

مجلة الاندلس

للعلوم الاجتماعية والتطبيقية

علمية محكمة دورية

أ.د. أحمد محمد برقعان

الافتتاحية

الأبحاث باللغة العربية

١- أثر التصميم البيئي للمباني السكنية الخضراء في توفير الراحة الحرارية والطاقة الكهربائية

د. محمد عبدالله السقاف

٢- مشكلات أسر الأطفال المعاقين دراسة مطبقة على عينة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين بمحافظة حضرموت

د. فتحيه محمد محفوظ باحشوان ، د. مصطفى محمد أحمد الفقى

٣- الهوية في العمارة اليمنية بين الحداثة والحفاظ على التراث في عصر التحضر والتنمية

د. زكريا عبدالرحمن بكير

٤- أحكام المرأة المتوفى عنها زوجها دراسة فقهية مقارنة

د. صالح مبارك د عكيك

٥- تقييم تجربة الخصخصة في اليمن

د. سالم عبدالله باسويد

٦- دراسة تأصيلية لبعض الألفاظ والمصطلحات

د. مهدي عريبي حسين

٧- تحولات البنية والمضمون في همزية حسان بن ثابت

أ.م.د. ايمان محمد ابراهيم

٨- الدولة الرسولية دولة تركمانية سلجوقية وفضائلها على اليمن تنظيمياً وعلمياً وعمراً
د. عبد الغني علي الالهجري

مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية

A
-
a
n
d
a
l
u
s

For Social and Applied Sciences

An Academic Refereed Periodical Journal Published by:
Alandalus University For Science and Technology

الأبحاث باللغة الإنجليزية :

1-Yemeni Female Personal Names and Implications:

A Sociocultural Study

Najat Ahmed Busaba

2-Head and Neck Cancer in Hadhramout-Yemen

A Five Years Experience in Hadhramout Cancer Centre

Ahmed M. Badheeb & Abdulrahman A. Bahannan &
Abubakir A. Ba-amir

3-Hydrodynamic behavior and mass transfer coefficients
of single liquid drop in extraction column

Asso. Prof. Dr, Hani A. Dammag

4-A Study of Evidentiality in Arabic and English

Reema Taher Labaniyeh

5-Isolation of probiotics Lactobacillus acidophilus from
commercial yoghurt

Hassan Pyar & Kok-Khiang Peh

العدد التاسع المجلد (٥) - السنة الثامنة - ١٤٣٤هـ - مارس ٢٠١٣م

Ninth Issue - Volume (5) - Eight Year - March 2013

القيمة الكاملة للتعليم



مارس - ٢٠١٣



مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية

العدد التاسع - المجلد الخامس - مارس ٢٠١٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة الأندلس

للعلوم الاجتماعية والتطبيقية

علمية محكمة

العدد التاسع - المجلد الخامس - مارس ٢٠١٣م

عناوين المجلة

جامعة الأندلس للعلوم والتقنية

الجمهورية اليمنية - صنعاء

ص.ب: ٣٧٤٤٤

هاتف: ٠٠٩٦٧١٦٧٥٥٦٧

فاكس: ٠٠٩٦٧١٦٧٥٨٨٥

بريد الكتروني:

magazine@andalusuniv.net

على الانترنت:

www.andalusuniv.net

Republic of Yemen - Sana'a

P.O.Box : 37444

Tel: 00967 1 675567

Fax: 00967 1 675885

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير:

أ.د. أحمد محمد بقرعان

مدير التحرير:

أ.م. عبد القادر أحمد الحوثيري

سكرتير المجلة:

أ. فيصل محمد الدعيس

أعضاء هيئة التحرير:

١. د. عبد الله عبد الرحمن بكير

٢. د. فكري محمد الحميدي

٣. د. علي مقبول الأهدل

السكرتير الفني:

١. أ. زياد عبد الله المقبولي

٢. م. بكار يحي مصفر

القواعد العامة وإجراءات النشر

أولاً: القواعد العامة:

- تنشر البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، في مختلف فروع المعرفة الإنسانية والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:
 ١. أن يكون البحث أصيلاً وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على المنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية.
 ٢. أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة مراعيًا دقة الحروف والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على نظام (IBM) بينط (١٦) ويخط (Traditional Arabic) وألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٣٠ صفحة متضمنة الهوامش والمراجع.
 ٣. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع وتشبيتها كالاتي: تكتب كنية المؤلف (اسم العائلة) ثم الأسماء الأخرى للمؤلف ويمكن الاكتفاء بالحروف التي تشير إلى أسمائه، ثم يكتب أسماء المؤلفين المشتركين معه - إن وجدوا - يلي ذلك سنة النشر (ثم عنوان البحث واسم المجلة ومكان النشر، المجلد وعدد الصفحات).
 ٤. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.

ثانياً: إجراءات النشر:

- ترسل نسختان من البحث على ورق A4 على أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مزدوجة بين الأسطر وعلى وجه واحد، ومحفوظة على CD متوافق مع أجهزة (IBM) وذلك إلى عنوان المجلة بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله.
- يرفق بالبحث ملخص للبحث في حدود (١٠٠ - ١٥٠ كلمة) باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية.
- يخطر الباحث بقرار صلاحية البحث من عدمه خلال شهرين على الأكثر من تاريخ استلام البحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- في حالة ورود ملاحظات من المحكمين ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة، على أن تعاد خلال مدة أقصاها شهر.
- للمجلة الحق في إعادة البحث إلى صاحبه إن وجدت حاجة لبعض التعديلات عليه.
- تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
- يعلم صاحب البحث بقبول عمله للنشر.
- تلتزم المجلة بإرسال نسخة من العدد إلى صاحب البحث المنشور بعد طبع العدد.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

الفهرس

٩ الافتتاحية

البحوث باللغة العربية :

- ١- أثر التصميم البيئي للمباني السكنية الخضراء في توفير الراحة الحرارية والطاقة الكهربائية د. محمد عبدالله السقاف ١٠
- ٢- مشكلات أسر الأطفال المعاقين دراسة مطبقة على عينة من آباء وأمهاة الأطفال المعاقين د. فتحية محمد باحشوان ٤٧
- ٣- الهوية في العمارة اليمنية بين الحداثة والحفاظ على التراث في عصر التحضر والتنمية د. زكريا عبد الرحمن بكير ١٢٥
- ٤- أحكام المرأة المتوفى عنها زوجها دراسة فقهية مقارنة د. صالح مبارك د عكيك ١٥١
- ٥- تقييم تجربة الخصصة في اليمن د. سالم عبدالله باسويد ٢٠٠
- ٦- دراسة تأصيلية لبعض الالفاظ والمصطلحات د. مهدي عريبي حسين ٢٣٨
- ٧- تحولات البنية والمضمون في همزية حسان بن ثابت أ.م.د. ايمان محمد إبراهيم ٢٨١
- ٨- الدولة الرسولية دولة تركمانية سلجوقية وفضائلها على اليمن تنظيمياً وعلمياً وعمراًناً د. عبد الغني علي الاهجري ٣١٧

البحوث باللغة الإنجليزية :

- ١- Yemeni Female Personal Name and Implications: 5
- ٢- A sociocultural Study Najat Ahmad Busaba
Head and Neck Cancer in Hadhramout Cancer Center 17
Ahmad M.Badheeb &
Abdulrahman A.Bahannan &
Abubakir A.Ba-amir
- ٣- Hydrodynamic behavior and Mass Transfer Coefficients 29
of Single Liquid Drop in Extraction Column
Prof.Dr,Hani A.Dammag
- ٤- A Study of Evidentiality in Arabic and English..... 56
Reem Taher Labaniyeh
- ٥- Isolation of Probiotics Lactobacillus Acidophilus From 74
Commercial Yoghurt..... Hassan Pyar & Kok-Khiang Peh

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير
أ.د. أحمد محمد برقعان

أعزائي ...

الباحثون والقراء وكل المختصين والمهتمين بالعلم والبحث العلمي وتطوره ، يسعدنا في إدارة مجلة الأندلس إصدار العدد التاسع في موقع الجامعة الالكترونى (العربي والانجليزي) للاطلاع السريع على محتويات العدد ، ثم سيتم طبعة ورقياً حتى يتمكن الباحثون من الحصول على نسختهم الورقية في وقت لاحق حيث قد تم طباعة أربعة أعداد ورقية في وقت سابق على شكل مجلدات ، المجلد الأول يحتوي العديدين الخامس والسادس والآخريحتوي العديدين السابع والثامن .

ونظراً للإقبال على النشر في المجلة تفكر إدارة المجلة من العدد العاشر أن تعمل مجلتين منفصلتين إحداها للعلوم الاجتماعية والإنسانية وأخرى للعلوم التطبيقية والطبيعية تلبية لرغبة الباحثين لنتمكن من سرعة خدمتهم .

وهذا العدد الذي بين أيدينا زاخر بعدد كبير من البحوث والدراسات شملت الكثير من العلوم والفنون والمعارف منها الأدب العربي والأدب الإنجليزي ، والاقتصاد والبيئة والهندسة والعلوم الشرعية والطبية والتعليم الطبي والتربية وغيرها ..

ونحن نقدم هذا العدد نتمنى ان يستمتع المهتمون والقراء بهذه الوجبة الفكرية المتنوعة ، وإلى لقاء في عدد آخر .

والسلام عليكم ،،،

**أثر التصميم البيئي للمباني السكنية
الخضراء في توفير الراحة الحرارية
والطاقة الكهربائية**

الدكتور/ محمد عبدالله السقاف

قسم الهندسة المعمارية والتخطيط البيئي
كلية الهندسة والبتروك
جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا



أثر التصميم البيئي للمباني السكنية الخضراء في توفير الراحة

الحرارية والطاقة الكهربائية

ملخص البحث:

تتعرض المباني السكنية في البيئة الحضرية بالمدن بالبلاد العربية لأشعة الشمس الحارة صيفاً والتي تسبب إرتفاعاً في درجات الحرارة خارج وداخل المباني السكنية.

ويضطر السكان إلى التخفيف من شدة الحرارة داخل مساكنهم إلى استخدام أجهزة التكييف التي تحقق لهم الراحة الحرارية المناسبة وبالتالي الراحة السكنية .

وللتخفيف من الإحساس بالحرارة خارج المباني السكنية وداخلها يجب الاهتمام باختيار مواد البناء المناسبة التي تقاوم نفاذية الحرارة نتيجة سقوط أشعة الشمس الحارة على الحوائط والأسقف كذلك يجب الاهتمام بالعلاج البيئي للفراغات الخارجية للمباني في التجمعات السكنية باستخدام الأشجار والزرعات الملائمة للتخفيف والحد من إنعكاس أشعة الشمس الحارة على المباني ولتوفير التظليل على الأرضيات والمباني وهو ما يحقق إنخفاضاً في درجات الحرارة بالبيئة الخارجية للمباني وكذلك داخلها والذي يحقق الراحة الحرارية للسكان وتوفير استخدام الطاقة الكهربائية في استخدام أجهزة التكييف .

ويتناول البحث دراسة أساليب معالجة حالة المناخ الحار بالإسكان التقليدي وكيفية تحقيق ذلك بالإسكان المعاصر والعمارة الخضراء ، وكذلك تحقيق الراحة الحرارية للسكان بالعمل على تحقيق التصميم البيئي للإسكان الحضري بالمدينة العربية وتحقيق الانخفاض في استخدام الطاقة الكهربائية بها . ثم عرضاً لأهم النتائج والتوصيات .

مقدمة :

تعرض المباني السكنية في المناطق الحارة وخصوصاً في البلاد العربية لأشعة الشمس وارتفاع درجة الحرارة صيفاً خارج وداخل مساكنهم والذي يتسبب في الشعور بالإرهاق الحراري ولذلك يلجأ الكثيرون إلى أجهزة التكييف لتوفير المناخ والهواء البارد داخل مساكنهم الذي يحقق لهم الراحة السكنية ويؤدي استخدام أجهزة التكييف بالمساكن إلى استنزاف الموارد المالية للأسر كما يؤدي إلى الاستهلاك الكبير للطاقة الكهربائية .

لذلك كان للتصميم المعماري للمباني السكنية أهميته الكبيرة وأن يكون للتصميم المعماري أثره الفعال في تحقيق الراحة السكنية والراحة الحرارية الطبيعية للسكان فضلاً عن توفير النفقات الكبيرة لاستخدام الطاقة الكهربائية التي تؤثر على السكان وحياتهم .

ولذلك فإن التصميم المعماري الجيد للعمارة السكنية الذي يحقق الأهداف المرجوة لراحة السكان هو الذي يأخذ في الاعتبار العوامل البيئية والطبيعية والاقتصادية والجمالية مع استخدام مواد البناء المناسبة والمتعددة والكثيرة في عصر التقدم التكنولوجي والتنمية المتقدمة وذلك للحد من استخدام الطاقة والعمل على توفير البديل أو البدائل التي تساعد على تحقيق ذلك باستخدام مواد البناء المتطورة وتحسين البيئة السكنية الداخلية للسكان وخصوصاً بالنسبة لذوي الدخول المرتفعة و الفوق متوسطة.

المشكلة :

لقد ظهرت العمارة الحديثة وانتشرت بكثافة في المدينة العربية وبتصميمات معمارية متميزة ولكنها إفتقرت في معظمها على النواحي البيئية التي تساعد على تحقيق الراحة الحرارية والتهوية الطبيعية داخلها مما استدعى إلى استخدام أجهزة التكييف لتحقيقها بتكاليف باهظة واستهلاك كبير للطاقة الكهربائية فضلاً عن ذلك عدم تحقيق المواءمة بينها وبين البيئة المحيطة

والاستفادة منها واستغلال الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والعمل على نقاء البيئة والتخلص من عوامل التلوث البيئي .

الهدف:-

التوصل إلى أسس تصميم العمارة السكنية الخضراء والعوامل البيئية المؤثرة عليها في فصل الصيف وكيفية التغلب على حالة المناخ الحار ومدى الاستفادة من الطرق التقليدية المستخدمة في العمارة التراثية ثم التعرف على طرق ووسائل الحماية المعاصرة وكيفية تحقيق الراحة الحرارية والسكنية في المباني السكنية الخضراء مع وسائل الاستفادة من الطاقة الشمسية وطاقة الرياح للحصول على الكهرباء .

المنهجية:-

يتناول البحث بالدراسة البنود التالية :-

- المميزات البيئية للإسكان التقليدي بالمدينة العربية وعلاج حالة المناخ الحار.
- التصميمات البيئية المعاصرة للمباني السكنية الخضراء .
- أساليب وطرق حماية المباني من حالة المناخ الحار .
- أساليب متطورة لتفعيل حماية المباني السكنية من المناخ الحار .
- دور مواد البناء المتطورة في زيادة العزل الحراري وتوفير الطاقة .
- النتائج والتوصيات .

أولاً: المميزات البيئية للإسكان التقليدي بالمدينة العربية وعلاج حالة المناخ الحار:-

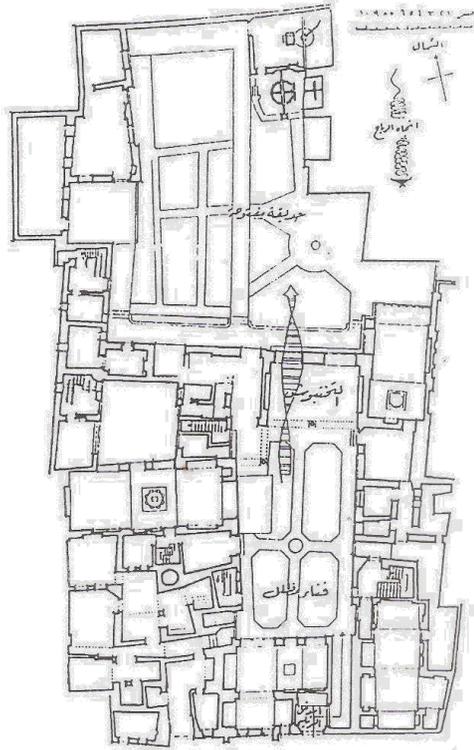
نتعرف هنا بإيجاز على حالة البيئة والعمارة السكنية التقليدية في مدننا العربية والتي تعبر عن تجارب واقعية لعلاج البيئة السكنية الحضرية وكذلك علاج لحالة البيئة والمناخ بها والتي تتمثل في مراعاة الآتي :-

- أثر التقاليد والعادات في تصميم المسكن في المدينة العربية .
- أساليب وطرق التغلب على حالة المناخ الحار في تصميم المسكن التقليدي .
- أهمية مواد البناء المستخدمة في بناء المسكن التقليدي .

١-١ أثر التقاليد والعادات في تصميم المسكن في المدينة العربية:-

تحكم البيئة السكنية التقليدية (المنطقة التاريخية) عن عوامل ذات أثر فعال له أهميته الكبيرة في تصميم المسكن وعلاج حالة المناخ الحار بالبلاد العربية متمثلة بوضوح في المساكن التراثية التي عنيت بلادنا بالحفاظ عليها وهذه العوامل والأسس التي يجب مراعاتها في التصميم البيئي كما يلي :

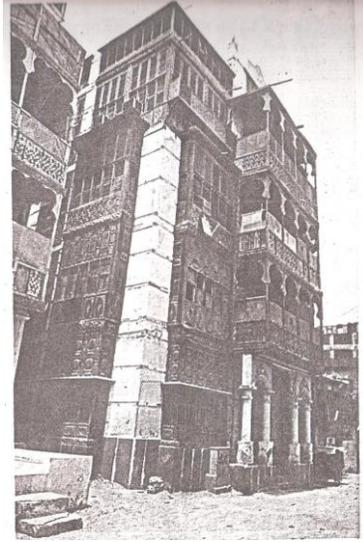
- التقاليد العربية والإسلامية في عزل منطقة الرجال عن منطقة أهل المنزل لتحقيق الخصوصية الداخلية بالمسكن شكل (١) .
- الفناء الخاص بالمنزل وأهميته لتوفير خصوصية مع تشريعات خاصة بارتفاعات المباني المجاورة لعدم منع التهوية والشمس وتوفير المنظر الجميل للنباتات والظلال والخصوصية شكل (٢) .
- الخصوصية الخارجية والتي تتضح في صغر فتحات النوافذ للأنارة والتهوية وتغطيتها بالمشربيات لتحقيق العزل والخصوصية وعدم تمكن من الخارج رؤية من بداخل المسكن شكل (٣) .



شكل رقم (١) المسقط
الأفقي لمنزل السحيمي
(بالقاهرة - مصر) يوضح
استخدام التخبوش بين
الفنائين



شكل رقم (2) مسقط
أفقي لإحدى النماذج
التقليدية للمسكن
بالواحات البحرية (مصر)
يتوسطه فناء داخلي
مكشوف تحيط به الغرف



شكل رقم (٣) يوضح الشكل الخارجي العام لأحد المساكن التقليدية ذات الطراز الإسلامي الأصيل بجدة القديمة (المملكة العربية السعودية)

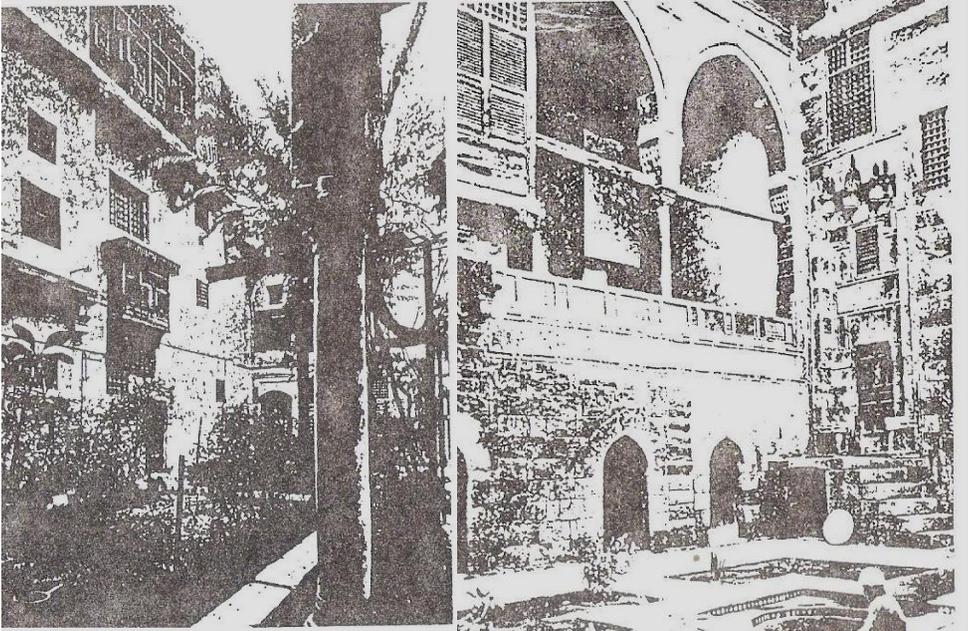
١- ٢ أساليب وطرق التغلب على حالة المناخ الحار في تصميم المسكن التقليدي :-

لقد كان للفكر العقائدي تأثيره على تصميم المسكن وخصوصاً فيما يتعلق بالحماية من حالة المناخ الحار بالإضافة إلى تحقيق الخصوصية الخارجية للمسكن وأجزهنا من الأساليب فيما يلي :-

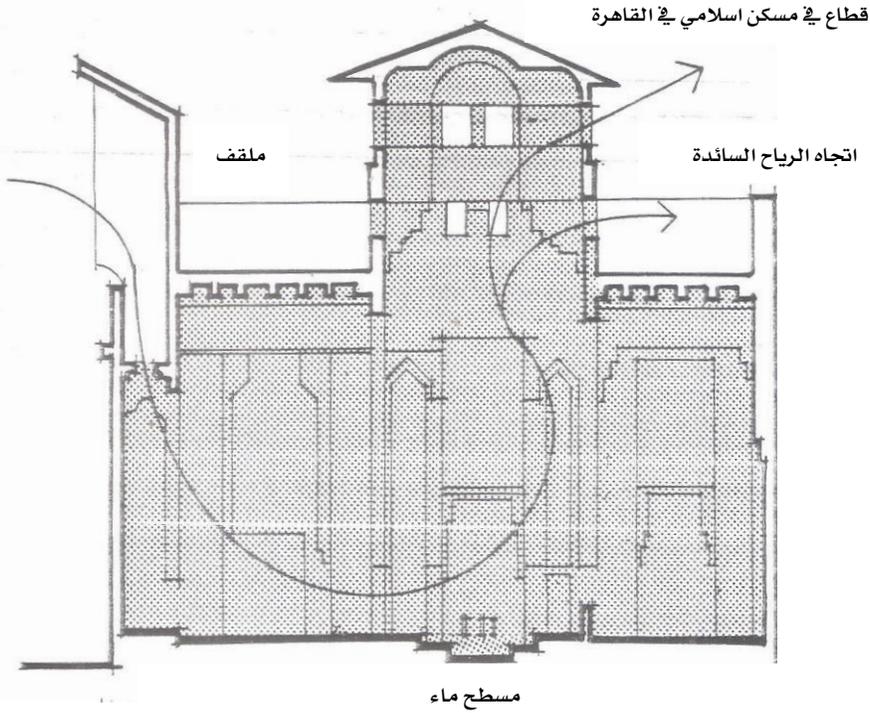
- الفناء الخارجي للمنزل (مسكن خاص) وهو ضرورة وجوده في كل مسكن وبمساحة مناسبة وهذا الفناء له أهميته الحياتية وأهميته البيئية حيث يحقق الفناء مساحة لأعمال المنزل في عزلة عن الجيران حيث الأسوار والحوائط الخارجية له بارتفاع كبير لا تسمح بالنظر وتحقق الخصوصية لسكانه شكل (١) [١] .

• إن الفناء يكون به بعض الزراعات والأشجار فيساعد على ترطيب الهواء فيكون مصدراً للهواء الرطب الذي يمر خلال غرف المسكن المفتوحة عليه صيفاً وقد وضعوا قاعة الجلوس (التختبوش مطلاً عليه) وبذلك فهو يعالج التخفيف من شدة الحرارة صيفاً بغرف المسكن بشكل رقم (١) [١]، شكل رقم (٤) [٣] .

• المشربيات وعزل فتحات النوافذ الخارجية من الشمس وهي المعروفة بالطراز العربي للحماية من أشعة الشمس من جهة وتحقيق الخصوصية للسكان شكل رقم (٢) [٢] استخدام ملاقف الهواء البارد أو تبريد الهواء باستخدام المياه قبل دخولها الى داخل المسكن شكل رقم (٥) [٤] .



شكل رقم (٤) يوضح الفناء الداخلي المزروع لمنزل السحيمي بمصر



شكل رقم (٥) يوضح سحب الهواء الساخن لأعلى ثم للخارج بواسطة فتحات الجزء المرتفع لقاعة الجلوس ويدخل الهواء المنعش سواء من فتحة شباك في جدار خارجي أو من ملقف الهواء

١- ٣ أهمية مواد البناء المستخدمة في بناء المسكن التقليدي :-

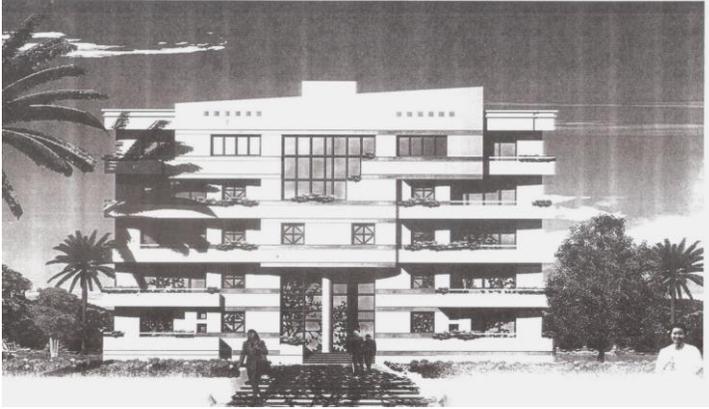
تعتبر الحضارة الإسلامية امتداداً للحضارات السابقة حيث وجدوا أن البناء بالأحجار الجيرية هو الأفضل والأنسب والذي يحقق أهداف هذه الحضارات من ناحيتين :

- الناحية الفنية حيث يعتبر الحجر الجيري مادة بناء متوفرة سهلة التقطيع وسهلة التشكيل وتدوين الزخارف والكتابات والذي تم في مباني العصور الحضارية السابقة .
- كذلك فقد كان لاستخدام الحجر المنحوت مستوى الأسطح نوعاً فنياً لبناء الحوائط وتحقيق الاستواء والتشكيل المناسب لكل حضارة منها .
- إن الحجر الجيري أثبت مقاومته للعوامل الجوية وتغيراتها من مناخ حار إلى رطب إلى رياح والدليل على ذلك العمارة الفرعونية والتي ما زالت حتى عصرنا هذا وله أهميته كمادة بناء في الحضارات السابقة .

ثانياً : التصميمات البيئية المعاصرة للمباني السكنية الخضراء:-

- لقد ظهرت العمارة الخضراء منذ حوالي عقدين باعتبارها نوع جديد من التصميمات المعمارية تحقق مبادئ معينة هي :-
- يؤكد معنى العمارة السكنية الخضراء خلو المبنى السكني من عوامل التلوث في الهواء والبيئة ومراعاة عامل النقاء والجمال والارتباط بالبيئة الطبيعية .
 - الارتباط بالبيئة والطبيعة المحيية الخضراء بجعل النباتات بصفة أساسية في كل مسكن أو كل وحدة سكنية في المبنى السكني شكل رقم (٦) .
 - أن انتقال وضع النباتات بتراسات الوحدات السكنية تخلق نوعاً من البهجة والسعادة لدى السكان ويعتبر الطابق المخصص كحديقة سكنية بخدماتها نوع من تعويض السكان في المباني ذات الطوابق المتعددة من النزول إلى الحدائق الأرضية .
 - إن وجود النباتات بكل وحدة سكنية يخفف من شدة الحرارة الناتجة عن أشعة الشمس الساقطة على واجهات المباني السكنية .

- تعتبر العمارة الخضراء نموذج سكني متطور يناسب التقدم الحضاري المعاصر في توفير الراحة السكنية بالإسكان المتميز والفاخر الذي ينفذ حالياً في مشروعات إسكانية متميزة في مصر شكل رقم (٦)



شكل رقم (٦) يوضح واجهة أحد المباني الخضراء (مبنى سكني) به نباتات بكل وحده سكنية وتحيط به الأشجار والمسطحات الخضراء

ثالثاً : أساليب وطرق حماية المباني السكنية من حالة المناخ الحار :-

- لقد تعددت طرق وأساليب حماية المباني من حالة المناخ الحار في بلاد العالم المختلفة وقد تنوعت وأخذت أشكالاً متعددة وفيما يلي موجز لهذه الأساليب:
- ١- توجيه المباني التوجيه المناسب للتخفيف من شدة الإشعاع الشمسي وتقليل زمن التعرض له في فصل الصيف بالإضافة إلى توجيه الرياح نحو المباني لخلق تهوية طبيعية جيدة .
 - ٢- التحكم بأبعاد النوافذ والفتحات بما يتناسب مع الإضاءة والتهوية الطبيعية.
 - ٣- كاسرات الشمس الأفقية والرأسية الثابتة والمتحركة.
 - ٤- تشكيل الواجهات وتكوين الإظلال.
 - ٥- علاج أسطح المباني السكنية لتحقيق العزل الحراري .

وستعرض لدراسة هذه الحالات والأساليب المختلفة فيما يلي :-

٣- ١: توجيهِ المباني السكنية:-

تعتبر عملية التخطيط الحضري للمواقع السكنية ذات أهمية كبيرة وذلك فضلاً عن تحقيق تشكيل عمراني مميز وفاعل عصرياً إلا انه يجب أن يتحقق فيه مراعاة حقيقية لعامل المناخ الحار المؤثر على السكان وراحتهم داخل مساكنهم وخارجها وذلك بالأخذ في الاعتبار المؤثرات التالية للإشعاع الشمسي والتحرك الهوائي وطبوغرافية الموقع .
لذلك فانه من الأفضل مراعاة مايلي :-

- أن يتم توجيه المباني السكنية لتكوين الواجهات ذات الأبعاد الأكبر نحو إتجاه الشمال بصفه أساسيه .
- أن يراعى وضع غرف المعيشة والنوم بالواجهات الشمالية للحصول على اكبر قدر من الهواء البارد وأقل قدر من أشعة الشمس في فصل الصيف .
- أن يراعى وضع عناصر الخدمات والمنافع والسلالم بالواجهات الجانبية والجنوبية بصفة أساسية وذلك بالمساكن متعددة الطوابق .
- وفي المساكن الخاصة المميزة (الفيلات والقصور) يكون الفناء الداخلي المزروع هو الذي تطل عليه العناصر الرئيسية مثل غرف المعيشة والنوم للتمتع به والحصول على الهواء البارد صيفاً بالإضافة إلى الواجهات الشمالية لها .

٣- ٢: التحكم بأبعاد النوافذ والفتحات بما يتناسب مع الإضاءة

والتهوية الطبيعية :

تعتبر النوافذ هي المساحات المخصصة لإنارة عناصر المسكن وتهويتها وتزداد مساحتها تبعاً لأهمية وسعة العنصر المعماري .

لذلك فإن عملية التحكم في توجيه المباني السكنية يساعد على التقليل من تأثير الإشعاع الشمسي الساقط على الواجهات والنوافذ والفتحات وتوفير حمايتها والسيطرة على الرياح والتهوية الطبيعية .

وكذلك فإن توجيه المباني يساعد على حسن إختيار شكل ومساحة النوافذ المطلوبة ولذلك يجب أن يتحقق الأتي :-

- مراعاة أن زمن التعرض للإشعاع الشمسي على المبنى متغيراً مع حركة الشمس .

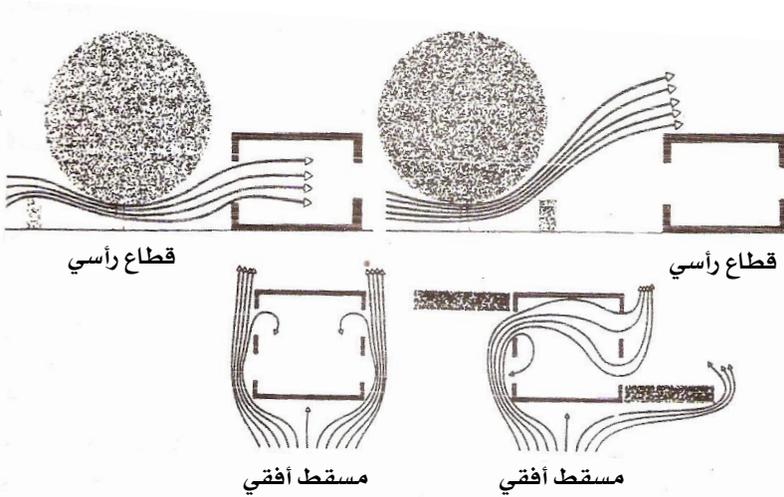
- أن يكون تصميم المبنى ذو مرونة كافية لتحقيق الأداء الحراري الملائم للسكان وذلك بإعداد التوجيه الصحيح للمبنى وتوفير الحماية اللازمة والتظليل على حوائط وأسقف المبنى السكني خلال ساعات النهار وبما يحقق مرونة كافيته لتحقيق الأداء الحراري الملائم .

- توفير الحماية التصميمية بدراسة سعة فتحات النوافذ وتيارات الحمل الحراري لتحقيق حركة التهوية الطبيعية داخل المبنى السكني ليلاً ونهاراً .

- توفير الحماية الأرضية بالمزروعات خارج المبنى كما يلي:-

- زراعة مسطحات خضراء مناسبة حول المباني مع طرق مشاة بعروض مناسبة
- زراعة أشجار ونباتات ظل تحقق الإظلالم المناسب على واجهات المبنى المعرضه للشمس نهاراً في فصل الصيف مع تظليل الممرات ذات التبليطات المختلفة لمنع انعكاس الإشعاع الشمسي منها على واجهات المباني السكنية وتخفيض الامتصاص الحراري بها .

- زراعة أشجار الظل في الأماكن المناسبة لتوجيه حركة الرياح السائدة لدخول المباني وتحقيق التهوية شكل رقم (٧) [٥]



شكل رقم (٧) يوضح الأشجار وتأثير تكوينات المزروعات الخضراء على التيارات الهوائية

- زراعة الأشجار داخل أفنية المساكن الخاصة أو الفيلات لتحقيق المناخ المناسب (ذو الهواء البارد) من حركة الهواء الطبيعي إلى داخل الغرف وفي نفس الوقت توفير الإظللال على الواجهات الداخلية للمبنى وذلك بالإضافة للمنظر الجميل .
- سعة النوافذ والفتحات بالمبنى السكني ومتطلبات الإضاءة والتهوية الطبيعية :

يتطلب تصميم الفتحات الخاصة بالتهوية والنوافذ في الأقاليم الحارة الجافة التي ينخفض فيها معدل الضغط البخاري (نسبة الرطوبة) إلى حد ثمانية ملي بار وذلك سرعة قليلة للهواء مع حجم صغير لفتحات التهوية وذلك بانخفاض في معدلات تغير الهواء لضمان التوصل إلى حد

مقبول للراحة الحرارية لذلك يفضل أن تكون فتحات التهوية الخارجية اصغر من الفتحات داخل الفضاء [٦]

وبتغيير معدل الضغط البخاري عن ١٤ ملي بار بالزيادة فان ظروف الراحة الحرارية تتطلب زيادة سرعة الهواء (Air change) أثناء النهار والتقليل من تأثير الحرارة لذلك يجب أن تكون فتحات التهوية كبيرة بينما الفتحات المرتبطة بها صغيرة

وتتم السيطرة على الفتحات (Controlling) من خلال استعمال المظلات والكاسرات والمشبكات وغيرها كذلك استخدام ملاقف الهواء (Windcather).

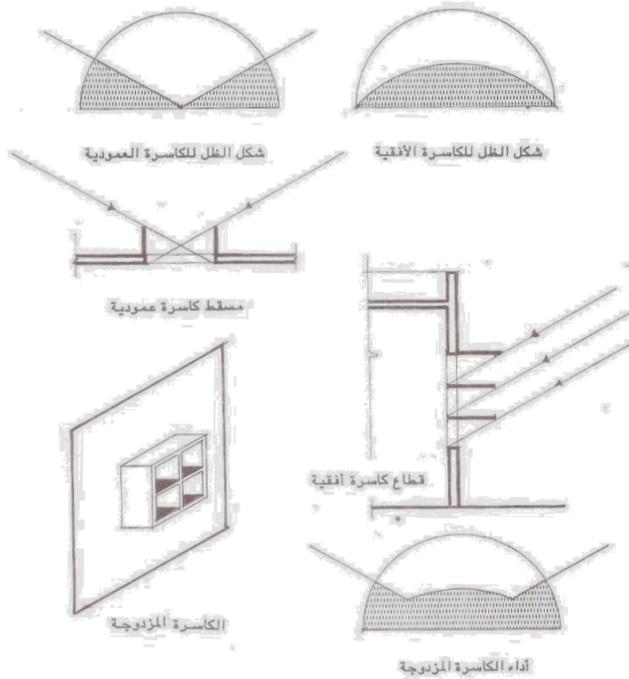
وفيما يلي يوضح الجدول رقم (١) تأثيرات سرعة حركة الهواء على الإنسان [٦]:

التأثير	سرعة الهواء متر / دقيقة
غير محسوس	اقل من ١٥
مريح	٣٠ - ١٥
مريح بصورة عامة حركة الهواء محسوسة	٦٠ - ٣٠
مزعج نوعاً ما	٩٠ - ٦٠
مزعج ويحتاج إلى معالجات خاصة لفعاليات المسكن والعمل	٩٠ فما فوق

٣-٣: كاسرات الشمس الأفقية والرأسية الثابتة والمتحركة :-

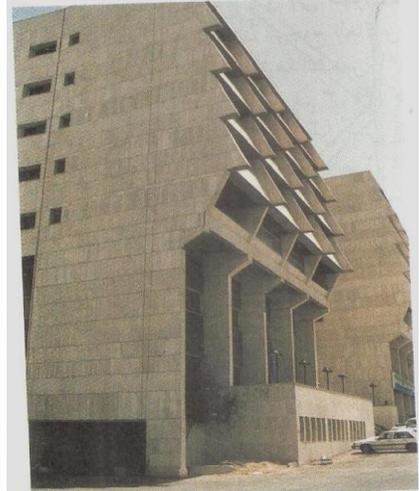
من المؤكد أن كاسرات الشمس لها دور كبير في علاج وتخفيف شدة حرارة الشمس داخل المباني عموماً والمباني السكنية خصوصاً وذلك لمنعها سقوط الإشعاع المباشر للشمس في فصل الصيف في المناطق الحارة الجافة على الأسطح الزجاجية (للنوافذ) أو الفتحات الخاصة بالتهوية عموماً مما يكون له أثر كبير في تخفيض درجة الحرارة داخل المساكن .

وقد تضمنت أنواعا كثيرة سواء الكاسرات الأفقية أو الرأسية والمزدوجة في تشكيلات مختلفة ومتنوعة ومنها الثابتة ومنها المتحركة والعرض هنا للمعرفة والدلالة على استخدامها في المباني بصفة عامة كما هو موضح بالشكل رقم (٨) [٧] .



شكل رقم (٨) يوضح أداء الكاسرات الأفقية والرأسية والمزدوجة في تحقيق الإظللال على زجاج النوافذ ومنع دخوله إلى داخل المباني

وكمثال على استخدام كاسرات الشمس للدلالة لا الحصر ماهو موضع
بالشكل رقم (٩) [٧]



شكل رقم (٩) توضح الإشكال استخدام كاسرات الشمس الثابتة والمتحركة في المباني وتحقق الإظللال على النوافذ والفتحات بفعالية لها تأثيرها على تخفيض درجة الحرارة داخلها

٣- ٤ تشكيل الواجهات وتكوين الإظللال :-

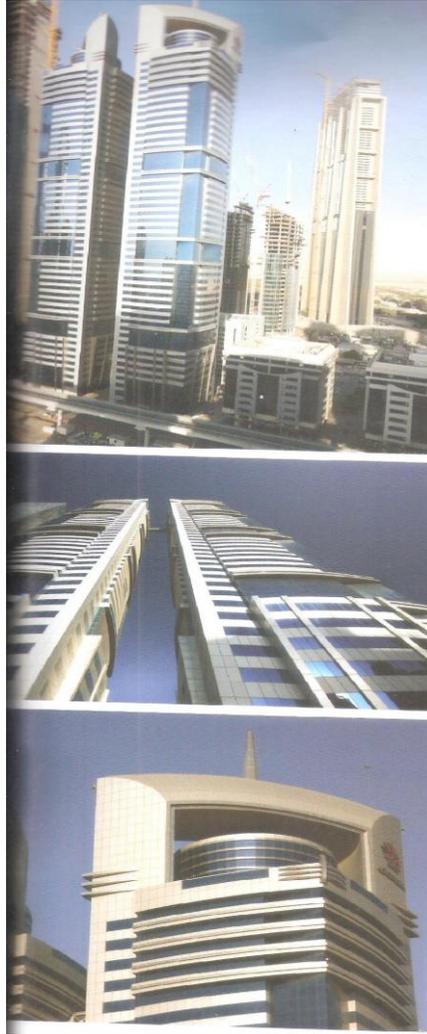
يعتبر تشكيل واجهات المباني من الأعمال المميزة التي تظهر طابع العمارة ويعد التشكيل في الواجهات هو من الأعمال الظاهرية التي لها دور فعال في تحقيق التطور المعماري للمباني من جهة وعلاج المشاكل البيئية من جهة أخرى .

ومن أهم ما يميز العمارة البيئية العربية في مبانيها التقليدية هو :

- الانفتاح على الداخل على أفنية خاصة مظلمة .
- حماية الفتحات والنوافذ الخارجية باستخدام المشربيات .
- تحقيق الخصوصية للسكان (مراعاة حرمة الجار) .
- استخدام ملاقف الهواء في بعض المباني التراثية .
- التراث التشكيلي لعناصر ومكونات الواجهات .

وبذلك يتضح لنا كيفية تشكيل الواجهات الخارجية للمباني العامة والسكنية ولكن في العصر الحالي تميزت واجهات المباني بأشكال متعددة تظهر استخدام مواد البناء الحديثة وتقنيات بناء متقدمة وتشكلت المباني السكنية في أشكال متغيرة وأخرى نمطية وظهر الاهتمام باستخدام كاسرات الشمس وكذلك استخدام أجهزة التكييف لمعالجة حالة المناخ الحار وظهر بوضوح في واجهات بعض المباني التي تشكلت من الزجاج في البيئات الحارة ومن ضمنها البيئة العربية ويعبر عن تميز الواجهات الحديثة مايلي :-

- الوضوح الإنشائي والمعماري للمكونات في المباني العامة .
 - الوضوح في استخدام مواد البناء الحديثة .
 - التعددية في ارتفاع البناء (طوابق متكررة) عامة وسكنية .
 - الاستخدام المفرط في المسطحات الزجاجية في بعض المباني العامة
 - فقدان الخصوصية في المباني السكنية أو ضعف الاهتمام بها في الكثير من المنشآت السكنية .
 - التميز بالتشكيل الكتلي والتنوع والضخامة البنائية .
- التعقيد في التصميمات المعمارية والإنشائية وتقنيات البناء رمز لعصر المعلومات والقرن الحادي والعشرين وهو رمز لتعقيدات الحياة المعاصرة والاتصالات أنظر الشكل رقم (١٠) [٨]



شكل رقم (١٠) توضح الأشكال التنوع الكبير المعقد والارتفاعات الكبيرة وتباين مواد البناء وتقنيات الإنشاء في المباني المعاصرة وتحقيق تميزاً واضحاً يدل على العمارة الغربية العالمية دون الاعتبار لحالة المناخ والبيئة

٣- ٥ علاج أسطح المباني السكنية لتحقيق العزل الحراري :-

تعتبر عملية العزل الحراري لأسطح المباني عامة والسكنية خاصة في المناطق الحارة من الأساسيات لتحقيق الحد الأدنى من الراحة الحرارية الداخلية في فصل الصيف وان العمل على تهوية الأسطح يشكل إضافة لتحقيق هذا الهدف وقد إتخذت عدة طرق لتحقيق ذلك نوجزها فيما يلي :-

- عزل الأسطح باستخدام المواد العازلة الحديثة (ألواح الفلين- الاستيروبور)

- عزل الأسطح باستخدام سقف خرساني مزدوج بينهما ممرات للتهوية وتصريف الهواء الساخن بينهما (يكون العزل فعالاً إذا زادت المسافة بين السقفين عن ٢٠ - ٢٥ سم فما فوق [٦])

- عزل الأسطح باستخدام مواد خفيفة مصنعة من (الطوب الخفيف) وتعتبر هذه الاستخدامات عامل مؤثر في تخفيض درجة حرارة الإشعاع الحراري من الأسطح داخل المساكن بالطابق العلوي وهذا أمر غاية في الأهمية ولكنه يصبح غير ذي جدوى إذا لم يراعى حماية الحوائط الخارجية والنوافذ من أشعة الشمس في فصل الصيف خاصة لذلك وجب الاهتمام بإعداد حماية متكاملة للمبنى السكني .

رابعاً : أساليب متطورة لتفعيل المباني السكنية في حالة المناخ الحار :

لقد إهتم المعماريون لعلاج حالة المناخ الحار في تصميماتهم المعمارية الجديدة ولكنها طرق تحقق إرتفاعاً في تكاليف المنشأ فضلاً عن ذلك فإنها تحقق تطوراً جمالياً في تصميم المباني المختلفة وتنقسم هذه الطرق والأساليب إلى نوعين هما :-

٤- ١ : أساليب تقسيمه وتكولوجية :-

- استخدام الحوائط المضرة والتي تساعد في تشكيل الواجهات .
 - استخدام الأسقف المزدوجة وفتحات للتهوية بالأسقف النهائي (السطح)
- شكل رقم (١١) [٤]
- استخدام النباتات على أسطح المباني .
 - استخدام المياه بمواسير على أسطح المباني لامتصاص الحرارة الناتجة عن سقوط أشعة الشمس .
 - استخدام المواد العازلة للحرارة بأنواعها المختلفة في الحوائط والأسقف والأرضيات ومنها : [٧]

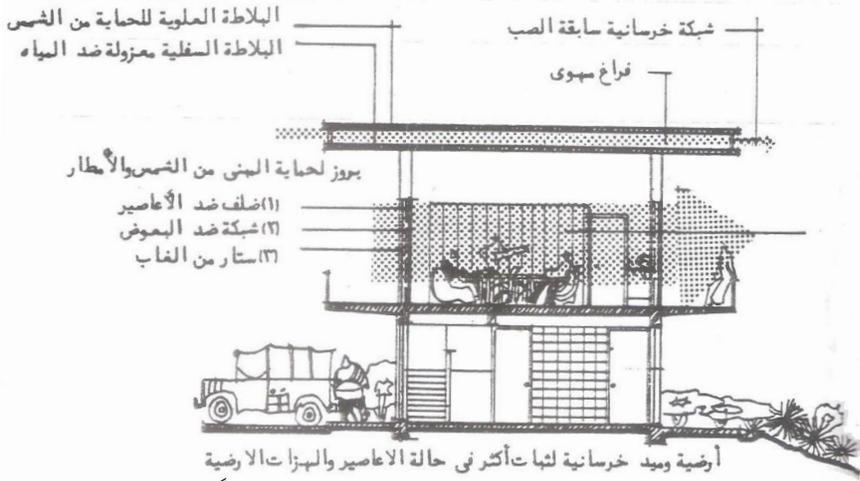
المواد المصنعة : مثل المطاط المركب والبلاستيك الرغوي وقد إنتشر هذا النوع إنتشاراً واسعاً وهو ينقسم إلى نوعين هما الفلين الرغوي (Polystyrene) والبوليوروثين (Polyurethan) .

مواد عازلة معدنية : ومن هذه المواد الصوف الزجاجي Glass Wool والصوف المعدني Mineral Wool

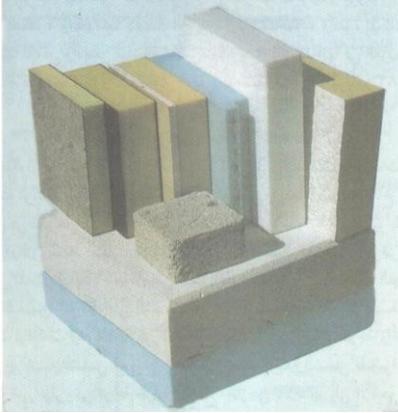
وتنقسم المواد العازلة إستناداً إلى تشكيلها إلى أربعة أنواع هي :-

- أ. مواد عازلة سائبة جسمية إما ان تكون مواد ليفية أو حبيبية او في شكل بودرة ومن أشهرها الصوف الزجاجي والصوف الصخري .
- ب. المواد التي تصنع على شكل لفات أو شرائح مرنة وأهمها الصوف المعدني .
- ج- المواد التي تصنع على شكل لوحات صلبة وأهمها ألواح الفلين الرغوي وألواح الخرسانة الرغوية .

د- المواد التي يتم تركيبها في الموقع وأهمها البوليوروثين انظر الشكل رقم (١٢) [٧]



شكل رقم (١١) يوضح منزل في المناطق الحارة الرطبة طبقاً للمواصفات الأمريكية



مواد عازلة في شكل ألواح



مواد عازلة سائبة حبيبية



البوليورثين السائل



مواد عازلة على شكل لفات

شكل رقم (١٢) يوضح أنواع من المواد العازلة المستخدمة في المباني

٤ - ٢ : أساليب تصميمية لتوفير الإظللال والحماية في أشهر الصيف:-

تتعدد طرق حماية المباني من الأشعة الشمسية في أشهر الصيف إذا ما اتبع في تصميماتها بعض الأساليب التي نوردها فيما يلي :-

- تقليل المسطحات البنائية للحوائط المعرضة لأشعة الشمس وخاصة بالواجهات الجنوبية شكل رقم (١٣) .
- الإكثار من البروزات الخاصة بالتراسات لتحقيق أكبر مسطح من الإظللال على واجهات الغرف شكل رقم (١٣) .



شكل رقم (١٣) يوضح واجهات عمارات سكنية بتحقيق بروزات توفر الظلال عليها

- تحقيق نظام التهوية الطبيعية عن طريق فتحات النوافذ من الواجهات الشمالية إلى الواجهات الجنوبية التي تحقق مرور الهواء البارد إليها .
 - استخدام النباتات في بروزات خارجية بالطوابق تعطي تشكياً جميلاً وتحقق الإظللال بالبروزات المناسبة وتقوم النباتات بدور الإظللال للحوائط من جهة والتخفيف من الإشعاع للحوائط من جهة أخرى
- شكل رقم (١٤) [٨]



شكل رقم (١٤) يوضح المباني الخضراء بالنباتات بالطوابق العليا بالتراسات

- الاهتمام باستخدام المظلات الخشبية في المساكن الخاصة عند المداخل وأعلى التراسات العريضة والعميقة الخاصة بالجلوس شكل رقم (١٥)
- استخدام اللون الأبيض الناصع في الحوائط الخارجية لتحقيق انعكاساً لأكبر كمية من الإشعاع الشمسي الساقط عليها والإقلال من الحمل الحراري بها شكل (١٥).



شكل رقم (١٥) يوضح إستخدام المظلات الخشبية في تحقيق الإظلال بالتراسات واللون الأبيض الناصع لعكس الأشعة الشمسية الحارة

- تحقيق نظام تخطيط حضري للمباني بحيث تحقق نسبة من الإظللال على المباني المجاورة كما يتضح من الشكل رقم (١٦)



شكل رقم (١٦) يوضح الظلال الساقطة على المبنى الموضح من المباني المجاورة بمراعاة التخطيط الحضري الجيد والذي يخفف من شدة الحرارة على المبنى.

- الاهتمام بالمرزوعات الخارجية للمباني لتحقيق إظللال فعال من أشجار مورقة (ظل الاشجار) من شجر الفايكس وعلى بعد مناسب من المباني حيث يوفر الإظللال ساحات لطرق المشاة وحول مواقف السيارات ومنع إنعكاس الإشعاع الحراري على المباني السكنية خلال ساعات النهار ولا مانع من إستخدام أشجار النخيل ولكن في أماكن معينة .
- ضرورة الإقلال من طرق المشاة وعروضها حول المباني السكنية وذلك تجنباً لانعكاس الأشعة الشمسية منها على واجهاتها .
- ضرورة الاهتمام باستخدام البروزات البرجية للطوابق بما يحقق الإظللال على الحوائط الخارجية باعتباره أحد الوسائل المتبعة في بعض المباني العامة والسكنية ذات الطوابق المحدودة شكل (٩) [٧] .

خامساً : دور مواد البناء الحديثة في زيادة العزل الحراري وتوفير

الطاقة الكهربائية :-

تلعب مواد البناء دوراً هاماً في عملية البناء عامة والمباني السكنية خاصة وذلك لأنه فضلاً عن إستخدام بعض مواد البناء في تكوين المنشأ مثل الحوائط الخارجية والداخلية إلا أن بعض هذه المواد ذات فعالية أكبر في تحقيق عدة عوامل هامة كما يلي:

- العامل البيئي .
- العامل الاقتصادي .

٥- ١ : العامل البيئي :-

تتعرض المباني لأشعة الشمس الحارة في فصل الصيف وتشكل عبئاً على السكان نتيجة للإشعاع الحراري الداخلي الذي يرفع من درجة حرارة الفضاءات السكنية الداخلية ويسبب الإرهاق الحراري للسكان .
ولذلك فانه بالإضافة إلى العوامل والأسس التصميمية للمباني السكنية مثل توجيه المبنى ومراعاة إستخدام طرق الحماية من الأشعة الشمسية باستخدام كاسرات الشمس وغيرها فان لمواد البناء الحديثة مواصفات جديدة وهامة نتيجة للتطور في قدرتها على العزل الحراري لأشعة الشمس ومن هذه المواد ما يلي:

- بلوكات الطوب الخفيف :- ومن أهم مواصفاته ومميزاته :

١. عازل حراري (التوصيل الحراري منخفض جداً) ٢٧,٠ - ٣٤,٠ وات/م س°
٢. مقاومته الانضغاط ٤٠ - ٥٠ كجم / سم^٢
٣. مقاومة للحريق حتى ٨٦٠ ° مئوية لا يحدث تغير في شكل الطوبة .
٤. سهل التشكيل لأعمال الكهرباء .
٥. الوزن (مقاس ٦٠×٢٠×١٠سم) ٥,٧ كجم .
٦. المتر المكعب يغطي ٧,١٠ متر مربع ، شكل رقم (١٧) .



شكل رقم (١٧) يوضح الطوب الرملي الخفيف واستخدامه في المباني

• الطوب الأحمر الفخاري المفرغ : أهم مميزاته وخصائصه :

١. عازل للحرارة في فصل الصيف مما يقلل استخدام الطاقة الكهربائية
٢. مقاوم للحريق حتى ١٠٠٠ ° مئوية .
٣. خفة الوزن - تقليل الجهد والوقت .
٤. مقاوم للرياح والعوامل الأخرى.

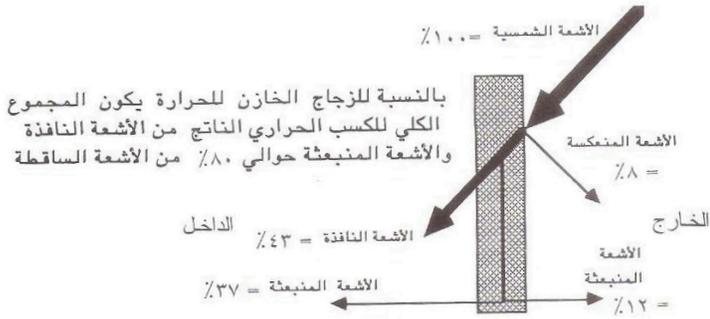
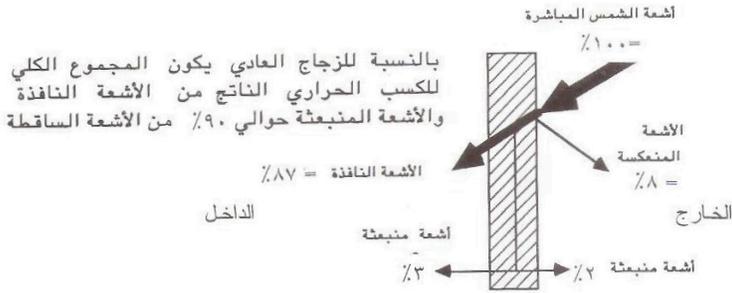
وهناك بعض المواد المستخدمة في البناء لها خواص ومميزات عزل حراري ومنها الأتي:-

• مادة الستايروفوم (Styrofoam) :

العازلة للحرارة والتي يقدر عزلها والتخفيف الحراري بما يعادل ٥٠% من تكاليف الكهرباء .

• الزجاج العازل والعاكس للحرارة :

يكون المجموع الكلي للكسب الحراري الناتج من الأشعة النافذة والأشعة المنبعثة حوالي ٥٠% من الأشعة الساقطة على الزجاج شكل رقم (١٨) [٧]



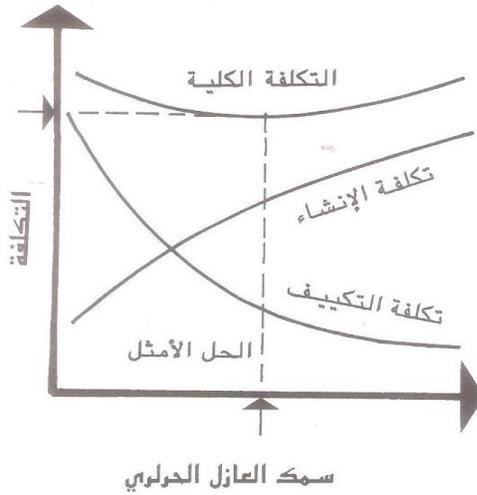
شكل رقم (١٨) يوضح الزجاج العادي والزجاج الخازن للحرارة والزجاج العاكس للحرارة واستخداماته في المباني ومدى عزلة للحرارة من حيث النوع وقيمة العزل الحراري.

ومع استخدام طرق ووسائل العزل الحراري الأخرى مثل كاسرات الشمس والطرق الأخرى فيمكن حماية النوافذ من الأشعة المباشرة ويكون فقط المؤثر هو الحمل الحراري للهواء الطبيعي خارج النوافذ.

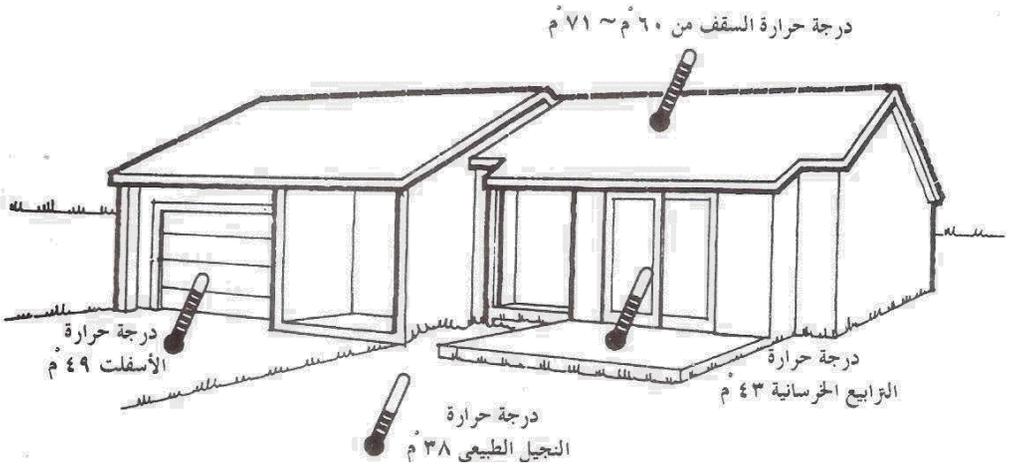
ويعرض الجدول التالي رقم (٢) بعض مواد البناء وخاصة التوصيل الحراري والتخفيف الزمني لها [١] :-

المادة	التوصيل الحراري	التخلف الزمني (ساعة)
الطوب	٠,٤٢	١٠,٤٠
طوب الواجهات	٠,٧٥	٦,١٠
الخرسانة	١,٠	٧,٥٠
حجر جيرى	٠,٥٤	٨,٩٠
رخام	١,٥٠	٦,٦٠
رمل	٠,١٩	١٣,٤٠
خشب طري	٠,٠٦٧	١٧,٤٠

وتعتبر مواد الطوب والجير الحجري والرمال والخشب الطري من أهم المواد العازلة للحرارة وتؤخر زمن انبعائه داخل الفناءات بأزمنة متفاوتة ومع إستخدام مواد العزل المصنعة بالحوائط والأسقف ومنع سقوط الأشعة الحرارية عليها فإن هذه النتائج تكون أفضل بكثير وتساهم في زيادة العزل الحراري ومع التهوية الطبيعية تكون الراحة الحرارية أفضل داخل المساكن وتخفف من إستخدام الكهرباء في أعمال التهوية الصناعية وأجهزة التكييف كما أن سمك المواد العازلة له دور كبير في تحقيق الراحة الحرارية والشكل التالي يوضح هذه الميزة شكل رقم (١٩) [١]



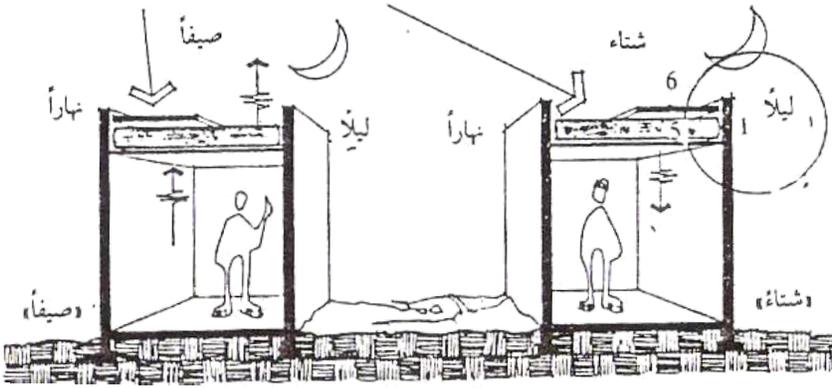
شكل رقم (١٩) يوضح العلاقة بين تكلفة العزل الحراري وتكلفة التكييف ويوضح الشكل رقم (٢٠) [١] درجات حرارة بعض أسطح خامات البناء المختلفة والتي يجب العمل على منع نقل انعكاس الإشعاع الحراري منها أو التخفيف من ارتفاع درجة حرارتها بالوسائل المختلفة لمنع تأثيرها على الفضاءات الداخلية للمساكن مما يحقق تخفيضاً للحرارة داخلها وهذا ماذكرناه سابقاً .



شكل رقم (٢٠) يوضح درجات حرارة أسطح خامات البناء المختلفة .

• الأسقف العازلة والمتحركة :-

كذلك هنالك طريقة العزل الحراري باستخدام الأسقف العازلة المتحركة على أسطح المباني مما يتيح عملية الحماية من أشعة الشمس وتحقيق العزل الحراري لها انظر الشكل رقم (٢١) [١٠]



شكل رقم (٢١) يوضح السقف المائي مع أسقف عازلة متحركة صيفاً وشتاءً بولاية أريزونا - الولايات المتحدة الأمريكية.

النتائج المستخلصة :-

مما تقدم من دراسات حول ما يحققه التصميم المعماري المعاصر للعمارة السكنية الخضراء من مميزات تصميمية وبيئية واجتماعية واقتصادية فان خلاصة هذه تنحصر في عدة نقاط هامة نوجزها فيما يلي :-

- لقد تميز المسكن التقليدي في المدينة العربية بمراعاة البيئة الحارة في تصميمه ووفر الراحة الحرارية والخصوصية والتهوية الطبيعية وكذلك الإظلال في الفناء الداخلي المكشوف وكذلك استخدام ملاحق للهواء.
- الأساليب التقليدية وطرق التغلب على حالة المناخ الحار في المساكن كان باستخدام الفناء الداخلي المكشوف واستخدام المشربيات على النوافذ ويتكون الإظلال بالفناء المكشوف والإظلال على النوافذ فضلاً عن استخدام ملاقف الهواء في بعض المساكن دون تصميم.
- أن مواد البناء المستخدمة في المساكن التقليدية كانت من مواد الطوب الطيني والحجر الجيري ذات الخواص الجيوفيزيائية لامتناس الحرارة وحماية المساكن نهاراً وتحقيق الراحة بها.
- يعتبر ظهور العمارة السكنية الخضراء نوع له أهميته في تحقيق المسكن العصري الملائم لحالة المناخ الحار وذلك باستخدام النباتات في المباني السكنية ذات الطوابق المتعددة لحمايتها من المناخ الحار من جهة ولزيادة إرتباط هذه المساكن بالطبيعة من جهة أخرى فضلاً عن ضرورة حمايتها من التلوث في الهواء والبيئة ومراعاة عامل النقاء والجمال.
- تعتبر أساليب وطرق حماية المساكن من حالة المناخ الحار في العصر الحاضر ضرورة تهدف إلى حماية الفتحات والنوافذ من أشعة الشمس المباشرة والتخفيف من حرارة الفضاءات الداخلية للمساكن وتوفير الراحة الحرارية .
- وتعتبر أهم طرق الحماية من أشعة الشمس الحارة:

- حسن توجيه المباني السكنية
- التحكم في مقاسات النوافذ والفتحات بما يتناسب مع تحقيق الإضاءة والتهوية الطبيعية .
- استخدام التنوع الكبير في كاسرات الشمس لعلاج وضع أشعة الشمس عن الفضاء الداخلي للمسكن.
- حسن تشكيل الواجهات للحصول على الإظللال والأفضل على الواجهات.
- علاج أسطح المباني السكنية لتحقيق العزل الحراري .
- الأساليب المتطورة لتفعيل حماية المباني السكنية من المناخ الحار تعتبر ضرورة عصرية وتتناسب مع تقنيات التطور التكنولوجي لمواد البناء والإنشاء وهي تندرج فيما يلي :-
- أساليب تصميمية تكنولوجية :
- استخدام الحوائط المفرغة.
- استخدام الأسقف المزدوجة وفتحات التهوية.
- زراعة واستخدام النباتات على أسطح المباني.
- استخدام المياه لتبريد الأسطح .
- استخدام مواد البناء العازلة.
- أساليب تصميمية لتوفير الإظللال والحماية :
- تقليل المسطحات البنائية المعرضة لأشعة الشمس .
- الإكثار من البروزات الخاصة بالتراسات لتحقيق أكبر قدر من الإظللال .
- تحقيق نظام التهوية الطبيعية من نوافذ الواجهات الشمالية إلى الجنوبية .

- استخدام النباتات في الطوابق السكنية لتوفير الإضاءة والجمال بالواجهات .
- الاهتمام باستخدام المظلات الخشبية في المساكن الخاصة عند المداخل وأعالى التراسات الكبيرة .
- استخدام اللون الأبيض الناصع في الحوائط الخارجية لتحقيق أكبر قدر من الانعكاس لأشعة الشمس الحارة .
- العمل على تحقيق تخطيط حضري ملائم للمباني والتجمعات السكنية وخاصة لتوفير الظلال على بعضها البعض .
- الاهتمام بالمرزوعات بالمساحات الخضراء المحيطة بالمباني السكنية وخاصة أشجار الظل وحول طرق المشاة وحول مواقف السيارات .
- استخدام البروزات للطوابق كأحد أساليب الحماية من المناخ الحار .
- استخدام مواد البناء المتطورة مع العوامل السابقة عرضها تؤدي إلى تحقيق العامل البيئي للحماية من أشعة الشمس وفي نفس الوقت تحقيق العامل الاقتصادي في سرعة أعمال البناء وتعمل جميعها على خفض الإشعاع الحراري داخل المساكن وتوفير الراحة بها .
- تعتبر العوامل التصميمية والعوامل التقنية لمواد البناء وكذلك الأساليب التخطيطية والتوجيه الصحيح للمباني تشكل نظاماً فعالاً لتوفير الراحة الحرارية بأفضل معدل لها وبذلك تحقق وفراً مميّزاً في تحقيق الطاقة الكهربائية المستخدمة في التبريد (أجهزة التكييف) لقدرات أقل واستهلاك محدود للطاقة الكهربائية وكذلك بالنسبة للإضاءة الكهربائية .

التوصيات :-

مما سبق عرضة من نتائج ودراسات لتحقيق الراحة الحرارية في نماذج الإسكان للعمارة الخضراء والعمل على التوسيع في البناء بها ومراعاة العوامل المؤثرة عليها والمساعدة على تحقيقها فإنه توجد بعض التوصيات الهامة التي يجب أخذها في الاعتبار في المدينة العربية والبيئات الحارة المماثلة :-

- العمل على سن التشريعات المعمارية والقانونية لمواصفات التصميم المعماري لأنواع المباني السكنية الخضراء المناسبة والملائمة لكل مجتمع من المجتمعات
- العمل على سن التشريعات الخاصة باستخدام مواد البناء الحديثة والمتطورة في علاج حالة المناخ الحار والمواصفات القياسية والفنية لها وكذلك عملية إستخدامها في البناء .
- العمل على وضع أسس التصميمات المعمارية للعمارة الخضراء من خلال الدراسات والنتائج السابقة لتكوين مجال للمراجعة والموافقة على تراخيص البناء
- ضرورة تخصيص هيئة رقابية على أعمال تنفيذ العمارة الخضراء من الناحية التصميمية لتطابق التصميمات المعمارية ومن الناحية التقنية باستخدام مواد البناء المطابقة للمواصفات .
- تخصيص لجان مراقبة من هيئة الكهرباء لاستخدام الطاقة الكهربائية لهذا النوع من المساكن الخضراء وذلك لمراقبة ومتابعة إستهلاك الكهرباء ومدى تأثير هذا الانخفاض على معدل الاستهلاك في المناطق السكنية الأخرى .
- العمل على توفير الطاقة الكهربائية وترشيد إستخدامها في المساكن ضرورة عصرية وذلك لأهمية الطاقة الكهربائية على المستوى القومي وتحقيق الاستنارة من الفائض في المشروعات الإنتاجية

قائمة المراجع العلمية :-

- ١- خالد سليم فجال، العمارة والبيئة في المناطق الصحراوية الحارة ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ج مصر العربية ٢٠٠٢م ، ص ١٥٥ .
- ٢- سلوى احمد محمد سعيد ، الإسكان والمسكن والبيئة دار البيان العربي ، جده ، المملكة العربية السعودية ١٩٨٦م ، ص ٢٠٨ .
- ٣- علاء عبد الفتاح غالي ، النشرة العلمية الثقافية عن تعليم المهندس المعماري ، كلية الهندسة ، جامعة بيروت ١٩٨٧م .
- ٤- شفق العوضي الوكيل ، محمد عبد الله السراج ، المناخ وعمارة المناطق الحارة ، ، عالم الكتب ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ١٩٨٩م ، ص ٣٢٤ .
- ٥- زهير جبور ، حسام بركات ، علوم البيئة ، كلية الهندسة ، جامعة البعث ، الجمهورية العربية السورية ١٩٩٩م ، ص ٢٥٠ .
- ٦- صباح عبد اللطيف مشنت ، العمارة والبيئة المناخية (الأسس النظرية والتطبيقية) ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، الجمهورية اليمنية ١٩٩٥م ، ص ٢١٢ .
- ٧- سعيد عبد الرحيم سعيد بن عوف ، العناصر المناخية والتصميم المعماري ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ١٩٩٤م ، ص ٢٤٠ .
- ٨- مجلة دوموس (عمارة معاصرة - تصميم داخلي) ، برجان تؤمان لفندق بدبي شارع الشيخ زايد ، العدد السادس ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، أكتوبر ٢٠٠٩م .
- ٩- مجلة البناء ، المواد العازلة للحرارة ، العدد ٢٣٠ الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ديسمبر ٢٠٠٩م .
- ١٠- محي الدين سلقيني ، العمارة البيئية ، دار قابس للطباعة والنشر ، حلب ، الجمهورية العربية السورية ١٩٨٩م ، ص ٢٣٠ .

**مشكلات أسر الأطفال المعاقين
دراسة مطبقة على عينة من آباء وأمهات
الأطفال المعاقين بمحافظة حضرموت**

الدكتورة / فتحية محمد محفوظ باحشوان
الدكتور/ مصطفى محمد أحمد الفقى



جامعة الأندلس

العلوم والتكنولوجيا

Alandalus University For Science & Technology

مشكلات أسر الأطفال المعاقين دراسة مطبقة على عينة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين بمحافظة حضرموت

الملخص:

استهدفت الدراسة التعرف على أهم المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه أسر الأطفال المعاقين وتتسبب في كثير من الضغوط الحياتية، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، وكذا الوقوف على أهم احتياجاتهم من وجهة نظرهم في ضوء تلك المشكلات، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة، والمقابلة شبه المقننة وطبقت على عينة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين بمحافظة حضرموت اليمنية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أكدت مواجهة أسر الأطفال المعاقين (عينة الدراسة) لمشكلات اقتصادية واجتماعية ونفسية على الترتيب، وحاجتهم إلى عملية المساعدة والدعم النفسى والاجتماعى والمادى من خلال برامج رعاية تلبى احتياجاتهم وتخفف من حدة مشكلاتهم. وهو ما حاولت الدراسة طرحه من خلال جملة من المقترحات واليات وجهات تنفيذها، واختتمت الدراسة بتصوير مقترح للاخصائى الاجتماعى - من منظور طريقة خدمة الفرد - للتعامل مع مشكلات تلك الأسر.

ABSTRACT:

Study aimed to identify the most important social and psychological problems and economic problems of families of disabled children and cause many of the pressures of life and its relation to some variables, as well as stand on the most important needs of their point of view in the light of these problems, the study used the approach to the social survey sample, and the corresponding semi-codified and

applied on a sample of fathers and mothers of disabled children in Hadramout province of Yemen. The study found a set of results confirmed the face of the families of disabled children (study sample) to the problems of economic, social and psychological, respectively, and their need to process assistance and psychological and social support and physical care through programs meet their needs and alleviate their problems. Which is what the study tried to put through a series of proposals and the views of the mechanics of implementation, the study concluded the perception of a proposed Social worker - from the perspective of social case work - to deal with the problems of those families.

أولاً : مدخل لمشكلة الدراسة :

تزايد الاهتمام بفضات الإعاقة في العقود الأخيرة من جانب الحكومات، والمنظمات، ومهن المساعدة الإنسانية مع تطور العلوم الإنسانية من جانب، وتزايد الأعداد على مستوى العالم المتقدم والنامي من جانب آخر، وذلك انطلاقاً من دوافع ليست دينية وأخلاقية فحسب وإنما لدوافع تنموية جعلت من متطلبات ودعائم التنمية في المجتمع الحديث ضرورة الاستفادة من جميع الطاقات البشرية المتاحة ومنها فئة المعاقين بما تملكه من معارف وخبرات ومهارات في مجالات متعددة .

هذا وقد تفاقمت مشكلات المعاقين في أغلب المجتمعات بسبب زيادة أعدادهم من جهة، وقصور الموارد والإمكانات والجهود الموجهة لحل المشكلات من جهة أخرى، ونتيجة لهذا التفاقم خصصت الهيئات والمنظمات الدولية جزءاً كبيراً من ميزانيتها وحصصها المالية لرعاية المعاقين على المستوى الدولي نظراً لشعور

المجتمع الدولي بالخطورة التي تواجه المجتمعات نتيجة زيادة أعداد المعاقين بصورة مستمرة^(١).

فتشير بعض الإحصاءات إلى وجود ما يقرب من ١٥ - ٢٠ % من سكان كل بلد يقعون تحت فئة المعاقين، كما أن هناك ما لا يقل عن ٦٥ مليون شخص معاق في العالم، وأن الفقر والنزاعات هي أكثر العوامل ذات الارتباط بارتفاع معدلات الإعاقة في العالم الأقل نمواً^(٢) وتزداد المشكلة صعوبة في المجتمعات النامية ذات الامكانيات المادية والصحية المحدودة ومنها المجتمع اليمني الذي يوجد به ما يقرب من (٣٧٩٩٢٤) ألفاً من المعاقين^(٣).

ومن ثم فإن الاهتمام برعاية المعاقين وتأهيلهم يمثل تحدياً أمام خطط التنمية في الدول النامية على وجه التحديد إيماناً بضرورة سيادة مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين حتى تتاح للجميع فرصة للإسهام في بناء المجتمع كل في حدود طاقته وكل حسب إمكانياته والعمل على إزالة المعوقات التي قد تقف حجر عثرة أمام أدائه لأدواره،^(٤) فالاهتمام بهذه الفئة يحولها إلى طاقة منتجة لا معالة تسهم قدر المستطاع في التنمية الشاملة للمجتمع بالإضافة إلى الأسباب الإنسانية ذات العلاقة بالقيم الدينية والأخلاقية^(٥).

وتعد مهنة الخدمة الاجتماعية إحدى مهن المساعدة الإنسانية التي تسهم بدور فاعل في رعاية المعاقين وأسرههم، ومساعدتهم على إشباع احتياجاتهم، ومواجهة مشكلاتهم من خلال مؤسسات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، سواء المتخصصة في رعاية المعاقين أو غير المتخصصة، وذلك بما تمتلكه المهنة من تراث معرفي و مهاري وقيمي وتجارب ميدانية أثبتت قدرتها على التعامل مع قضايا فئات مجتمعية عديدة ومنها فئة المعاقين، تلك الفئة التي تواجه صعوبات لا ترتبط بطبيعة العجز من الناحية الجسمية وما يفضى إليه من ضعف القدرة على أداء عديد من الأدوار والمهارات الحياتية، ولكن أيضاً الصعوبات المرتبطة بالتكيف النفسي والاجتماعي للمعاق.

وتعد أسرة المعاق إحدى الأنساق التي تؤثر وتتأثر بكل المتغيرات المرتبطة بالمعاق، فبالإضافة إلى ما تتحمله من أعباء رعاية طفلها المعاق فإنها تتفاعل نفسياً واجتماعياً مع كل ما يتعلق بحياته المعاق في حاضره ومستقبله وآلامه وأحلامه.

وقد ظل الاهتمام فترات طويلة ولا يزال بقضايا المعاقين ومشكلاتهم النفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والتأهيلية، والبحث عن أفضل السبل لمواجهة هذه المشكلات، بيد أن الاهتمام باحتياجات ومشكلات أسر المعاقين لم يكن بنفس المستوى على الرغم من تشابك المشكلات والاحتياجات والتأثير والتأثر المتبادل بين الأسرة والمعاق.

فإذا كانت إعاقة الطفل تسبب له مشكلات نفسية واجتماعية وصحية واقتصادية فإن الأسرة أيضاً تعيش هذه المشكلات وتحمل وتعاني ليس فقط مما تعانيه الأسر الطبيعية أو العادية في المجتمع، ولكن أيضاً من المشكلات المترتبة على وجود طفل معاق بينها.

فحين ترزق الأسرة بطفل معاق، وتصبح الإعاقة حقيقة ماثلة وواقعاً ملموساً وتبدو الحلول قاصرة؛ فإن النفس الإنسانية تشتد عليها آثار الصدمة، وقد تتحطم فيها الإرادة وتشيع في جوانبها مشاعر الخوف والقلق وقد يمتلكها اليأس والقنوط ويغلب على الإنسان الانسحاب والخجل من سوء ما بشر به^(٦).

فمجيء طفل معاق يمثل حدثاً مؤلماً للأسرة ويشعر البعض بأنه كارثة تؤرقهم وتصيبهم بالأسى والحزن، وقد يفتقد الوالدان الشعور بالفخر والإثابة الوالديه المرتبطة بالأبوة والأمومة، ومن ثم الشعور بالكفاءة والجدارة الذاتية، وخاصة إذا ما كانت الإعاقة التي لحقت بالطفل تتسم بالصعوبة والحدة^(٧).

ويعاني آباء الأطفال المعاقين من العديد من مظاهر السلبية واضطرابات المشاعر، والتي يسببها الموقف من الضغوط الانفعالية مع أنفسهم، فكثيراً ما

يحدث أن يشعر آباء المعاقين أنهم يختلفون عن باقي الآباء الذين ينعمون بأطفال عاديين ، ويشعر كثير من الآباء بالخجل و كسر الكبرياء ، بل وخيبة آمالهم بعد أن كانوا ينتظرون طفلاً سليماً عادياً ، ثم سرعان ما لا تتحقق الآمال مما يؤدي إلى الشعور بالخجل والحزن في كثير من الأحيان ، كذلك يعاني كثير من الآباء من التوتر الانفعالي الذي ينشأ نتيجة لشعور الآباء بعدم إمكانهم الاستجابة للجيران والأصدقاء بسبب الأعباء التي يتحملونها ، وينطبق هذا على الآباء الذين لا يعترفون بإعاقة الابن^(٨) .

وتفاوتت نسبياً الآثار النفسية للأسرة ذات الطفل المعاق من مرحلة لأخرى فتبدو مرحلة الصدمة المصحوبة بالذهول وعدم التصديق فور علم الوالدين بحدوث الإعاقة سواء كان خلال مرحلة الحمل أو بعد الولادة ، ثم تأتي مرحلة إنكار الإعاقة لتمر الأسرة بحالة نفسية سيئة ويسعى الجميع لمعرفة سبل كيفية العلاج أو تبرير الحدوث والمسئول عن ذلك . وبعض الأسر تنكر المرض أو الإعاقة وخاصة الأمراض النفسية والعقلية نتيجة للآثار الاجتماعية المتعددة التي تتأثر بها الأسرة جميعاً وليس الفرد نفسه ثم تأتي مرحلة الندم ، حيث يقوم الوالدان بإلقاء اللوم على أنفسهما أو على الأطباء ويوافق هذه العملية الغضب والحقد ، ثم مرحلة الخوف والإحباط والاكتئاب والعزلة والقلق ، ثم تزداد الحساسية لدى الوالدين فيتبنون مواقف سلبية من طفلهم المعاق مما قد يعرض الطفل للإهمال وإساءة المعاملة الجسمية والنفسية والحماية المفرطة ، وبعد فترة قد يتقبل الوالدان الإعاقة ويبحثون عن أساليب الرعاية والخدمات المناسبة لطفلهم^(٩) .

ولا يتوقف تأثير الإعاقة على أسرة المعاق من الناحية النفسية فحسب وإنما تتأثر الأسرة أيضاً من الناحية الاجتماعية لتواجه صعوبات بين أنساقها (الأب ، الأم - الأخوة) وكذا بين الأسرة كنسق وبعض الأنساق الأخرى ذات العلاقة

كالأقارب والأصدقاء وزملاء العمل والجيران ، تلك الصعوبات التي غالباً ما تسبب نوعاً من الاضطراب الأسرى .

فإعاقة الطفل ونموه البطيء والإجراءات الخاصة المطلوبة للعناية البدنية والتدريب والصحة والمرافقة وخيبة الأمل وضياع الأحلام ، كل هذا يخلق ضغوطاً تعطل التوازن الأسرى ، وقد يضاف إلى هذا المشكلات المالية والتوترات الناتجة عن السيطرة غير الناجحة للطفل على ذاته ، وإعاقات الاتصال وشكوك الآباء المتعلقة بأسلوبهم في التنشئة الاجتماعية ، وكذا فإن العلاقة بين الطفل المعاق والأسرة تكون أكثر تعرضاً للتعقيد والتردد ، وأكثر توتراً ، من العلاقة العادية (١٠) .

وعادة ما يغير مولد الطفل المعاق طبيعة الحياة داخل الأسرة كوحدة اجتماعية بطرق مختلفة ، فقد تتغير العلاقات بين أفراد الأسرة إما بشكل سلبي أو إيجابي ، فعلى الآباء اتخاذ نوع مختلف الالتزام تجاه كل منهما وتجاه الطفل أيضا ، كما عليهما أيضاً القيام بتنظيم كيفية عملهما معاً ، بحيث يستطيعا إشباع رغبات وميول كل منهما ، فمولد طفل معاق قد يفقد كل هذا حيث نجد أن تصورات الآباء لأنفسهم غالباً ما تتغير ، فالوقت الذي كان يجب أن يحمل السرور أصبح يحمل الشك والقلق (١١) .

وعليه فإن الآباء والأمهات إذا لم يتوفر لديهم الخصائص والسماوات والأخذ بأساليب التكيف اللازمة للتعامل مع هذا الحدث فإنهم يصبحوا فريسة للتوتر والاضطراب وعدم الاستقرار الأسرى .

فالأم تلعب دوراً رئيساً في تنشئة الطفل في مراحلها الأولى، وهي مسئولية تتطلب قدراً من الثقافة والتعليم ما لم تتوفر لديها فأنها تعجز عن تنمية مواهب طفلها وقدراته العقلية، وعن حمايته من العجز والمرض ، كما يؤثر

انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للأُم على درجة الوعي الصحي لديها، وهو ما ينعكس على الطفل المعاق سبباً ونتيجة وفقاً لما أكدته نتائج إحدى الدراسات العلمية^(١٢)

وقد ذكرت بعض الدراسات أيضاً في تحليلها لما يعرف بدورة الحياة الأسرية لتحليل العلاقة بين مجموعة من العوامل والتي تكشف عن نمط النتائج والآثار الناتجة عن وجود أفراد معوقين داخل الأسرة أن غالبية الآباء في الأسر المعاقة لا يهتمون بمساعدة الأمهات في رعاية أبنائهم^(١٣).

أما الأشقاء الذين يعلمون أن لديهم أخاً معاقاً، عادة ما يكونوا مثقلين بالهموم وتثار أسئلة كثيرة بينهم من قبيل: لماذا يحدث هذا؟ وماذا سأقول لأصدقائي عنه؟ هل سأقوم بالعناية به طوال حياتي؟ فالأشقاء كالآباء يريدون أن يعرفوا ويفهموا قدر الإمكان عن حالة أخيهم المعاق، كذلك يريد الأشقاء أن يعرفوا كيف يستجيبون وكيف ستكون حياتهم مختلفة نتيجة لهذا الحدث، فإذا تم الحديث عن هذه الهموم بشكل كاف فإن التنبؤ بمشاركة الأشقاء الإيجابية مع أخيهم أو أختهم المعاقة ستكون أفضل. ومن المهم أن يفهم بأن أشقاء الطفل المعاق - كما هو الحال بالنسبة للآخرين - عادة ما يأخذون التلميحات من أنماط السلوك والاتجاهات الوالدية، فقد يقبل الأشقاء أو يرفضون الشخص المعاق اعتماداً على اتجاهات آباءهم، وقد يرفضون بالتأكيد الانغماس المتزايد لآبائهم مع الطفل المعاق، فالقبول الحقيقي للمشاركة في رعاية الطفل المعاق يخلق موقفاً عائلياً أكثر إنتاجاً وسعادة^(١٤).

أيضاً قد لا يقدم الأصدقاء والأقارب مساعدة ما لأسرة المعاق لقلة إطلاعهم على مرض ذلك الطفل أو لشكوكهم في المساعدة التي ينوون تقديمها، هذا بالإضافة إلى أن الأبوين أقل استعداداً لقبول تلك المساعدة لأسباب تتعلق

بمشاعرهما وكرامتهما وإحساسهما أن هذه المساعدة ربما تكون عبئاً ثقيلاً على عواتق أصدقائهم .

كما تؤثر الإعاقة سلبياً على الدخل الاقتصادي للأسرة خاصة إذا كانت الإعاقة لعائلها الوحيد فهي تؤدي إلى الحرمان من العمل والبطالة الإجبارية في كثير من الأحيان خاصة في الدول النامية ، ومن أهم الآثار الاقتصادية السلبية لآثار الإعاقة على الأسرة مضاعفة أجور العلاج الطبيعي وزيادة نفقات التعليم والتأهيل وشراء الأجهزة التعويضية الأخرى وغيرها ^(١٥) .

ويعتبر المستوى الاقتصادي المنخفض من المشكلات التي تعاني منها أسرة المعاق وذلك لضعف قدرتها على إشباع احتياجاتها الأساسية من جانب وضعف قدرتها على الرعاية المتكاملة لطفلها المعاق من جانب آخر ، وهو ما أكدته " دراسة غادة أنور" حيث أشارت إلى أن ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة قد يؤدي إلى عدم قدرة المعاق على الحصول على أساليب العلاج والتدريب والتأهيل المناسبة ، وكذا زيارة الأطباء وأخصائي العلاج الطبيعي وأخصائي التخاطب والتدريب ، وقد يفضى في نهاية الأمر إلى عدم تنفيذ خطة العلاج ^(١٦) .

ويمكن تحديد بعض الخصائص العامة والمشاركة لأسر الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة كما جاءت في دراسة إيمان الكاشف فيما يلي ^(١٧) :

- ١- العزلة الاجتماعية ، والحاجة إلى صديق مقرب ، وعدم الاستفادة من المساعدات الاجتماعية المتوفرة محلياً .
- ٢- الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية مثل البطالة ، عدم وجود سيارة مما يعيق حركة الأسرة- المسكن الفقير وغير الملائم لحركة الطفل - الاضطرابات المالية و قلة فرص العمل ، أو فقد العمل نتيجة عدم الانتظام فيه .

- ٣- المستويات العالية للجهد والمشقة من أحداث الحياة اليومية : كضرورة بقاء أحد الأفراد بالمنزل لرعاية الطفل ، أو المراقبة المستمرة لسلوكيات الطفل حتى لا يؤذي نفسه
- ٤- عدم الرضا أو التوافق الزوجي.
- ٥- أساليب التوافق الضعيفة للوالدين وقلة استخدام أساليب الانسجام العملية، وزيادة استخدام وسائل سلبية للتعامل مع مشكلات الطفل.
- ٦- قلة وجود وقت للراحة والاسترخاء لدى أفراد الأسرة.
- ٧- ضعف العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة .
- وتؤكد عديد من الدراسات العلمية التي أجريت في إطار هذا الموضوع ضمن نتائجها إلى ثمة مؤشرات على تأثير إعاقة الأطفال بدرجة أو بأخرى نفسياً و اجتماعياً و اقتصادياً على أسرهم .

فتشير نتائج دراسة (فتحى عبد الرحيم ١٩٨٠م)^(١٨) إلى أن وجود طفل معاق في المحيط الأسري يؤثر على الأبعاد المختلفة للتفاعل الأسري ، وبالنسبة لأبعاد العلاقات الأسرية تميزت أسر المعاقين بدرجة عالية من التماسك بين أعضائها مما يعني وجود ميل لدى أفراد أسر الطفل المعاق إلى الاهتمام بالأسرة وزيادة ارتباطهم بعضهم بعضاً وإلى استعداد كل منهم لمساعدة وتعويض الأعضاء الآخرين في الأسرة ، كما تميز أسر المعاقين بدرجة منخفضة في حرية التعبير عن المشاعر بالمقارنة بأسر العاديين مما يؤكد حاجة أسر المعاقين إلى التشجيع على الصراحة في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم والنظر إلى الإعاقة بصورة أكثر واقعية ، وبالنسبة لأبعاد النمو الشخصي في محيط الأسرة فقد أشارت النتائج إلى انخفاض درجة أسر المعاقين فيما توفره من تشجيع لأفرادها على الاستقلال في السلوك واتخاذ القرارات ، وبالنسبة لأبعاد النظام في محيط الأسرة فإن الدراسة تشير إلى

انخفاض درجة الضبط في أسر المعاقين مما يعني عدم انتظام الأسرة في ترتيب هرمي.

وتؤكد نتائج دراسة (الحديدي، وآخرون ١٩٩٦م) ^(١٧) على وجود تحديات وصعوبات تواجه الأسرة بشكل عام والتي تتحدد في ضوء إعاقة الطفل ذاته و المتمثلة في الاتجاهات السلبية للأفراد في المجتمع، وعدم توفر الخدمات التي تشكل مصدر ضغط وتأثير كبيرين على الأسرة، علاوة على التنقل من طبيب لآخر بحثاً عن التشخيص والعلاج، كما بينت النتائج أن وجود طفل معاق في الأسرة قد يترك تأثيرات متفاوتة على جميع أفرادها، حيث أكد ما يزيد على ٥٠% من الآباء والأمهات على أن الإعاقة تترك آثاراً على العلاقات بين الأخوة، وقبول الإعاقة، والتعايش مع الإعاقة، والعلاقات الاجتماعية.

وأوضحت دراسة إم بنت ١٩٩٧م ^(٢٠) أن هناك عوائق مادية ومعنوية تحول دون حصول المعاقين على حقوقهم، ومنها صعوبة الوصول إلى الخدمة الصحية والأطباء والمتخصصين، ونقص برامج إعادة التأهيل الاندماج في المجتمع ومعتقدات وسلوكيات واضعي السياسات واتجاهات أفراد المجتمع، وبالتالي فإن من الواجب على المهنيين والعاملين مع الأطفال المعاقين وأسرهم تبني برامج للتغلب على تلك العوائق لتعزيز حصول المعاقين على حقوقهم.

كما أسفرت نتائج دراسة (رسلان ٢٠٠٠م) ^(٢١) عن وجود فروق دالة إحصائية في أبعاد العلاقات الأسرية (التماسك، حرية التعبير عن المشاعر، صراع التفاعل الأسري) بين أسر الأطفال المعاقين ذهنياً وأسرة الأطفال العاديين لصالح أسر الأطفال العاديين، كما لا توجد فروق دالة إحصائية في أبعاد النمو الشخصي (الاستقلال، التوجيه نحو التحصيل والإنجاز، التوجيه العقلي الثقافى، الترويحي الإيجابي، التوجيه نحو القيم الدينية والخلقية) بين أسر الأطفال وأسرة الأطفال العاديين، في حين أنه توجد فروق دالة

إحصائياً في أبعاد (التنظيم الضبط) بين أسر الأطفال المعاقين ذهنياً وأسراً الأطفال العاديين لصالح أسر الأطفال العاديين .

كما أسفرت دراسة (مبارك وآخرون ٢٠٠٠ م)^(٢٢) و التي حاولت التعرف على مدى التوتر الذى يصيب أمهات الأطفال المصابين بالشلل الدماغى فى بنجلادش ، أسفرت عن أن تلك الأمهات معرضات لخطر الإصابة بالأمراض النفسية ، وبخاصة فى المناطق الريفية وضمن الأسر الفقيرة ، وكان أقوى مؤشر للتنبؤ بذلك هو المرتبط بالمشاكل السلوكية للطفل المعاق ، وكذلك الأعباء المتصلة بالرعاية ، ومن ثم فإن الأمر يحتاج إلى جهات لتقديم المساعدة للأمهات وتقديم المشورة بشأن إدارة المشكلات السلوكية الأكثر شيوعاً لدى الأطفال المعاقين ، بما يساعد بشكل مباشر في التخفيف من الضغط على أمهات الأطفال المعوقين الصغار فى البلدان النامية .

و تناولت دراسة (هيروا ويودا ٢٠٠٢ م)^(٢٣) المشكلات المتعلقة بالمعوقين فى اليابان والتي لا تؤثر على المعاقين فقط ولكن على أسرهم أيضاً ، وأكدت الدراسة بأن هذه المشكلات تنبع من حقيقة أن الرعاية الاجتماعية ليس لها رؤية شاملة ، وأن اتجاهات المجتمع عن القضية سلبية ، وأن هناك من ينظر إلى الأسرة باعتبارها الراعية الأولى المخولة بقضية رعاية الأطفال ، وأن دور الدولة هو دور تكميلي فقط ، الأمر الذى يزيد من الضغوط على الأسرة ، ومن ثم فإن هذه الدراسة قد دعت إلى وضع سياسة معاصرة فى مجال الإعاقة بهدف تحديد ما يجب القيام به لتمكين المعاقين وأسره من العيش بصورة مستقلة وطبيعية .

أكدت دراسة (راهى وآخرون ٢٠٠٤)^(٢٤) على احتياجات أسر الأطفال المعاقين بصرياً كما هو الحال مع إعاقات الطفولة الأخرى ، فهي فى أمس الحاجة خاصة خلال الفترة الحرجة حول التشخيص - لعرض المعلومات حول الخدمات المتاحة التعليمية والاجتماعية ، وطرق وأماكن الدعم غير الرسمي ، وكذلك الشبكات الاجتماعية الرسمية و مجموعات الدعم ، كما أكدت على

أهمية توجيه برامج لأسر الأطفال المعاقين فى سياق متعدد التخصصات والتنسيق بين الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية من خلال مراكز متخصصة تلبى احتياجات تلك الأسر .

وتوصلت نتائج دراسة (حنان الميل ٢٠٠٥ م)^(٢٥) إلى الارتباط الوثيق بين تقبل الأمهات لأبنائهن المعاقين ذهنياً من الدرجة البسيطة وبين ما يتصف به هؤلاء الأطفال من مهارات اجتماعية وسلوك تكيفي مما يشكل جوانب رئيسية لشخصية الأطفال المعوقين عقلياً.

وأوضحت نتائج دراسة (شجاع الدين ٢٠٠٦ م)^(٢٦) ارتفاع معدلات الإعاقة بين الفقراء عموماً، وتتجه نحو الارتفاع كلما انخفض مستوى الدخل الشهري للأسرة، كما ترتفع معدلات الإعاقة بين أبناء الأمهات والآباء الأميين وتنخفض بارتفاع المستوى التعليمي والثقافي للوالدين. أيضاً يعد الأطفال أكثر الفئات السكانية تعرضاً للإعاقة وتتجه معدلات الإعاقة نحو الارتفاع بينهم كلما انخفض مستوى الرعاية الغذائية والصحية للأمهات خلال فترة الحمل وانخفض مستوى الرعاية الغذائية والصحية والاجتماعية للأطفال بعد الولادة، وكلما انخفضت فرص الحصول على الخدمات الطبية المناسبة. كما يتوقف حجم المشكلات المترتبة مع الإعاقة على مدى حصول المعاقين وأسرههم على البرامج والخدمات التأهيلية التي تتناسب مع الخصائص والاحتياجات النوعية والفردية للمعاقين منذ حدوث أو اكتشاف الإعاقة، ويتوقف تغيير الاتجاهات الاجتماعية السائدة نحو المعاقين على مدى تحقيق الشمولية والتكامل في البرامج والخدمات التأهيلية.

وأثبتت نتائج دراسة (الشراح ٢٠٠٧ م)^(٢٧) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة في بعدى (مشكلات الوالدين والأسرة، خصائص الطفل) مما يشير إلى أن الأسر التي ليست لديها مدركات إيجابية تجاه الإعاقة تتعرض لضغوط أسرية أعلى من الأسر التي لديها مدركات إيجابية،

كما تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأسر التي لديها مدركات إيجابية تجاه الإعاقة في بعد (الدعم الاجتماعي)، في حين أن لوم الذات لدى الأسر التي ليست لديها مدركات إيجابية تجاه الإعاقة كانت ذات دلالة إحصائية أعلى من الأسر التي لديها مدركات إيجابية تجاه الإعاقة.

وتوصلت دراسة (أسيمين، وأنستاسيا ٢٠٠٧م) ^(٢٨) حول شبكات الدعم اليونانية ودورها في دعم أسر المعاقين إلى أن الأسر التي لديها طفل معاق لا تشعر بما فيه الكفاية بدعم المنظمات الاجتماعية (المدارس، مراكز التدخل)، وهذا يرجع إلى حقيقة أن المناطق النائية جغرافياً من اليونان تعاني من عدم وجود منظمات لدعم هذه الأسر، فضلاً عن أن الأسر تشعر بالقلق والغضب بسبب عدم وجود الدعم الاجتماعي (الخدمات، والأفراد المتخصصين والمتميزين في الممارسة) ومن ثم فهم ليسوا راضون بصفة عامة عن تلك الخدمات المرتبطة بدعم تلك الأسر.

وأظهرت نتائج دراسة (القيوتي ٢٠٠٨م) ^(٢٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقبل الأمهات لأبنائهن المعاقين تعزى لنوع الإعاقة ولصالح ذوي الإعاقة السمعية والبصرية مقابل ذوي الإعاقة العقلية. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقبل الأمهات لأبنائهن المعاقين سمعياً تعزى إلى درجة الإعاقة ولصالح ذوي الإعاقة السمعية الشديدة، وجنس المعاق ولصالح الإناث وللتفاعل بين جنس المعاق وعمره. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقبل الأمهات لأبنائهن المشلولين دماغياً ١٢ سنة مقارنة بالأفراد الأقل - تعزى لعمر المشلولين دماغياً في الأعمار ٦ ست سنوات، والأكبر من ١٨ سنة. في حين لم تظهر الدراسة أية فروق ذات دلالة إحصائية في عملية تقبل الأمهات لأبنائهن المعاقين بصرياً وعقلياً.

وأُسفرت دراسة (ريزا جافاديان ٢٠١١ م)^(٣٠) حول التكيف والتماسك الأسري عن وجود أعضاء معاقين بالأسرة ذاتها ، وتحديد ما إذا كان هذا التكيف يجعلها تختلف عن غيرها من العائلات الاعتيادية السليمة ، أسفرت عن أن عمليات التكيف والتماسك والوحدة بين العائلات ذات الأعضاء من ذوى الإعاقات هى أقوى من العلاقة بين الأسر أو العائلات العادية ، كما وجد أن هناك علاقة طردية بين التماسك العائلي وعدد أعضاء العائلة .

وأشارت نتائج دراسة (وولش وآخرون ٢٠١٢ م)^(٣١) إلى أن وجود أشقاء ذو أعمار متقاربة داخل الأسرة مع الطفل المعاق يخفف من الوقع السلبي للإعاقة على الأسرة والطفل المعاق فى نفس الوقت ، وذلك على العكس مما إذا كان هناك أشقاء كبار أو غير موجودين داخل الأسرة ، إضافة إلى التأثير الإيجابي للخدمات الترفيهية المقدمة لتك الأسر .

وبتحليل تلك الدراسات السابقة يتضح ما يلي :

- أكدت نتائج بعض الدراسات على وجود تأثيرات متفاوتة لإعاقة الأطفال على العلاقات والتفاعلات الأسرية سواء بين المعاق وأخواته أو بين الوالدين أو بين الجميع داخل الأسرة.
- أكدت بعض الدراسات على مواجهة أسر المعاق لتحديات وصعوبات مثل الاتجاهات السلبية لأفراد المجتمع ، وعدم توفر الخدمات التي تشكل مصدر ضغط وتأثير كبيرين على الأسرة ، علاوة على المشكلات المرتبطة بالرعاية الطبية لهؤلاء الأطفال من نقص الخدمات وبعدها عن أماكن السكن و تنقل الأسرة بصفه مستمرة بحثاً عن أماكن مؤسسات علاجية متخصصة الأمر الذى يتطلب وقتاً وجهداً وتكلفة قد لا تتحملها إمكانات الأسرة المادية
- أكدت نتائج بعض الدراسات على الارتباط الواضح بين تقبل الأمهات لأطفالها المعاقين ومهاراتهم الاجتماعية ، وهو ما يرتبط بعملية التأهيل

فكلما توفرت مؤسسات متخصصة تتبنى برامج تأهيلية وتعليمية لهؤلاء الأطفال كلما قل الضغط على الأمهات وزاد ذلك من مستوى تقبلهم لأطفالهم . بالإضافة إلى الارتباط بين مستوى التقبل ونوع الإعاقة وجنس المعاق وسنة .

- أوضحت بعض الدراسات العلاقة بين نوع المدركات لدى أسر المعاق تجاه الإعاقة والضغط الأسرية ، فقد تبث بأن الأسرة ذات المدركات الايجابية تجاه الإعاقة تتعرض لضغوط أسرية أقل من ذات المدركات السلبية .
- أوضحت بعض الدراسات أن مدى الرضا لدى أسر المعاقين عن طفلهم وحياتهم بصفة عامة يرتبط بمدى تفاعلهم مع مؤسسات وشبكات الدعم، كما أوضحت أخرى غياب الدعم المقدم من قبل الحكومات .
- أوضحت بعض الدراسات أن حجم المشكلات المترتبة على الإعاقة يتوقف على مدى حصول المعاقين وأسرههم على البرامج والخدمات التأهيلية التي تتناسب مع خصائصهم واحتياجاتهم اليومية كما يتوقف تغيير الاتجاهات الاجتماعية السائدة على مدى تحقيق الشمولية والتكامل في برامج الرعاية والخدمات التأهيلية .

ثانياً: مشكلة الدراسة :

يواجه أسر الأطفال المعاقين باستمرار كثيراً من المشكلات جراء وجود هؤلاء الأطفال وتنوع احتياجاتهم وتزايد مشكلاتهم الأمر الذي يؤثر في حياة هذه الأسر، ويجعل من الأهمية بمكان استمرارية التعرف على تلك المشكلات ومحاولة البحث عن أفضل السبل لتوفير خدمات وبرامج متنوعة للتعامل معها، خاصة في المجتمعات المحرومة من تلك المحاولات البحثية والتي قد تختلف طبيعة المشكلات والاحتياجات بها باختلاف طبيعتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وألا ينصب اهتمام برامج الرعاية على المعاقين فقط دون أسرههم .

وقد أتضح من خلال الإشراف على طالبات التدريب الميداني ، بإحدى مراكز رعاية المعاقين بمحافظة حضرموت، ومقابلة بعض العاملين، وعينة من الآباء والأمهات المترددين على المركز ممن لهم أطفال معاقين يتلقون الرعاية به أن هناك ثمة مؤشرات لنقص واضح في برامج الرعاية المقدمة لأسر المعاقين على وجه التحديد رغم احتياجهم لها، الأمر الذي ظهر من شكوى بعضهم من الضغوط النفسية والاجتماعية والمادية التي تواجههم وتؤثر بصورة واضحة على طبيعة حياتهم واستقرارهم الأسرى .

وعليه فقد حاول الباحثان من خلال هذه الدراسة تحديد أهم المشكلات التي تواجه أسر الأطفال المعاقين بمحافظة حضرموت اليمينية من المترددين على مركز النور لرعاية المعاقين ، والتعرف على أهم احتياجاتهم فى ضوء هذه المشكلات من وجهة نظرهم ، بهدف وضع المقترحات اللازمة لمعالجة تلك القضية ، وكذا وضع تصور لدور مهني للأخصائي الاجتماعي في التعامل مع مشكلات واحتياجات تلك الأسر في ضوء برامج الرعاية والخدمات التي يمكن أن تقدم انطلاقاً من سياسة واضحة تتبناها الدولة بمؤسساتها الحكومية والأهلية، ويسهم الأخصائي الاجتماعي بما لديه من معارف وخبرات ومهارات مهنية فى تنفيذها بما ينعكس بصورة إيجابية على حياة تلك الأسر .

ثالثاً : أهمية الدراسة :

- ١- ندرة الدراسات حول أسر المعاقين بالمجتمع اليمني بصفة عامة ومحافظة حضرموت بصفة خاصة في حدود علم الباحثين .
- ٢- تزايد أعداد المعاقين بمحافظة حضرموت ومن ثم تزايد احتياجاتهم ومشكلاتهم وكذا احتياجات ومشكلات أسرهم . (يبلغ عدد المعاقين بمحافظة حضرموت إحدى محافظات الجمهورية اليمنية ١٦٢٠٣ معاقاً) (المركز القومي للإحصاء ٢٠٠٤م)

- ٣- تزايد الاهتمام بأسر المعاقين في المجتمع المعاصر انطلاقاً من دوافع دينية وأخلاقية وتنموية، وإيماناً بأهمية دور أسرة المعاق في تلبية احتياجاته وتنمية قدراته والمساهمة الايجابية في تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي .
- ٤- قد تفيد نتائج هذه الدراسة القائمين على مراكز رعاية المعاقين في تطوير أداء هذه المراكز في تقديم برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية لأسر المعاقين .
- ٥- قد تفيد هذه الدراسة الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمؤسسات رعاية المعاقين في استخدام نماذج علاجية جديدة تفيد في التعامل بفاعلية مع مشكلات المعاقين وأسرههم .
- ٦- قد تفيد هذه الدراسة في جذب الانتباه لدى المهتمين بقضايا المعاقين علمياً وميدانياً لأهمية البحث المستمر في مشكلات واحتياجات أسر المعاق باعتبارها نسقاً لا ينفصل عن نسق المعاق .

رابعاً : أهداف الدراسة :

استهدفت الدراسة ما يلي :

- ١- تحديد أهم مشكلات أسر المعاقين بمحافظة حضرموت اليمينية .
- ٢- التعرف على أهم احتياجات أسر المعاقين بمحافظة حضرموت من وجهة نظرهم .
- ٣- وضع جملة من المقترحات والتوصيات لتذليل ما يشعر به أسر المعاقين من صعوبات ومشكلات.

خامساً : تساؤلات الدراسة :

حاولت الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية :

- ١- ما أهم مشكلات أسر المعاقين بمحافظة حضرموت ؟
وينبثق من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية :
- أ- ما أهم المشكلات النفسية لأسر المعاقين بمحافظة حضرموت ؟

- ب- ما أهم المشكلات الاجتماعية لأسر المعاقين بمحافظة حضرموت ؟
- ج- ما أهم المشكلات الاقتصادية لأسر المعاقين بمحافظة حضرموت ؟
- ٢- ما أهم احتياجات أسر المعاقين بمحافظة حضرموت من وجهة نظرهم ؟
- ٣- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مشكلات أسر المعاقين واحتياجاتهم وبين كل من (الحالة الاجتماعية، المستوى الاقتصادي - المستوى التعليمي - نوع إعاقة الطفل) ؟ .
- ٤- ما مقترحات تدليل ما يشعر به أسر المعاقين من صعوبات ومشكلات ؟
- ٥- ما التصور المقترح للأخصائي الاجتماعي في التعامل مع مشكلات أسر الأطفال المعاقين من منظور طريقة خدمة الفرد ؟

سادساً : مفاهيم الدراسة :

١- مفهوم الإعاقة:

تعتبر الإعاقة إحدى القضايا الاجتماعية المهمة في المجتمعات المعاصرة نظراً لأبعادها التربوية والاقتصادية على المعاق وأسرته والمجتمع ككل ، ويعرف المعوق بصرف النظر عن أصناف الإعاقة- غالباً بأنه " ذلك الإنسان الذي لديه خلل أو نقص في أحد أعضائه أو حواسه أو قدرة من قدراته" ، وهذا يعني أن التحديد يغلب عليه المعنى البيولوجي - الصحي، سواء كانت الصحة نفسية أو عقلية أو فيزيقية^(٣٢)

فالإعاقة "كل ما يحول دون أن يعيش الإنسان حياته بشكل سوى و مقبول سواء كان ذلك إعاقة جسدية كالعجز والكف والصمم وتخلف القوى العقلية والمرض والتشوه وما إلى ذلك أو إعاقة نفسية كالقلق والتوتر والخوف أو إعاقة اجتماعية كالتشرد"^(٣٣) .

وعرفت الموسوعة العربية العالمية المعوقين بأنهم " الأفراد الذين يعانون من عجز جسدي أو عقلي يؤثر على الحياة السعيدة والمنتجة "^(٣٤)

أما اللجنة القومية للدراسات التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية فقد عرفت ذوي الاحتياجات الخاصة بأنهم " أولئك الذين ينحرفون عن مستوى الخصائص الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو الانفعالية لأقرانهم بصفة عامه إلى الحد الذي يحتاجون فيه إلى خدمات تربوية ونفسية خاصة تختلف عما يقدم للعاديين حتى ينمو الفرد إلى أقصى إمكانات نموه " (٣٥) .

كما تعرف على أنها "انحراف أو قصور يحول بين الفرد و بين الاستفادة المتكاملة من البرامج والخدمات التعليمية والتدريبية التي تقدم للفرد السليم الذي هو في مثل سنه مما يتطلب إعداد برامج وخدمات من نوع خاص يتناسب مع نوع الإعاقة ودرجتها (٣٦) .

من خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن الإعاقة هي حالة ضعف أو عجز تمنع أو تحد من قدرة الفرد عن أداء الوظائف والأدوار المتوقعة منه أو عدم التمتع بالاستقلالية الشخصية مثل من هم في عمره ، أو هو كل قصور أو عجز يحول دون ممارسة الفرد لحياته بطريقة طبيعية.

٢- مفهوم الأسرة :

تعتبر الأسرة التي يعيش فيها الفرد أول مؤسسة تربوية تتبنى الإنسان وتنقل له الميراث الحضاري وتعلمه من هو، وما علاقته بالمجتمع ، فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تعمل على نموه وتكوين شخصيه وتوجيه سلوكه، إن مفهوم الأسرة وبنائها ووظائفها وعلاقتها يختلف من مجتمع إلى آخر، يجعل من الصعب تعريفها تعريفاً دقيقاً وواضحاً، وشاملاً.

فيعرفها "لندبرج" بأنها النظام الإنساني الأول ، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني ، كما أن النظم الأخرى تمتد أصولها في الحياة الأسرية ، أي أنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والضببط الاجتماعي والتربية والترفيه والدين التي تم بناؤها أول الأمر داخل الأسرة (٣٧) .

أما أحمد السكري فقد عرف الأسرة بأنها " جماعة أولية يرتبط أعضاؤها بصلات الدم والتبني أو الزواج الذي يتضمن محل إقامة مشترك، وحقوق والتزامات متبادلة، وتولي مسئولية التنشئة الاجتماعية للأطفال " (٣٨).

ويرى نيمكوف أن الأسرة عبارة " عن منظمة دائمة نسبياً تتكون من الزوج والزوجة والأطفال ، أو بدون أطفال وقد تتمتع بصفة الديمومة والبقاء ، وتتكون من الزوج والأطفال ، أو من الزوجة والأطفال وذلك في حالة الوفاة أو الطلاق " (٣٩) ويعرف "كريستانس" الأسرة بأنها عبارة عن " مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة بالزواج أو الولادة ، ويفرق بين الزواج والأسرة من حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضافاً إليه الإنجاب " (٤٠).

أما "بوجاردس" فيرى أن " الأسرة عبارة عن جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال ووظيفتها توجيه هؤلاء الأطفال وضبطهم ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية ". (٤١) ويعرف كل من بل و فوجل الأسرة بأنها " الوحدة البنائية المكونة من رجل وامرأة يرتبطان مع أطفالهما بطريقة منظمة اجتماعية سواء كان هؤلاء الأطفال من صلبهما أو بطريق التبني " (٤٢).

ويقصد بأسرة الطفل المعاق في هذه الدراسة بأنها " تلك الأسرة المكونة من أب وأم وطفل معاق في وجود أبناء آخرين أسوياء أو معاقين والتي تواجه مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية نتيجة لوجود هذا الطفل وتؤثر على طبيعة حياتها بصورة سلبية".

٣- مفهوم المشكلات :

المشكلة في اللغة مشتقة من الفعل شكّل، وشكّل الأمر أي " التبس " حيث يقول العامة " شكل فلان المسألة " أي علقها بما يمنع تمامها " ، أشكل الأمر أي التبس عليه الأمر^(٤٣).

ويقال أيضاً في اللغة : أشكل الأمر أي التبس واشتبه بغيره ، وأمور مشكلة أي ملتبسة ، وأشكلت القضية أي التبست و اشتبهت بغيرها فهي مشكلة ، وجمع مشكلة هو مشكلات ، وأما لفظ مشاكل فليس جمع تكسير لمشكل أو مشكلة بل هو استعمال شائع قد لجأ إليه في الحديث من باب التيسير^(٤٤) . والمشكلة هي عبارة عن "موقف يجابه الفرد ويتطلب حلاً"^(٤٥) .

وتعرف المشكلة على أنها "نتيجة غير مرغوب فيها وتحتاج إلى تعديل ، فهي تمثل حالة من التوتر وعدم الرضا نتيجة لوجود بعض الصعوبات التي تعيق الوصول إلى الأهداف المنشودة ، وتظهر المشكلة بوضوح عندما يعجز الفرد أو الأفراد عن الحصول على النتائج المتوقعة من الأعمال والأنشطة المختلفة"^(٤٦).

كما يحدد قاموس علم الاجتماع المشكلة بأنها " موقف يؤثر في عدد من الأفراد بحيث يعتقدون - أو يعتقد بعض أفراد المجتمع - أن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات أو المساوي "^(٤٧) .

ويرى ريتشارد فولار أن المشكلة الاجتماعية هي "حالة تؤثر على عدد كاف من الناس بطريقة غير مرغوبة وأن شيئاً ما يجب عمله تجاه هذه تجاه هذه الحالة من خلال عمل اجتماعي جماعي "^(٤٨).

ويذهب " أحمد زكي بدوي " في تحديده لمفهوم المشكلات الاجتماعية بأنها "المفارقات ما بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية ، فهي مشكلات بمعنى أنها تمثل اضطراباً وتعطيلاً لسير الأمور بطريقة غير مرغوبة كما يحددها خبراء المجتمع ، وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة الجمعية التي

تشمل عددا من افراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الإطار العام المتفق عليه والذي يقع على المستوى المؤلف للجماعة" (٤٩) .

ويضيف بول هرتون المشكلة الاجتماعية على أنها "نتاج ظروف مؤثره على عدد كبير من الأفراد تجعلهم يدركون أن الناتج عن الظروف المؤثرة عليهم غير مرغوب فيه ويصعب علاجه بشكل فردي ، إنما يتيسر علاجه من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي" (٥٠) .

وعرفت المشكلة بأنها "صعوبة أو عقبة محسوسة للفرد تحول بينه وبين تحقيق أكبر قدر ممكن من التوافق النفسي والاجتماعي" (٥١) . ويقصد بمشكلات أسر الأطفال المعاقين فى هذه الدراسة بأنها المواقف والصعوبات النفسية والاجتماعية والاقتصادية الضاغطة التي تواجه أفراد الأسرة ذات الطفل المعاق والتي تؤثر بصورة سلبية على حياتها الطبيعية.

سابعاً : منهجية الدراسة واجراءاتها :

- ١- نوع الدراسة : وصفية .
- ٢- المنهج المستخدم : المسح الاجتماعي بالعينة .
- ٣- أداة الدراسة : مقابلة شبه مقننة من إعداد: الباحثين .

حيث أعدت الأداة على النحو الآتى :

المرحلة الأولى: وفيها رجع إلى أدبيات البحث وبعض الأدوات الواردة في الدراسات السابقة ، وحددت المحاور الأساسية للأداة و المتمثلة في المشكلات الرئيسية التي تواجه أسر الأطفال المعاقين ، فأشتمل المحور الاول على ثلاثة مشكلات رئيسة تمثلت في :

- أ- المشكلات النفسية ومؤشراتها .
- ب- المشكلات الاجتماعية ومؤشراتها .
- ج- المشكلات الاقتصادية ومؤشراتها .

بينما تمثل المحور الثاني في احتياجات تلك الأسر من وجهة نظرهم في ضوء ما يواجهونه من صعوبات ومشكلات جراء إعاقة أبنائهم .

وفي ضوء تلك المحددات صيغت الأداة في صورتها المبدئية بحيث اشتملت على مجموعة من العبارات تعبر كل عبارة عن مشكلة من المشكلات سألها الذكر حيث أشتمل بعد المشكلات النفسية على (٢٣) عبارة وبعد المشكلات الاجتماعية على (٢٥) عبارة وبعد المشكلات الاقتصادية (١٨) عبارة، بينما تناول المحور الثاني من الأداة سؤالاً مفتوحاً حول احتياجات عينة الدراسة (أسر الأطفال المعاقين) من وجهة نظرهم .

المرحلة الثانية : صدق الأداة

(أ) الصدق الظاهري (صدق المحكمين) :

عرضت الأداة في صورتها المبدئية على عدد من المحكمين بلغ عددهم (٥) من المتخصصين في الاجتماع والخدمات الاجتماعية وعلم النفس ، وفي ضوء آرائهم ثم حذف بعض العبارات وإضافة أخرى وإعادة صياغة البعض الآخر ، بحيث وصل عدد عبارات محور المشكلات إلى (٥١) موزعة كالتالي : المشكلات النفسية (١٩) - المشكلات الاجتماعية (٢٠) - محور المشكلات الاقتصادية (١٢) (ب) صدق المحتوى :

عرضت الأداة بعد التحكيم على عدد من الآباء والأمهات بلغ عددهم (٦) من المترددين على المركز وذلك لاختبار مدى سهولة العبارات ومدى فهمها وكذا مدة الإجابة المناسبة على الأداة وطريقة الاستجابة وفي ضوء التعديلات وصلت عبارات المحور الخاص بالمشكلات الى (٤٥) ، (١٧) للمشكلات النفسية و (١٨) للمشكلات الاجتماعية و (١٠) للمشكلات الاقتصادية .

المرحلة الثالثة : ثبات الأداة

يعد ثبات الأداة من الإجراءات الضرورية التي تؤكد على موضوعيتها و صلاحيتها في تحقيق ما صممت من أجله ، وقد تم التحقق من ثبات الأداة

بطريقة إعادة الاختبار وذلك عن طريق تطبيق الأداة على عينة قوامها ١٢ من آباء وأمهات الأطفال المعاقين المترددين على مركز النور المجال المكاني للبحث - والتي تتوفر فيهم شروط اختيار عينة الدراسة ، ثم إعادة تطبيق الأداة بعد (١٥) يوماً ، وقد استخدم معامل ارتباط بيرسون لقياس درجة الارتباط بين الاستجابات في التطبيقين الأول والثاني ، حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٨٩) وهو معامل يشير إلى ثبات الأداة ، وصلاحيته للتطبيق .

• حدود الدراسة :

١- طبقت الدراسة الميدانية بمركز النور للمعاقين بمدينة المكلا بمحافظة حضرموت للأسباب الآتية:

أ - ترحيب القائمين على المركز بتطبيق الدراسة وتقديم المساعدة والتسهيلات اللازمة للباحثين.

ب - تنوع الإعاقات بالمركز حيث تتوافر به إعاقات (حركية - بصرية - ذهنية - صم وبكم - مركبة) .

ج - توافر الأعداد المناسبة للمعاقين بالمركز الأمر الذي أتاح للباحثين تطبيق الأداة على أكبر عدد من الآباء والأمهات .

جدول رقم (١) يوضح فئات الإعاقة وأعدادها بمركز النور للمعاقين

م	الإعاقة	العدد	النسبة
١	الإعاقة البصرية	٩	٤
٢	الإعاقة الذهنية	٦١	٢٧,٤
٣	إعاقة الصمم والبكم	١٤٨	٦٦,٤
٤	الإعاقة الحركية	٥	٢,٢
٥	المجموع	٢٢٣	١٠٠

٢ - اقتصرت الدراسة على عينة عمدية بلغ عددها (٥٩) من واقع (٦٧) مفردة من الآباء والأمهات ممن لهم أطفال معاقين بإعاقات مختلفة داخل مركز النور للمعاقين .

٣- طبقت الدراسة في فترة تقدر بشهرين (يناير وفبراير ٢٠١٢م)

• مجتمع الدراسة:

أستفيد ممن جاء لحضور الاجتماع الذي ينفذه مركز النور للمعاقين مع آباء وأمهات المعاقين في تلك الفترة ، حيث ينفذ المركز هذا الاجتماع مرتين سنوياً ، وقد تم استبعاد (٥) من تلك الأسر (آباء وأمهات) لأسباب منها عدم الاهتمام بالاستجابات وكذا عدم الرغبة في إكمال الاستجابة حيث بلغ حجم العينة في النهاية (٥٦) أباً و(٥٦) أمماً .

و فيما يلي يمكن عرض خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (٢) يوضح خصائص عينة الدراسة من حيث العمر

الأمهات		الآباء		الشريحة العمرية
%	ك	%	ك	
-	-	-	-	أقل من ٢٠
١٢,٥	٧	١٢,٥	٧	٢٠ - ٢٩
٤١,١	٢٣	١٩,٦	١١	٣٠ - ٣٩
١٩,٦	١١	١٩,٦	١١	٤٠ - ٤٩
٢٦,٨	١٥	٤٨,٣	٢٧	٥٠ - فأكثر
١٠٠	٥٦	١٠٠	٥٦	مج

يتضح من الجدول السابق أن (٤٨,٣ %) من آباء الأطفال المعاقين من عينة الدراسة يقعون في الشريحة العمرية ٥٠ سنة فأكثر وهي أكبر شريحة لفئة عمرية لدى عينة الآباء ، بينما (١, ٤١ %) من عينة الأمهات بين (٣٠ - ٣٩) سنة وهي أيضاً أكبر شريحة لفئة عمرية لدى الأمهات ، وقد يرجع الاختلاف بين الفئتين لكون معظم الآباء يتزوجون ممن هن أقل سناً من النساء ، ولا يوجد من عينة الدراسة من سنه أقل من (٢٠) سنة سواء آباء أو أمهات ، والفئة التي تقع بين (٢٠ - ٢٩) سنة تمثل (١٢,٥ %) لدى كل من الآباء والأمهات وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالشريحة الأكبر لدى الأمهات وكذلك لدى الآباء .

جدول رقم (٣) يوضح عدد الأبناء المعاقين لدى الأسر عينة الدراسة

العدد	ك	%
واحد	٤٣	٧٦,١
اثنان	١١	١٩,٦
ثلاثة	٢	٣,٦
أربعة فأكثر	-	-
مج	٥٦	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن (٧٦,٨ %) من عينة الدراسة لديهم طفل معاق واحد بينما من لديهم طفلان يمثلان (١٩, ٦ %) من حجم العينة ومن لديهم ثلاثة يمثلون (٣, ٦ %) ولا يوجد أكثر من ثلاثة معاقين في الأسرة الواحدة ضمن عينة الدراسة .

جدول رقم (٤) يوضح عدد أبناء الأسر عينة الدراسة

العدد	ك	%
واحد	٣	٥,٤
اثنان	١٣	٢٣,٢
ثلاثة	١٦	٢٨,٥
أربعة فأكثر	٢٤	٤٢,٩
مج	٥٦	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن (٤٢,٩ %) من عينة الدراسة من أسر الأطفال المعاقين لديهم أكثر من أربعة أطفال بخلاف ابنهم المعاق، و (٢٨,٥ %) منهم لديهم ثلاثة أطفال، وبصفة عامة فإن ثقافة المجتمع اليمني تدعو إلى كثرة الإنجاب وتكوين أسر كبيرة الحجم كنوع من العزوة والقوة، برغم الحالة الاقتصادية الضعيفة التي قد لا تتناسب مع حجم الأسر، إلا أن ذلك يشير إلى

الأعباء المادية الزائدة لدى هذه الأسر ذوى الأطفال المعاقين نتيجة لوجود عدد كبير من الأطفال إضافة الى الطفل المعاق داخل الأسرة الواحدة .

جدول رقم (٥) يوضح الحالة التعليمية للآباء و الأمهات عينة الدراسة

الأمهات		الآباء		المتغير
%	ك	%	ك	
٣٩,٣	٢٢	١٢,٥	٧	أمي
٢٥,	١٤	١٤,٢	٨	يقراً ويكتب
٢٣,٢	١٣	٤١,١	٢٣	تعليم أساسي
١٢,٥	٧	٢٦,٨	١٥	مؤهل متوسط
-	-	٥,٤	٣	مؤهل جامعي
-	-	-	-	دراسات عليا
١٠٠	٥٦	١٠٠	٥٦	مج

يتضح من الجدول السابق أن (٤١,١ %) من آباء الأطفال المعاقين عينة الدراسة مستوى تعليمهم ضعيف (تعليم أساسي) كما أن (٣٩,٣ %) من الأمهات أميات ولا توجد من بينهن أم واحدة حاصلة على مؤهل جامعي ، بينما (٤ , ٥ %) فقط بين الآباء قد حصلوا على مؤهل جامعي ، وبصفة عامة فإن المستوى التعليمي لكل من الآباء والأمهات يعد ضعيفاً ، الأمر الذي ينعكس سلبياً على مستوى الوعي بالإعاقة وطرق التعامل معها ، ومن ثم يترك تأثيره على احتياجات ومشكلات تلك الأسر .

جدول رقم (٦) يوضح عمر الطفل المعاق لدى الأسر عينة الدراسة

الشريحة العمرية	ك	%
أقل من ٣ سنوات	٧	١٢,٥
٢ - ٦	٧	١٢,٥
٧ - ١٠	٨	١٤,٣
١١ - فأكثر	٣٤	٦٠,٧
مج	٥٦	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن معظم أعمار الأطفال المعاقين لدى الأسر عينة الدراسة من (١١ سنة فأكثر) بنسبة (٦٠,٧) بينما (١٤,٣) منهم بين (٧ - ١٠ سنوات)، ومن ثم فإن ذلك يشير إلى زيادة احتياجات تلك الأسر وبالتالي زيادة مشكلاتهم نتيجة لتقدم عمر معظم الأطفال المعاقين وتعدد وتنوع احتياجاتهم، وهو ما يزيد العبء الواقع على عاتق أسرهم في المقام الأول.

جدول رقم (٧) يوضح جنس الطفل المعاق لدى الأسر عينة الدراسة

المتغير	ك	%
ذكر	٣٢	٥٧,١
أنثى	٢٤	٤٢,٩
مج	٥٦	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن (٥٧,١ %) من الأطفال المعاقين لدى الأسر عينة الدراسة من الذكور، بينما (٤٢,٩ %) من الإناث.

جدول رقم (٨) يوضح نوع الإعاقة لدى أبناء الأسر عينة الدراسة

نوع الإعاقة	ك	%
ذهنية	٢١	٣٧,٥
حركية	٢٠	٣,٥
بصرية	٣	٥,٤
صم و بكم	٣٠	٥٣,٦
مج	٥٦	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن (٥٣,٦%) من الأطفال المعاقين لدى الأسر عينة الدراسة يعانون من إعاقة الصم والبكم تلي ذلك الإعاقة الذهنية بنسبة (٣٧,٥%) ثم الإعاقة البصرية بنسبة (٥,٤%) ثم تأتي الإعاقة الحركية في المرتبة الأخيرة بنسبة (٣,٥%) ولعل هذا يتفق إلى حد كبير مع نسب الإعاقة الموجودة داخل المركز (المجال المكاني للدراسة) والتي تمثل فئتي الصمم والبكم والإعاقة الذهنية الغالبة العظمى للمستفيدين منه .

جدول رقم (٩) يوضح الإعاقات السابقة في التاريخ الأسرى لكل من الآباء والأمهات

إعاقة سابقة	ك	%
نعم	١٢	٢١,٤
لا	٤٤	٧٨,٦
مج	٥٦	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن (٧٨,٦%) من عينة الدراسة من أسر الأطفال المعاقين لديهم إعاقات سابقة في تاريخهم الأسرى ، الأمر الذي يشير إلى وجود جذور تاريخية وراثية للإعاقة في تاريخ الأسر هي الأكثر في الأسباب المؤدية للإعاقة .

جدول رقم (١٠) يوضح مدى وجود صلة قرابة بين آباء و أمهات الأطفال المعاقين

الاستجابة	ك	%
نعم	٣٢	٥٧,١
لا	٢٤	٤٢,٩
مج	٥٦	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن (٥٧,١%) من عينة الدراسة من أسر الأطفال المعاقين كان بينهم صلة قرابية ، الأمر الذى يؤكد على علاقة زواج الأقارب بحدوث الإعاقة ، وهو الأمر الذى ينبغى وضعه في الحسبان عند معالجة هذه القضية من المنظور الوقائي .

• المعالجة الإحصائية :

عولجت بيانات الدراسة الميدانية إحصائياً من خلال المعاملات الآتية :

- التكرارات والنسب المئوية
- المتوسط الوزني المرجح
- كا^٢
- معاملات الارتباط

ثامناً : عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:

- ١- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المشكلات النفسية لأسر الأطفال المعاقين .
- ٢- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المشكلات الاجتماعية لأسر الأطفال المعاقين.
- ٣- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المشكلات الاقتصادية لأسر الأطفال المعاقين.
- ٤- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه احتياجات أسر الأطفال المعاقين.
- ٥- تحليل ومناقشة نتائج الدراسة بصورة مجملة .

وفيما يلي عرض تفصيلي لتلك النتائج:

١- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المشكلات النفسية

لأسر الأطفال المعاقين

ويمكن عرض هذه النتائج من خلال الجدول التالي :

جدول رقم (١١) يوضح استجابات عينة الدراسة من آباء وأمّهات الأطفال المعاقين

تجاه مشكلاتهم النفسية

م	العبارة	استجابات الإباء (ن = ٥٦)			ك	التوسط الوزني المرجح	م	التوسط الوزني المرجح	استجابات الأمهات (ن = ٥٦)			ك	م
		نعم	إلى حد ما	لا					نعم	إلى حد ما	لا		
		ك	ك	ك					ك	ك	ك		
		%	%	%					%	%	%		
١	أشعر بفرح أمام الآخرين في وجود طفلي المعاق	١٠ %١٧.٩	٢٢ %٣٩.٣	٢٤ %٤٢.٨	٦.١٤٥	١.٨	٩٨	٦ %١٠.٧	١٨ %٣٢.١	٣٢ %٥٧.٢	١٨.١٤٩	١.٥	٨٦
٢	تضايقتي نظرة الناس المركزة لأبني المعاق	٢٩ %٥١.٨	١٣ %٢٣.٢	١٤ %٢٥.٠	٨.٦١٠	٢.٣	١٢٧	٢٥ %٤٤.٦	٩ %١٦.٠	٢٢ %٣٩.٣	٧.٧٥٢	٢.١	١١٥
٣	أشعر بالقلق على مستقبل طفلي	٤٩ %٨٧.٥	٣ %٥.٤	٤ %٧.١	٧٣.٩٩٠	٢.٨	١٥٧	٥١ %٩١.١	٤ %٧.١	١ %١.٨	٨٤.٢٨٠	٢.٩	١٦٢
٤	ينتابني شعور بالإحباط نتيجة إعاقة طفلي	١٩ %٣٣.٩	١٨ %٣٢.١	١٩ %٣٣.٩	٠.٠٣٥	٢.٠	١١٢	٢١ %٣٧.٣	١٠ %١٧.٩	٢٥ %٤٤.٦	٦.٤٦٦	١.٩	١٠٨
٥	أشعر باليأس تجاه حياة طفلي المعاق	٩ %١٦.١	١٢ %٢١.٤	٣٥ %٦٢.٥	٢١.٦٨٦	١.٥	٨٦	٦ %١٠.٧	١٠ %١٧.٩	٤٠ %٧١.٤	٣٧.٠١٣	١.٤	٧٨
٦	يراودني شعور بالذنب بعد مجي طفلي المعاق	٨ %١٤.٣	٢٣ %٤١.١	٢٥ %٤٤.٦	٩.٢٥٣	١.٧	٩٥	٧ %١٢.٥	١٩ %٣٣.٩	٣٠ %٥٣.٦	١٤.١٨٣	١.٦	٨٩
٧	أفضل الابتعاد عن الآخرين بعد مجي طفلي المعاق	٢١ %٣٧.٥	١٣ %٢٣.٢	٢٢ %٣٩.٣	٠.٢٦٠٨	٢.٠	١١١	٢٥ %٤٤.٦	١٥ %٢٦.٨	١٦ %٢٨.٦	٣.٢٥١	٢.٢	١٢١

١٠.٤٠٤	١.٧	٩٦	٣٠ %٥٣.٦	١٢ %٢١.٤	١٤ %٢٥.٠	٧.٠٠٢	٢.٠	١٠.٦	٢٦ %٤٦.٤	١٠ %١٧.٩	٢٠ %٣٥.٧	أشعر بالسخرية أثناء تعامل البعض معنا	٨
٧.٤٣١	١.٧	٩٦	٢٨ %٢٥.٠	١٦ %٢٨.٦	١٢ %٢١.٤	٤.٦٤	٢.٠	١١١	١٨ %٣٢.١	٢١ %٢١.٤	١٧ %٣٠.٤	ازداد إحساسي بالغضب بعد وجود طفلي المعاق	٩
٤٤.١٩٤	٢.٧	١٤٩	٥ %٩.٠	٩ %١٦.٠	٤٢ %٧٥.٠	١٢.٢٥٤	٢.٣	١٣١	١٢ %٢١.٤	١٣ %٢٣.٢	٣١ %٥٥.٤	أشعر بالخوف على حياة طفلي	١٠
٨.٨٢٤	٢.٣	١٢٦	١٥ %٢٦.٨	١٢ %٢١.٤	٢٩ %٥١.٨	٢.٦١٤	٢.٥	١٣٩	٧ %١٢.٥	١٥ %٢٦.٨	٣٤ %٦٠.٧	أرفض أن يكون في حياتنا طفل معاق	١١
٢٩.٤٠٣	١.٧	٩٣	٣٦ %٦٤.٣	٣ %٥.٤	١٧ %٣٠.٤	٢٩.١٨٩	١.٦	٨٩	٣٧ %٦٦.٠	٥ %٩.٠	١٤ %٢٥.٠	أرفض أن يعيش طفلي في مركز خاص	١٢
٣٠.٤٧٥	٢.٥	١٣٩	١١ %١٩.٦	٧ %١٢.٥	٣٨ %٨٧.٩	٥١.٥٨٩	٢.٨	١٥٦	٦ %١٠.٧	٦ %١٠.٧	٤٤ %٧٨.٦	أخجل عندما يصاحبني طفلي في مناسبات اجتماعية	١٣
٣٧.٥٤٩	٢.٥	١٤١	١١ %١٩.٦	٥ %٩.٠	٤٠ %٧١.٤	٥٥.٧٦٩	٢.٧	١٥١	٦ %١٠.٧	٥ %٩.٠	٤٥ %٨٠.٣	يعتريني شعور بالحزن منذ مجئ طفلنا المعاق	١٤
٢٢.٧٥٨	٢.٥	١٤٠	٧ %١٢.٥	١٤ %٢٥.٠	٣٥ %٦٢.٥	٤٤.٧٣٠	٢.٧	١٥٠	٤ %٧.١	١٠ %١٧.٩	٤٢ %٧٥.٠	أفضل عدم خروج طفلي في كثير من المناسبات	١٥
١٦.٣٢٧	٢.١	١١٩	٢٢ %٣٩.٣	٥ %٩.٠	٢٩ %٥١.٨	٢٤.٢٥٨	٢.٤	١٣٧	١١ %١٩.٦٤	٩ %١٦.٠٧	٣٦ %٦٤.٢٨	أود ألا يعرف الناس أن لدينا طفل معاق	١٦
١٣.١١١	٢.٤	١٣٤	٧ %١٢.٥	٢٠ %٣٥.٧	٢٩ %٥١.٨	٣.٨٩٤	٢.١	١١٩	١٨ %٣٢.١	١٣ %٢٣.٢	٢٥ %٤٤.٦	يعاودني شعور بالضيق من الحين للآخر	١٧
	٣٥ ٧	١٩٩٢					٣٧ ٢	٢٠٧٥				مج	
		%٧٠,٠						%٧٢,٩٠				%	

يتضح من الجدول السابق ما يلي :

العبارة (١): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الآباء على هذه العبارة حيث بلغت قيمة كاي^٢ (٦,١٤٥) وهي غير دالة إحصائياً ، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الأمهات على هذه العبارة ، حيث بلغت قيمة كاي^٢ (١٨,١٤٩) وهي دالة إحصائياً ، وقد تحققت هذه العبارة بدرجة متوسطة لدى الآباء ، وضعيفة لدى الأمهات . فقد قرر (٤٢,٨٪) من عينة الآباء عدم شعورهم بالحرع أمام الآخرين في وجود طفلهم المعاق ، وقد قرر ذلك أيضاً (٥٧,٢٪) من الأمهات ، وعلى العكس وافق على هذه العبارة (١٧,٩٪) من الآباء و (٣٩,٣٪) إلى حد ، أما الأمهات فقد وافقن على هذه العبارة بنسبة (١٠,٧٪) و (٣٢,١٪) إلى حد ما ، وتشير تلك الاستجابات في مجملها إلى أن مشكلة الشعور بالحرع نتيجة لوجود الطفل المعاق موجودة ولكنها ليست بصورة كبيرة وقد يرجع ذلك إلى أن البعض يعتبر أن هذا الأمر ابتلاء وامتحان وليست وصمة عار ليتحرج منه أمام الآخرين ومع مرور الوقت يبدأون في التكيف مع وجود هذا الطفل في حياتهم .

العبارة (٢): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كاي^٢ (٨,٦١٠) وهي دالة إحصائياً ، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات الأمهات على هذه العبارة ، وقد تحققت بدرجة متوسطة (٢,٣٥) لدى الآباء و (٢,١) لدى الأمهات ، حيث عبر (٥١,٨٪) من الآباء عن شعورهم بالضيق من نظرة الآخرين المركزة لابنهم المعاق حال وجوده معهم ، بينما رفض ذلك (٢٥٪) منهم ، أما الأمهات فقد عبر (٤٤,٦٪) منهن عن شعورهن بالضيق من هذا السلوك ، على عكس (٣٩,٣٪) منهن حيث يرون غير ذلك ، وبالتالي يمكن القول بأن هذه المشكلة النفسية موجودة لدى الآباء والأمهات بدرجة متوسطة ، ولعل هذا يرجع إلى ثقافة المجتمع صاحب الفضول من البعض في مشاهدته تفاصيل الإعاقة وما يصدر عن المعاق من سلوكيات وهو ما يزعج ويضايق كثيراً آباء وأمهات

المعاقين الذين لا يرغبون أن يكونوا محل تركيز أو نظر من الآخرين بما يخالف المعتاد عليه في الظروف الطبيعية .

العبارة (٣) : توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، وكذا بين استجابات عينة الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا (٧٣.٩٩٠) لدى الآباء و (٨٤,٢٨٠) لدى الأمهات وهما قيمتان لهما دلالة إحصائية ، وقد تحققت هذه العبارة بدرجتين كبيرتين لدى كلتا العينتين ، حيث أكد (٨٧,٥ %) من الآباء قلقهم على مستقبل أطفالهم المعاقين ، وكذلك أكد نفس الشعور (٩١,١ %) من الأمهات الأمر الذي يشير أن إلى الشعور بالقلق على مستقبل الأطفال المعاقين هو أحد المشكلات النفسية الواضحة التي تؤرق أسر الأطفال ، وقد يرجع هذا إلى خوف الأسر مما قد يواجهه أبنائهم مستقبلاً خاصة في حالة عدم وجودهم معهم لعوامل الفقد المختلفة ، وقد يكون ذلك مرتبطاً أيضاً بالحالة الاقتصادية للأسرة التي قد لا توفر رعاية كافية وكرامة لطفلها المعاق فيما بعد .

العبارة (٤) : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات الآباء على هذه العبارة وكذلك استجابات الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا (٠,٠٣٥) لدى الآباء ، و (٦,٤٦٦) لدى الأمهات وهما قيمتان غير داليتين إحصائياً ، وقد تحققت كلتا العبارتين بدرجتين تحقق متوسطتين ، حيث بلغتا (٢,٠) و (١,٩) حيث أوضح (٣٣,٩ %) من الآباء أنهم ينتابهم شعور بالإحباط نتيجة لوجود طفلهم المعاق ، بينما رفض ذلك (٣٣,٩ %) منهم أيضاً ، أما عينة الأمهات فقد وافق على هذه العبارة (٣٧,٣ %) منهن بينما رفضها (٤٤,٦ %) من نفس العينة . وقد يرجع ذلك الشعور الذي يحدث أحياناً لدى بعض الأسر حين المقارنة بالأطفال الأسوياء أو حين مواجهة صعوبات وعقبات في تقديم الرعاية اللازمة لطفلهم المعاق صحياً أو تعليمياً أو تأهلياً .

العبارة (٥): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، وكذا بين استجابات عينة الأمهات، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٢١,٦٨٦) لدى الآباء، و(٣٧,٠١٣) لدى الأمهات، وقد تحققت هذه العبارة بدرجتي تحقق ضعيفتين لدى كلتا العينتين (١,٥)، و(١,٤)، حيث أكد (٦٢,٥ %) من الآباء عدم شعورهم باليأس تجاه حياة طبيعية لطفلهم المعاق على عكس (١٦,١ %) منهم عبروا عن شعورهم باليأس، أما الأمهات فقد رفض هذا الشعور بنسبة (٧١,٤ %) وتشير تلك الاستجابة إلى أن مشكلة اليأس تجاه حياة طبيعية لطفلهم المعاق، ليست بصورة كبيرة أو منتشرة بين أسر الأطفال المعاقين وبالتالي فهو شعور غير دائم أو سائد لدى عينة الدراسة.

العبارة (٦): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، وكذا بين استجابات عينة الأمهات، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٩,٢٥٣) لدى الآباء، و(١٤,١٨٣) لدى الأمهات، وقد تحققت هذه العبارة بدرجتي تحقق كبيرتين عيني الدراسة (١,٦)، (١,٧)، حيث أكد (٤٤,٦ %) من الآباء عدم شعورهم بالذنب بعد مجيء طفلهم المعاق وقد قرر ذلك أيضاً (٥٣,٦ %) من عينة الأمهات، بينما وافق على هذه العبارة (١٤,٣ %) من الآباء و(٤١,١ %) إلى حد ما كما وافق عليها (١٢,٥ %) من عينة الأمهات و(٣٣,٩ %) منهن إلى حد ما ومن ثم فهو شعور يراود البعض من الحين للآخر وبالتالي فهو مشكلة نفسية لدى بعض من أسر الأطفال المعاقين يظل موجوداً يحتاج لتعديل ومعالجة

العبارة (٧): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، وكذا بين استجابات عينة الأمهات، حيث بلغت قيمة كا^٢ لدى الآباء (٢,٦٠٨) ولدى الأمهات (٣,٢٥١) وهما قيمتان غير دالتين إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) قد تحققت هذه العبارة بدرجتي تحقق متوسطتين بلغتا (٢,٠) لدى الآباء و(٢,٢) لدى الأمهات، حيث يفضل (٣٧,٥ %) من الآباء الابتعاد عن الآخرين بعد مجيء طفلهم المعاق، بينما رأي (٣٩,٣ %)

منهم عكس ذلك ، أما عينه الأمهات فقد فضل (٤٤,٦ %) منهن الابتعاد عن الآخرين بعد مجئ الطفل المعاق ، بينما رأي (٢٦,٦ %) منهن عكس ذلك وتشير تلك الاستجابة إلى تفضيل بعض الأسر البعد عن الآخرين بعد مجئ الطفل المعاق اعتقاداً منهم بأن ذلك يجنبهم كثيراً من المشكلات التي تترتب على التفاعل الاجتماعي مع الأنساق المحيطة في وجود الطفل المعاق .

العبارة (٨): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٧,٠٠٢) وهي قيمة غير دالة إحصائياً ، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الأمهات حيث بلغت فيه كا^٢ (١٠,٤٠٤) وهي قيمة دالة إحصائياً ، وقد تحققت العبارة بدرجة (٢,٠) لدى الآباء ودرجة (١,٧) لدى الأمهات وهما درجتان متوسطتان ، حيث رأي (٣٥,٧ %) من الآباء أنهم يشعرون بالسخرية أثناء تواصل البعض معهم في حين رفض ذلك (٤٦,٤ %) منهم ، أما عينة الأمهات فقد أيده (٢٥,٠ %) منهن هذا الشعور ، بينما رفضه (٥٣,٦ %) منهن وبالرغم من أن نسبة من يشعرون بهذا الشعور أقل من المتوسط إلا أنه شعور واقعي مرتبط بتعاملات البعض إزاء أسر تلك لأطفال .

العبارة (٩): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين وكذا الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٤٦٤) ولدى الآباء و (٧,٤٣١) لدى الأمهات وتحققت العبارة بدرجة (٢,٠٠) لدى الآباء و (١,٧) لدى الأمهات حيث عبر (٣٠,٤ %) من الآباء عن ازدياد إحساسهم بالغضب منذ وجود طفلهم المعاق ، بينما رأي عكس ذلك (٣٢,١ %) من العينة ، أما الأمهات فقد وافق (٢١,٤ %) منهن على هذه العبارة و (٢٨,٦ %) إلى حد ما ، بينما رفضها (٢٥,٠ %) منهن ، وبصفة عامة فإن تلك الاستجابة تشير إلى زيادة الشعور بالغضب لدى بعض أسر الأطفال كسلوك انفعالي قد يعترى الفرد بعد تعرضه لأزمة ما خاصة إذا كانت بهذا الحجم وهذا النوع .

العبارة (١٠): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال ، وكذا استجابات عينة الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (١٢,٢٥٤) لدى الآباء ، و(٤٤,١٩٤) لدى الأمهات ، وقد تحققت العبارة بدرجة متوسطة لدى الآباء (٢,٣) وبدرجة كبيرة لدى الأمهات (٢,٧) ويبدل على ذلك تأكيد (٥٥,٤ %) من الآباء شعورهم بالخوف على حياة أبنهم المعاق ، في حين أن (٧٥%) من الأمهات يؤكدن أيضاً على نفس الشعور وهو شعور زائد بصورة أكبر لدى الأمهات عن الآباء ولعل ذلك يرتبط بطبيعة النساء ومشاعرهم التي تختلف نسبياً عن الرجال وبخاصة في مشاعر القلق والخوف على الأبناء حتى ولو كانوا أسوياء .

العبارة (١١): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، وكذا بين استجابات عينة الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٢٠,٦١٤) لدى الآباء (٨,٨٢٤) لدى الأمهات ، وقد تحققت هذه العبارة بدرجة كبيرة لدى الآباء ودرجة متوسطة لدى الأمهات ، حيث أكد رفض (٦٠,٧) من الرجال رفضهم أن يكون في حياتهم طفل معاق ، وقد قرر ذلك أيضاً (٥١,٨ %) من الأمهات ، ومن ثم فإنه بالرغم من رضا الكثير منهم بقدرهم وابتلائهم إلا أنهم لا يحبون بطبيعة الحال أن يكون أحد أعضاء الأسرة أو طفل من الأطفال على وجه التحديد من ذوى الإعاقات .

العبارة (١٢): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، وكذا بين أمهات الأطفال ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٢٩,١٨٩) لدى الآباء و(٢٩,٤٠٣) لدى الأمهات ، وقد تحققت هذه العبارة بدرجة متوسطة (١,٦) لدى الآباء ، وكذلك لدى الأمهات (١,٧) حيث رأي (٦٦,٠%) من الآباء رفضهم أن يعيش طفلهم في مركز خاص ، كما رفض ذلك أيضاً (٦٤,٣%) من عينة الأمهات ، وإن كان قد قبل ذلك (٢٥%) من الآباء و(٣٠%) من الأمهات ، إلا أن الغالبية من آباء وأمهات الأطفال يرفضون أن

يعيش طفلهم في مركز خاص وإن دل ذلك على شي فيديل على قيم ومبادئ أصيلة لازالت تحكم معظم الأسر في المجتمع برغم ما يتحملون من متاعب وصعوبات لوجود طفل معاق بينهم وإن كان البعض يقبل بوجود طفله المعاق في مركز خاص إذا كان ذلك في مصلحته ، وكانت إمكانيات الأسرة لا تسمح بتوفير الرعاية اللازمة داخل المنزل .

العبارة (١٣): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة ، وكذا بين عينة الأمهات حيث بلغت قيمة كاي^٢ (٥١,٥٨٩) لدى الآباء و (٣٠,٤٧٥) لدى الأمهات وتحققت هذه العبارة بدرجتين كبيرتين لدى كلتا العينتين (٢,٨) لدى الآباء و (٢,٥) لدى الأمهات ، حيث أكد (٧٨,٦%) من الآباء شعورهم بالخجل عند مصابحتهم طفلهم في مناسبات اجتماعية ، كما أكد على ذلك (٨٧,٩%) من عينة الأمهات وتشير تلك الاستجابة إلى انتشار الشعور بالخجل لدى أسر الأطفال المعاقين عند مصابحتهم أطفالهم المعاقين في المناسبات الاجتماعية المختلفة .

العبارة (١٤): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة كثير من آباء الأطفال المعاقين وكذا بين استجابات عينة الأمهات حيث بلغت قيمة كاي^٢ (٥٥,٧٦٩) لدى الآباء (٣٧,٥٤٩) لدى الأمهات ، وتحققت هذه العبارة بدرجتين كبيرتين بلغتا (٢,٧) ، (٢,٥) حيث أكد (٨٠,٣%) من الآباء بأنهم يعترفهم شعور بالحزن منذ مجيء طفلهم المعاق ، كما أيد ذلك (٧١,٣%) من الأمهات ، ومن ثم فإن هذا الشعور ينتاب كل من الأب والأم من الحين للآخر ، وذلك لأسباب متعددة قد ترجع إلى المقارنة بالأسر الطبيعية والخالية من الأطفال المعاقين ، أو إلى إشفاقهم على طفلهم مما يواجهه من صعوبات حياتية نتيجة للإعاقة وغيرها من الأسباب .

العبارة (١٥): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، وكذا عينة الأمهات حيث بلغت قيمة كا^٢ (٤٤,٧٣٠) لدى الآباء و (٢٢,٧٥٨) لدى الأمهات وتحققت العبارة بدرجة (٢,٧) لدى الآباء وهي درجة تحقق كبيرة، وكذا لدى الأمهات بدرجة تحقق (٢,٥)، ومن ثم فقد فضل (٧٥,٠%) من الآباء عدم خروج طفلهم في كثير من المناسبات الاجتماعية، كما أيد ذلك أيضاً (٦٢,٥%) من الأمهات، وقد يرجع ذلك إلى ما قد يواجهونه من متاعب نتيجة للحرص الزائد على أطفالهم أو ما قد يسببه لهم الأطفال من عدم الإحساس بالحرية الكاملة أو الخوف من نظرات الشفقة أو الفضول وغيرها مما يثير مشاعر تلك الأسر.

العبارة (١٦): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، وكذا بين استجابات عينة الأمهات، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٢٤,٢٥٨) لدى الآباء و (١٦,٣٢٧) لدى الأمهات، وقد تحققت هذه العبارة بدرجتي تحقق متوسطتين (٢,٤) لدى الآباء و (٢,١) لدى الأمهات، حيث فضل (٦٤,٢%) من الآباء ألا يعرف الناس بوجود طفل معاق ضمن أسرهم، وقد فضل ذلك أيضاً (٥١,٨%) من الأمهات، بينما رفض ذلك (٣٩,٣%) منهن، ومن ثم فإن هذه الاستجابة تشير إلى أن مشكلة تفضيل إخفاء وجود طفل معاق بين الأسر ما زالت في ثقافة بعض الأسر التي تخشى من الإعلان عن ذلك وبخاصة الإعاقات الصعبة والحرجة كالتخلف العقلي والإعاقات الحركية والتوحد.

العبارة (١٧): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة حيث بلغت قيمة كا^٢ (٣,٨٩٤) وهي قيمة غير دالة إحصائياً، أما استجابات عينة الأمهات فقد بلغت قيمة كا^٢ (١٣,١١١) وهي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,١) من ثم فإن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الأمهات على هذه

العبرة وقد تحققت بدرجة (٢,١) لدى الآباء وهي درجة متوسطة ، بينما بلغت (٢,٤) لدى الأمهات حيث عبر (٤٤,٦%) عن شعورهم بالضيق من الحين والآخر ، بينما رفض ذلك (٣٢,١%) منهم ، كما عبر عن نفس الشعور (٥١,٨%) من الأمهات ، بينما رأي عكس ذلك (١٢,٥%) منهن . وعليه فإن هذا الشعور (الضيق) ما يزال يصاحب بعض أسر الأطفال المعاقين من حين لآخر وبصورة نسبية ومتفاوتة من إعاقة لأخرى تبعاً لشدها ودرجة تأثيرها على الحياة الأسرية الطبيعية .

٢- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المشكلات الاجتماعية لأسر الأطفال المعاقين :

ويمكن عرض تلك النتائج من خلال الجدول التالي :-

جدول رقم (١٢) يوضح استجابات عينة الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين تجاه

مشكلاتهم الاجتماعية

رقم	المعيار	استجابات الآباء (٥١) = ن			رقم	التصنيف الدولي للرجح	مجموع الآباء	استجابات الأمهات (٥١) = ن			رقم	التصنيف الدولي للرجح	مجموع الأمهات
		لا	إلى حد ما	نعم				لا	إلى حد ما	نعم			
		ك	ك	ك				ك	ك	ك			
١	أجد صعوبة في التعامل مع طفلي المصاب	٣٨	٨	١٠	٢,٥	٢,٥	١٤٠	٣٧,٩	١٤,٣	١٠	٢,٥	٢,٥	١٤٠
٢	تسببت ملاقاتنا بصورة سلبية داخل الأسرة بسبب طفلنا المعاق	١٩	٢٠	١٧	٢,٠	٢,٠	١١٤	٣٣,٩	٣٨,٧	١٧	٢,٠	٢,٠	١١٤
٣	ضجعت ملاقاتنا بالأهل والأصدقاء بعد مجيئه طفلنا المعاق	٦	١٧	٣٣	١,٥	١,٥	٨٥	١١,٧	٣٠,٤	٣٣	١,٥	١,٥	٨٥
٤	أشعر بالفضول من قبل الآخرين في وجود طفلنا معنا	١٨	١٧	٢١	١,٩	١,٩	١٠٩	٣٣,٦	٣٠,٤	٢١	١,٩	١,٩	١٠٩
٥	يظهر البعض لنا نظرة سلبية لوجود طفل معاق	٨	١٢	٣١	١,٥	١,٥	٨٤	١٤,٣	٢٦,٤	٣١	١,٥	١,٥	٨٤
٦	أعجب الناسيات العالقة بسبب طفلي المعاق	٣٣	١٤	١٩	٢,١	٢,١	١١٦	٤١,١	٢٨,٠	٣٣,٩	٢,١	٢,١	١١٦
٧	زادت العلاقات بيننا في المنزل بعد مجيئه طفلنا المعاق	٢١	٣٣,٢	٢٢	٢,٠	٢,٠	١١١	٣٧,٥	٣٣,٢	٢٢	٢,٠	٢,٠	١١١
٨	دعنا في مشكلات أسرية نتيجة لوجود طفلنا المعاق	٢٠	١٤	٢٢	٢,٠	٢,٠	١١٠	٣٧,٧	٢٨,٠	٢٢	٢,٠	٢,٠	١١٠

٩٤.٧٥٣	١.٧	٩٣	٣٠ %٣٣.٦	١٥ %٣٦.٨	١١ %١٩.٦	١.٦	١.٦	٨٩	٣٣ ٣٩٤.٣	١٣ ٣٣٢.٢	١٠ ٣١٧.٩	توجد مشكلات بين الأبناء بعد مجيئه طفلنا المعاق	٩
٤٤.١٩٤	٢.٧	١٤٩	٥ %٤.٠	٩ %١٤.٠	٤٧ %٧٨.٠	٢.٤	٢.٤	١٣٢	٤ ٣٧.١	٧ ٣١٢.٥	٣٨ ٣٧٧.٩	لجسد صعوبة في تعليم طفلنا المعاق	١٠
٣٦.٥٤٦	٢.٦١	١٤٦	٣ %٤.٣	١٦ %٢٤.٦	٣٧ %٦١.١	٢.٣	٢.٣	١٣٠	٧ ٣١٢.٥	١٤ ٣٢٨.٠	٣٥ ٣٢٢.٥	لواجه صعوبات في رعاية طفلنا طبيياً	١١
١٠٦.١٤٥	٢.٩٨	١٢٧	-	١ %١.٨	٥٥ %٩٤.٢	٢.٩	٢.٩	١٢٣	١ ٣١.٨	٣ ٣٥.٤	٥٢ ٣٢٢.٨	أرى عدم اهتمام أي جهة بتوفير برامج ترفيهية لأسر لأطفال المعاقين	١٢
٥٢.٠١٨	٢.٧	١٥٢	٤ ٧.١	٨ %١٤.٣	٤٤ %٦٦.٦	٢.٨	٢.٨	١٥٦	٣ ٣٥.٤	٦ ٣١٠.٧	٤٧ ٣٩٣.٩	أرى عدم توفير كوادر متخصصة في مساعدة أسرة الأطفال المعاقين	١٣
٩.٢٥٣	٢.٢	١٢٥	١٦ %٥١.٦	١١ %١٩.٦	٢٩ %٤٦.٨	٢.٣	٢.٣	١٢٩	١٥ ٣٢٦.٨	٩ ٣١٦.١	٣٢ ٣٥٧.١	أصبحت حياتنا الزوجية تتوسم بعد لإجابه هذا الطفل	١٤
٩.١٤٦	٢.٠	١١٢	٢٤ %٤٢.٨	٨ %١٤.٣	٢٤ %٤٢.٨	٢.٤	٢.٤	١٣٢	١٠ ٣١٧.٩	١٦ ٣٢٨.٦	٣٠ ٣٥٣.٦	ضعف التعاون بيني وبين زوجي في رعاية طفلنا المعاق	١٥
١.٠٠٠	١.٩	١٠٦	٢٢ %٣٤.٣	١٨ %٣٢.١	١٦ %٢٤.٦	٢.١	٢.١	١١٢	١٩ ٣٣٢.٩	١٤ ٣٢٨.٠	٣٣ ٣٤١.١	لم أجد أرحب بزيارة الآخرين لأسرتي	١٦
٦٦.٨٢٦	٢.٤	١٣٥	١٢ %١٦.٤	٩ %١٢.١	٣٥ %٤٦.٥	٢.١	٢.١	١١٨	٢٢ ٣٣٤.٣	٦ ٣١٠.٧	٣٨ ٣٥٠.٠	أرى عدم تقدير الجميلين حولنا نظروفنا الصعبة	١٧
٩.٢٥٣	٢.٣٣	١٢٥	١٦ %٥١.٦	١١ %١٩.٦	٢٩ %٤٦.٨	٢.٤	٢.٤	١٣٥	١٣ ٣٢.٢	٧ ١٢.٥	٣١ ٣٤٤.٣	يصعب علينا تنظيم ملاقتنا بأبنائنا في وجود طفل معاق بينهم	١٨
	٣٨.٩	٢١٨٠						٣٨.٨	٢١٦٩			مع	
		٣٧٢.٠٠						٣٧١.٩				%	

بتحليل الجدول السابق يتضح ما يلي :-

العبارة (١): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة ، وكذا بين استجابات عينة الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٣٠,١٥٣) لدى الآباء ، و (١٩,٥٤٢) لدى الأمهات بدرجة تحقق كبيرة لدى الآباء (٢,٥) ومتوسطة لدى الأمهات (٢,٢) حيث أكد (٦٧,٩%) من الآباء صعوبة التعامل مع الطفل المعاق ، بينما رأي ذلك (٥٧,١%) من عينة الأمهات . وقد يرجع ذلك إلى ضعف الوعي لدى كل من الآباء والأمهات بخصائص المعاقين من جهة ، وطرق وأساليب التعامل معهم من جهة أخرى

العبارة (٢): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة ، وكذا الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٠,٢٥٠) لدى الآباء و(١,٧٥٠) لدى الأمهات

بدرجة تحقق متوسطة لدى كل من الآباء والأمهات (٢,٠٠) و(١,٩) على الترتيب حيث رأي (٣٣,٩ %) من الآباء أن العلاقات داخل الأسرة تغيرت بصورة سلبية بسبب الطفل المعاق بينما رفض ذلك (٣٠,٤ %) منهم أما الأمهات فقد أكد (٢٦,٨ %) منهن على ذلك بينما رفض (٤١,١) منهن تغيير هذه العلاقة بصورة سلبية .

وتشير تلك الاستجابات إلى أن مشكلة تغيير العلاقات إلى السلبية داخل الأسرة بسبب وجود طفل معاق ليست بدرجة كبيرة لدى كل الأسر، ويراهها الآباء بصورة أكبر نسبياً من الأمهات، الأمر الذي يبدو واضحاً في سلوك بعض الآباء المتمثل في الاتجاه نحو الزواج مرة أخرى، على العكس من سلوك بعض الأمهات اللاتي يرغبن في الحفاظ على العلاقة الزوجية والأسرية رغم ما بها من صعوبات قد يكون أحد أسبابها وجود طفل معاق .

العبارة (٣): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة وكذا الأمهات، حيث بلغت قيمة كا^٢(٢٧,٣٩٦) لدى الآباء و(٢٦,٨٣١) لدى الأمهات، بدرجة تحقق ضعيفة لدى كل من الآباء والأمهات (١,٥) و(١,٤) على الترتيب، حيث قرر (٥٨,٩ %) من الآباء أن علاقتهم بالأهل والأصدقاء لم تضعف بعد مجيء طفلهم المعاق، وقرر ذلك أيضاً (٦٤,٢ %) من الأمهات، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع اليمني الذي لا زالت تحكمه الأعراف والتقاليد والقيم الإيجابية التي توجه العلاقات الاجتماعية .

العبارة (٤): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة، وكذا بين استجابات عينة الأمهات، حيث بلغت قيمة كا^٢(٠,٤٦٤) لدى الآباء و(٠,٢٥٠) لدى الأمهات، بدرجة تحقق متوسطة لدى كل من الآباء والأمهات بلغت (١,٩) و(٢,١) على الترتيب، حيث رأي (٣٢,١ %) من عينة الآباء أنهم يشعرون بالفضول

من قبل الآخرين في حال وجود طفلهم المعاق معهم بينما رأي عكس ذلك (٣٧,٥)٪ منهم، كما رأي ذلك أيضا (٣٥,٧)٪ من الأمهات بينما رفض هذه العبارة (٣٠,٤)٪ منهن، وقد يرجع ذلك إلى ثقافة البعض الذي ينشغل أو يقحم نفسه بصورة أو بأخرى في أمور وموضوعات تخص الآخرين، بغض النظر عن قبول الآخرين لهذا الأمر من عدمه وهي ثقافة تحتاج إلى تغيير إيجابي .

العبارة (٥): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة، وكذا استجابات عينة الأمهات، حيث بلغت قيمة كا (٢٤,٥٨٠) لدى الآباء و(٣٣,٤٧٦) لدى الأمهات بدرجتي تحقق ضعيفتين لدى كلتا العينتين بلغتا (١,٥) و(١,٤)، حيث أكد (٦٤,٣)٪ من الآباء أن الناس لا ينظرون نظرة سلبية لهم بسبب أطفالهم المعاقين، كما قرر ذلك أيضاً (٦٩,٤)٪ من الأمهات، وهو ما يشير إلى أن وجود هذه المشكلة ليس منتشرًا بصورة واضحة وكبيرة في المجتمع الجغرافي حيز الدراسة، حيث أشار إلى وجود هذا السلوك (١٤,٣)٪ من الآباء و(١٢,٥)٪ فقط من الأمهات

العبارة (٦): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين على هذه العبارة، وكذا بين استجابات الأمهات حيث بلغت قيمة كا (٢,١٧٩) لدى الآباء، و(٥,٦٠٩) لدى الأمهات وهي قيم غير دالة إحصائياً، وتحققت هذه العبارة بدرجتي تحقق متوسطتين لدى كلتا العينتين فبلغتا (٢,١) لدى الآباء و(٢,٢) لدى الأمهات، حيث أوضح (٤١,١)٪ من الآباء تجنبهم المناسبات العائلية بسبب طفلهم المعاق، ورأي ذلك أيضاً (٤٨,٢)٪ من الأمهات، في حين رأي (٣٣,٩)٪ من الآباء عكس ذلك، وكذا (٢٥)٪ من الأمهات وتشير تلك النتيجة إلى أن تجنب المناسبات العائلية لدى أسر الأطفال المعاقين مشكله موجودة ولكن بصورة متوسطة، إلا أنها تحتاج إلى معالجة .

العبارة (٧): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، وكذا الأمهات على هذه العبارة، حيث بلغت قيمة كا (٢,٦٨) لدى الآباء و(٢,٢٨٦) لدى الأمهات وهي غير دالة إحصائياً، كما بلغت درجة التحقق (٢,٠٠) لدى الآباء و(٢,١) لدى الأمهات وهما درجتى تحقق متوسطتين، حيث بين (٣٧,٥٠%) من الآباء أن الخلافات بين أعضاء المنزل قد زادت بعد مجيء الطفل المعاق بينما رفض ذلك (٣٩,٣) منهم، أما عينة الأمهات فقد أوضح (٤٢,٨) منهن حدوث أو زيادة هذه الخلافات، ورأى (٢٨,٦%) منهن عكس ذلك إلا أن هذه النتيجة تشير إلى أن حدوث خلافات فعلية بصورة مستمرة بين أنساق الأسر في وجود الطفل المعاق هو أمر واقع نظراً لما قد يسببه وجود الطفل من اضطرابات في المشاعر والأفكار وأساليب التفكير الأمر الذي يختلف نسبياً من أسرة لأخرى وفقاً لعوامل منها نوع الإعاقة وشدتها والخصائص النفسية والاجتماعية والاقتصادية للأسرة ذاتها، ويؤثر على طبيعة العلاقات داخلها.

العبارة (٨): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، وكذا الأمهات على هذه العبارة، حيث بلغت قيمة كا (١,٨٥٧) لدى الآباء و(١,٧٥٠) لدى الأمهات، وهي غير دالة إحصائياً، وبلغت درجة التحقق (٢,٠٠) لدى الآباء و(٢,١) لدى الأمهات، وهما درجتى تحقق متوسطتين حيث أشار (٣٥,٧%) من الآباء إلى وجود مشكلات أسرية نتيجة لوجود طفل معاق بينما رفض ذلك (٣٩,٣%) منهم أما عينة الأمهات فقد قرر (٤١,١%) منهن وجود تلك المشكلات في حين أن (٢٦,٨%) منهن قد رأين عكس ذلك، ولعل استجابات عينة الدراسة على هذه العبارة تؤكد استجاباتهم على العبارة السابقة فيما يرتبط بحدوث بعض الخلافات المنزلية والمشكلات الأسرية نتيجة لوجود طفل معاق إلا أنها ليست بصورة كبيرة.

العبارة (٩): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، وكذا الأمهات على هذه العبارة ، حيث بلغت قيمة كا (١٦,٨) لدى الآباء ، و(٥٤,٧٥٣) لدى الأمهات ، مع درجتي تحقق ضعيفتين لدى كلتا العينتين وهي (١,٦) و(١,٧) على التوالي حيث أكد (٥٨,٩%) من الآباء ، و(٥٣,٦%) من الأمهات ، على عدم وجود مشكلات بين الأبناء نتيجة لوجود طفل معاق بينهم ، بينما رأي (٢٣,٢%) من الآباء و(٢٦,٨%) من الأمهات وجود بعض المشكلات إلى حد ما بين الأبناء

العبارة (١٠): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الآباء على هذه الدراسة ، وكذا الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا (٣٨,٨٤٨) لدى الآباء و(٤٤,١٩٤) لدى الأمهات بدرجة تحقق (٢,٤) لدى الآباء وهي درجة متوسطة و(٢,٦٦) لدى الأمهات وهي درجة كبيرة حيث أكد (٦٧,٩%) من الآباء صعوبة تعليم أطفالهم المعاقين وقد أكد ذلك أيضاً (٧٥,٠%) من عينة الأمهات الأمر الذي يشير إلى وجود هذه المشكلة بوضوح ، ويمكن تفسيرها في ضوء عدم توافر مراكز أو مؤسسات متخصصة تخطط وتنفذ برامج تعليمية تتناسب مع احتياجات المعاقين التعليمية على اختلاف إعاقاتهم .

العبارة (١١) : توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الآباء على هذه العبارة ، وكذا الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا (٢٢,٧٥٨) لدى الآباء ، و(٣١,٥٤٦) لدى الأمهات ، بدرجة تحقق متوسطة لدى الآباء (٢,٣) ودرجة تحقق كبيرة لدى الأمهات (٢,٦) حيث أكد (٦٢,٥%) من الآباء على وجود صعوبات مرتبطة بالرعاية الطبية للأطفال المعاقين ، بينما أكد ذلك (٦٦,١%) من الأمهات ، وقد يرجع ذلك إلى قصور الإمكانيات من ناحية وكذلك نقص الخبرات الطبية المتخصصة في الرعاية الصحية لبعض المعاقين ، وخاصة الإعاقات المركبة .

العبارة (١٢): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) ، بين استجابات عينة الدراسة من الآباء والأمهات على هذه العبارة ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٨٩,٤٢٤) لدى الآباء و(١٠٦,١٤٥) لدى الأمهات بدرجتي تحقق كبيرتين لدى كلتا العينتين بلغتا (٢,٩) و(٢,٩٨) على التوالي ، حيث أكد (٩٢,٨%) من الآباء على رؤيتهم في عدم اهتمام أي جهة بتوفير برامج ترفيهية لأسر الأطفال المعاقين ، بينما أكد ذلك (٩٨,٢%) من الأمهات . ولعل ذلك يؤكد القصور سواء في المؤسسات الحكومية أو الأهلية في تخطيط وتنفيذ برامج ترفيهية لأسر الأطفال المعاقين الأمر الذي قد يرجع إلى غياب الوعي الوطني والمجتمعي باحتياجات تلك الأسر بصفة عامة والترفيهية منها بصفة خاصة .

العبارة (١٣): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) ، بين استجابات عينة الدراسة من آباء أطفال الأسر المعاقين ، وكذا الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٦٤,٧٧٣) لدى الآباء و(٥٢,٠١٨) لدى الأمهات ، بدرجتي تحقق كبيرتين بلغتا (٢,٨) و(٢,٧) على التوالي حيث أكد (٨٣,٩%) من الآباء على عدم توافر كوادر متخصصة في مساعدة أسر الأطفال المعاقين ، وقد رأى ذلك أيضاً (٧٨,٦%) من عينة الأمهات ، وهو ما يشير إلى أن هذه المشكلة تعد إحدى المشكلات الواضحة التي تواجه أسر الأطفال المعاقين في رعايتهم أبنائهم .

العبارة (١٤): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) ، بين استجابات عينة الدراسة من الآباء والأمهات على هذه العبارة ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (١٥,٢٥٥) لدى الآباء و(٩,٢٥٣) لدى الأمهات ، وتحققت هذه العبارة بدرجة (٢,٣) لدى الآباء و(٢,٢) لدى الأمهات وهما درجتي تحقق متوسطتين ، حيث أوضح (٥٧,١%) من الآباء أن حياتهم الزوجية أصبحت تعيسة بعد إنجاب الطفل المعاق ، بينما رفض ذلك (٢٦,٨%) منهم ، أما الأمهات فقد وافق (٥١,٨%) منهن على هذه العبارة بينما رفضها (٢٨,٦%) منهن ، وهو ما يشير إلى الدلالة الواضحة لعدد من الاستجابات السابقة لعينة الدراسة التي برهنت على وجود بعض الاضطرابات في

العلاقات الأسرية نتيجة لوجود طفل معاق الأمر الذي يصل بالحياة الزوجية إلى أمور غير مرغوبة وغير طبيعية .

العبارة (١٥): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٢٨٩,١١) لدى الآباء و(١٤٦,٩) لدى الأمهات ، وقد تحققت هذه العبارة بدرجة متوسطة بلغت (٢,٤) لدى الآباء و (٢,٠) لدى الأمهات ، ومن ثم فقد أوضح (٥٣,٦%) من الآباء تعاونهم مع زوجاتهم في رعاية طفلهم المعاق ، بينما رأي (٤٢,٨%) من الأمهات أن أزواجهن لا يتعاونون معهم في رعاية أطفالهم المعاقين ، وقد يرجع ذلك إلى أن طريفي العلاقة الزوجية (الأب والأم) قد يحمل كل منهما مسئولية رعاية الطفل المعاق على الآخر ، وبالتالي قد تسود روح الاعتمادية وهي روح سلبية تعوق عملية المشاركة في الرعاية اللازمة للطفل المعاق ، وتسبب في النهاية مشكلة واضحة لكل من الآباء والأمهات في مسئوليتهم تجاه طفلهم المعاق .

العبارة (١٦): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، وكذلك بين استجابات عينة الأمهات ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (١٧٩,٢) لدى الآباء و (١,٠٠٠) لدى الأمهات وهي قيم غير دالة إحصائياً ، فقد بدى (٤١,١%) من الآباء عدم ترحيبهم بزيارة الآخرين لأسرهم نتيجة لوجود الطفل المعاق ، بينما رفض ذلك (٣٣,٩%) منهم ، أما الأمهات فقد أبدى (٢٨,٦%) منهن عدم رغبتهن في زيارة الآخرين لهن بينما رفض ذلك (٣٩,٣%) منهن ولذا فقد تحققت هذه العبارة بدرجة متوسطة لدى الآباء (٢,١) وكذلك لدى الأمهات بدرجة (١,٨٩) .

العبارة (١٧): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين ، وكذا أمهات الأطفال ، حيث بلغت قيمة كا^٢ لدى الآباء (١٣,٨٦٢) ولدى الأمهات (٦٦,٨٢٦) بدرجتي تحقق

متوسطتين (٢,١) و(٢,٤) حيث رأى (٥٠,٠%) من الآباء عدم تقدير المحيطين حولهم لظروفهم الصعبة، بينما رأى (٣٩,٣%) منهم عكس ذلك، أما عينة الأمهات فقد وافق (٦٢,٥%) منهن على هذه العبارة فيما رفضها (٢١,٤%) منهن، وتشير تلك الاستجابات إلى وجود قدر ليس بقليل من عدم التقدير والاهتمام بظروف أسر الأطفال المعاقين الذي يواجهون مشكلات وعقبات تحول في بعض الأحيان دون الحياة بصورة طبيعية أو سعيدة.

العبارة (١٨): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الآباء على هذه العبارة، حيث بلغت قيمة كاي (٢٥,١١٦) وهي دالة إحصائياً، أما عينة الأمهات فإنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجاباتهن أيضاً، حيث بلغت قيمه كاي (٩,٢٥٣) وهي دالة إحصائياً، وقد تحققت هذه العبارة بدرجتي تحقق متوسطتين لدى كلتا العينتين (٢,٤) لدى الآباء و(٢,٢) لدى الأمهات، حيث أكد (٦٤,٣%) من الآباء صعوبة تنظيم علاقاتهم بأبنائهم في وجود طفل معاق بينهم، وقد قرر ذلك أيضاً (٥١,٨%) من عينة الأمهات، وقد يرجع ذلك إلى قلة الوعي لدى الأسر بكيفية هذه العلاقة والتوفيق بين احتياجات الأطفال الأسوياء والطفل المعاق داخل الأسر بالإضافة إلى ما قد يعترى الأسر من صعوبات أخرى مادية أو كانت اجتماعية.

٣- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه المشكلات الاقتصادية لأسر الأطفال المعاقين :

جدول رقم (١٣) يوضح استجابات عينه الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين تجاه مشكلاتهم الاقتصادية

رقم	تعبارة	استجابات الإيباء ن = (٥٦)			التوسط الوزني المرجح	كثا	استجابات الأمهات ن = (٥٦)			التوسط الوزني المرجح	كثا
		نعم	إلى حد ما	لا			نعم	إلى حد ما	لا		
١	دخلنا لا يكفيننا بعد مجيء طفلنا المعاق	١٧	٢٨	١١	٢.٩	١١٨	١٩	٣٠	٧	٢.٢	١٤٤
		%٣٠.٤	%٦٢.٥	%١٩.٦			%٣٣.٩	%٥٣.٦	%١٢.٥		
٢	نمر بأزمة مادية منذ وجود طفلنا المعاق	٣٠	٩	١٧	٢.٢	١٢٥	٣٣	١٢	١١	٢.٤	١٣٤
		%٥٣.٦	%١٦.٠	%٣٠.٤			%٥٨.٩٣	%٢١.٤٣	%١٩.٦٤		
٣	تفوق التكلفة المادية لرعاية أبننا المعاق إمكانياتنا	٣١	١٠	١٥	٢.٣	١٢٨	٣٢	١٧	٧	٢.٥	١٣٧
		%٥٥.٤	%١٧.٩	%٢٦.٧			%٥٧.١٤	%٣٠.٣	%١٢.٥		
٤	نلجا للعلاج والوصفات الشعبية لطفلنا لظروفنا المادية	١٦	١٢	٢٨	١.٨	١٠٠	١٩	٩	٢٨	١.٨	١٠٣
		%٢٨.٦	%٢١.٤	%٢٥.٠			%٣٣.٩	%١٦.٦	%٢٥.٠		
٥	أرى أن تشريعات المساعدات المادية لأسر الأطفال المعاقين غير كافية	٥٥	١	٠	٢.٩٨	١٦٧	٥٦	-	-	٣.٠	١٦٨
		%٩٨.٢	%١.٨	%٠			%١٠٠	%٠	%٠		
٦	أعتقد أن مصادر تمويل برامج رعاية أسر الأطفال المعاقين غير موجودة	٥٥	١	-	٢.٩٨	١٦٧	٥٦	-	-	٣.٠	١٦٨
		%٩٨.٢	%١.٨	%٠			%١٠٠	%٠	%٠		
٧	أرى أن تكلفة الأدوية اللازمة لعلاج طفلنا لا تتناسب مع حالتنا المادية	٥٠	٦	-	٢.٨٩	١٦٢	٥٢	٤	-	٢.٩	١٦٤
		%٩٩.٣	%١٠.٧	%٠			%٩٢.٩	%٧.١	%٠		
٨	أرى قسورا في المساعدات الحكومية المادية لأسر المعاقين	٥٦	-	-	٣.٠	١٦٨	٥٦	-	-	٣.٠	١٦٨
		%١٠٠	%٠	%٠			%١٠٠	%٠	%٠		
٩	أعتقد أن المساعدات المادية من خارج الأسر ضئيلة	٤٩	٧	-	٢.٩	١٦١	٤٧	٨	١	٢.٨	١٥٨
		%٨٧.٥	%١٢.٥	%٠			%٨٣.٩	%١٤.٣	%١.٨		
١٠	أرى أن مساهمة الجمعيات الخيرية للأسر في عمليات العلاج والتأهيل ضعيفة	٣٧	١٢	٧	٢.٥	١٤٢	٣٠	١٦	١٠	٢.٤	١٣٢
		%٦٦.١	%٢١.٤	%١٢.٥			%٥٣.٦	%٢٨.٥	%١٧.٩		
					٢٥.٧	١٤٣٨				٢٦.	١٤٥٦
					%٨٥.٧					%٦٧.٧	

بالنظر للجدول السابق يتضح ما يلي :-

العبارة (١): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء الأطفال المعاقين، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٧,٩٦٧) وهي قيمة غير دالة إحصائياً، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الأمهات، حيث بلغت قيمة كا^٢ (١٤,١٨٣) وهي دالة إحصائياً وتحققت هذه العبارة لدى العينتين بدرجة كبيرة (٢,١١) و (٢,٢)، حيث أكد (٣٠,٤%) من الآباء أن دخلهم لا يكفيهم بعد مجيء طفلهم المعاق، و (٢٥%) إلى حد ما بينما وافق على ذلك (٣٣,٩%) من الأمهات و (٥٣,٦%) منهن إلى حد ما، الأمر الذي يشير إلى عدم كفاية الدخل للوفاء بمتطلبات المعيشة لعينة كبيرة من أسر الأطفال المعاقين، وقد يرجع ذلك إلى ما تتطلبه عملية رعاية الطفل المعاق من موارد مادية خاصة للإعاقات التي تحتاج رعاية صحية وتأهيلية مستمرة.

العبارة (٢): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات كل من الآباء والأمهات على هذه العبارة، حيث بلغت قيمه كا^٢ (١٢,٠٤٠) لدى الآباء و (١٦,٥٤١) لدى الأمهات، كما تحققت هذه العبارة بدرجة متوسطة لدى الآباء ودرجة كبيرة لدى الأمهات، حيث أكد (٥٣,٦%) من الآباء مرورهم بأزمة مالية أو مادية منذ وجود طفلهم المعاق، وقد أكد ذلك (٥٨,٩%) من الأمهات الأمر الذي يبرهن على وجود أو مصاحبة هذه المشكلة للأسر حال مجيء طفل معاق خاصة الأسر ذات المستوى الاقتصادي المتوسط أو المحدود.

العبارة (٣): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الآباء والأمهات على هذه العبارة حيث بلغت قيمه كا^٢ (١٢,٨٩٧) لدى الآباء و (١٦,٩٧٠) لدى الأمهات وقد تحققت هذه العبارة بدرجة متوسطة لدى الآباء وبدرجة كبيرة لدى الأمهات (٢,٣) و (٢,٥) على الترتيب، وقد أكد (٥٥,٤%) من الآباء أن التكلفة المادية لرعاية طفلهم معاق تفوق إمكانياتهم، وقد أكد ذلك أيضاً (٥٧,١٤%) من الأمهات الأمر الذي يؤكد

ما جاء بنتائج استجابات العبارتين السابقتين من وجود أزمة مادية تصاحب كثير من الأسر ذوي الأطفال المعاقين .

العبارة (٤): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كا (٧,٤٣١) لدى الآباء ، و(٧,١٦١) لدى الأمهات ، وتحققت العبارة بدرجتي تحقق متوسطتين (١,٧٨) لدى الآباء و(١,٨٤) لدى الأمهات حيث أوضح (٢٨,٦٪) من الآباء و(٣٣,٩٪) من الأمهات لجوؤهم للعلاج والوصفات الشعبية لعلاج أطفالهم المعاقين ، نظراً لظروفهم المادية ، وهو ما يشير إلى أن ما يقرب من ثلث العينة قد لجأ إلى هذا الأمر ، ولعل هذا يتعلق ببعض الثقافات التي تعتقد في العلاجات والوصفات الشعبية من جانب والحالة المادية للأسرة من جانب آخر .

العبارة (٥): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كا (١٠٦,١٤٥) لدى الآباء و(١١٢,٠٤٠) لدى الأمهات وتحققت العبارة لدى كلتا العينتين بدرجتين كبيرتين (٢,٩٨) ، و(٣) حيث أكد (٩٨,٢٪) من الآباء عدم كفاية تشريعات المساعدات المادية لأسر الأطفال المعاقين ، وقد أكد ذلك جميع عينة الأمهات بنسبة (١٠٠٪) ومن ثم فإن تلك الاستجابة تؤكد عدم وجود أية تشريعات لتقديم مساعدات مادية لأسر الأطفال المعاقين بأي صورة كانت.

العبارة (٦): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كا (١٠٦,١٤٥) لدى الآباء و(١١٢,٠٤٠) لدى الأمهات وهما دالتان إحصائياً كما تحققت العبارة بدرجتين كبيرتين (٢,٩٨) لدى الآباء و(٣,٠) لدى الأمهات ، حيث عبر (٩٨,٢٪) من الآباء عن اعتقادهم بعدم وجود مصادر تمويلية لبرامج رعاية أسر الأطفال المعاقين ، وقد أكدت جميع الأمهات ذلك بنسبة (١٠٠٪) ومن ثم فإن تلك الاستجابة تؤكد بالإضافة إلى العبارة السابقة على غياب أي سياسة

تخطيطية تحتوي على برامج ولها ميزانيات محددة لتمويل برامج رعاية أسر المعاقين .

العبارة (٧): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٧٩,٨٨٥) لدى الآباء ، و(٨٩,٧٤٦) لدى الأمهات وتحققت العبارة بدرجتي تحقق كبيرتين لدى كلتا العينتين (٢,٨٩) لدى الآباء و(٢,٩٢) لدى الأمهات ، حيث أكد (٨٩,٣%) من الآباء و(٩٢,٩%) من الأمهات على أن تكلفة الأدوية اللازمة لعلاج أطفالهم المعاقين لا تتناسب مع حالتهم المادية .

العبارة (٨): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الآباء والأمهات على هذه العبارة ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (١١٢,٠٤٠) لدى الآباء و(١١٢,٠٤٠) لدى الأمهات ، وتحققت العبارة لدى كلتا العينتين بدرجة كبيرة (٣,٠) ، حيث أكدت العينة جميعها من الآباء والأمهات على رؤيتهم في أن هناك قصوراً في المساعدات الحكومية المادية لأسر المعاقين .

العبارة (٩): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من الآباء والأمهات على هذه العبارة ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٧٥,٢٧٦) لدى الآباء و(٦٥,٨٤٤) لدى الأمهات ، وتحققت العبارة بدرجتين كبيرتين لدى كلتا العينتين (٢,٨٧) ، و(٢,٨) على التوالي ، حيث أكد (٨٧,٥%) من الآباء اعتقادهم بأن المساعدات المادية من خارج الأسر ضئيلة ، كما أكد ذلك أيضاً (٨٣,٩%) من الأمهات .

العبارة (١٠): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) بين استجابات عينة الدراسة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين ، حيث بلغت قيمة كا^٢ (٢٧,٦٨٨) لدى الآباء و(١١,٢٨٩) لدى الأمهات ، وتحققت العبارة بدرجتي تحقق كبيرتين لدى كلتا العينتين (٢,٥٣) ، و(٢,٤) حيث رأى (٦٦,١%) من الآباء أن

مساهمة الجمعيات الخيرية للأسر في عمليات العلاج والتأهيل لأطفالهم المعاقين ضعيفة، وقد أيد ذلك (٦، ٥٣%) من عينة الأمهات، الأمر الذي يشير إلى قصور دور الجمعيات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجالات الرعاية الاجتماعية في تقديم المساعدة اللازمة لأسر الأطفال المعاقين من حيث عمليات العلاج والتأهيل للتخفيف من حدة الصعوبات والمشكلات التي تُوْرَق هذه الأسر. بالرغم من قيام هذه المنظمات بتقديم خدمات رعاية واضحة للمعاقين أنفسهم على اختلاف فئاتهم، إلا أن الاهتمام بالأسر أنفسهم ما زال محل قصور واضح.

- ٤- تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة تجاه احتياجات أسر الأطفال المعاقين :
- ويمكن عرض تلك النتائج من خلال الجدول التالي:-

جدول رقم (١٤) يوضح احتياجات أسر الأطفال المعاقين
(آباء - أمهات) من وجهة نظر عينة الدراسة (ن = ١١٢)

م	الاحتياج	ك	%	الترتيب
١	تنظيم برامج وأنشطة ترفيهية للأسر وأطفالهم	٨١	٧٢.٣	٧
٢	تغيير نظرة المجتمع لأسرة المعاق	٥٧	٥٠.٩	١١٠
٣	المساندة الاجتماعية للأسر من خلال الجهات الحكومية الأهلية	٣٩	٣٤.٨	١٤
٤	الدعم المادي من قبل الحكومة والجمعيات الخيرية	٩٨	٨٧.٥	٢
٥	المساهمة في تعليم الأطفال تعليم جيد يخفف من الأعباء المادية عن الأسر	٨٩	٧٩.٥	٢٤
٦	توفير العلاج والأدوية اللازمة مساهمة مع أسر الأطفال	٩٧	٨٦.٦	٣
٧	توفير فرص عمل بعد تعليم وتأهيل الأطفال بما يخفف من الأعباء المادية عن الأسر	٦٠	٥٣.٦	٢٩
٨	التأهيل المهني للأطفال والمعاقين لتحسين تكييفهم مع أسرهم والمحيطين بهم	٤٠	٣٥.٧	١٣
٩	تحسين الوضع المعيشي للأسر	٥٦	٥٠.٠	١١
١٠	توفير فرص عمل لأحد أولياء الأمور لتوفير متطلبات الطفل المعاق	٤٥	٤٠.٢	١٢
١١	توفير مراكز متخصصة وفقاً لنوع الإعاقة لتقديم الرعاية المناسبة	٦٠	٥٣.٦	٢٩
١٢	الاهتمام بجميع الإعاقات أيا كان نوعها وشدتها	٢٨	٢٥.٠	١٦
١٣	تأهيل وتدريب القائمين على رعاية وتعليم المعاقين	٨٩	٧٩.٥	٢٤
١٤	توعية وثقافة الأسر بكيفية التعامل مع الطفل المعاق	٨٤	٧٥.٠	٦
١٥	توفير الإمكانيات الصحية غير المتوفرة	٨٦	٧٦.٨	٥
١٦	الرعاية الكاملة للأسر من قبل الدولة	٨٠	٧١.٤	٨
١٧	زيادة مراكز العلاج الطبيعي على مستوى المحافظات	٣٦	٣٢.١	١٥
١٨	زيادة الاهتمام بمشكلات أسر المعاقين	٩٩	٨٨.٤	١
١٩	توعية المجتمع بكيفية التعامل مع المعاقين وأسره	٥٧	٥٠.٩	٢٩

بالنظر للجدول السابق يتضح ما يلي:-

جاءت العبارة (١٨) في الترتيب الأول لاحتياجات أسر الأطفال المعاقين من وجهة نظرهم ، حيث رأي (٤, ٨٨٪) من إجمالي العينة ضرورة زيادة الاهتمام بمشكلات أسر المعاقين ومساعدتهم على تجاوزها أو التخفيف منها .

وجاءت العبارة (٤) في الترتيب الثاني حيث عبر (٥, ٨٧٪) من إجمالي عينة الدراسة عن احتياجهم للدعم المادي من قبل كل من الحكومة والجمعيات الخيرية، على اعتبار أن هذا الدور محدود جداً كما وضح من خلال استجاباتهم على المشكلات الاقتصادية وجاءت العبارة (٦) في الترتيب الثالث، حيث رأي (٦, ٨٦٪) من إجمالي عينة الدراسة ضرورة توفير العلاج والأدوية اللازمة مساهمة مع أسر الأطفال المعاقين ، وهو أمر يثير قضية العلاج والتأهيل وتوفير الأدوية كمتطلب هام لأسر الأطفال المعاقين في رعاية أبنائهم صحياً وتخفيف العبء عنهم .

وجاءت العبارتان (٥) و(١٣) في الترتيب الرابع مشترك حيث أكد (٥, ٧٩٪) من إجمالي عينة الدراسة في العبارتين ضرورة المساهمة في تعليم الأطفال المعاقين تعليماً جيداً ، تأهيل وتدريب القائمين على رعاية وتأهيل وتعليم هؤلاء الأطفال وذلك انطلاقاً مما يواجهونه من صعوبات في هذا الأمر خاصة في مراكز الرعاية .

وجاءت العبارة (١٥) في الترتيب الخامس ، حيث رأي (٨, ٧٦٪) من إجمالي عينة الدراسة ضرورة توفير الإمكانيات الصحية غير المتوفرة كمتطلب هام من وجهة نظر عينة الدراسة على اعتبار أن الاحتياجات الصحية من أهم الاحتياجات في رعاية المعاقين .

وجاءت العبارة (١٤) في الترتيب السادس ، حيث أبدى (٠, ٧٥٪) من إجمالي عينة الدراسة رغبتهم في التوعية والتثقيف بكيفية التعامل مع الطفل المعاق وهو ما يثير مشكلة القصور في الوعي لدى الأسر في كيفية التعامل مع أبنائهم

المعاقين مع فهم لخصائص هؤلاء الأطفال من الناحية الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية وأنسب طرق التعامل معهم .

وجاءت العبارة (١) في الترتيب السابع، حيث عبر (٧٢,٣٪) من إجمالي عينة الدراسة عن احتياجاتهم إلى تنظيم برامج وأنشطة ترفيهية، وهو أمر يحتل أهمية لهذه الأسر تلك التي عانت وتعاني من ظروف صعبة منذ مجيء طفلها المعاق، جعلتها في احتياج لبعض البرامج التوعوية والترفيهية التي تحفز عنها بعض من الأعباء والضغوط النفسية.

وقد جاءت بقية الاحتياجات على الترتيب التالي: ضرورة الرعاية الكاملة من الدول باعتبارها المسئولة عن أفرادها، توفير مراكز متخصصة وفقاً لنوع الإعاقة لتقديم الرعاية المناسبة، توفير فرص عمل للمعاقين بعد تعليم وتأهيل الأطفال لضمان حياة كريمة لهم، تغيير نظرة المجتمع لأسرة المعاق لتكون نظرة طبيعية مثل الأسر السوية خاليه، من الفضول أو السخرية أو غيرها من النظرات غير الطبيعية، تحسين المستوى المعيشي لتلك الأسر، توفير فرص عمل لأحد أولياء الأمور لتوفير متطلبات رعاية الطفل المعاق، التأهيل المهني للأطفال المعاقين، المساندة الاجتماعية من الأنساق المحيطة، زيادة مراكز العلاج الطبيعي على مستوى المحافظات، ثم جاءت العبارة (١٢) في المرتبة الأخيرة وهي ضرورة الاهتمام بجميع الإعاقات في عملية الرعاية أيًا كان نوعها وشدتها، وعليه فإن كل هذه الاحتياجات من وجهة نظر عينة الدراسة تمثل متطلبات ملحة رغم تفاوتها النسبي لكفالة تحقيق أقصى قدر ممكن من الرعاية النفسية والاجتماعية والاقتصادية لتلك الأسر، بما يجعلها أقرب إلى حد كبير في حياتها الطبيعية من الأسر العادية الخالية من الإعاقة .

٥- تحليل مناقشة نتائج الدراسة بصورة مجملية :

ويمكن عرض تلك النتائج من خلال الجدول التالي:-

جدول رقم (١٥) يوضح مجموع الدرجات والمتوسط الوزني والنسبة المئوية لمجموع استجابات عينة الدراسة تجاه مشكلات أسر الأطفال المعاقين

المشكلات	مجموع الدرجات		المتوسط الوزني		النسبة المئوية	
	آباء	أمهات	آباء	أمهات	آباء	أمهات
المشكلات النفسية	٢٠٧٥	١٩٩٢	٣٧.٢	٣٥.٧	٧٢.٩	٧٠.٠
المشكلات الاجتماعية	٢١٦٩	٢١٨٠	٣٨.٨	٣٨.٩	٧١.٩	٧٢.٠
المشكلات الاقتصادية	١٤٣٨	١٤٥٦	٢٥.٧	٢٦.٠	٨٥.٧	٨٦.٧

يتضح من الجدول السابق أن أسر الأطفال المعاقين يواجهون مشكلات مختلفة وهي على الترتيب : المشكلات الاقتصادية ، المشكلات الاجتماعية ، ثم المشكلات النفسية ولم يتضح وجود فروق واضحة بين عينة الآباء وعينة الأمهات في استجاباتهم تجاه تلك المشكلات ، فقد أظهرت تلك النتائج وجود مشكلات اقتصادية واضحة وصلت إلى (٨٦.٧%) لدى عينة الدراسة من آباء أسر الأطفال المعاقين و(٨٥.٧%) لدى الأمهات حيث تمثلت أهم مظاهر تلك المشكلات وأسبابها في عدم كفاية الدخل - التكلفة المادية الزائدة لرعاية الطفل المعاق بما يفوق إمكانيات الأسرة، القصور الواضح في المساعدات الحكومية المادية لأسر المعاقين ، وقصور التشريعات المرتبطة بذلك ، عدم وجود مصادر لتمويل برامج رعاية أسر المعاقين ، مشكلة تكلفة ونقص الأدوية اللازمة للرعاية الصحية للمعاقين ، ضعف المساعدات المادية من خارج الأسرة ، بالإضافة إلى ضعف مساهمة الجمعيات الخيرية للأسر في عمليات العلاج والتأهيل، ثم ارتباط كل هذه الأسباب بضعف ومحدودية دخل معظم الأسر في ضوء الحاجة المادية المتزايدة التي طرأت نتيجة لمجيء الطفل المعاق ذا الاحتياجات الزائدة بصورة مضطربة عن الطفل العادي .

وتتفق تلك النتائج مع نتائج دراسة (غادة حنفي ٢٠٠١ م) التي أكدت أن ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة المصاحب لإعاقة أحد أطفالها يضعف قدرتها على اشباع احتياجاتها الأساسية أو تحقيق الرعاية اللازمة للمعاق من حيث

الحصول على أساليب العلاج والتدريب والتأهيل المناسبة، وكذا زيارة الأطباء المتخصصين، كما تتفق أيضاً مع نتائج دراسة (مبارك وآخرون ٢٠٠١م) التي أكدت أن الحالة الاقتصادية الضعيفة للأسر الفقيرة تصبهم بالتوتر وتجعلهم عرضة للإصابة بالأمراض النفسية نتيجة للأعباء المادية المتصلة بالرعاية.

كما جاءت المشكلات الاجتماعية في المرتبة الثانية بنسبة (٧١,٩%) لدى الآباء و(٧٢,٠%) لدى الأمهات، وتمثلت أهم مظاهر تلك المشكلات في عدم اهتمام أي جهة حكومية أو أهلية بتوفير برامج ترفيهية لأسر الأطفال المعاقين، عدم توافر كوادر متخصصة في مساعدة أسر الأطفال المعاقين، مواجهة الأسر لصعوبات في تعليم أطفالهم المعاقين، وجود صعوبة في التفاعل الاجتماعي مع الطفل المعاق، عدم تقدير المحيطين لظروف أسر الأطفال المعاقين، مشكلات الخلافات الزوجية وتعاستها في بعض الأحيان بالإضافة إلى تقلص العلاقات الاجتماعية نتيجة لتجنب المناسبات الاجتماعية والتجمعات العائلية وغيرها من المشكلات الاجتماعية التي طالت معظم الأنساق في البيئة الاجتماعية لأسرة المعاق سواء كانت داخلية أو خارجية وكذا مشكلات الخدمات، وإن كانت العبارة (٢) في المشكلات الاجتماعية قد أوضحت تبايناً بين استجابات عينة الدراسة تجاهها حيث رأى (٣٣,٩%) من الآباء و(٢٦,٨%) من الأمهات أن العلاقات داخل الأسرة تغيرت بصورة سلبية بينما رفض ذلك (٣٠,٤%) من الآباء، و(٤١,١%) من الأمهات.

وتتفق نتائج هذا البعد فيما يرتبط ببعض خدمات الرعاية الاجتماعية لأسر المعاقين وقصور سياسات الرعاية المجتمعية والحكومية مع نتائج دراسة (الحديدي ١٩٩٦م، وام نبت ١٩٩٧، ويودا ٢٠٠٢م، وشجاع الدين م ٢٠٠٦، ودراسة سيميننا & أنستاسيا ٢٠٠٧م)، كما تتفق أيضاً فيما يرتبط باتجاهات المجتمع المتجاهلة والسلبية في بعض الأحيان مع نتائج دراسة (الحديدي وآخرون ١٩٩٦م، ويودا ٢٠٠٢م).

أما فيما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية الداخلية بين أفراد الأسرة فإن إعاقة أحد الأبناء تترك أثراً سلبية لدى بعض الأسر وفقاً لنتائج الدراسة الحالية بنسبة (٣٣,٩ %) لدى الآباء و (٢٦,٨ %) لدى الأمهات ، ويضاف إليها تغييرها إلى حد ما بنسبة (٣٥,٧ %) لدى الآباء ، و (٣٢,١ %) لدى الأمهات ، وهي نتائج تتفق مع نتائج دراسة الحديدي ١٩٩٦م التي أكد ٥٠ % من عينتها من الآباء والأمهات على أن الإعاقة تترك أثراً متفاوتة على جميع أفراد الأسرة من حيث العلاقات بين الاخوة والتعايش مع الإعاقة والعلاقات الاجتماعية.

وإن كان هذا لا يمنع من أن نسبة ليست بالقليلة تصل إلى (٣٠,٤ %) لدى الآباء (٤١,١) لدى الأمهات قد أكدت عدم تغير هذه العلاقات بصورة سلبية وهو ما يتفق مع نتائج بعض الدراسات (عبد الرحيم ١٩٨٠م - وجافاديان ٢٠١١م) والتي أكدت في نتائجها على أن التماسك الأسري والعلاقات الداخلية تقوى بعد مجئ الطفل المعاق ، وإن كان هذا يرتبط بخصائص مادية ودينية واجتماعية أخرى تهين وتساعد الأسرة على تحقيق هذا التماسك والتعامل الإيجابي بين أعضائها .

وجاءت المشكلات النفسية في المرتبة الأخيرة بنسبة (٧٢,٩ %) لدى الآباء و (٧٠,٠ %) لدى الأمهات ، وتمثلت أهم مظاهر تلك المشكلات في الشعور بالقلق على مستقبل الطفل المعاق ، الشعور بالخجل عند مصاحبة الطفل في مناسبة اجتماعية ، نوبات الشعور بالحزن منذ وجود الطفل المعاق تفضيل عدم خروج الطفل في كثير من المناسبات الاجتماعية ، الشعور بالخوف على حياة الطفل ، الرغبة في عدم معرفة الناس بوجود طفل معاق داخل الأسرة ، الشعور بالضيق من الحين للآخر ، بالإضافة إلى بعض مشاعر الغضب التي تعتري الأسرة بعد مجيء الطفل المعاق ، والإحباط ، والشعور بالذنب ، والرغبة في الابتعاد عن الآخرين ، وكلها مظاهر لمشكلات نفسية تصاحب أسر الأطفال المعاقين ، ومن ثم

تؤثر بصورة سلبية على أداء الأسرة لوظائفها وأدوارها حيال أنساقها بما فيها الطفل المعاق .

وتتفق تلك النتائج مع نتيجة دراسة (مبارك وآخرون ٢٠٠٠م) التي أسفرت عن أن أمهات الأطفال المعاقين معرضات للإصابة بالأمراض النفسية خاصة في المناطق الريفية والفقيرة نتيجة للمشكلات السلوكية للأطفال المعاقين وأعباء الرعاية، كما تتفق مع نتائج دراسة (أسيمنيا وأنستاسيا ٢٠٠٧م) التي أوضحت أن الأسر ذوى الأطفال المعاقين تواجه ضغوطاً نفسية ومظاهر من القلق والغضب خاصة بسبب عدم وجود الدعم من المنظمات الحكومية والأهلية، وتتفق أيضاً مع نتائج دراسة (الشراح ٢٠٠٧م) التي أكدت أن أسر الأطفال المعاقين التي ليس لديها مدركات إيجابية تجاه الإعاقة تتسم بلوم الذات عن غيرها من الأسر التي لديها مدركات إيجابية .

وفي ضوء تلك المشكلات التي تواجه أسر الأطفال المعاقين فقد جاءت استجابات عينة الدراسة من تلك الأسر تجاه احتياجاتهم لتعبر عن أحساس عميق بتلك المشكلات وبالتالي جاءت الاحتياجات لتعبر عن معالجة من وجهة نظرهم لبعض من تلك المشكلات، وعليه فقد تمثلت أهم الاحتياجات من وجهة نظرهم في ضرورة زيادة الاهتمام بمشكلات أسر المعاقين ومساعدتهم على تجاوزها والتخفيف منها، الاحتياج للدعم المادي من قبل كل من الحكومة والجمعيات الخيرية، ضرورة توفير العلاج والأدوية اللازمة لأطفال تلك الأسرة، تأهيل وتدريب القائمين على رعاية وتعليم وتأهيل الأطفال باعتبارها إحدى المشكلات التي تواجه الأسر، ضرورة توفير الإمكانيات الطبية غير المتوفرة، التوعية والتثقيف بكيفية التعامل مع الطفل المعاق، وتوفير برامج ترفيهية للأسر، في ثم الرعاية الكاملة من الدولة من خلال سياسات وخطط.

ولعل تلك النتائج تتفق مع دراسة (مبارك وآخرون ٢٠٠٠م) التي أكدت احتياج أمهات المعاقين إلى تقديم مساعدات ومشورة بشأن التعامل مع المشكلات

السلوكية الأكثر شيوعاً لدى الأطفال المعاقين بما يساعد في التخفيف من حجم الضغوط على الأمهات ، ودراسة (يوداً ٢٠٠٢م) التي دعت إلى ضرورة وضع سياسة معاصرة في مجال الإعاقة بهدف تحديد ما يجب القيام به لتمكين المعاقين وأسرهم من العيش بطريقة مستقلة وطبيعية ، وهو ما يتوافق أيضاً مع ما دعت إلى دراسة راهى وآخرون (٢٠٠٤م) التي أكدت على أهمية توجيه برامج لأسر الأطفال المعاقين في سياق متعدد التخصصات والتنسيق بين الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والمادية من خلال مراكز متخصصة تلبى احتياجات تلك الأسر ، ودراسة (شجاع الدين ٢٠٠٦م) التي شددت على تحقيق الشمولية والتكامل في البرامج والخدمات الموجهة للمعاقين وأسرهم .

تاسعاً : مقترحات الدراسة في ضوء النتائج المستخلصة :

جهة التنفيذ	المقترح	النتائج
		أولاً : المشكلات الاقتصادية
- وزارة القوى العاملة - بعض مصانع وشركات القطاع الخاص - بعض منظمات المجتمع المدني	- توفير فرص عمل لأعضاء أسر المعاق لرفع مستوى دخل تلك الأسر	- عدم كفاية دخل كثير من أسر المعاقين
- وزارة الصحة ، من خلال المستشفيات الحكومية ، والمستشفيات الأهلية - وزارة الشؤون الاجتماعية بالدولة - السلطات التنفيذية بالدولة	- إعفاء المعاقين وأسرهم من تكلفة الرعاية الطبية والتأهيل في المستشفيات ومراكز العلاج والتأهيل أو التخفيض بما يتناسب مع الحالة الاقتصادية للأسرة - صرف معونات شهرية محددة لأسرة كل معاق وفقاً لنوع وشدّة الإعاقة بعد تقديرها	- التكلفة المادية لرعاية الطفل المعاق والتي تفوق إمكانيات الأسر وتسبب أزمات وضغوط مستمرة قصور المساعدات أو الدعم المادي من قبل الحكومة لأسر المعاقين
- الجهات التشريعية بالدولة - السلطات التنفيذية بالدولة	إصدار تشريعات رعاية متكاملة للمعاقين وأسرهم في ضوء احتياجاتهم المتزايدة ، تحول إلى قوانين تنفذها أجهزة الدولة	- قصور السياسات والتشريعات الخاصة بكفالة ورعاية أسر المعاقين مادياً
- وزارة الشؤون الاجتماعية - منظمات المجتمع المدني	توفير قروض ميسرة لعمل مشروعات صغيرة يستفيد منها المعاق وأسرته	- عدم وجود مصادر لتمويل برامج رعاية أسر المعاقين

	وتوفر مصدراً مناسباً للدخل	
- يتم بالتعاون بين الجمعيات الخيرية ووزارة الشؤون الاجتماعية	إنشاء صندوق لرعاية أسر المعاقين بكل محافظة ليقبل التبرعات والهبات والوقف ويوجه تمويله للمعاقين وأسرهم أو يوفر مصادر التمويل اللازمة	- ضعف مساهمات المنظمات الأهلية في برامج رعاية أسر المعاقين مادياً على وجه التحديد
		ثانياً: المشكلات الاجتماعية
- مؤسسات الرعاية الاجتماعية - وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والجامعات	توفير برامج تروحية لأسر المعاقين - إنشاء مراكز رعاية تاهيلية قريبة من التجمعات السكانية، وإمدادها بالكوادر المتخصصة طبياً وتعليمياً ونفسياً واجتماعياً، للتخفيف عن أسر المعاقين	- قصور برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية و التروحية لأسر المعاقين .
الإعلام بمؤسساته ووسائله المتنوعة - مؤسسات رعاية المعاقين - الأقسام العلمية المتخصصة في الجامعات	تبني برامج توعوية وثقافية لأباء وأمهات المعاقين في كيفية التعامل مع احتياجات ومشكلات المعاقين على اختلاف فئاتهم	ضعف الوعي بكيفية التعامل والتفاعل من قبل الأسرة مع الطفل المعاق
- كليات ومعاهد وأقسام الخدمة الاجتماعية - أقسام علم النفس والصحة النفسية في كليات الآداب والتربية .	إعداد وتأهيل متخصصين في الخدمة الاجتماعية وعلم النفس والفئات الخاصة لتنفيذ برامج ونماذج علاجية مهنية تخفف من مشكلات العلاقات الأسرية وتحقق قدر مناسب من التفاعل والتماسك بين أنساق العلاقات الأسرية الداخلية والخارجية	- وجود خلل في نسق العلاقات الأسرية في بعض الأسر سواء بين الأب والأم أو بين الأخوة، أو بين الجميع والطفل المعاق، وكذا في بعض العلاقات بين الأسرة والأهل والأقارب والأصدقاء .
الإعلام - مؤسسات رعاية المعاقين- دور العبادة	توعية أفراد المجتمع بأفضل سبل التعامل مع المعاقين وأسرهم بصفة عامة وتغيير الاتجاهات السلبية نحو المعاقين وتجنب طرق وأساليب المعاملة غير المرغوبة (تغيير ثقافة التعامل مع المعاقين وأسرهم)	- الاتجاهات السلبية المشوبة بالفضول أو السخرية أو الشفقة الزائدة من قبل بعض أفراد المجتمع نحو المعاقين وأسرهم
- الإعلام - مؤسسات رعاية المعاقين- دور العبادة	- تنظيم حملات إعلامية متنوعة عبر وسائل الإعلام المختلفة لاستئثار أفراد ومؤسسات المجتمع لتحقيق المساندة الاجتماعية لأسر المعاقين	ضعف الاهتمام المجتمعي وغياب المساندة الاجتماعية

		ثالثاً : المشكلات النفسية :
	- تنفيذ و ممارسة برامج العلاج النفسي والاجتماعي والنماذج العلاجية في الخدمة الاجتماعية وعلم النفس والتوجيه والإرشاد مع أسر المعاقين ذوى المشكلات النفسية من خلال ممارسين متميزين ومتخصصين .	- الشعور بالقلق على مستقبل الطفل الاهتمام .
	- الاهتمام بأعداد و تأهيل أخصائيين اجتماعيين ونفسيين للعمل في مجال الفئات الخاصة ، بحيث يشمل الأعداد جانبين نظري وعملي ، ويتضمن الجانب النظري معارف ونظريات ونماذج علاجية في الخدمة الاجتماعية والإرشاد الأسرى في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة ، وأما الجانب العملي فيتضمن التدريب على استخدام النماذج العلاجية في التعامل مع مشكلات أسر المعاقين واكسابهم المهارات اللازمة لتحقيق الهدف.	- الشعور بالخجل عند مصاحبة الطفل في المناسبات الاجتماعية .
- مراكز الرعاية والتأهيل .		- الشعور بالحزن من الحين للآخر
- مراكز التوجيه والإرشاد .		- الشعور بالضيق من الحين للآخر
- مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمعاقين		- الشعور بالخوف على حياة الطفل
		- الشعور بالإحباط .
		- الرغبة في الابتعاد عن الآخرين في بعض الأحيان .
		- الرغبة في عدم معرفة الآخرين بوجود الطفل المعاق .
		- الشعور بالذنب ولوم الذات وتبادل الاتهامات .
- كليات ومعاهد وأقسام الخدمة الاجتماعية - أقسام علم النفس والصحة النفسية في كليات الآداب والتربية .		- رفض الطفل المعاق لدى بعض أسر
		- عدم الرضا عن الحياة لدى بعض الأسر .
		- وهي مظاهر للمشكلات النفسية تتفاوت بصورة نسبية من أسرة لأخرى تبعاً لنوع وشدّة الإعاقة والحالة الاقتصادية للأسرة ومدى التماسك الأسرى ومستوى التدين .
	- لا يكتفى في الإعداد والتأهيل بمقرر دراسي في مرحلة البكالوريوس وإنما يتطلب الأمر الحصول على دراسات متقدمة على مستوى الدبلوم - الماجستير أو الدكتوراه مع إجراء دورات تدريبية متخصصة ومكثفة لمن يرغب العمل في هذا المجال .	

عاشرًا : تصور مقترح للأخصائي الاجتماعي للتعامل مع مشكلات أسر المعاقين من منظور طريقة خدمة الفرد:

انطلاقاً من نتائج الدراسة الحالية و ما أسفرت عنه من مواجهة أسر الأطفال المعاقين لعدد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر في حياة تلك الأسر وتجعلها تعيش في ضغوط وتوترات مستمرة و بما أن مهنة الخدمة الاجتماعية بصفة عامة و طريقة خدمة الفرد بصفة خاصة تسعى لمساعدة الأفراد و الأسر ذوي المشكلات المختلفة على التخفيف أو الحد من تلك المشكلات و تحقيق أكبر قدر ممكن من التكيف و التوافق النفسي و الاجتماعي للأفراد و الأسر و كذا أداء أفضل لوظائفهم و أدوارهم الاجتماعية فان الحاجة تصبح ماسة لتوصيف دور أكثر عمقاً و تحديداً و إيجابية للتعاطي من خلال هذه الطريقة مع مشكلات أسر المعاقين ، و عبر دور مهني فاعل للأخصائي الاجتماعي بمؤسسات رعاية المعاقين .

و يمكن أن ينطلق هذا الدور من أدبيات النموذج الإسلامي في خدمة الفرد و الذي يعتمد في تفسيره للمشكلات الفردية و الاجتماعية على مبدئين أساسيين: (٥٢)

المبدأ الأول : أن انقطاع أن أو ضعف صلة الإنسان بالله عز و جل يعتبر في حد ذاته سبباً ضرورياً و كافياً وحده لوقوع الإنسان في المشكلات الشخصية و المشكلات المتصلة بالعلاقات الاجتماعية

المبدأ الثاني : أن القصور في إشباع الحاجات الدنيوية و المادية و النفسية و الاجتماعية سبب ضروري و لكنه ليس كافياً وحده لوقوع الإنسان في المشكلات الشخصية و المشكلات المتصلة بالعلاقات الاجتماعية

و عليه يتطلب حدوث المشكلة الاجتماعية الفردية إلى جانب وجود خلل في صلة الإنسان بالله عز و جل واحداً أو أكثر من العوامل الآتية (٥٣)

- ١- وجود نقص في إشباع الحاجات الإنسانية سواء كانت مادية أو معنوية .
 - ٢- وجود قصور أو خلل في أداء الإنسان لمسئوليات أدواره الاجتماعية.
 - ٣- وجود خلل في العلاقات الاجتماعية الأساسية في حياة الإنسان .
- و عليه يمكن تفسير مشكلات أسر المعاقين في ضوء انقطاع أو ضعف الصلة بالله عز وجل بالإضافة إلى واحدة أو أكثر من :

- ١- نقص في إشباع الحاجات المادية أو المعنوية وهو ما تعانيه أسر المعاقين .
- ٢- القصور أو الخلل في أداء الأدوار الاجتماعية لأفراد أسر المعاقين (أبناء - أمهات - أبناء)
- ٣- وجود خلل في العلاقات الاجتماعية الأساسية في حياة أسر المعاقين الداخلية والخارجية .

و هي كلها أسباب واقعية موضوعية تختلف بصورة نسبية و نوعية من أسرة لأخرى وهي ما يسعى الأخصائي الاجتماعي لتحديدها من خلال المراحل التالية:

أولاً: مرحلة التقدير:

وهي أولى الخطوات المهنية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي والتي تترتب عليها باقي الخطوات وتتضمن عملية التقدير جانبين الأول: جمع بيانات و معلومات حول طبيعة و مستوى تدين العمل (صلته بربه) و ما تشتمل عليه من أبعاد (عقيدة - عبادات - معاملات - أخلاق) و أثر ذلك على حياة أسرة المعاق وعلى مشكلاتها من خلال أدوات و مقاييس مقننة. الجانب الثاني: و يتضمن جمع معلومات و بيانات كافيته حول الوضع الراهن الذي تعيشه أسرة المعاق و التي ينبغي أن تغطي الجوانب التالية:

- أ- المشكلة أو المشكلات التي تعانيها الأسرة منذ بدايتها و مراحل سيرها و تطورها حتى وصلت إلى ما هو عليه وقت إجراء التقدير .

- ب- خصائص الشخصية لكل فرد في الأسرة (أب أم) وما يتضمن من مكونات جسمية نفسية عقلية.
- ج- الأنساق الاجتماعية التي تتعامل معها الأسرة من أصدقاء - أهل - جيران ... الخ
- د- علاقات الأسرة الداخلية و مستوى إشباع الأسرة لحاجتها الأساسية و مستوى أدائها لمختلف أدوارها الاجتماعية

ثانياً: التخطيط للدخل:

و هي مرحلة تتضمن القيام بوضع خطة متكاملة لمساعدة أسرة المعاق على حل مشكلاتها و هي توضع بمعرفة و اتفاق كل من الأخصائي الاجتماعي و العميل أو بعض الأطراف ذوي العلاقة بالمشكلة إن وجد، وهي تعتمد على المراحل السابقة للتقدير و تتضمن:

- أ- تحديد أهداف التدخل
- ب- التعاقد
- ج- تحديد الأساليب العلاجية المستمدة من المنظور الإسلامي و كذا من خدمة الفرد التقليدية أو نماذجها العلاجية الحديثة الأخرى حسبما يتطلب الموقف ومنها^(٥):

- ١ - أسلوب التوبة. ٢ - أسلوب الرضا.
- ٣ أسلوب العلاج بالصلاة ٤ - أسلوب العلاج بالقرآن الكريم.
- ٥ - أسلوب العلاج بالذكر. ٦ - أسلوب الاستغفار.
- ٧ - أسلوب الدعاء. ٨ - أسلوب الصبر.
- ٩ - أسلوب الاسترجاع. ١٠ - أسلوب بث الأمل.
- ١١ - أسلوب التآسي. ١٢ - أسلوب الأسوة الحسنة.
- ١٣ - أسلوب الحب. ١٤ - أسلوب النصيحة.
- ١٥ - أسلوب الترغيب والترهيب، ١٦ - أسلوب تيسير الاستفادة من موارد البيئة

بالإضافة إلى عدد من الأساليب المستمدة من نماذج ونظريات خدمة الفرد ومنها:
الاستشارة- الإفرغ الوجداني- الاستعراض المعرفي- التدعيم- تصحيح
الأفكار- البناء المعرفي- التعليم- التفسير والتوضيح- الحوار والمناقشة
المنطقية

ثالثاً: التدخل العلاجي : و يتضمن تحقيق أهداف التدخل المهني من خلال
تطبيق الأساليب العلاجية المنتقاة و التي تصلح لتحقيق تلك الأهداف و
تتطلب هذه المرحلة مجموعة من المقابلات المهنية مع أطراف أسرة المعاق كل
على حده أو معهم جميعاً في مقابلات مشتركة و حسبما تم وضعه في الخطة
العلاجية و الأهداف المحددة .

رابعاً: الإنهاء و التتبع : و هما مرحلتان أخيرتان بعد انتهاء عملية العلاج و
التأكد من تحقيق أهداف التدخل المهني ثم الاطمئنان بعد فترة زمنية محددة
على استمرار أثر الخدمة التي تم تقديمها و ثبات و استمرار التحسن و عدم
حدوث انتكاسه من خلال مقابلات و اتصالات قصيرة و متباعدة

عاشراً : المراجع العربية والأجنبية:

- ١- ماهر أبو المعاطى على : الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي ورعاية المعاقين ، القاهرة ، جامعة حلوان ، مركز الكتاب الجامعي ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٣٩ .
- 2-/<http://www.realising-potential.org/stakeholder-fact-box/disabled-people-worldwide.2010>
- ٣- الجهاز المركزي للإحصاء بالجمهورية اليمنية ، بيانات التعداد العام للسكان ، ٢٠٠٤م .
- ٤- عبد المجيد عبد الرحيم : تربية الطفل المعاق ، القاهرة ، مكتبة النهضة ١٩٩٩م ، ص ١١ .
- ٥- عطيات عبد الحميد: الرعاية الاجتماعية للمعاقين القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٩٥م ، ص ١٨٢ .
- ٦- شاكر قنديل : الاستجابات الانفعالية السلبية لأباء الأطفال المتخلفين عقليا ، ومسئولية المرشد النفسي ، القاهرة ، بحث منشور بالمؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٦ ، ص ٦٣٧ . ٧-
- عبد المطلب أمين القريطى : الإرشاد النفسي وأسرة الأطفال المتخلفين عقليا ، القاهرة ، اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين ، النشرة الدورية ، ع ٦٣ ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٣ .
- ٨- جاك ستيفورات : إرشاد الآباء ذوى الأطفال غير العاديين ، ترجمة عبد الصمد الأغبرى ، فريدة عبد الوهاب ، الرياض ، قطاع جامعة الملك سعود ، ١٩٩٦م ، ص ٤٣ .
- ٩- عبد المنصف حسن رشوان : ممارسة الخدمة الاجتماعية مع الفئات الخاصة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٢ .
- ١٠- عبدالمجيد محمد الاشمى : التوجيه والإرشاد النفسي ، الصحة النفسية الوقائية ، السعودية ، دار الشروق ، ١٩٨٦ م ، ص ١٨ .

- ١١- سهير كامل أحمد : أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٦م، ص ٨٠ .
- ١٢- سماح محمد عبد اللطيف : ثقافة الإعاقة دراسة سوسيوأنثروبولوجية على أسر الأطفال المعاقين بمدينة سوهاج ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ، ٢٠٠٧م ، ص ٩٩ .
- ١٣- عبد المنصف حسن رشوان : مرجع سابق ، ص ٢٨ .
- ١٤- أميرة طه بخش : دور الأسرة في مساعدة ذوي الحاجات الخاصة ، ورقة عمل إلى لقاء التربية الخاصة (رؤى وتطلعات) ، المملكة السعودية ، ٢٠٠٣ . ص ٩
- ١٥- عبد المنصف حسن رشوان : مرجع سابق ، ص ٣١ .
- ١٦- غادة أنور حنفي : دراسة لبعض المشكلات النفسية للأطفال متعددي الإعاقة ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١م .
- ١٧- أيمن فؤاد كاشف : حق أسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الحصول على خدمات إرشادية ، المؤتمر العلمي الأول ، قسم الصحة النفسية ، كلية التربية ، جامعة بنها ، ص ٩٣ .
- ١٨- فتحي السيد عبدالرحيم : دراسة للتفاعل الأسري كأحد الأبعاد الفارقة في برنامج التقويم السيكولوجي للمعاقين ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الأول ، السنة الثامنة ، جامعة الكويت ، ١٩٨٠م .
- ١٩- منى الحديدي و آخرون : أثر إعاقة الطفل على الأسرة ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد ٣١ ، ١٩٩٦م ، ص ١- ٢٣ .
- 20- M. peat : Attitudes and access :advancing the rights of a people with , Disabilities, Canadian medical Accoiation Journal , vol 156 , issue 5 659- 659.

٢١- شاهين رسلان : العلاقات العائلية في أسر الأطفال المعوقين عقلياً. دراسة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية .جامعة القاهرة، ٢٠٠٠ م .

22- Reaz Mobarak, Naia Z.khan munir, Sultana Zaman, and Helen Mcconachie Predictors of Stress in Mothers of Children with Cerebral in Bangladesh, Journal of Pediatric Psychology Vol. 25, No. 6, 2000, pp. 427- 433 .

23-Hiroe Yoda : New views on Disabilities and the Challenge to SOCIAL WELFARE IN Japan, Social science Japan Journal, Apr2002, 5: 1-15.

24-Jugnoo S.rahi , Irene Manaras , Helena Tumoanen: "Meeting the Need of Parents Around the Time of Diagnosis of Disability Among Their Children : Evaluation of a Novel Program for Information, Support, and Liaison by Key Worker Pediatrics, Oct 2004 , 114: e477-e482

٢٥ - حنان الميل : تقبل الأم للطفل المعوق عقلياً وعلاقته ببعض جوانب شخصيته في دولة الكويت .دراسة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية .جامعة القاهرة. ٢٠٠٥م

٢٦ - احمد قاسم شجاع الدين : ظاهرة الإعاقة عند الأطفال في المجتمع اليمني دراسة للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها على معدلات الإعاقة وأوضاع المعاقين في المجتمع اليمني بأمانة العاصمة ، رسالة ماجستير جامعة صنعاء كلية الآداب قسم علم الاجتماع ، الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٦ .

٢٧- محمد الشراح: المدركات الإيجابية تجاه الإعاقة وعلاقتها بالضغط الأسرية وأساليب مواجهتها لدى أسر الأطفال ذوى الإعاقات الذهنية

البيسطة ،دراسة ماجستير غير منشوره ، جامعة الخليج العربي ،مملكة البحرين، ٢٠٠٧ م .

28-Tsibidaki , Assimina , Tsamparli , Anastasia : Support Networks for the Greek Family with Preschool or School-Age Disabled Children ,Electronic journal of Research in Educational Psychology , V5 n2 Sep 2007,pp 283-306 .

٢٩- ابراهيم القريوتي : تقبل الأمهات الأردنيات لأبنائهن المعاقين ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 4، عدد 3 ، 167-177 2008 م ، ص

30-Reza Javadian : A comparative Study of adaptability and cohesion in families with and without a disabled child , Procedia – Social and Behavioral Sciences , Volume30,2011,p2625-2630.

31-Vicki Welch, chris Hatton, Eric Emerson : Do short break and respite Services for families with a disabled child in England make a difference to siblings ? A qualitative analysis of sibling and parent responses children and youth services Review , volume 34, Issue 2, february 2012 , p .451- 459 .

٣٢- عدنان السبيعي: معاقون وليسوا عاجزين، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠ م

٣٣- صفوت الأخرس : نجوى قصاب حسن : الخدمة الاجتماعية ، دمشق^٢ مطبعة الجاحظ ، ١٩٨٢م ، ص ١٧٨

٣٤- عدنان السبيعي: مرجع سابق .

٣٥- عبد الله محمد عبد الرحمن : سياسات الرعاية الاجتماعية للمعوقين في المجتمعات النامية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ م .

٣٦- عثمان لبيب فراج: الحياة الطبيعية حق للمعوق، مجلة علم النفس، العدد، ٣٥، ١٩٩٣ ، ص ٢

- ٣٧- محمد أحمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر : علم الاجتماع العائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣ م ، ص ١٧ .
- ٣٨- أحمد السكري : قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠ .
- ٣٩- السيد رمضان : إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م، ص ٢٤ .
- ٤٠- عبد القادر القصير : الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص ٣٦
- ٤١- خضر زكريا وآخرون : دراسات مع المجتمع العربي المعاصر ، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م ، ص ١٨٦ .
- ٤٢- محمد أحمد بيومي : أسس وموضوعات علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠م، ص ٤٤٨ .
- ٤٣ - لويس معلوف اليسوعي : المنجد في اللغة والعلوم ، ط٣ ، بيروت ، دار الشروق، ١٩٧٣م، ص ١٧٧
- ٤٤- عطية صقر: موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، ج٦، القاهرة ، الدار المصرية للكتاب ، ١٩٩٠م. ص٧.
- ٤٥ - حسين محمد ابو رشاش ، غسان يوسف قطييط : حل المشكلات ، ط١ ، عمان ، دار وائل للنشر، ٢٠٠٨، ص ٦٠
- ٤٦ - رافدة الحريري ، زهرة رجب : المشكلات السلوكية النفسية والتربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية ، عمان، دار المناهج، ٤٢٨، ص ١٤
- ٤٧ - نخبة من أساتذة علم الاجتماع بالإسكندرية : قاموس علم الاجتماع ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، بدون ت ، ص ٤٣٣

- ٤٨ - شادية قناوى : المشكلات الاجتماعية ، وإشكالية اغتراب علم الاجتماع ، رؤية من العالم الثالث ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ١٩٩٥ م ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .
- ٤٩ - أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ١٩٨٧ م ، ص ٣٢٧ .
- ٥٠ - معن خليل عمر : علم المشكلات الاجتماعية ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٨ م ، ص ١٩ .
- ٥١ - محمد السيد عبد الرحمن : " دراسة مسحية لمشكلات الطفولة المتأخرة في محافظة الشرقية " ، مركز دراسات الطفولة المؤتمر الثاني للطفل المصري " تنشئة ورعاية " ، بحوث المؤتمر ، جامعة عين شمس ، العدد الثاني ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ١٥٠ .
- ٥٢ - إبراهيم عبد الرحمن رجب : " المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات الاجتماعية النفسية " ، بحث منشور بمجلة العلوم الاجتماعية جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، المجلد ٢٩ ، العدد ١٤٤ ، ١٩٩٨ م ، ص ص ٧٣ - ٧٤ .
- ٥٣ - علي حسين زيدان : خدمة الفرد ١٠٠ نظريات وتطبيقات القاهرة كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان ٢٠٠١ م ص ١١٠ .
- ٥٤ - مصطفى محمد الفقي - محمد مصطفى شاهين : المخل الإسلامي في الخدمة الاجتماعية للعمل مع الفرد والأسرة القاهرة ، المكتب المصري الحديث ٢٠٠٨ م ص ص ٥٧ - ١١٤ .

ملحق الدراسة

استمارة مقابلة شبة مقننة حول مشكلات أسر الأطفال المعاقين

أولا البيانات الأولية للأسرة :-

- ١ المرحلة العمرية للأم :
- أ اقل من ٢٠ () ب ٢٠ - ٢٩ ()
- ج ٣٠ - ٣٩ () د ٤٠ - ٤٩ ()
- هـ ٥٠ - فأكثر ()
- ٢ المرحلة العمرية للأب :
- أ اقل من ٢٠ () ب ٢٠ - ٢٩ ()
- ج ٢٩ - ٢٠ () د ٤٠ - ٤٩ ()
- هـ ٥٠ - فأكثر ()
- ٣ عدد الأبناء المعاقين :
- أ واحد () ب اثنين ()
- ج ثلاثة () د أربعة فأكثر ()
- ٤ عدد أبناء أسرتهك :
- أ ١ () ب ٢ ()
- ج ٣ () د ٤ فأكثر ()
- ٥ الحالة التعليمية للأب :
- أ أمي () ب يقرأ ويكتب ()
- ج تعليم أساسي () د مؤهل متوسط ()
- هـ مؤهل جامعي () و دراسات عليا ()
- ٦ الحالة التعليمية للأم :
- أ أمي () ب يقرأ ويكتب ()
- ج تعليم أساسي () د مؤهل متوسط ()
- هـ مؤهل جامعي () و دراسات عليا ()
- ٧ عمر الابن المعاق :
- أ أقل من ٣ سنوات () ب ٣ - ٦ سنوات ()
- ج ٧ - ١٠ سنوات () د ١١ - فأكثر ()
- ٨ نوع الابن المعاق :
- أ ذكر () ب أنثى ()

- ٩ نوع الإعاقة :
- أ إعاقه ذهنية ()
- ب إعاقه حركية ()
- ج إعاقه أصم وأبكم ()
- د إعاقه بصريه ()
- ه إعاقه متعددة ()
- و أخرى تذكر ()
- ١ - هل يوجد إعاقه سابقه في العائله أو الأقارب :
- ١ نعم ()
- ٢ لا ()

ثانيا : مشكلات أسر الأطفال المعاقين :

الرقم	العباره	نعم	أحيانا	لا
١	أشعر بحرج أمام الآخرين في وجود طفلي المعاق			
٢	تضايقتني نظرة الناس المركزة لأبني المعاق			
٣	أشعر بالقلق على مستقبل طفلي			
٤	ينتابني شعور بالإحباط نتيجة إعاقه طفلي			
٥	أشعر باليأس تجاه حياة طبيعية لطفلي المعاق			
٦	يراودني شعور بالذنب بعد مجي لطفلي المعاق			
٧	أفضل الابتعاد عن الآخرين بعد مجئ طفلي المعاق			
٨	أشعر بالسخرية أثناء تعامل البعض معنا			
٩	ازداد إحساسي بالغضب بعد وجود طفلي المعاق			
١٠	أشعر بالخوف على حياة طفلي			
١١	أرفض أن يكون في حياتنا طفل معاق			
١٢	أرفض أن يعيش طفلي في مركز خاص			
١٣	أخجل عندما يصاحبني طفلي في مناسبات اجتماعية			
١٤	يعتريني شعور بالحزن منذ مجئ طفلنا المعاق			
١٥	أفضل عدم خروج طفلي في كثير من المناسبات			
١٦	أود ألا يعرف الناس أن لدينا طفل معاق			
١٧	يعاودني شعور بالضيق من الحين للآخر			
١٨	أجد صعوبة في التعامل مع طفلي المصاب			
١٩	تغيرت علاقتنا بصورة سلبية داخل الأسرة بسبب طفلنا المعاق			
٢٠	ضعفت علاقتنا بالأهل والأصدقاء بعد مجيء طفلنا المعاق			
٢١	أشعر بالفضول من قبل الآخرين في وجود طفلنا معنا			
٢٢	ينظر البعض لنا نظرة سلبية لوجود طفل معاق			

٢٣	أتجنب المناسبات العائلية بسبب طفلي المعاق
٢٤	زادت الخلافات بيننا في المنزل بعد مجيء طفلنا المعاق
٢٥	دخلنا في مشكلات أسرية نتيجة لوجود طفلنا المعاق
٢٦	توجد مشكلات بين الأبناء بعد مجيء طفلنا المعاق
٢٧	نجد صعوبة في تعليم طفلنا المعاق
٢٨	نواجه صعوبات في رعاية طفلنا طبيياً
٢٩	أرى عدم اهتمام أي حهه بتوفير برامج ترفيهية لأسر لأطفال المعاقين
٣٠	أرى عدم توفير كوادر متخصصة في مساعدة أسرة الأطفال المعاقين
٣١	أصبحت حياتنا الزوجية تعيسة بعد إنجاب هذا الطفل
٣٢	ضعف التعاون بيني وبين زوجي في رعاية طفلنا المعاق
٣٣	لم أعد أرحب بزيارة الآخرين لأسرتي
٣٤	أرى عدم تقدير المحيطين حولنا لظروفنا الصعبة
٣٥	يصعب علينا تنظيم علاقتنا بأبنائنا في وجود طفل معاق بينهم
٣٦	دخلنا لا يكفيننا بعد مجيء طفلنا المعاق
٣٧	نمر بأزمة مادية منذ وجود طفلنا المعاق
٣٨	تفوق التكلفة المادية لرعاية أبننا المعاق إمكانياتنا
٣٩	نلجأ للعلاج والوصفات الشعبية لطفلنا لظروفنا المادية
٤٠	أرى أن تشريعات المساعدات المادية لأسر الأطفال المعاقين غير كافية
٤١	أعتقد أن مصادر تمويل برامج رعاية أسر الأطفال المعاقين غير موجودة
٤٢	أرى أن تكلفة الأدوية اللازمة لعلاج طفلنا لا تتناسب مع حالتنا المادية
٤٣	أرى قصوراً في المساعدات الحكومية المادية لأسر المعاقين
٤٤	أعتقد أن المساعدات المادية من خارج الأسر ضئيلة
٤٥	أرى أن مساهمة الجمعيات الخيرية للأسر في عمليات العلاج والتأهيل ضعيفة

ثالثاً : احتياجات أسر الأطفال المعاقين من وجهة نظر عينة الدراسة :

من وجهه نظركم ما أهم احتياجات أسر الأطفال المعاقين ؟

- ١-
- ٢-
- ٣-

**الهوية في العمارة اليمنية بين الحداثة
والحفاظ على التراث
في عصر التحضر والتنمية**

الدكتور / زكريا عبد الرحمن بكير

قسم الهندسة المعمارية والتخطيط البيئي

كلية الهندسة والبتروك

جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا



جامعة الأندلس
العلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

الهوية في العمارة اليمنية بين الحداثة والحفاظ على التراث في عصر التحضر والتنمية

الملخص:

لما كانت الدول النامية تعاني من مشكلات كثيرة وعلى رأسها زيادة تعداد السكان والنمو المتسارع للمدن وذلك لإنتهاجها سياسات التنمية في مجالات الحياة المختلفة إنطلاقاً منها لتحقيق الأهداف المرجوة مثل التنمية الاقتصادية والعمرانية والصناعية وقطاع الخدمات بهدف تحقيق الرفاهية لشعبها .

ويتناول البحث طابع العمارة اليمنية التراثية والتقليدية وعملية الحفاظ عليها مع إظهار الطابع المميز لها . . كما يتناول البحث العمارة الحديثة التي ظهرت بالمدن وإمتداداتها وتوسعها العمراني وكذلك بالمناطق القائمة والتغير الذي حدث نتيجة لإستخدام مواد بناء جديدة وظهور أسلوب معماري حديث للعمارة .

ويناقش البحث أهمية ذلك حيث تكمن في اليمن كنوز أثرية وتاريخية هامة في مجال العمارة التراثية مثل آثار عرش بلقيس بمأرب ومسجد أهل الكهف بجبل صبر بتعز وكذلك مدينة ثمود - والعمارة الطينية المميزة بمدينة شبام ووادي حضرموت - وكذلك المناطق التاريخية المختلفة - وباب اليمن بالعاصمة صنعاء . . إلخ .

وأن التحضر والتنمية يجب أن تكون على أسس علمية وقومية في معالجة المشكلات التنموية وأما فيما يخص تنمية العمارة اليمنية فهو كيفية إستيعابها وتوظيفها في تحقيق تنمية الإقتصاد القومي في مجال السياحة الداخلية والخارجية خاصة والتنمية العمرانية عامة .

ويستعرض البحث من ذلك أهم النتائج والتوصيات اللازمة للحفاظ على التراث والطابع المميز للعمارة اليمنية في عصر التنمية والتطور والمستقبل طيب مضمع بالرفاهية للشعب اليمني .

Yemen Architecture style in between Modlnization and keeping historical building and monuments in the age of workstation and development

Abstract:

The developing countries suffered many problems specially in increasing the numbers of peoples and high extension of areas of there towns . . because it take care with new policies for development in the economical , Architecture , industry and services fields in the aim of realizing suitable life for there citizens or peoples .

The research take care with the problem of the historical and traditional buildings and how to keep it's significant style . And in the same time study the new Architecture buildings which appeared in the towns , cities and extension inclusive the old zones studying the changing in the style in the different zones .

The research study the importance of that direction because Yemen cities have many value treasures in historical building and monuments like monuments of "ARCH BALKIS" in Maarib city , The mosque of "Family cave" in the mountain of SABRE in Taize city , and the same "the city of Samoud" . In the same time the mud architecture in Hadhramout valley special old SHEBAM CITY . And we could not forget the historical zone and BAB- EL-YEMEN . . etc.

The urbanization and development should be done by scientific and national strategies to resolve these problems , and for developing Yemen Architecture it is very important to know how to use it and develop it in the field of the interior and exterior tourism , and urban

development in the aim of developing the national economy .

In the end of that research we have the important results and recommendations for Yemen Architecture and preservation the historical building and zones in Yemen cities for a happy future for Yemen Peoples .

المقدمة :

تعاني الدول النامية في العصر الحاضر من مشكلات عديدة وذلك لانتهاجها سياسة التنمية في نواحي الحياة المختلفة، وذلك انطلاقاً منها لتحقيق الأهداف المرجوة مثل التنمية الاقتصادية – والتنمية العمرانية وتنمية قطاع الخدمات وتحقيق الرفاهية لشعوبها في المدن والقرى ..

وكذلك تعمل الدول على إدخال الصناعات المختلفة لتحقيق الإنتاج وتوفير فرص العمل لشبابها والارتقاء بنظام التعليم والصحة والإسكان مع السماح باستخدام مواد وطرق الإنشاء الحديثة في أعمال البناء وتخطيط المدن وكذلك شبكات الطرق والكهرباء والمياه والصرف الصحي في منشأتها المختلفة .. والهدف هو تحقيق الحياة الكريمة لشعوبها.

المشكلة: ولما كانت مشكلة الطابع للعمارة اليمنية التقليدية والتراثية ذات أهمية بالغة في عصر التطور والتنمية والتضخم السكاني فقد وضعت اليمن ضمن اهتماماتها الحفاظ على التراث التاريخي والطابع المميز للعمارة اليمنية التقليدية.. باعتباره السجل المرثي لتاريخ الشعب اليمني وأصالته لقرون طويلة عبر التاريخ . ومفخرة له مثل مدينة شبام التاريخية ومدينة صنعاء القديمة والقصور والمساجد المميزة مثل قصر سيئون ومسجد المحضار ... الخ . بالإضافة إلى المباني التقليدية ذات البناء المميز والتشكيل الفريد من نوعه الذي ساعدت على تكوينه الطبيعة الجبلية والعادات والتقاليد الأصيلة للسكان ..

ومع التطور والتنمية حدثت انشاءات جديدة وما تزال قد بعدت عن العمارة اليمنية ذات الطابع المميز واتجهت نحو العمارة الحديثة في كثير من المنشآت العامة والسكنية وهنا يحدث الخوف من عدم التنسيق بين الجهات المعنية ويحدث التشويه للعمارة المحلية أو عدم وضع القوانين والتشريعات المنظمة للعمران وأعمال البناء مع كيفية العمل على الحفاظ على التراث الحضاري التاريخي والهوية اليمنية ..

الهدف: ويناقد البحث التعرف على العمارة اليمنية وطابعها المميز والعمارة الحديثة المنشأة بالمدينة الحديثة وأثر ذلك على العمارة والعمران من إيجابيات وسلبيات وينتهي البحث بعرض للنتائج المستخلصة وأهم التوصيات التي تهدف إلى تحقيق تنمية عمرانية ومعمارية تحافظ على طابع العمارة اليمنية في عصر التطور والتنمية ..

منهجية البحث:

تحدث منهجية دراسة البحث طبقاً للبند الآتية:

أولاً: العمارة اليمنية التراث والطابع.

ثانياً: التراث المعماري بالمدينة اليمنية.

ثالثاً: المناطق التاريخية ونمو المدينة في العصر الحاضر.

رابعاً: التطور والتنمية المعمارية بالمدن اليمنية والحفاظ على التراث المعماري.

خامساً: النتائج العامة والتوصيات.

أولاً: العمارة اليمنية التراث والطابع:

تنقسم العمارة اليمنية إلى الأنواع التالية :

- العمارة التراثية التاريخية ذات الطابع المعماري المميز.
- العمارة التقليدية المحلية ذات الطابع المعماري المميز.
- العمارة الحديثة بالمدن اليمنية.

١ - ١: العمارة التراثية التاريخية ذات الطابع المعماري المميز:

لقد شهدت العمارة بقوة وعظمة المدينة التاريخية شبام والتي اعتبرت من الانشاءات ذات الطراز المعماري المميز تاريخياً وأول مباني عالية تبليغ أكثر من عشرين متراً وبالبناى الطيني لأكثر من ثلاثمائة عام شكل رقم (١).

ومن القصور التاريخية كمثال قصر السلطان الكثيري بمدينة سيئون وقصر آل الكاف (عشة) بمدينة تريم وهناك العديد منها وكذا فندق الحوطة وجميعها مبني بالبناى الطيني شكل رقم (٢).

ومن المناطق التاريخية القديمة الهامة مدينة صنعاء القديمة وباب اليمن وكذلك المساجد القديمة الهامة مثل المسجد الكبير بمدينة صنعاء ومسجد المحضار بمدينة تريم بوادي حضرموت شكل رقم (٣).



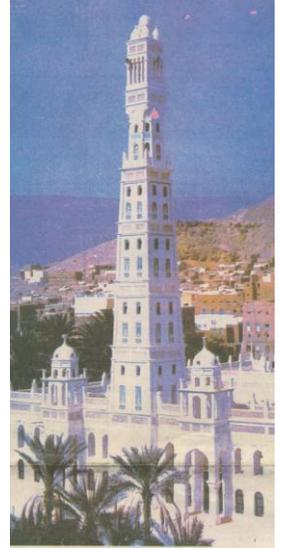
شكل (١) يوضح مباني مدينة شبام التاريخية



شكل (٢) يوضح قصر السلطان الكثيري الشهير كمثال على عراقة وتاريخ الحضارة اليمنية



باب اليمن (صنعاء القديمة)



مسجد المحضار (تريم)

شكل (٤) مثال يوضح التجمعات الريفية الجميلة أعلى الجبال تحاكي الطبيعة

١- ٢: العمارة التقليدية المحلية ذات الطابع المعماري المميز :

لقد كان للظروف الطبيعية والطبوغرافية للأراضي اليمنية تأثيرها الفعال على العمارة المحلية اليمنية وقد شكلت التكوينات الطبيعية للجبال والمرتفعات والبناء الأسكاني معاً تناغماً فريداً من نوعه في العمارة الحضرية بالمدن والعمارة الريفية بالقرى وتعتبر في هذا التكوين الرائع نموذجاً رفيعاً لقوة وعزيمة الانسان اليمني واصراره على بناء مجتمعه ليتوافق مع احتياجاته ومتطلبات معيشته وحفاظاً على التقاليد والعادات .. وكمثال على ذلك .. أنظر الشكل رقم (٤) .

١- ٣: العمارة الحديثة بالمدن اليمنية :-

في إطار عمليات التنمية التي انتهجتها الحكومة اليمنية في إطار تحديث وتطوير المدن اليمنية وإنشاء المباني الإدارية والوظيفية التخصصية مثل المباني الصحية والتعليمية والثقافية والرياضية ومباني الأجهزة الحكومية والمباني السياحية الفندقية وكذلك المباني السكنية ذات التميز الخاص مثل القصور والفيلات وقد اتسمت العمارة الحديثة بالآتي:-

- ❖ حداثة الإنشاء وظهور مواد بناء جديدة مثل القرميد والزجاج الملون وتنفيذ المباني بالخرسانة المسلحة ومواد البناء الأسمنتية.. فضلاً عن ارتفاع البنين حتى وصل إلى عشر طوابق أو أكثر.
- ❖ تغير شكل الفتحات الخارجية للشبابيك بنمط حديث مع تغير الشكل من تقليدي إلى نمطي هندسي .
- ❖ إنشاء بوابات بمدخل المباني الخاصة .
- ❖ استخدام بعض مفردات العمارة اليمنية مثل البروزات والدراري والقمرية.. وفي هذا المضمون لم تراع المؤثرات البيئية والمناخية والطبوغرافية على المباني الحديثة مع استخدام المكيفات بشكل عام واسباسي في هذه المباني .. أنظر شكل رقم (٥)، (٦).



مباني حديثة بمدينة عدن



مباني حديثة بمنطقة حي المعلا - عدن

شكل رقم (٥) يوضح الطابع الحديث للإسكان بمدينة عدن وفقدان الطابع المميز للعمارة اليمنية



مدينة المكلا والعمارة الحديثة ذات الطابع الحديث في مواجهة شاطئ البحر العربي



كورنيش خور المكلا والعمارات الحديثة التي أنشئت لتساير العصر

شكل رقم (٦) ظهور النمط المعماري الحديث للعمارة في المباني السكنية والإدارية بمدينة المكلا

ثانياً : التراث المعماري بالمدينة اليمنية :-

٢- ١ : التراث المعماري المحلي :-

مما لا شك فيه أن التراث المعماري بالمدينة اليمنية له تميزه المعماري وله تأثيره النفسي العميق لمحتواه الفني وتعبيره عن الأصالة وقوة الإرادة في تحقيق وإنشاء المباني بأنواعها المختلفة التي تعبر عن حياة الشعب اليمني في مدينته وبيئته المعمارية والعمرانية ..

ونظراً للتنوع الكبير في العمارة التراثية اليمنية فقد اتخذت النمط المميز لها والفريد في نوعه وتشكيله وزخارفه والنابع من حياة السكان وعاداتهم وتقاليدهم ومن النواحي الطبيعية والبيئية والطبوغرافية الجبلية ذات النموذج الفريد من مدرجات وزراعات ومجتمعات حضرية وريفية تشكلت ونمت وحققت الطابع المعماري والإنساني لحياة سكانها والتي تضمنت النواحي البيئية (باستخدام مواد البناء المحلية) وكذلك النواحي الاجتماعية والاقتصادية.. شكل رقم (٤) ولاشك أيضاً أن تخطيط المدينة اليمنية قد حقق مضمون الحياة الاجتماعية لسكانها في تشكيل منظم للمباني أفرز وعبر عن روح التضامن والألفة والانتماء وحقق الأمان العمراني للسكان وكمثال على ذلك مدينة صنعاء القديمة وباب اليمن.. شكل رقم (٧).

٢- ٢ : التراث المعماري الاقليمي :-

تتنوع العمارة التراثية في ربوع اليمن.. والتي لها أثرها الفعال في تاريخ اليمن وأصالته والذي يعبر عن تاريخ طويل عبر الأجيال والتراث الإنساني الذي أثر في حياة الناس خارج اليمن وترك آثار لها قيمتها المعمارية والتاريخية للحضارات المختلفة باليمن من هذه الآثار العظيمة ما يلي :-

❖ آثار عرش بلقيس بمحافظة مأرب:-

يؤكد علماء الآثار والأجانب إن حضارة اليمن بدأت من مأرب وإن حضارة العرب انطلقت من اليمن .. فأثار عرش بلقيس يمثل حضارة اليمن في عهد نبي الله سليمان .. شكل رقم (٨).

❖ مدينة ثمود وقبر النبي صالح عليه السلام:-

وذلك أيضاً يدل على أن اليمن كان أرض لدعوة النبي صالح عليه السلام وكذلك مسجد أهل الكهف بمنطقة جبل صبر بتعز وهي من المزارات الدينية والتي تعتبر شاهداً معبراً عن التراث الحضاري لليمن وعمق تاريخها وحضارتها عبر العصور.

❖ المباني الدينية والمساحد التاريخية:-

مثل مسجد المحضار بمدينة تريم والمسجد الكبير بمدينة صنعاء القديمة .

❖ مباني القصور:-

مثل قصر السلطان الكثيري بسيئون – وقصر الحوطة وقصر السلطان القعيطي .. الخ

❖ مباني القلاع والحصون:-

مثل قلعة القاهرة بمدينة تعز .

٢- ٣: التراث المعماري البيئي:-

قد حبا الله اليمن بمميزات طبيعية كثيرة وقد تميزت بطول ساحلها على البحر الأحمر وبحر العرب .. وكذلك بالمرتفعات الجبلية حتى أن مدينة صنعاء ترتفع عن سطح البحر بما يقارب عن ٢٢٠٠ متر .. وتميزت مدينة تعز التي تقع عند سفح جبل صبر الشامخ حارسها الأمين الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٣٢٠٠ متر فوق سطح البحر متوجاً بحصن منيع هو (قلعة القاهرة) وتشغله كثير من القرى والزراعات المدرجة وتتحول القرى إلى لآلى مضاء ليلاً على مرتفعات الجبل

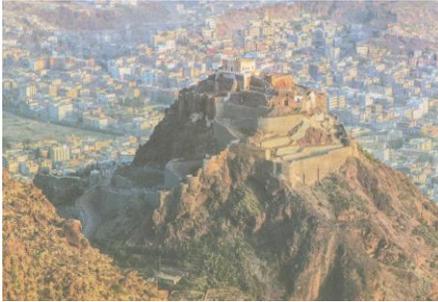
حول مدينة تعز في بانوراما رائعة الجمال فريدة في تكوينها .. وكذلك الكثير من المناطق الجبلية في المحافظات التي تختلف بتشكيلات عمرانية محلية متميزة بالعمارة اليمنية .. شكل رقم (٤)



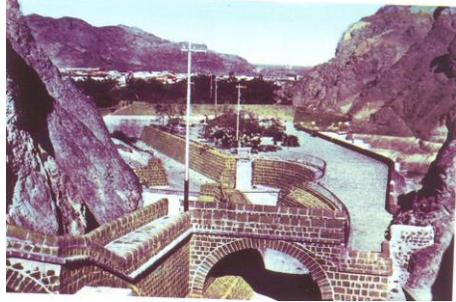
شكل رقم (٨) آثار عرش بلقيس (بمأرب)



شكل رقم (٧) مباني صنعاء القديمة بطابعها الفريد والمميز للعمارة اليمنية التراثية



شكل رقم (١٠) قلعة القاهرة حصن مميز بجبل صبر بمدينة تعز



شكل رقم (٩) يوضح صهاريج عدن التراثية لحفظ المياه المتساقطة على جبال منطقة كريتر

ومن الأمثلة الهامة التي تعبر عن التراث المعماري البيئي في اليمن ما يلي:-

❖ صهاريج عدن والسدود:-

والتي يرجع تاريخ بنائها إلى الدولة الصليحية (٤٣٦ - ٥٣٢هـ)، (١٠٤٥ - ١١٣٨م) بناها السلطان محمد عبدالله بن محمد المصليحي وهي من العمارة البيئية

والتي انشئت لحفظ مياه الامطار والاستفادة منها في الزراعة والشرب .. مثل سد مأرب وصهاريج عدن الأثرية القديمة شكل رقم (٩) .

❖ القلاع:-

والتي كانت مثلاً حياً لحماية المناطق الأهلة بالسكان من غارات الغزاة والمعتدين بعمارة تراثية تاريخية تعبر عن تلك العصور للشعب اليمني مثال قلعة القاهرة بمدينة تعز شكل رقم (١٠).

ثالثاً: المناطق التاريخية ونمو المدينة في العصر الحاضر:-

٣- ١ : أهمية المناطق التاريخية :-

تعتبر المناطق التاريخية ذات التراث المعماري والعمراني العريق ذو أهمية كبيرة حيث اهتمت بها الدول المتقدمة وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية التي تسببت في هدم الكثير من أثارها التاريخية والتي اتخذت منهجاً خاصاً للحفاظ عليها كما يلي :

- وضعت لها القوانين والتشريعات للمحافظة على مبانيها التراثية الهامة ووصفت الشروط لاستخدامها وتوظيفها في العصر الحاضر.
- كما اهتمت بنظافة وترميم المباني المحيطة بها والمكونة للمنطقة التاريخية.
- كما عملت على تحسين تخطيط هذه المناطق وإظهار جمال مبانيها وعمرانها والتي تشعر الإنسان بالراحة والطمأنينة النفسية.
- العمل على تأكيد الحقبة التاريخية لإنشاء المدينة باعتبار المنطقة التاريخية والقديمة هي نواة إنشاء المدينة والتي ارتبطت بتاريخ السكان والإنسان الذي أنشأها والحاكم الذي أهتم بها والفترة التاريخية المعبرة عن شعوبها.

وكمثال عن المناطق التاريخية القديمة بالمدن اليمنية والعربية مثل مدينة الشحر والمنطقة التاريخية القديمة بها ومدينة جدة القديمة بالمملكة العربية السعودية ومدينة صنعاء القديمة وباب اليمن والتي تعتبر مثلاً حياً للتميز للعمارة البيئية التراثية والتي تم المحافظة عليها والاهتمام المستمر بها وصيانتها ويأتي السواح من الخارج لزيارتها ودراسة عمارتها وفنها الأصيل المتميز.

٣- ٢: التخطيط العمراني للمدينة والحفاظ على المناطق القديمة والتاريخية بها :-

لقد شهدت المدينة نمواً عمرانياً متزايداً خلال العقود الخمسة الأخيرة بالقرن العشرين كما شهدت أيضاً تطوراً للفكر العمراني حيث اتخذت الدول المتقدمة قرارات بضرورة إعداد المخطط العام للمدن مع الحفاظ على مناطقها التاريخية والتخطيط للتوسع العمراني بها.

وفي إطار ذلك فقد اتسعت رقعة المدن في البلاد المتقدمة والبلاد النامية وزاد تعدد سكانها حتى اطلق على هذه الحالة التضخم العمراني للمدن وكذلك التضخم السكاني بها.

فقد بلغت مساحة المدن أكثر من خمسة أضعاف مساحتها التي كانت عليها من القرن الثامن عشر والتاسع عشر .. ويمثل ذلك الشكل رقم (١١) لمدينة القاهرة ونموها منذ الخمسينات بالقرن العشرين وحتى نهايته .. وكذلك شكل رقم (١٢) يعبر عن مدينة الشحر باليمن (حضر موت) واتساعها العمراني بالنسبة للمنطقة التاريخية بها.

كما يعبر الشكل رقم (١٣) عن مدينة جدة والمنطقة القديمة والتاريخية بها والتي تم اعداد المخططات العمرانية لحمايتها والمحافظة عليها وصيانة وترميم مبانيها السكنية الهامة.

وكذلك مخطط مدينة المكلا والمناطق القديمة والتاريخية بها شكل رقم (١٤) والذي يوضح التوسع العمراني الكبير للمدينة عاصمة محافظة حضرموت وفي إطار ذلك يتم حالياً إعداد المخطط العام للمدينة حتى عام ٢٠٢٥م.

رابعاً: التطور والتنمية المعمارية بالمدن اليمنية والحفاظ على التراث المعماري:-

لقد شهدت المدينة اليمنية خلال الوحدة المباركة منذ ٢٢ مايو عام ١٩٩٠م تقدماً وتطوراً ملحوظاً في تحقيق البنية التحتية للمدن وتطورها في ربوع اليمن. وفي إطار ذلك امتد العمران بالمدن وظهرت تقاسيم الأراضي المخصصة للاسكان والأراضي التي تم تخصيصها للخدمات.. وظهرت المباني العامة ومباني الخدمات والمباني السكنية بمواد البناء الحديثة من الخرسانة المسلحة واستخدام مواد بناء حديثة مثل الرخام والقرميد وظهور البوابات والأسوار للمساكن الخاصة.. وظهر التوسع العمراني وامتد بشكل كبير في كثير من المدن اليمنية مثل مدينة صنعاء العاصمة - مدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت ومدينة غيل باوزير ومدينة الشحر وفي مدينة المكلا امتد التوسع العمراني من الأحياء المكونة لها وهي الشرج والمكلا والديس لتمتد على طول الساحل غرباً نحو مدينة فوه مارة بمنطقة إمبيخة ومستمرة حتى منطقة فوة ابن سينا (ما يقارب من ٢٠ كيلومتر) وكذلك امتد عمران المدينة شرقاً حتى منطقة فلح والريان ماراً بمناطق سكنية (خلف وجول مسحة وبويش وروكب) وذلك امتداد عمرانى لأكثر من عشرين كيلومتراً.

وفي إطار ذلك أنشئت مباني سكنية ومباني عامة مثل مبنى مركز بلفقية الثقافي وفندق ريون سيتي .. وعمارات بلغ ارتفاع بعضها عشرة طوابق وأكثر داخل المدينة الأم.. شكل رقم (٦) وفندق هوليداي إن وقرى سياحية ومباني عامة وإدارية وفندقية وتعليمية وصحية في مناطق الامتداد العمراني للمدينة.

وفي اطار عملية التنمية نوضح ملامح وخصائص العمارة الحديثة والتطور الحادث بها وخصائص العمارة التراثية باليمن كما يلي :-

٤- ١: خصائص العمارة الحديثة بالمدن:-

يلاحظ من الواجهات المعمارية للمباني الجديدة والمتطورة التي أنشئت في المدن اليمنية بالاشكال السابقة .. وبعض الخصائص المعمارية لها كما يلي:-

- تم استخدام الخرسانة المسلحة في إنشائها.
- تم الارتفاع بها إلى ارتفاعات بلغت حتى عشرة طوابق فأكثر.
- تم استخدام مواد بناء حديثة مثل الدهانات الخارجية وبألوان مختلفة مع استخدام الزجاج الملون دون استخدام القمرية أعلى الشبائيك في كثير من المباني.
- تم تصميم فتحات الشبائيك بصورة هندسية غير تقليدية (تعتبر أشكال نمطية هندسية) مع وجود فتحات خاصة لأجهزة التكييف.
- تم استخدام القمريد الملون لتغطية المداخل والبوابات وأعلى فتحات الشبائيك أو مع الأسوار والحواجز بالسطح.
- تم استخدام الأبواب الزجاجية في كثير من المباني العامة والفنادق.
- تم استخدام بعض مفردات العمارة التراثية في بعض المباني الحديثة ولكن بشكل تجريدي.

الواجهات الخارجية للمباني:-

لقد زاد الاهتمام بأعمال التشطيبات الخارجية للمباني الجديدة فقد استخدمت ألوان ودهانات جديدة تعبر عن روح العصر الحديث واستخدام تكنولوجيا مواد البناء في إظهار العمارة الحديثة شكل رقم (٦).

٤ - ٢ : خصائص العمارة التراثية باليمن:-

لقد تنوعت المباني التاريخية والتراثية للموروث الحضاري باليمن فقد اشتملت على ما يلي:-

- ❖ مباني القصور الملكية (قصر السلطان الكثيري - قصر الحوطة ... إلخ).
- ❖ المباني السكنية القديمة (بمدينة المكلا - مدينة شبام - منطقة صنعاء القديمة).
- ❖ البوابات (باب اليمن - بوابة مدينة المكلا - بوابة مدينة تريم - البوابة القديمة لمدينة الشحر).

مفردات وخصائص العمارة التراثية باليمن:-• البناء بالطين:-

قوة البناء الطيني وارتفاع البناء الطيني لعدد من الطوابق بلغ في مدينة شبام التاريخية حتى ثمانية طوابق حتى اطلق عليها ناطحات السحاب الطينية) مع سماكة كبيرة للحوائط تحقق متانة البناء والعزل الحراري الجيد في فصل الصيف .

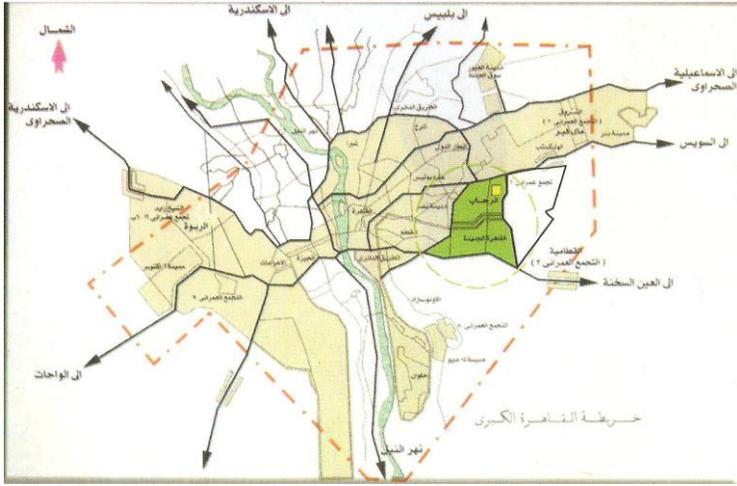
• الفتحات الخاصة بالشبابيك والتهوية:-

تميزت الفتحات بالنظام والجمال والتنسيق وتدل على فكر معماري متقدم وغير مكرر ولا مثيل له في بلاد العالم .

توجد فتحات كبيرة للشبابيك وأعلاها فتحات صغيرة لكل طابق بغرض التهوية والاضاءة الهادئة (مباني مدينة شبام التاريخية).

توجد فتحات مناسبة للغرف بالمباني السكنية وأعلاها فتحة عقد بها زجاج ملون (تسمى القمرية) في مباني مدينة صنعاء القديمة.

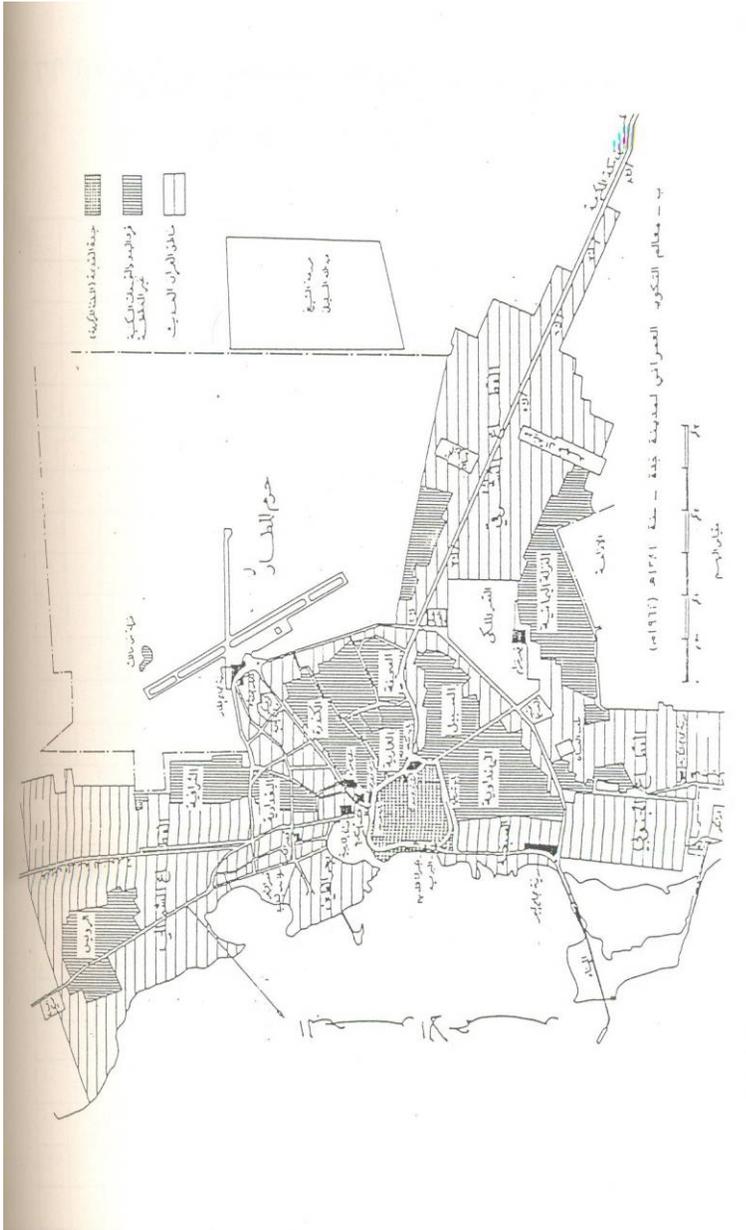
• بروزات ذات شكل مميز للأسوار أعلى أسطح المباني.



شكل رقم (١١) مدينة القاهرة (اقليم الطفرة الكبرى التوسع الكبير عام ٢٠٠٠م)



شكل رقم (١٢) مدينة الشحر المنطقة القديمة بها والتوسع الكبير في عام ٢٠٠٥م



شكل رقم (١٢) يوضح المنطقة القديمة لمدينة جدة والتوسع العمراني الكبير بها عام ١٩٩٠م



شكل رقم (١٤) خريطة المخطط العام لمدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت حتى بلغ التوسع شرقاً وغرباً إلى أكثر من ستون كيلومتراً

خامساً: النتائج العامة والتوصيات :-

نستخلص من الدراسات السابقة مجموعة من النتائج الهامة في إطار التطور المعماري للمباني وفي عملية الحفاظ على التراث والطابع المعماري المميز بالمدن اليمنية وذلك كما يلي:

- إن العمارة اليمنية ذات التراث التاريخي قد تميزت بأشكالها المعمارية في مبانيها وزخارفها الطبيعية بمواد البناء التقليدية - متمثلة بروعة الفن المعماري والطراز الفريد في المنطقة القديمة بصنعاء وباب اليمن.
- إن العمارة التراثية قد تميزت في مباني مدينة شبام التاريخية والعملاقة في فن البناء والتشييد بالطوب الطيني.. وكذلك بالجمال والطراز المعماري المميز الذي لا مثيل له.
- مباني القصور وجمال الطراز المعماري والفني لها والذي تمثل في قصر السلطان الكثيري بسيئون بوادي حضرموت فضلاً عن مثيلاته من القصور بالمدن اليمنية.
- إن التنمية الحضرية الجديدة اتسمت بالتوسع الكبير في استعمالات الأراضي دون تخطيط جعل النمو العمراني غير منظم وكذلك الإنشاءات المعمارية الحديثة لم تحقق بصفة عامة الحفاظ على الطابع المعماري لليمن أو أسلوب استخدام مفردات العمارة اليمنية التراثية.. واتجه العمران للبناء الحديث.
- نتيجة لذلك فإن المستخلص هو ضعف الرقابة الفنية على إنشاء المباني وعدم وضع إستراتيجية للحفاظ على التراث.
- عدم وضع شروط لإنشاء المباني الحديثة مع جودة التصميمات المعمارية التي تحقق الحفاظ على الطابع التراثي في العصر الحاضر وبالتالي في المستقبل.

التوصيات:-

- إن عملية الحفاظ على المباني التراثية في إطار عمليات التنمية الحضرية التي تنتهجها الدولة تستوجب وضع خطة قومية تحتوي على المحاور الآتية:-
 - حصر المباني التاريخية في مدن وريوع اليمن مع وصف مختصر لكل منها.
 - تسجيل المباني في سجل خاص بوزارة الثقافة والهيئة العامة للآثار والتراث.
 - وضع خطة لترميم وتحسين حالة هذه المباني التاريخية ووضع برنامج زمني بخطط مرحلية وتمويل خاص لكل منها.
- أن تقوم الجهات الفنية بالمحافظات بتحديد المهام وأعمال الحصر والتسجيل وإشراك الجامعات والمتخصصين في ذلك باعتبار أن الحفاظ على التراث هدف قومي.
- أن يتم تحديد وحصر المناطق القديمة والتاريخية بالمدن للحفاظ عليها وتحسينها حضرياً وجعلها مزاراً سياحياً إقليمياً وقومياً.
- أن تعمل المحافظات على وضع البرامج السياحية بها .. ووضع الخريطة السياحية لزوارها .
- أن تقوم المجالس المحلية والمحافظات بتعريف أبنائها وطلاب المدارس على تراثها المحلي والأقليمي والقومي .. لتحقيق الانتماء الوطني والشعبي لليمن السعيد.
- أن يتم تدريس ووضع مقررات متخصصة للحفاظ على التراث المعماري والعمراني بكليات الهندسة والآداب والتربية مع ضرورة ترسيخ المفاهيم التراثية والسياحية لدى النشء بالمدارس في التعليم قبل الجامعي ..
- أن يتم وضع القوانين والتشريعات المنظمة للعمارة والعمران التراثي في كيفية الحفاظ عليه وعدم إجراء أية تعديلات حديثة تسبب تشويبه مع إجراء الصيانة الدائمة .. بجميع المحافظات.

- أن يتم مراقبة وتصميم وتنفيذ المشروعات المعمارية الحديثة لتكون بالشكل والحجم المناسب عند تنفيذها بجوار أو حول المناطق التاريخية القديمة بالمدن وتحقق التناغم الملائم معها.
- عند هدم أي مبنى متداعى بالمناطق القديمة يفضل أن تحول الأراضي الخاصة بها إلى مساحات خضراء وطرق مشاه.. أو بناء مبنى خدمي تحتاجه المنطقة وبالشكل المناسب.
- يجب الاهتمام بمنع أو تقليل حركة المرور الآلي داخل المناطق القديمة وفي أضييق الحدود حتى لا يتسبب ذلك في تلوث هذه المناطق أو التأثير الفيزيائي على مبانيها.
- إن تصميم المباني الحديثة بالمدينة لا بد أن يعبر عن الموروث الحضاري وأن يتحقق ذلك في شكل التصميم المعماري للواجهات باستخدام مفردات العمارة التراثية بالشكل الصحيح وذلك للحفاظ على طابع العمارة اليمنية.
- أن يتم اتخاذ القرارات المحلية والأقليمية والقومية بتوظيف واستخدام المباني التراثية والتاريخية في وظائف سياحية مثل المكتبات القومية والمتاحف التراثية والمعارض السياحية.. كذلك فيجب أن يتم استخدام بعض القصور لتكون مثلاً نموذجياً لإسكان عصر من العصور التاريخية باليمن.
- كذلك يفضل استخدام بعض المباني العامة لتكون مزاراً تاريخياً هاماً سواء كان دينياً مثل قبر النبي صالح بتمود أو تاريخية مثل عرش بلقيس بمأرب ، أو مزاراً معمارياً مثل مسجد المحضار تحفة المعمار الطيني.. بالإضافة إلى استخدام بعض القصور لتكون فندقاً سياحياً مميزاً (مثل قصر الحوطة بوادي حضرموت).
- يجب أن يكون الاعلام في خدمة تعريف الشعب اليمني بأهمية التراث وعرض برنامجاً خاصاً عن السياحة في محافظات اليمن وأن ينشر ذلك في وسائل الاعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة ..

قائمة المراجع العلمية :-

- ١- الدليل السياحي للجمهورية اليمنية - مجلس الترويج السياحي - صنعاء - الجمهورية اليمنية .
- ٢- منشورات سياحية - مسجد المحضار بمدينة تريم وادي حضرموت - مدرسة وجامعة العامرية التاريخي بمدينة رداع - قلعة القاهرة بمدينة تعز - طبيعة خلابة وسحر أخذ تجمعات سكنية ريفية أعلى جبل صبر حول مدينة تعز .
- ٣- مليكة الزمان صنعاء - الهيئة العامة للتنمية والسياحة .
- ٤- موانئ حديثة وخور مدينة المكلا (صور فوتوغرافية) - الباحث - ٢٠٠٥ م .
- ٥- دليل السائح في عدن - الهيئة العامة للسياحة - عدن .
- ٦- الدليل السياحي لمحافظة تعز - مكتب السياحة والبيئة محافظة تعز - وزارة السياحة والبيئة - الجمهورية اليمنية .
- ٧- طلاب المستوى الرابع هندسة معمارية بإشراف أ.د. كامل عبدالناصر أحمد ، د. طارق بازرة- إعداد مخططات مدينة الشحر الوضع الراهن- ٢٠٠٦ م .
- ٨- م. محمد صدقة عثمان سندي - دراسة تحليلية للمنطقة القديمة بمدينة جدة بهدف الحفاظ على الطابع العمراني بها - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الهندسة جامعة أسيوط - جمهورية مصر العربية ١٩٩٢ م .
- ٩- جهاز مدينة القاهرة الجديدة - كتالوج مدينة القاهرة الجديدة - هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة - وزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية الجديدة- ٢٠٠٢ م .
- ١٠- دار الهندسة - المخطط التوجيهي العام النهائي لمدينة المكلا - مراجعة وتحديث المخطط التوجيهي العام لمدينتي المكلا الجديدة والمكلا القديمة (٢٠٢٥) سبتمبر ٢٠٠٧ م - برنامج تطوير مدن الموانئ - الجمهورية اليمنية .

**أحكام المرأة المتوفى عنها زوجها
دراسة فقهية مقارنة**

الدكتور / صالح مبارك د عكيك



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

أحكام المرأة المتوفى عنها زوجها – دراسة فقهية مقارنة

الملخص:

تترتب على الوفاة آثار متعددة، منها ما يخص المرأة المتوفى زوجها ؛ حيث تتعلق بها أحكام فقهية مختلفة من العدة والإحداد والخطبة والنفقة والسكنى ونسب الحمل في حالة حملها والآداب المعنية بها، مما يستوجب أن تتعرف الأسرة المسلمة على هذه الأحكام على نحو يعمق الفهم الصحيح للأحكام الشرعية المرتبطة بالمتوفى زوجها ، والآداب المرعية لمواجهة مصيبة الموت الذي له بالغ الأثر كينونة المرأة وكيانها ومستقبلها، وقد عنت شريعتنا السمحة - التي كفلت ببيان أحكام الزمان والمكان - بتجلية آداب وأحكام هذه القضية التي تلامس مشاعر المتوفى عنها زوجها ، ومراعاة أحوالها في كل مراحلها، مما يدل على عظمة الشريعة الغراء ، التي جاءت لتنظم شؤون الحياة.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الهادي إلى الصراط المستقيم .
وبعد : فإن الموت من المصائب العظيمة التي تحل بالإنسان ، وهو قدر الله المحتوم لكل حي ، وحين يقع فإنه يترك آثاراً فقهية تترتب عليه، خاصة فيما يخص المرأة المتوفى زوجها، ولحاجة الناس لمعرفة هذه الأحكام ، والسؤال المتكرر في هذه القضايا ، ولإشاعة العلم بها ، وحيث لم أرها مجموعة في بحث مستقل بحسب علمي، فقد قمت بجمع المادة من كتب أهل العلم المعتبرة ، مقارناً بين الآراء الفقهية، فكان البحث على النحو التالي:

المبحث الأول : الآداب المتعلقة بخبر الوفاة.

المبحث الثاني : أحكام عدة المتوفى عنها زوجها.

المبحث الثالث : أحكام إحداد المتوفى عنها زوجها.

المبحث الرابع : نفقة وسكنى المتوفى عنها زوجها.

المبحث الخامس : خطبة المتوفى عنها زوجها.

المبحث السادس : نسب حمل المتوفى عنها زوجها.

أسأل الله أن يجعل هذا البحث نافعاً ويتقبله منا إنه سميع عليم.

المبحث الأول : الآداب المتعلقة بخبر الوفاة :

الموت نهاية كل مخلوق ومصير كل حي ، كما أخبر القرآن { كل نفس ذائقة الموت }^(١)، والموت مصيبة كما سماه الله بقوله { فأصابكم مصيبة الموت }^(٢)، فنحتاج إلى ضبط النفس وعدم الجزع ، ومن الآداب المرعية هنا ما يلي:

١- **الصبر والاحتساب والرضا** بقدر الله والتسليم بقضائه والاسترجاع وتفويض الأمر إليه سبحانه، فبذلك تسكن القلوب وتطمئن النفوس ، قال تعالى { الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون }^(٣).

وفي حديث أم سلمة زوج النبي - ﷺ - قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبتى وأخلف له خيراً منها» قالت فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه؛ رسول الله - ﷺ -^(٤).

وفي الصحيحين^(٥) عن أسامة بن زيد قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابناً لي قبض فانتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب».

(١) آل عمران (١٨٥).

(٢) المائدة (١٠٦).

(٣) البقرة آية (١٥٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢١٦٦).

(٥) البخاري رقم (١٢٢٤) ومسلم رقم (٩٢٣).

٢- الدعاء للميت :

من حضر الوفاة فلا يقول عند الميت إلا خيراً ، وعليه أن يجعل لسانه رطبة بالدعاء له فهو موضع تأمين الملائكة ، ففي صحيح مسلم^(٦) عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات ، قال: « قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة » قالت: فأعقبني الله من هو خير لي منه ؛ محمداً ﷺ.

٣- جواز البكاء على الميت :

يجوز البكاء على الميت بدمع العين دون رفع الصوت والنوح والعيول ونحوها ، والبكاء بما ذكر أمر طبيعي مركز في النفس البشرية لا مندوحة للمرء عنه غالباً، وقد ثبت في الصحيحين^(٧) أن النبي ﷺ لما دخل سعد بن عبادة وهو يشتهي بكى ، فلما رآه القوم بكوا، فقال: « إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ؛ ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم » .

وفي الصحيحين^(٨) في وفاة ابن إحدى بناته ﷺ قال أسامة : فرجع إليه الصبي ففاضت عيناه، فقال له سعد ما هذا يا رسول الله؟ قال : « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ».

قال النووي : (معناه : أن سعداً ظن أن جميع أنواع البكاء حرام وأن دمع العين حرام وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نسي فذكره ؛ فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن مجرد البكاء ودمع بعين ليس بحرام ولا مكروه بل هو رحمة وفضيلة ، وإنما المحرم النوح والتذب والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما)^(٩).

٤- نعي الميت:

(٦) صحيح مسلم برقم (٩١٩).

(٧) صحيح البخاري برقم (٤٤) صحيح مسلم برقم (٩٢٢).

(٨) البخاري برقم (١٢٢٤) ومسلم برقم (٩٢٣).

(٩) شرح النووي على مسلم (ج ١٥ / ص ٧٥).

يستحب نعي الميت وهو الإخبار بموته للصلاة عليه وتشيعه وقضاء حقه^(١٠) ففي صحيح البخاري أن النبي ﷺ «نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه»^(١١). والمقصود بالنعي هنا النداء بأن فلاناً مات ليشهد الناس جنازته، وإعلام أهل الميت وقرباته وأصدقائه استحسنة المحققون والأكثرين إذا كان مجرد إعلام^(١٢). والنعي المنهي عنه الوارد في حديث حذيفة قال: (إذا مت له لا تؤذونا بي أحداً، إني أخاف أن يكون نعيًا، إني سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين ينهى عن النعي)^(١٣)، إنما هو ما كان أهل الجاهلية يصنعونه، كانوا يرسلون من يعلن بخبر موت الميت على أبواب الدور والأسواق، وربما صحبه ذكر المفاخر والمآثر^(١٤)، قال النووي: (والصحيح الذي تقتضيه الأحاديث الصحيحة التي ذكرناها وغيرها أن الإعلام بموته لمن لم يعلم ليس بمكروه، بل إن قصد به الإخبار لكثرة المصلين فهو مستحب، وإنما يكره ذكر المآثر والمفاخر والتطواف بين الناس بذكره بهذه الأشياء، وهذا نعي الجاهلية المنهي عنه، فقد صحت الأحاديث بالإعلام فلا يجوز إلغاؤها)^(١٥).

٥- التعزية:

التعزية لغة: التأسية لمن يصاب بمن يعز عليه، يقال (عَزَيْتُهُ) (تَعَزَيْتُهُ) إذا قلت له: أحسن الله (عَزَاءَكَ) أي رزقك الصبر الحسن^(١٦)، واصطلاحاً: هي الأمر بالصبر والحمل عليه بوعده الأجر، والتحذير من الوزر، والدعاء للميت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة^(١٧).

(١٠) شرح النووي على مسلم - (٢١ / ٧).

(١١) صحيح البخاري برقم (١١٨٨).

(١٢) عمدة القاري شرح البخاري (١٥٣ / ١٢).

(١٣) أخرجه الترمذي وصححه برقم (٩٨٦) وابن ماجه برقم (١٤٧٦).

(١٤) فتح الباري لابن حجر (١١٦، ١١٧ / ٣).

(١٥) المجموع شرح المذهب (١٧١ / ٥).

(١٦) انظر: المصباح المنير للفيومي باب عزوته ص (٤٠٨)، معجم لغة الفقهاء لسعدي إبيجيب ص (١٣٦).

(١٧) مغني المحتاج للشربيني (٣٥٥ / ١).

والتعزية مستحبة لأهل الميت وأقاربه وأصدقائه ، فعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: « من عزى أخاه المؤمن في مصيبتة كساه الله حُلَّةً خضراء يجبر بها يوم القيامة، قيل: يا رسول الله ما يجبر؟ قال: يُعْبَطُ »^(١٨).

وعن عمرو بن حزم عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة، يوم القيامة »^(١٩).

وذهب جمهور الفقهاء : إلى أن الأفضل في التعزية أن تكون بعد الدفن ؛ لأن أهل الميت قبل الدفن مشغولون بتجهيزه ؛ ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، فكان ذلك الوقت أولى بالتعزية ، إلا أن يظهر من أهل الميت شدة جزع قبل الدفن ، فتعجل التعزية لتسكينهم ، ليذهب جزعهم أو يخف^(٢٠).

وجمهور الفقهاء : على أن مدة التعزية ثلاثة أيام، لأن المقصود منها سكون قلب المصاب ، والغالب سكونه بعد الثلاثة ، فلا يجدد له الحزن بالتعزية ، إلا إذا كان أحدهما (المعزى أو المعزي) غائباً ، فإنه يعزیه بعد الثلاثة^(٢١).

ويكره الجلوس للتعزية عند جماهير العلماء ، بأن يجتمع أهل الميت في موضع ويقصدهم من أراد تعزيتهم ، وذلك معدود من النياحة ، ففي حديث جرير بن عبد الله البجلي قال: (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة)^(٢٢).

ونقل الطحطاوي عن شرح السيد أنه لا بأس بالجلوس لها ثلاثة أيام من غير ارتكاب محظور^(٢٣) ، وقال بعض الحنابلة : إنما المكروه البيوتة عند أهل الميت ، وأن

(١٨) أخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٧ / ٣٩٧) قال الألباني: وهو حديث حسن بمجموع الطرق انظر: " إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل " (٢١٧/٣).

(١٩) أخرجه ابن ماجه برقم (١٦٠١) والبيهقي في الكبرى رقم (٦٨٧٩) وحسنه النووي في الخلاصة ص(١٠٤٦).

(٢٠) انظر: المجموع للنووي (٥ / ٢٧٠) حاشية ابن عابدين (٢٤١/٢).

(٢١) انظر: المجموع للنووي (٥ / ٢٧٠) الإنصاف للمرداوي (٥٦٤/٢) حاشية الدسوقي (١٥١/٤) دار الكتب العلمية.

(٢٢) أخرجه أحمد رقم (٦٩٠٥) وابن ماجه (١٦١٢) وصححه النووي في المجموع (٢٨٢/٥) والبوصيري في مصباح الزجاجاة (٢٥١/١).

(٢٣) حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح ص(٤٠٩).

يجلس إليهم من عزى مرة ، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية^(٢٤) .

ولعل هذا الأخير أقرب ، فهو ليس اجتماعاً للمعزين بل لأهل الميت ومن له حاجة لإصلاح أمورهم ورعاية أطفالهم ونحو ذلك ، ويشهد له حديث عائشة رضي الله عنها (أن النبي ﷺ لما جاءه نبأ قتل عبدالله بن رواحة، وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة جلس يعرف في وجهه الحزن...)^(٢٥) .

قال الحافظ ابن حجر: (في حديث عائشة من الفوائد: بيان ما هو الأولى بالمصاب من الهيئات، ومشروعية الانتصاب للعزاء على هيئته، وملازمة الوقار والتثبت)^(٢٦) ، ومثله في عمدة القاري^(٢٧) ، ويشهد له حديث عروة، عن عائشة (أنها كانت إذا أصيب أحد من أهلها، فتفرق نساء الجماعة عنها، وبقي نساء أهل خاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت)^(٢٨) .

أما صنع الطعام واجتماع الناس له ويسمى "الوضيمة" فهو مكروه باتفاق العلماء؛ لأن فيه زيادة على مصيبتهم، وشغلاً لهم إلى شغلهم، وتشبهاً بصنع أهل الجاهلية، ولأن اتخاذ الطعام في السرور، وليس ذلك موضعه، وهو بدعة مستقبحة مكروهة^(٢٩) .

المبحث الثاني : أحكام عدة المتوفى عنها زوجها:

يلزم المتوفى عنها زوجها عدة خاصة بها بلا خلاف ، وأبين أحكامها في

النقاط التالية:

(٢٤) حاشية كشاف القناع للبهوتي (٢ / ١٦٠) .

(٢٥) رواه البخاري برقم (١٢٩٩) ومسلم برقم (٩٣٥).

(٢٦) فتح الباري (٧/٥١٥)

(٢٧) للعيني (٨/٩٦) .

(٢٨) البخاري رقم (٥٤١٧) ومسلم رقم (٢٢١٦).

(٢٩) انظر : شرح فتح القدير (٢/١٤٢)، حاشية ابن عابدين (٢ / ٢٤٠) المجموع للنووي (٥ / ٢٨٢) مغني المحتاج (١/٣٦٨) ومطالب أولي النهى(١/٩٢٩) والمغني لابن قدامة (٢ / ٤١٣).

أولاً: عدة المتوفى عنها زوجها إن كانت حائلاً :

المتوفى عنها زوجها إن كانت حائلاً وهي غير ذات الحمل التي عرفت براءة رحمها إما بالحيض أو لكونها آيسة أو صغيرة لم تحض ، فقد أجمع أهل العلم من عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا على أن عدتها أربعة أشهر وعشر ، سواء كانت صغيرة أو كبيرة ، مدخولاً بها أو غير مدخول بها^(٣٠)، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} . وقوله رضي الله عنه: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا »^(٣١).

والعشر المعتبرة في عدة الوفاة عند جمهور الفقهاء هي عشر ليال بأيامها فتجب عشرة أيام مع الليل ، لقوله تعالى: { يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا }^(٣٢) فالعرب تغلب صيغة التأنيث في العدد خاصة على المذكر فتطلق لفظ الليالي وتريد الليالي بأيامها كقوله تعالى لسيدنا زكريا عليه السلام { آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً }^(٣٣) يريد بأيامها بدليل أن الله تعالى قال في آية أخرى { آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا }^(٣٤) يريد بلياليها ولو نذر اعتكاف العشر الأخير من رمضان لزمه الليالي والأيام^(٣٥).

ثانياً: عدة المتوفى عنها زوجها إن كانت حاملاً:

ذهب عامة أهل العلم من السلف وأئمة الفتوى في الأمصار أن الحامل إذا مات عنها زوجها تنقضي عدتها بوضع الحمل واستدلوا بقول الله تعالى: { وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ }^(٣٦) . فالآية دليل على أن الحامل تنقضي

(٣٠) مراتب الإجماع لابن حزم (٧٧/١) زاد المعاد (٥٢٨/٥) بداية المجتهد (٧٧/٢) المغني لابن قدامة (١٠٣/٩).

(٣١) أخرجه البخاري رقم (٥٠٢٤) ومسلم رقم (١٤٨٦).

(٣٢) سورة البقرة آية (٢٣٤).

(٣٣) سورة مريم آية (١٠).

(٣٤) سورة آل عمران آية (٤١).

(٣٥) الأم (٢٤٠/٥) نهاية المحتاج (١٤٥/٧) المغني (١٠٣/٩) المبسوط (٥١/٦) ابن عابدين (٥١٠/٣) مواهب الجليل (٤٨٧/٥).

(٣٦) سورة الطلاق آية (٤٤).

عدتها بوضع حملها لأن الأجل المذكور في الآية هو العدة، وهو معلق بغاية وهي وضع الحمل، والآية شاملة بعمومها لكل حامل سواء كانت متوفى عنها أو مطلقة.

ولحديث أم سلمة: (أن امرأة من أسلم يقال لها سُبَيْعَة كانت تحت زوجها فتوفى عنها وهي حبلى فخطبها أبو السنابل بن بعكك فأبت أن تنكحه، فقال: والله ما يصلح أن تنكحي حتى تعتدي آخر الأجلين، فمكثت قريباً من عشر ليال ثم نفست ثم جاءت النبي ﷺ فقال: «انكحي»^(٣٧)، وفي لفظ في قصة سُبَيْعَة قالت: فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي وأمرني بالتزويج إن بدالي^(٣٨).

وخالف الجماعة في ذلك علي بن أبي طالب وابن عباس فقالا: إن المتوفى عنها تعتد أطول الأجلين ؛ ومعناه أنها إن وضعت قبل مضي أربعة أشهر وعشر تربصت إلى انقضائها ولا تحل بمجرد الوضع وإن انقضت المدة قبل الوضع تربصت إلى الوضع.

وحجتهم هو الحرص على العمل بالآيتين اللتين تعارض عمومهما فقوله تعالى: { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } عام في كل من مات عنها زوجها يشمل الحامل وغيرها ، وقوله تعالى: { وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } عام أيضا يشمل المطلقة والمتوفى عنها، فجمعوا بين العمومين بقصر الثانية على المطلقة بقريظة ذكر عدد المطلقات كالأيسة والصغيرة قبلهما، ثم لم يهملوا ما تناولته الآية الأخرى من العموم لكن قصره على من مضت عليها المدة ولم تضع فكان تخصيص بعض العموم أولى وأقرب إلى العمل بمقتضى الآيتين من إلغاء أحدهما في حق بعض من شمله العموم^(٣٩) ، وما ذكروه من الجمع جيد ، لولا إن حديث سُبَيْعَة جاء على خلافه.

(٣٧) أخرجه البخاري رقم (٥٣١٨) ومسلم رقم (١٤٨٥).

(٣٨) أخرجه البخاري رقم (٣٩٩١) ومسلم رقم (١٤٨٤).

(٣٩) انظر : فتح الباري لابن حجر (٤٧٤/٩).

قال الإمام القرطبي: (والجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول ، وهذا نظر حسن لولا ما يعكر عليه من حديث سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَأَنَّهَا نُفِست بعد وفاة زوجها بليالٍ وأنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج ، فبين بالحديث أن قوله تعالى { وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } محمول على عمومه في المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن ، فتكون عدتهن بوضع الحمل ، ويعتضد هذا بقول ابن مسعود من شاء باهله أن آية النساء الصغرى نزلت بعد آية عدة الوفاة... ويعني كلام ابن مسعود أن آية الطلاق مخصصة لآية البقرة فإنها أخرجت منها بعض ما تناولتها وكذلك حديث سُبَيْعَةَ متأخر عن عدة الوفاة لأن قصة سُبَيْعَةَ كانت بعد حجة الوداع) (٤٠).

ويؤيد حديث سبيعة ما في مسند الإمام أحمد (٤١) وغيره عن أبي بن كعب قال : (قلت: يا رسول الله وأولات الأحمال أن يضعن حملهن للمطلقة ثلاثا وللمتوفى عنها فقال هي للمطلقة ثلاث وللمتوفى عنها) .

وما نقل عن موافقة سحنون من المالكية علياً فهو- كما قال ابن حجر- :
شذوذ مردود لأنه إحداهت خلاف بعد استقرار الإجماع (٤٢)، ولهذا عد ابن قدامة الأمر إجماعاً (٤٣) كأنه لا يرى خلاف ذلك إلا شذوذاً.

ثالثاً : شروط انتهاء العدة بوضع الحمل :

لانتهاء العدة بوضع الحمل شرطان:

الشرط الأول : أن يكون الحمل منسوباً إلى صاحب العدة، ولو احتمالاً
كمنفي بلعان؛ لأنه لا ينافي إمكان كونه منه، بدليل أنه لو استلحقه به لحقه ،

(٤٠) تفسير القرطبي (١٧٥/٣).

(٤١) مسند أحمد رقم (٢١١٠٨) سنن الدارقطني رقم (٢١١).

(٤٢) فتح الباري (٤٧٤/٩).

(٤٣) المغني (١١١/٩).

فإن لم يمكن نسبته إلى صاحب العدة، كولد الزنا المنفي قطعاً ، فلا تنقضي به العدة باتفاق الأئمة^(٤٤).

الشرط الثاني : وضع جميع الحمل باتفاق الأئمة ؛ لأن الحمل اسم لجميع ما في البطن ؛ ولأن العدة شرعت لمعرفة البراءة من الحمل، فإذا علم وجود الحمل فقد تيقن وجود الموجب للعدة وانتفت البراءة^(٤٥).

رابعاً : الحمل الذي تنقضي العدة بوضعه :

في الحمل الذي تنقضي العدة بوضعه تفصيل عند الفقهاء :

يرى الحنفية أن المراد الذي تنقضي عدة الحامل بوضعه هو ما استبان بعض خلقه أو كله، فإن لم يستبن بعضه لم تنقض العدة؛ لأنه إذا استبان فإنه ولد، وإذا لم يستبن جاز أن يكون ولداً وغير ولد، فلا تنقضي العدة بالشك^(٤٦).

أما الشافعية - ورواية عند الحنابلة - أن العدة تنقضي بانفصال الولد حياً أو ميتاً، ولو كان مضغة لم تتصور لكن شهدت الثقات من القوابل أنها مبدأ خلقة آدمي لو بقيت لتصور ، ولا تنقضي بإسقاط المرأة نطفة أو علقة أو دما أو وضعت مضغة لا صورة فيها في العلقة والدم؛ ولا يتعلق به شيء من الأحكام^(٤٧).

ويرى المالكية أن الحامل إذا وضعت علقة أو مضغة ولو غير مصورة فقد حلت وانقضت عدتها ولو دماً مجتمعاً؛ لأن ذلك ابتداء حمل ، وعلامة كونه حملاً أنه إذا صبَّ عليه الماء الحار لم يذب^(٤٨).

وظاهر أن مدار الحكم في انتهاء العدة بوضع الحمل، مبني على تبين الولد من عدمه ، وإذا تبين بالبينة من خلال الفحص الطبي تخصيب البويضة،

(٤٤) مغني المحتاج (٣٨٨/٣) الإنصاف للمرداوي (٣٧٣/٩) المغني (١١٧/٩) بدائع الصنائع (١٩٧/٣) مواهب الجليل (١٥٠/٤).

(٤٥) بدائع الصنائع (١٩٨/٣) شرح فتح القدير (٣١٤/٤) نهاية المحتاج (٢٩/٧) حاشية العدوي (١٥٣/٢) حاشية الخرخشي (١٤٣/٤).

(٤٦) شرح فتح القدير (١٨٧ /١) تكملة حاشية رد المحتار (١٦٢/١) الاختيار لتعليق المختار (١٨٨/٣) البحر الرائق (٢٢٩/١).

(٤٧) انظر: الروضة (٨٧٦/٨) مغني المحتاج (١٠٤/٤) مغني ابن قدامة (١١٤/٩) الإنصاف (٢٧٢/٩).

(٤٨) انظر : حاشية الدسوقي (٢١٠/٣).

واستقرارها في الرحم فإن ذلك مبتدأ حمل، فإذا أسقطت المرأة بعد ذلك، وشهد أكثر من طبيب بذلك من خلال الفحوصات الطبية المختلفة فكل ذلك بينة يحكم بها على انتهاء العدة بوضع الحمل، فإذا لم تقم المرأة بالفحص الطبي، فإنه يشترط استبانة خلق آدمي فيما أسقطته المرأة بشهادة قابلتين للتيقن في الحكم بانتهاء العدة، والله أعلم^(٤٩).

خامساً : عدة المرتابة :

المعتدة المرتابة قد تكون لارتفاع حيضها وهي ممتدة الطهر، وقد يكون لارتبابها في حملها فهي على قسمين:

أ - عدة المرتابة (ممتدة الطهر) : إذا توفى زوج المرأة وهي في سن الحيض وقد كانت تحيض ثم ارتفع حيضها بدون حمل أو بلوغ لسن اليأس فلها حالتان:

الحالة الأولى :

أن يكون ارتفاع حيضها لسبب يرجى زواله: كرضاع أو مرض، ففي هذه الحالة تنتظر حتى يزول سبب ارتفاع الحيض فتعتد بالأقراء أو تبلغ سن اليأس فتعتد بالأشهر^(٥٠)، قال في نهاية المحتاج: "وإن طالت المدة وطال ضررها بالانتظار؛ لأن عثمان حكم بذلك في المرضع، رواه البيهقي بل قال الجويني هو كالإجماع من الصحابة رضي الله عنهم"^(٥١).

وعند المالكية تعتد بأربعة أشهر وعشر لأنها ليست بمرتابة، وفي رواية عن مالك أن ارتفاع الحيض مع المرض ربيبة فتربص بالوفاة تسعة أشهر^(٥٢).

الحالة الثانية:

أن يكون ارتفاع حيضها لعلة لا تعرف، وهذه الحالة اختلف الفقهاء؛ فذهب الحنفية وهو القول الجديد للإمام الشافعي^(٥٣) إلى أنها لا تنقضي عدتها حتى

(٤٩) انظر: أحكام المرأة الحامل ليحي الخطيب ص (٢٣).

(٥٠) انظر: نهاية المحتاج (١٣٢/٧) بدائع الصنائع (١٩٥/٣) كشاف القناع (١٩٤/٣).

(٥١) نهاية المحتاج (١٣٢/٧).

(٥٢) انظر: البيان والتحصيل لابن رشد (٣٣٢،٤١٥/٥) التاج والإكليل (١٥١/٤).

يأتيها الحيض فتعتد بالأقراء، أو تدخل في حد الإياس فتعتد بالأشهر ، واستدلوا على ذلك بأن الله تعالى لم يجعل الاعتداد بالأشهر إلا للتي لم تحض والآيسة ، وهذه ليست واحدة منهما ؛ لأنها ترجو عود الدم فأشبهت من انقطع دمها لعارض معروف^(٥٤) .

وعند المالكية والحنابلة ، وهو قول قديم للشافعي^(٥٥) أنها تعتد سنة: تسعة أشهر منها تتربص فيها لتعلم براءة رحمها ؛ لأنها غالب مدة الحمل، فإذا لم يبين الحمل فيها علم براءة الرحم ظاهراً ؛ فتعتد بعد ذلك عدة الآيسات ثلاثة أشهر ، وقد عاب الشافعي في القديم على من خالفه، وقال كان يقضي به أمير المؤمنين عمر بين المهاجرين والأنصار ﷺ ولم ينكر عليه فكيف تجوز مخالفته!^(٥٦)

ولا شك أن انتظار المعتدة إلى سن الإياس قد يطول ؛ سيما إن حدث ذلك في شبابها ، لذا قال ابن رشد "وهذا الرأي فيه عسر وحرَج"^(٥٧) ؛ وأشار إلى ذلك ابن قاسم العبادي الشافعي^(٥٨) ، إلى جانب ذلك تعريضها للفتنة ، والشريعة جاءت بفضل الله تعالى رافعة للحرَج ، قال تعالى { وما جعل عليكم في الدين من حرج }^(٥٩) وما أفتى به عمر بين جمع من الصحابة هو الراجح ، وقد أخذت به بعض قوانين الأحوال الشخصية.^(٦٠)

(٥٦) انظر : روضة الطالبين (٣٧١/٨) مغني المحتاج (٣٨٧/٣) بدائع الصنائع (١٩٥/٣).

(٥٧) انظر : نهاية المحتاج (١٣٢/٧) مغني المحتاج (٣٨٧/٣).

(٥٨) انظر : التاج والإكليل (١٤٣/٤) نهاية المحتاج (١٣٢/٧) حاشية العدوي (١٥٥/٢) مغني ابن قدامة (١٤٨/٩) العدة شرح العمدة بهاء الدين المقدسي (٦٠/٢).

(٥٩) انظر : مغني المحتاج (٣٨٩/٣) العدة شرح العمدة (٦٠/٢).

(٥٧) بداية المجتهد (٩٢/٢).

(٥٨) حاشية ابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج لابن حجر (٢٧٠/٨).

(٥٩) سورة الحج آية (٧٨).

(٦٠) الفقه الإسلامي وأدلته (٦٤٢ / ٧).

وفي هذا العصر مع تطور وسائل الفحص الطبي عن الحمل يمكن التأكد من حدوث الحمل بعد عدة أيام من الإخصاب ؛ فلا حاجة حينئذ لانتظار أكثر مدة الحمل لمعرفة براءة الرحم ، للقدرة على التحقق بوسائل قطعية.

ب - المعتدة المرتابة في الحمل:

إذا رأت المعتدة أمارات الحمل وهي في عدة الأقراء أو الأشهر من حركة أو نفخة ونحوهما وشكت هل هو حمل أم لا ؟ فقد اختلف الفقهاء في حكمها :

فعند المالكية : تتربص أقصى أمد الحمل أربعاً أو خمساً ، فإن مضت ولم تزد الريبة حلت للأزواج لانقضاء العدة، وإن مضت وزادت الريبة لكبر بطنها مكثت حتى ترتفع ، وفي رواية إذا مضت الخمسة أو الأربعة حلت ولو بقيت الريبة^(٦١) .

وعند الشافعية : تبقى معتدة حتى تزول الريبة بمرور زمن تزعم النساء أنها لا تلد فيه ؛ لأن العدة قد لزمها بيقين فلا تخرج عنها إلا بيقين ، فإن نكحت فالنكاح باطل للتردد في انقضائها والاحتياط في الأبضاع^(٦٢) .

وذهب الحنابلة: إن الريبة إن كانت قبل انقضاء عدتها فتبقى في حكم الاعتداد حتى تزول الريبة بانقطاع الحركة وزوال الانتفاخ أو عود الحيض أو مضي زمن لا يمكن أن تكون فيه حاملاً ، فإن بان حمل انقضت عدتها بوضعه ، وإن بان أنه ليس بحمل تبين أن عدتها انقضت بالقروء، أو بالشهور، فإن تزوجت قبل ذلك فلا يصح مطلقاً. وإن كانت الريبة بعد قضاء عدتها والتزوج فالنكاح صحيح لأنه وجد بعد قضاء عدتها في الظاهر والحمل مشكوك فيه ، لكن لا يحل لزوجها وطؤها للشك في صحة النكاح^(٦٣) .

وفي هذا العصر مع تطور وسائل الفحص الطبي عن الحمل يمكن التأكد من حدوث الحمل بعد عدة أيام من الإخصاب ؛ فلا حاجة حينئذ لانتظار أكثر مدة

(٦١) حاشية الدسوقي (٢/ ٤٧٤) ، التاج والإكليل (٤/ ١٤٩) .

(٦٢) الحاوي للماوردي (١١/ ٢٠٠) مغني المحتاج (٣/ ٣٨٩) .

(٦٣) المغني (٨/ ١٠٣) الإنصاف (٩/ ٢٧٧) كشاف القناع (٣/ ١٩٤) .

الحمل لمعرفة براءة الرحم ، للمقدرة على التحقق بوسائل مخبرية قطعية في الحالتين ؛ حالة ممددة الطهر وحالة مرتابة الحمل .

المبحث الثالث : أحكام إحداد المتوفى عنها زوجها:

أولاً: تعريف الإحداد أو الحداد:

هو في اللغة الامتناع من الزينة ، واصطلاحاً: ترك المرأة الطيب والزينة مدة العدة من وفاة الزوج، وهو خاص بالبدن، فلا مانع من تجميل فراش وبساط وستور، وأثاث بيت وجلوس امرأة على حرير^(٦٤).

ثانياً: حكم الإحداد :

أجمع العلماء على وجوب الإحداد في عدة الوفاة من نكاح صحيح ولو من غير دخول بالزوجة لقوله ﷺ: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج ، أربعة أشهر وعشرا »^(٦٥).

وشدّد الحسن والشعبي فلم يوجبا الإحداد، وقد خفي عليهما الدليل كما قال الإمام أحمد^(٦٦) ، قال ابن قدامة بعد أن ذكر خلاف الحسن : (وهو قول شدّد به عن أهل العلم وخالف به السنة فلا يُعْرَج عليه)^(٦٧).

وأجمعوا أيضاً أنه لا إحداد على الرجل . ولا على المطلقة رجعيّاً ، بل يطلب منها أن تتعرض لمطلقها وتزين له لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ، على أن للشافعي رأياً بأنه يستحب للمطلقة رجعيّاً الإحداد إذا لم ترج الرجعة^(٦٨).

(٦٤) انظر : مختار الصحاح ص(١٦٧) تحرير ألفاظ التنبيه ص(٢٨٥) القاموس الفقهي (٨٢/١) معجم لغة الفقهاء ص(٤٦).

(٦٥) أخرجه البخاري رقم (٥٠٢٤) صحيح مسلم رقم (١٤٨٦).

(٦٦) فتح الباري (٩ / ٤٨٦).

(٦٧) المغني (٩ / ١٦٧) وانظر الاستذكار لابن عبد البر (٢١٨/١٨).

(٦٨) انظر : الروضة (٤٠٥/٨) مغني المحتاج (٣/٣٩٨).

وأما المعتدة من طلاق بائن بينونة صغرى أو كبرى فأكثر العلماء أن لا إحداد عليها ؛ لأن الزوج فارقتها نابذاً لها فلا يستحق أن تحد عليه ، وعند الحنفية أن عليها الإحداد ، لفوات نعمة النكاح . فهي تشبهه من وجه من توفى عنها زوجها^(٦٩) .

ثالثاً : بدء مدة الإحداد :

يبدأ الإحداد عقب الوفاة سواء علمت الزوجة بوقتها ، أو تأخر علمها ، هذا إذا كانت الوفاة معلومة ، أما إذا مات الزوج وهو بعيد عنها فيبدأ الإحداد من حين علمها ، وليس عليها قضاء ما فات ، وينقضي بانقضاء العدة ، وإذا انتهت مدة الإحداد وبقيت محدة بلا قصد فلا إثم عليها^(٧٠) .

رابعاً : ما تجتنبه المحدة :مجمل ما تجتنبه المحدة أربعة أنواع :

النوع الأول: الطيب وهو كل ما يتطيب به من عطر ونحوه مما له رائحة مستلذة، كالمسك والكافور والورد والياسمين والورس والزعفران^(٧١) ، والطيب عند الحنفية : ما له رائحة مستلذة ويتخذ منه الطيب ، وعند الشافعية: ما يقصد منه رائحته غالباً ولو مع غيره ، وعند الحنابلة: ما تطيب رائحته ويتخذ للشم ، وقسمه المالكية إلى قسمين : مذكر ومؤنث، فالمذكر: هو ما يخفى أثره أي تعلقه بما مسه من ثوب أو جسد ويظهر ريحه^(٧٢) . وضابط الطيب المحرم على الحادة : كل ما حرم على المحرم في الحج يحرم على الحادة استعماله والتطيب به^(٧٣) .

وقد اتفق الفقهاء من حيث الجملة على تحريم الطيب وإن اختلفوا في أنواعه^(٧٤) ، وذلك لما ورد من أحاديث النهي عنه ومن ذلك حديث أم عطية رضي الله عنها أن

^(٦٩) انظر: البحر الرائق لابن نجيم (٦٣/٤) الروضة (٤٠٥/٨) المغني لابن قدامة (١٧٩/٩) حاشية الدسوقي (٤٢٣/٣) .

^(٧٠) مغني المحتاج (٤٠١/٣) المغنى لابن قدامة (١٨٩/٩) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٣٤) فتح القدير (٣١٣/٤) .

^(٧١) المصباح المنير للفيومي (٣٨٢/٢) المعجم الوسيط (٥٧٣/٢) المجموع شرح المذهب (٢٤٤/٧) .

^(٧٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢ / ١٦٠) .

^(٧٣) مغني المحتاج (٤٠٠/٣) .

^(٧٤) مغني ابن قدامة (١٦٧/٩) زاد المعاد (٦٢٣ /٥) .

النبي ﷺ قال في شأن الحادة: « ولا تمسُ طيباً »^(٧٥)، وحديثها الآخر قالت: (كنا ننهى أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا نكتحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوب مصبوغاً إلا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضا في نبذة من كست أظفار وكنا ننهى من إتباع الجنائز)^(٧٦).

وهذا النهي يشمل كل أنواع الطيب من مسك وعنبر وكافور وند وماء الزهر والياسمين والبخور وكل أنواع العطور والأدهان المطيبة^(٧٧)، وسواء ذلك في ثوب أو بدن أو طعام أو شراب^(٧٨)، إلا إن كانت تتجر به فتتوقى مباشرته ما أمكن وتغسل ما أصابها مباشرة، ومنعها الحنفية والمالكية وإن لم يكن لها كسب غيره^(٧٩).

واختلفوا في الأدهان غير المطيبة كالزيت والشيرج - وهو دهن السمسم - فالحنفية يرون أن استعمالها من الزينة الممنوعة على المحدة، خلافاً للمالكية والحنابلة، والشافعية يمنعونه في الشعر دون البدن^(٨٠)، ولعل الأقرب عدم المنع لأنه لا يشمل النص، إلا ما يتخذ منه للزينة فتمنع منه لذلك، وقد روى مالك بلاغاً أن أم سلمة رضي الله عنها كانت تقول: (تجمع الحاد رأسها بالسدر والزيت) قال ابن عبد البر: لا أعلم في ذلك خلافاً؛ لأن السدر والزيت ليس بطيب، وقد جاء عن الشافعي فيه شيء على جهة الاستحسان^(٨١).

^(٧٥) صحيح البخاري رقم (٥٠٢٨) صحيح مسلم رقم (٩٣٨).

^(٧٦) صحيح البخاري رقم (٥٠٢٧) صحيح مسلم رقم (٩٣٨) وثوب عصب من برود اليمن يعصب غزلها ثم يصبغ معصوبا ثم تنسج (كسب أظفار) نوعان معروفان من البخور وليس من مقصود الطيب رخص فيه للمغتسلة من الحيض لإزالة الرائحة الكريهة تتبع به أثر الدم لا للتطيب. شرح النووي لمسلم (١١٩/١٠).

^(٧٧) انظر: روضة الطالبين (٤٠٧/٨) مغني ابن قدامة (١٦٧/٩) زاد المعاد (٦٢٣ / ٥) كفاية الطالب (١٥٩/٢).

^(٧٨) انظر: مغني المحتاج (٤٠٠/٣) حاشية بن عابدين (٥٣١/٣).

^(٧٩) انظر: شرح فتح القدير (٣٣٩/٤) مواهب الجليل للحطاب الرعيني (٤٩٤/٥) مع المراجع السابقة.

^(٨٠) انظر: روضة الطالبين (٤٠٧/٨) نهاية المحتاج (١٥٢/٧) مغني ابن قدامة (١٦٧/٩) زاد المعاد (٦٢٣ / ٥) شرح فتح القدير (٣٤٠/٤) الثمر الداني في تقريب المعاني للأزهري (١/٤٨٨).

^(٨١) الاستذكار (٢٣٦/١٨).

وقد أدخل بعض أهل العلم الصابون والشامبو اللذين لهما رائحة طيبة في عموم الحديث لأنه من جملة الطيب واختار ذلك لجنة قطاع الإفتاء بالكويت، ومالت اللجنة الدائمة في السعودية إلى القول بجوازه، وعللوا بأن الرائحة فيهما ليست عطرية، وإنما هي رائحة ونكهة محبوبة للنفس كما في النعناع وورق التفاح وما أشبه ذلك، وليس طيباً مقصوداً، إلا أن الأحوط تجنبه خروجاً من الخلاف^(٨٢).

النوع الثاني الزينة : هي ثلاثة أقسام:

القسم الأول زينة البدن :

تجنب الحادة الزينة في البدن وذلك بمنعها من خصلتين:

الخصلة الأولى : منعها من الخضاب بالحناء ونحوه مما يكون فيه تجمل وزينة من أنواع المساحيق والأصباغ الجلدية كالتشجير والتميش والصبغ وطلاء الأظافر وغيرها، لما ورد مرفوعاً من حديث أم سلمة « المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل »^(٨٣).

الخصلة الثانية: منعها من الاكتحال لما ورد في الحديث السابق « ولا تكتحل » وماورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله إن ابنتي توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها؟ قال: « لا » مرتين أو ثلاثاً^(٨٤).

واستدل بهذا لحديث ابن حزم وجماعة^(٨٥) إلى منع الحادة من الاكتحال مطلقاً ولو مضطرة ولو ذهبت عيناها لا ليلاً ولا نهاراً لأن النبي ﷺ لم يأذن للشاكية في استعماله.

^(٨٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (٢٠ / ٤٥٣) فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت (٣ / ٢٤٨).

^(٨٣) مسند أحمد رقم (٢٦٥٨١) سنن أبي داود رقم (٢٣٠٤) سنن النسائي رقم (٣٥٣٥) وحسنه ابن الملقن في تحفة المحتاج (٤١٧/٢)

^(٨٤) صحيح البخاري رقم (١٤٨٨) صحيح مسلم رقم (٥٠٢٤).

^(٨٥) انظر: المحلى لابن حزم (٢٧٦/١٠) زاد المعاد (٥ / ٦٢٣).

وذهب عامة العلماء من الأئمة الأربعة وغيرهم^(٨٦) إلى جواز الكحل إذا اضطرت إليه تداوياً لا زينة؛ فلها الاكتحال ليلاً وتمسحه نهاراً واستدلوا بما روته أم حكيم بنت أسيد عن أمها أن زوجها توفى وكانت تشتكي عينيها فتكتحل بكحل الجلاء ، فأرسلت مولاة لها إلى أم سلمة فسألته عن كحل الجلاء فقالت لا تكتحلي به إلا من أمر لابد منه يشد عليك فتكتحلين بالليل وتمسحينه بالنهار ، ثم قالت عند ذلك أم سلمة : دخل علي رسول الله ﷺ حين توفى أبو سلمة وقد جعلتُ على عيني صبراً فقال " ما هذا يا أم سلمة ؟ " فقلت : (إنما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب) قال : « إنه يشب الوجه ، فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعيه بالنهار»^(٨٧).

قال أبو عمر بن عبد البر بعد ذكر حديث النهي: (ترتيب الحديث والله أعلم على أن الشكاة التي قال فيها رسول الله ﷺ "لا" لم تبلغ والله أعلم منها مبلغاً لا بد لها فيه من الكحل بقوله ها هنا ، ولو كانت محتاجة إلى ذلك مضطرة تخاف ذهاب بصرها لأباح لها ذلك والله أعلم كما صنع بالتي قال لها اجعليه بالليل وامسحيه بالنهار، والنظر يشهد لهذا التأويل لأن الضرورات تنقل المحظور إلى حال المباح في الأصول ، وكذلك جعل مالك فتوى أم سلمة هذه تفسيراً للحديث المسند في الكحل لأن أم سلمة روته وما كانت لتخالفه إذا صح عندها وهي أعلم بتأويله ومخرجه ، والنظر يشهد لذلك لأن المضطر إلى شيء لا يحكم له بحكم المترفه المتزين ، وليس الدواء والتداوي من الزينة في شيء؛ وإنما نهيت الحاد عن الزينة لا عن التداوي ، وأم سلمة أعلم بما روت مع صحته في النظر ، وعليه أهل الفقه ، وبه قال مالك والشافعي وأكثر الفقهاء)^(٨٨).

(٨٦) التمهيد لابن عبد البر (٣١٩/١٧) شرح فتح القدير(٤/٣٣٩) التاج والإكليل للمواق (٤٩٥/٥) روضة الطالبين للنووي (٤٠٧/٨) مغني ابن قدامة (١٦٧/٩).

(٨٧) رواد أبوداود برقم (٢٣٠٥) واللفظ له :النسائي برقم (٥٧٣١) وأعله عبد الحق والمنذري بجهالة حال المغيرة بن الضحاک ومن فوقه . انظر: تلخيص الحبير (٥٠٧/٣).

(٨٨) التمهيد (٣١٩/١٧).

وقد تُعقب ما ذكره ابن عبد البر ؛ قال ابن حجر: (وتعقب بأن في حديث شعبة المذكور "فخشوا على عينيها" وفي رواية بن منده المقدم ذكرها "رمدت رمداً شديداً وقد خشيت على بصرها" وفي رواية الطبراني أنها قالت في المرة الثانية أنها تشكي عينها فوق ما يظن فقال "لا" ، وفي رواية القاسم بن أصبغ أخرجها بن حزم أي أخشى أن تنفقاً عينها قال "لا وإن انفقات" وسنده صحيح ، وبمثل ذلك أفتت أسماء بنت عميس أخرجه بن أبي شيبه ، وبهذا قال مالك في رواية عنه بمنعه مطلقاً) (٨٩).

ولعل أقرب التأويلات للجمع بين الحديثين أن يقال إن المنع الوارد في قصة المرأة إنما كان لأنه يمكن اندفاع ضرورتها بغير الكحل المحرم من أنواع ما يوضع على العين ، ولو لم يكن ذلك لرخص لها فيه للضرورة ، أن النهي كان على كحل مخصوص فيه زينة فمنعت منه به لأن محض التداوي قد يحصل بما لا زينة فيه فلم ينحصر فيما فيه زينة إن المنع الوارد في قصة المرأة إنما كان لأنه يمكن اندفاع ضرورتها بغير الكحل المحرم عليها ،

ووقد ألمح إلى هذا ابن حجر رحمه الله فقال: (وعنه - أي مالك - يجوز إذا خافت على عينها بما لا طيب فيه، وبه قال الشافعية مقيداً بالليل، وأجابوا عن قصة المرأة باحتمال أنه كان يحصل لها البرء بغير الكحل كالتضميد بالصبر ونحوه ، وقد أخرج بن أبي شيبه عن صفية بنت أبي عبيد أنها أهدت على بن عمر فلم تكتحل حتى كادت عيناها تزيغان فكانت تقطر فيهما الصبر ، ومنهم من تأول النهي على كحل مخصوص وهو ما يقتضي التزين به؛ لأن محض التداوي قد يحصل بما لا زينة فيه فلم ينحصر فيما فيه زينة) (٩٠).

(٨٩) فتح الباري (٤٨٩/٩).

(٩٠) المرجع السابق (٤٨٩/٩).

وأصبح الآن - بحمد الله تعالى - يمكن إزالة الضرر بأنواع متعددة من أدوية ومستحضرات العين مما يغنينا عن الحديث عن كحل العين ، وعليه فلا يصح الاكتحال للحادة ليلاً ولا نهاراً مع وجود البدائل ، وبالله التوفيق.

القسم الثاني الزينة في الثياب :

أجمع أهل العلم على أن الحادة يحرم عليها لبس كل ما فيه زينة من الثياب^(٩١) لما سبق في حديث أم سلمة المرفوع : « المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشقة.. »، وكذا حديث أم عطية السابق : « ولا تلبس ثوب مصبوغاً إلا ثوب عصب » وعمامة أهل العلم ألحقوا بالمنصوص كل ما وافقه في المعنى أو كان أولى بالمنع ، قال ابن القيم رحمه الله: (وهذا يعم المعصر والمزعر وسائر المصبوغ بالأحمر والأصفر والأخضر والأزرق الصايف وكل ما يصبغ للتحسين والتزين)^(٩٢).

قال النووي : (قال ابن المنذر أجمع العلماء على أنه لا يجوز للحادة لبس الثياب المعصرة والمصبغة إلا ما صبغ بسواد فرخص بالمصبوغ بالسواد عروة بن الزبير ومالك والشافعي ، وكرهه الزهري و، كره عروة العصب ، وأجازه الزهري، وأجاز مالك غليظه ، والأصح عند أصحابنا تحريمه مطلقاً وهذا الحديث حجة لمن أجازه ، قال ابن المنذر رخص جميع العلماء في الثياب البيض ، ومنع بعض متأخري المالكية جيد البيض الذي يُتزين به وكذلك جيد السواد)^(٩٣).

واختلاف الفقهاء في بعض الملابس السوداء والداكنة والبيضاء والمصبوغة بغير الزعفران والمعصر نجده - عند التحقيق فيما عدا المنصوص عليه -

(٩١) موسوعة الإجماع لسعدي أبو جيب (٥٥/١) دار الفكر دمشق ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.

(٩٢) زاد المعاد (٥ / ٦٢٣).

(٩٣) شرح مسلم (١٠ / ١١٨).

ناشئاً عن اختلاف العرف ؛ فما اعتبر في العرف زينة اعتبره محرماً، وما لم يعتبر اعتبر مباحاً ، حتى الأسود إن كان فيه زينة أو يعد زينة فتمنع منه^(٩٤) .

ويلخص ابن القيم حاصل ما ذهبوا إليه فيقول : (فقد دار كلام الإمام أحمد والشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله على أن الممنوع منه من الثياب ما كان من لباس الزينة من أي نوع كان وهذا هو الصواب قطعاً فإن المعنى الذي منعت من المعصر والممشق لأجله مفهوم، والنبي ﷺ خصه بالذكر مع المصبوغ تنبيهاً على ما هو مثله وأولى منه بالمنع والبرود المحبرة الرفيعة الغالية الأثمان مما يراد للزينة لارتفاعهما وتناهي جودتهما كان أولى بالمنع من الثوب المصبوغ وكل من عقل عن الله ورسوله لم يسترب في ذلك)^(٩٥) .

وقد اختلف أهل العلم في لبس الحرير للحادة فالحنفية على المنع مطلقاً ، وقيد المالكية المنع بغير الأسود لأنه ليس بزينة ، وأجاز الحنابلة منه الأبيض لأن حسنه من أصل خلقته ، ومعتد الشافعية جواز لبسه ما لم يكن مصبوغاً^(٩٦) ، وظاهر أن الحرير أبيض للنساء لئلا يتزين به وخاصة لأزواجهن وهذا أصل إباحته لهن، والحرير معدود من فاخر الثياب وأرفعها وأعلاها فهي أولى بالمنع من الثوب المصبوغ ، وهذا ما يتفق مع قاعدة منع الحادة من الزينة^(٩٧) .

القسم الثالث التزين بالحلي: ذهب عامة أهل العلم رحمهم الله إلى أن الحادة ممنوعة من لبس الحلي من الذهب والفضة ، ولا فرق في ذلك بين الأساور والقرط والخواتم^(٩٨) ، وروي عن عطاء إباحة الفضة، وهو مردود بعموم النهي

(٩٤) انظر: كفاية الطالب (١٥٩/٢) مغني المحتاج (٣٩٩/٣) شرح فتح القدير (٣٤٠/٣) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢ / ١٠٧) .

(٩٥) زاد المعاد (٥ / ٦٢٣) .

(٩٦) انظر : البحر الرائق (١٦٣/٤) تبين الحقائق (٣٥/٣) بلغة السالك (٤٤٨/٢) مغني المحتاج (٣٩٩/٣) الروض المربع (٣ / ٢١٦) المبدع لابن مفلح (١٤٢/٨) .

(٩٧) ينظر : فتح الباري (٢٩٦/١٠) زاد المعاد (٥ / ٦٢٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٧٠٨/٥) .

(٩٨) ينظر : المغني (١٦٧/٩) نهاية المحتاج (١٥٠/٧) موسوعة الإجماع (٥٥/١) .

بقوله ﷺ « ولا الحلي » في حديث أم سلمة السابق ، ولأن الحلي يزيد لها حسناً كما قيل :

وما الحلي إلا زينة لنقيصة... تتم من حسن إذا الحسن قصرا

واختار الشافعية جواز التحلي بالليل مع الكراهة ومنعه في النهار إلا إذا تعين طريقاً للحفظ والإحراز^(٩٩).

ويلحق بالذهب والفضة ما يتخذ للحلية من الألماس واللؤلؤ وغيرها من الجواهر لأن الزينة فيه ظاهرة^(١٠٠)، قال تعالى: { يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَكُلُوفًا }^(١٠١) فإن تعود بعض الأقوام التحلي بالنحاس أو الرصاص أو مؤهها بالذهب والفضة بحيث لا يعرفان إلا بتأمل فإنهما يحرمان وإلا فلا ، قال الأذري: والتمويه بغيرهما أي مما يحرم تزينها به كالتمويه بهما وإنما اقتصروا على ذكرهما اعتباراً بالغالب^(١٠٢)، ومنع المالكية حتى لبس الخاتم من الحديد^(١٠٣).

وبالجمل فكل ما تلبسه المرأة على وجه ما يستعمل عليه الحلي من التجميل فلا تلبسه الحادة لعموم قوله ﷺ « ولا الحلي » فإن اسم الحلي يصدق على الذهب والفضة وغيره، كاللؤلؤ والزمرد والألماس ، فإن هذه الأشياء مما يتحلى به النساء ، وقد سمى الله تعالى ما يستخرج من البحر وغيره حلياً فقال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا }^(١٠٤)

(٩٩) روضة الطالبين (٤٠٦/٨) نهاية المحتاج (١٥٠/٧).

(١٠٠) المبدع (١٤٨/٨) الإقناع (١٣١/٢) الشرح الكبير للدردير (٤٧٨/٢) مغني المحتاج (٤٠٠/٣) البحر الرائق (١٦٣/٤).

(١٠١) سورة الحج آية (٢٣).

(١٠٢) أسنى المطالب (٤٠٢/٣) مغني المحتاج (٤٠٠/٣).

(١٠٣) النحل آية (١٤).

(١٠٤) الشرح الكبير للدردير (٤٧٨/٢).

وإذا كانت الحادة متلبسة بشيء مما نهيت عنه قبل وفاة زوجها، كالطيب والكحل والخضاب فيجب عليها إزالته لأن العلة التي منعت من ابتداء هذه الأمور موجودة في استدامتها، ويشهد لهذا أن أم سلمة السابق أن النبي ﷺ أذن لها (أن تضع الصبر لما احتاجت إليه بالليل وتنزعه بالنهار) فدل ذلك على منع استدامة هذه الممنوعات^(١٠٥).

القسم الثالث لزوم الحادة مسكن الزوجية :

ذهب عامة الفقهاء من السلف والخلف، ومنهم الأئمة الأربعة^(١٠٦)، إلى أنه يجب على المعتدة من وفاة أن تلزم بيت الزوجية الذي كانت تسكنه عندما بلغها نعي زوجها، سواء كان هذا البيت ملكاً لزوجها، أو معاراً له، أو مستأجراً. ولا فرق في ذلك بين الحضرية والبدوية، والحائل والحامل، والأصل في ذلك قوله تعالى { لا تخرجوهن من بيوتهن }^(١٠٧) وحديث فريعة بنت مالك : (أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أن زوجها خرج في طلب أعبد له فقتلوه بطرف القدوم، فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي، فإن زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة، فقال: « امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ». فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشراً، فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلي فسألني عن ذلك، فأخبرته، فاتبعه وقضى به»^(١٠٨).

وذهب جابر بن زيد والحسن البصري وعطاء من التابعين إلى أنها تعتد حيث شاءت. وروي ذلك عن علي وابن عباس وجابر وعائشة ؓ، وإليه ذهب الظاهرية^(١٠٩).

^(١٠٥) البيان والتحصيل (٣٦٩/٥) مواهب الجليل (٣٤٩/٥) مغني المحتاج (٤٠٠/٣) إغاثة الطالبين (٤٣/٤) الشرح الممتع (٧٠٧/٥).

^(١٠٦) الأم (٢٣٠/٥) تبيين الحقائق (٣٧/٣) مواهب الجليل (٥٠٩/٥) المغني (١٦٧/٩) مغني المحتاج (٤٠٠/٣).

^(١٠٧) الطلاق آية (١).

^(١٠٨) أخرجه مالك برقم (٢١٩٣) أحمد برقم (٢٧٠٨٧) وأبو داود برقم (٢٣٠٠) والنسائي رقم (٣٥٣٢) وابن ماجه برقم (٢٠٣١) قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم وابن حبان والذهبي وابن الملقن في البدر المنير (٢٤٧/٨).

^(١٠٩) المغني (١٦٧/٩) الاستذكار (٢١٥/٦) شرح السنة للبغوي (٣٠٣/٩) معالم السنن للخطابي (٢٦٨/٣) زاد المعاد (٦٠٤/٥).

وحاصل ما استدلووا به : أن الآية التي جعلت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً وهي قوله تعالى { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً }^(١١٠) نسخت الآية التي جعلت عدة المتوفى عنها زوجها حولاً ، وهي قوله تعالى { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهن متاعاً إلى الحول غير إخراج }^(١١١) والنسخ إنما وقع على ما زاد عن أربعة أشهر وعشر ، فبقي ما سوى ذلك من الأحكام ، ثم جاء الميراث فأسقط تعلق حق إسكانها بالتركة .

قال عطاء ، قال ابن عباس : نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها فتعدت حيث شاءت وهو قول الله تعالى : { غَيْرِ إِخْرَاجٍ } ، قال عطاء : إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت لقول الله : { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ } ، قال عطاء : ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعدت حيث شاءت ولا سكنى لها^(١١٢) . كما استدلووا أيضاً بأن الله تعالى أمر بالاعتداد أربعة أشهر وعشراً دون تعرض لذكر مكان معين فدل على عدم اشتراطه^(١١٣) ، واستدلووا أيضاً بما رواه الدارقطني بسنده إلى علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ : «أمر المتوفى عنها زوجها أن تعتد حيث شاءت»^(١١٤) .

ويبدو أن الراجح ما ذهب إليه الجمهور من وجوب لزوم الحادة بيت زوجها لدلالة حديث فريعة بنت مالك الذي هو نص في المسألة لا ينبغي تركه بعد ثبوته ، والاختلاف إذا نزل في مسألة كانت الحجة في قول من وافقته السنة ، وقد تلقاه عثمان بن عفان ؓ بالقبول وقضى به بمحضر المهاجرين والأنصار ، قال ابن عبد البر : (وجملة القول في هذه المسألة أن فيها للسلف والخلف قولين

(١١٠) البقرة آية (٢٣٤).

(١١١) البقرة آية (٢٤٠).

(١١٢) انظر : سنن أبي داود رقم (٢٣٠١) سنن النسائي (٢٠٠/٦) سنن الترمذي (٥٠٨/٣).

(١١٣) انظر : مستدرک الحاكم (٣٠٩/٢) الاستذكار لابن عبد البر (٢١٥ / ٦).

(١١٤) رواه الدارقطني برقم (٢٥٨) وضعفه.

مع أحدهما سنة ثابتة وهي الحجة عند التنازع ولا حجة لمن قال بخلافها ، وليس قول من طعن في إسناد الحديث الوارد بها مما يجب الاشتغال به لأن الحديث صحيح ونقلته معروفون قضى به الأئمة وعملوا بموجبه وتابعهم جماعة فقهاء الأمصار بالحجاز والعراق وأفتوا به وتلقوه بالقبول لصحته عندهم (١١٥).

قال ابن القيم : (وحديث الفريضة حجة ظاهرة لا معارض لها ، وأما قوله تعالى { فإن خرجن فلا جناح عليكم } فإنها نسخت الاعتداد في منزل الزوج فالمنسوخ حكم آخر غير الاعتداد في المنزل ، وهو استحقاقها للسكنى في بيت الزوج الذي صار للورثة سنة وصية أوصى الله بها الأزواج تقدم به على الورثة ثم نسخ ذلك بالميراث ، ولم يبق لها استحقاق في السكنى المذكورة ، فإن كان المنزل الذي توفي فيه الزوج لها أو بذل الورثة لها السكنى لزمها الاعتداد فيه ، وهذا ليس بمنسوخ ، فالواجب عليها فعل السكنى لا تحصيل المسكن . فالذي نسخ إنما هو اختصاصها بسكنى السنة دون الورثة والذي أمرت به أن تمكث في بيتها حتى تنقضي عدتها ، ولا تنافي بين الحكمين والله أعلم) (١١٦).

قلت : ويستأنس بما ورد مرسلًا من طريق مجاهد وفيه قال: استشهد رجال يوم أحد فجاء نساؤهم إلى رسول الله ﷺ (فقلن: إنا نستوحش يارسول الله فنبيت عند إحدانا حتى إذا أصبحنا تبددنا في بيوتنا فقال رسول الله : « تحدثن عند إحدان ما بدا لكن فإذا أردتن النوم فلتؤب كل امرأة إلى بيتها » (١١٧).

مسوغات ترك مسكن الإحداد : الحديث عن ترك المحدة لمسكن الإحداد ينتظم أمرين:

الأول: مسوغات الانتقال من المسكن : إذا طرأ على المحدة ما يقتضي تحولها عن المسكن الذي وجب عليها الإحداد فيه ، جاز لها الانتقال إلى مسكن آخر تأمن فيه على نفسها ومالها ، كأن خافت هدمًا أو غرقًا أو حريقًا أو عدوًا ، وكذا لو لم

(١١٥) الاستذكار (٦ / ٢١٦).

(١١٦) تهذيب السنن (٣ / ٢٠٠).

(١١٧) أخرجه البيهقي في الكبرى برقم (١٥٢٨٩) وعبد الرزاق في مصنفه برقم (١٢٠٧٧).

تكن الدار حصينة وخافت لصوصاً أو كانت بين فسقة تخاف على نفسها أو تتأذى من الجيران أو الأحماء تأذياً شديداً ، أو أخرجت من السكن كما لو كان عارية أو إجارة انقضت مدتها ، أو منعت السكنى تعدياً ، أو طلب أكثر من أجرة المثل^(١١٨) .

الثاني : مسوغات الخروج المؤقت : يجوز للحادة الخروج من منزلها في عدة الوفاة نهاراً إذا احتاجت إلى ذلك إلا أنها لا تبیت إلا في بيتها ، وهذا مذهب جمهور العلماء من الأئمة الأربعة وغيرهم^(١١٩) ، واستدلوا بحديث الفريضة بنت مالك السابق ، ووجه الدلالة فيه أن النبي ﷺ لم ينكر عليها خروجها من منزلها لما جاءته سائلة عن جواز انتقالها^(١٢٠) ، واستدلوا أيضاً بما رواه مالك عن يحيى بن سعيد: (أنه بلغه أن سائب بن خباب توي في وأن امرأته جاءت إلى عبدالله بن عمر فذكرت له وفاة زوجها وذكرت له حرثاً له بقناة وسألته: هل يصلح لها أن تبیت فيه ؟ فنهي عن ذلك فكانت تخرج من المدينة سحراً فتصبح في حرثه فتظل فيه يومها ثم تدخل المدينة إذا أمست فتبیت في بيتها).^(١٢١) ويشهد لهذا الحديث ما رواه نافع عن ابن عمر أنه كان يقول : « لا تبیت المتوفى عنها زوجها ولا المبتوتة إلا في بيتها »^(١٢٢) .

(١١٨) المغني لابن قدامة (٩ / ١٧٢) البحر الرائق (٤ / ١٦٧) شرح فتح القدير (٤ / ٣٤٥) روضة الطالبين (٨ / ٤١٥) زاد المعاد (٥ / ٦٠٣).

(١١٩) المغني لابن قدامة (٩ / ١٧٢) البحر الرائق (٤ / ١٦٦) شرح فتح القدير (٤ / ٣٤٥) روضة الطالبين (٨ / ٤١٥) زاد المعاد (٥ / ٦٠٣).

(١٢٠) بدائع الصنائع (٣ / ٢٠٥).

(١٢١) رواه مالك في الموطأ برقم (١٢٣١) والبيهقي في سننه الكبرى برقم: (١٥٢٩٢) وسنده منقطع.

(١٢٢) رواه مالك في الموطأ برقم (٢١٩٧) والبيهقي في سننه الصغرى برقم: (٢١٩٥) وسنده صحيح انظر جامع الأصول (٨ / ١٤٩).

المبحث الرابع : نفقة وسكنى المتوفى عنها زوجها :**أولاً : نفقة المتوفى عنها زوجها :**

لا خلاف بين الفقهاء أن المتوفى عنها زوجها لا نفقة لها إن كانت حائلاً لأن النكاح قد زال بالموت^(١٢٣) ، وإنما الخلاف بينهم في وجوبها لها إن كانت حاملاً فجماهير العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والأصح عند الحنابلة أنه لا نفقة لها مدة عدتها ؛ لأن المال قد صار للورثة ، ونفقة الحامل وسكنائها إنما هو للحمل أو من أجله ، ولا يلزم ذلك الورثة ، لأنه إن كان للميت ميراث فنفقة الحمل من نصيبه ، وإن لم يكن له ميراث لم يلزم وارث الميت الإنفاق على حمل امرأته كما لا يلزمه بعد الولادة^(١٢٤) .

وفي رواية عند الإمام أحمد أن لها النفقة واستدلوا بقوله تعالى: (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)^(١٢٥) ، ولأنها حامل فوجبت لها النفقة كالمفارقة له في حياته^(١٢٦) ، وأجاب الجمهور عن الآية بأنها في الحامل الميتة ، وهذا قول أكثر المفسرين^(١٢٧) .

ثانياً : سكنى المتوفى عنها زوجها :

اختلف الفقهاء في وجوب السكنى للمعتدة من وفاة زوجها على قولين: القول الأول أن لا سكنى لها وإن كانت حاملاً ، وهو مذهب الحنفية ، والراجح عند الحنابلة^(١٢٨) واستدلوا بأنه لا سبيل إلى إيجاب السكنى على الزوج لانتهاه التمكين بالوفاة ، ولا سبيل لإيجابها على الورثة لانعدام الاحتباس من أجلهم ، ولأنه حق يجب يوماً بيوم فلم يجب في عدة الوفاة كالنفقة^(١٢٩) .

(١٢٣) شرح السنة (٣٠٢/٩) المجموع (٢٨٥/١٨).

(١٢٤) تبين الحقائق (٦١/٣) المغني لابن قدامة (٢٩٢/٩) الإنصاف (٣٦٩/٩) المجموع (٢٨٥/١٨) حاشية الدسوقي (٤٨٩/٣).

(١٢٥) الطلاق آية (٦).

(١٢٦) المغني (٢٩٢/٩) .

(١٢٧) تفسير ابن كثير (١٥٣/٨) محاسن التأويل للقاسمي (٢٥٩/٩).

(١٢٨) بدائع الصنائع (٢١١/٣) المغني (٢٩٢/٩).

(١٢٩) المجموع (٢٨٥/١٨) بدائع الصنائع (٢١١/٣) المغني (٢٩٢/٩) .

والقول الثاني : أن لها السكنى وهو المعتمد عند الشافعية ، ومذهب المالكية، وقيدوه بأن يكون المسكن للميت أو نقد كراءه قبل موته، واستدلوا بأنها معتدة من نكاح صحيح فوجب لها السكنى كالمطلقة^(١٣٠).

والأقرب من هذه الأقوال أنه لا يجب للمتوفى عنها السكنى مطلقاً لعدم الدليل، فالأدلة تدل على أن الواجب على المتوفى عنها فعل السكنى لا أن يبذل لها السكنى، فعليها أن تمكث في البيت الذي كانت تسكنه حين موت زوجها سواء كان البيت له أو لأبويه أو لأحدهما أو لها أو لأبويها أو لأحدهما أو لغيرهم، فالإضافة في الآية (من بيوتهن) وفي قوله ﷺ في حديث فريضة السابق « امكثي في بيتك » إضافة سكنى لا إضافة ملك .

قال الحيمي نقلاً عن القبلي: (القرآن والسنة إنما دل على وجوب لزومهن لبيوتهن لا يخرجن ولا يخرجن وذلك تكليف لهن ولذلك لا يجوز لهن الخروج) وقال أيضاً: (والآية وحديث فريضة إنما دلا على هذا لا على لزوم السكنى للزوج، كيف وقد صرحت الفريضة أنه ليس البيت للزوج ! فسياق الحديث بين أنه ليس من وجوب السكنى على الزوج في شيء ولكن تكليف لها)^(١٣١)، وسبق من كلام ابن القيم ما يوافق.

(١٣٠) مغني المحتاج (٤٠٢/٣) المجموع (٢٨٣/١٨) التاج والإكليل (١٦٢/٤) حاشية الدسوقي (٤٨٩/٣).

(١٣١) الروض النضير (١٢٤/٤) نقلاً عن أحكام الإحداد د. خالد المصلح ص (٧٥).

المبحث الخامس : خطبة المتوفى عنها زوجها:

اتفق الفقهاء على تحريم خطبة المتوفى عنها زوجها تصريحاً^(١٣٢) لمفهوم قوله تعالى: {ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء} (١٣٣)، وهي واردة في عدة الوفاة، والتصريح ما يقطع بالرغبة في الزواج، مثل: أريد أن أتزوجك، وإذا انقضت عدتك تزوجتك ونحوهما.

كما اتفق الفقهاء على أنه يجوز التعريض بخطبة المعتدة المتوفى عنها زوجها^(١٣٤)، ليفهم مراد المعرض بالخطبة لا ليجاب، وذلك لقوله تعالى في الآية السابقة: {ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء} ولأن رسول الله ﷺ دخل على أم سلمة رضي الله عنها وهي متأيم من أبي سلمة ﷺ فقال: «لقد علمت أني رسول الله وخيرته وموضعي من قومي»^(١٣٥)، وذلك تعريض منه ﷺ لها رضي الله تعالى عنها وقد فهمت مراده.

والتعريض هو القول المفهم للمقصود وليس بنص فيه، أو ما يحتمل الرغبة في الزواج وعدمها، كقوله لها: رب راغب فيك، ومن يجد مثلك، ولست بمرغوب عنك، وإنك علي لكريمة، أو عسى أن يبسر الله لي امرأة صالحة، وإن الله لسائق إليك خيراً، أو نحو ذلك^(١٣٦).

وحكم جواب المرأة أو وليها للخطاب كحكم خطبة هذا الخطاب حلاً وحرمة، فيحل للمتوفى عنها زوجها المعتدة أن تجيب من عرض بخطبتها بتعريض أيضاً، ويحرم عليها التصريح بالجواب^(١٣٧).

(١٣٢) روضة الطالبين (٣٧٦/٥) شرح الخرشي لمختصر خليل (١٦٩/٣) البحر الرائق (١٦٤/٤) الإنباف (٣٨/٨) مراتب الإجماع ص(٦٩).

(١٣٣) سورة البقرة آية (٢٣٥).

(١٣٤) المجموع (٢٨٥/١٨) فتح الباري (١٧٩/٩) مراتب الإجماع (٦٩) البحر الرائق (١٦٥/٤) كفاية الطالب (١٢٤/٢).

(١٣٥) رواد الدارقطني برقم (٣٥٢٨) وهو منقطع، انظر إرواء الغليل (٢١٦/٦).

(١٣٦) الاستنكار (٣٨٥/٥) المجموع (٢٨٥/١٨) المغني (٥٢٤/٧) فتح الباري (١٧٩/٩).

(١٣٧) مغني المحتاج (١٣٦/٣) مغني ابن قدامة (٥٢٤/٧).

المبحث السادس : نسب حمل المتوفى عنها زوجها:

لمعرفة نسب مولود المتوفى عنها زوجها لا بد من معرفة أقل وأكثر مدة

الحمل، وأبين هذا في الآتي:

أولاً مذاهب الفقهاء في أقل الحمل وأكثره:

أ- **أقل مدة الحمل** : أقل مدة تحمل فيها المرأة عند الفقهاء ستة أشهر بإجماع العلماء^(١٣٨)، فثبتت نسب الولد إلى أبيه فيها ، وذلك من وقت الدخول وإمكان الوطء في رأي الجمهور، ومن وقت عقد الزواج في رأي أبي حنيفة ؛ لأن المرأة فراش للزوج لعموم حديث «الولد للفراش»^(١٣٩)، ودليل الجمهور أن المرأة ليست بفراش إلا بإمكان الوطء، وهو مع الدخول ، ودليل الحنفية إمكان تصويره عقلاً ، ورجح ابن القيم أنه لا بد من تحقق الدخول، وأجيب بأن معرفة الوطء المحقق متعسرة فاعتبارها يؤدي إلى بطلان كثير من الأنساب وهو مما يحتاط فيه ، واعتبار مجرد إمكان الوطء يناسب ذلك الاحتياط ، لذا أخذت القوانين بهذا الرأي ، وهو الصحيح لاتفاقه مع قواعد الشريعة والعقل^(١٤٠).

ودليل إجماع العلماء على أقل مدة الحمل العمل بمجموع آيتين في القرآن الكريم هما: { وحمله وفصاله ثلاثون شهراً }^(١٤١) { وفصاله في عامين }^(١٤٢)، فالآية الأولى حددت الحمل والفصال، أي الفطام بثلاثين شهراً، وحددت الآية الثانية الفصال بعامين، فبإسقاط مدة العامين للفصال تكون مدة الحمل ستة أشهر، والواقع والطب يؤيدان ذلك^(١٤٣).

(١٣٨) الاستذكار (١٧٠/٧) شرح السنة (٣٣٣/٩) اختلاف الأئمة العلماء للوزير ابن هبيرة (٢٠٣/٢) نيل الأوطار (ج٤٧/٧).

(١٣٩) رواد البخاري برقم (١٩٤٨) ومسلم برقم (١٤٥٧).

(١٤٠) روضة الطالبين (٣٣٠/٨) زاد المعاد (٣٧٢/٥) نيل الأوطار (٤٧ / ٧) الفقه الإسلامي وأدلته (٦٧٣ / ٧).

(١٤١) سورة الأحقاف آية (٤٦).

(١٤٢) سورة لقمان آية (٣١).

(١٤٣) الفقه الإسلامي وأدلته (٦٧٦ / ٧).

وروي أن رجلاً تزوج فولدت امرأته لستة أشهر من وقت الزواج، فرفع الأمر إلى عثمان ، فهمَّ برجمها، فقال ابن عباس: «أما إنها لو خاصمتكم إلى كتاب الله لخصمتكم . أي غلبتكم ، قال الله تعالى: { وحمله وفصاله ثلاثون شهراً } وقال: {وفصاله في عامين} ، فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر، فأخذ عثمان بقوله، ودرأ عنها الحد»^(١٤٤).

ومما ذكرته كتب التاريخ إنه وجد حمل ولد لستة أشهر منهم الحسين بن علي عليه السلام والخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وجريير الشاعر المشهور ولدوا لستة أشهر^(١٤٥) ، قال الشوكاني: (لم يسمع في المنقول عن أهل التواريخ والسير أنه عاش مولود لدون ستة أشهر، وهكذا في عصرنا لم يسمع بشيء من هذا بل الغالب أن المولود لستة أشهر لا يعيش إلا نادراً، لكن وجود هذا النادر يدل على أن الستة الأشهر أقل مدة الحمل وقد كان من جملة من ولد لستة أشهر من المشهورين عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي)^(١٤٦).

فإذا جاءت المرأة بولد لستة أشهر فما فوقها التحق بالزوج وثبت نسبه اتفاقاً سواء أقرت المعتدة بانقضاء عدتها أو لم تقر؛ لأنه عند الإقرار ظهر عكسه بتعيين ، فصارت كأنها لم تُقرب به^(١٤٧).

ب- أكثر مدة الحمل: للفقهاء خلاف في أكثر مدة الحمل ، فمذهب الشافعية وهو ظاهر المذهب عند الحنابلة وقول عند المالكية أن أكثر مدة الحمل أربع سنين^(١٤٨) ، لأن ما لا نص فيه يرجع فيه إلى الوجود، وقد وجد الحمل لأربع سنين؛ لقول مالك بن أنس: " هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان امرأة صدق ،

^(١٤٤) مصنف عبد الرزاق حديث رقم (١٣٤٤٦) تفسير الطبري (٣٤/٥) تفسير القرطبي (١٢٠/١٦).

^(١٤٥) المغني (١١٤/٩).

^(١٤٦) السيل الجرار (٣٣٤/٢).

^(١٤٧) البحر الرائق (١٦٠/٤) المغني (١١٧/٧) الاختيار لتعليل المختار (١٩٥/٣) شرح فتح القدير (٣٥٤/٤).

^(١٤٨) الاستذكار (١٧٠/٧) بداية المجتهد (٧٥/٢) روضة الطالبين (٣٧٧/٨) مغني المحتاج (٣٧٣/٣) المغني (١١٧/٩) كشاف القناع (٤٠٦/٥).

وزوجها رجل صدق حملت ثلاثة أبطن في اثنتي عشرة سنة كل بطن في أربع سنين" ، وقد حكى أبو الخطاب أن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بقي في بطن أمه أربع سنين وهكذا إبراهيم بن نجيح العقيلي ، وإذا تقرر وجوده وجب أن يحكم به ، ولأن عمر ضرب لامرأة المفقود أربع سنين ولم يكن ذلك إلا لأنه غاية الحمل ، وقد روي ذلك عن عثمان وعلي وغيرهما^(١٤٩) .

وذهب الحنفية إلى أن أقصى مدة الحمل سنتان^(١٥٠) ، والمشهور عن المالكية أن أكثر مدة الحمل خمس سنين^(١٥١) ، لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما تزيد المرأة في الحمل على سنتين ولو بفركة مغزل) ^(١٥٢) ، وذلك لا يعرف إلا توقيفاً ، إذ ليس للعقل فيه مجال ، فكأنها روتها عن النبي ﷺ ، وذهب محمد بن عبد الحكم من المالكية إلى أن أقصى المدة سنة قمرية^(١٥٣) .

ولم يرتضِ ابن حزم هذه المذاهب وطعن فيها ، ولم يجز أن يتجاوز الحمل تسعة أشهر بحال ، ورد ما استندوا عليها من الروايات ، وقال : (ولا يجوز أن يكون حمل أكثر من تسعة أشهر ولا أقل من ستة أشهر لقول الله تعالى (وحمله فصاله ثلاثون شهرا) وقال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فمن ادعى أن حملاً وفصلاً يكون في أكثر من ثلاثين شهراً فقد قال الباطل والمحال ورد كلام الله عز وجل جهاراً) ، ورد ما استدلل به الأحناف من حديث عائشة بأن في سنه جميلة بنت سعد مجهولة لا يدري من هي؟ وأن الأخبار المنقولة عن حمل يكون سنتين وثلاث وأربع وأكثر أخبار مكذوبة راجعة إلى من لا يصدق ولا يجوز الحكم في دين الله تعالى بمثل هذا^(١٥٤) .

(١٤٩) بداية المجتهد (٧٥/٢) مغني المحتاج (٣٩٠/٣) المغني (١١٧/٩) تبين الحقائق (٤٥/٣) .

(١٥٠) البحر الرائق (١٧١/٤) بدائع الصنائع (٢١١/٣) المغني (١١٧/٩) المبدع في شرح المتنع (١١١/٨) .

(١٥١) الشرح الكبير (٤٠٧/٤) . التاج والإكليل (١٤٩/٤) مواهب الجليل (١٤٩/٤) .

(١٥٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (١٥٣٣٠) والدارقطني في سننه برقم (٢٨٠) .

(١٥٣) بداية المجتهد (٢٩١ / ٢) .

(١٥٤) انظر : المحلى (٣١٧ / ١٠) .

ويظهر أن الأقوال الأولى روعي فيها إخبار بعض النساء، اللاتي يرين أن انتفاخ البطن علامة الحمل ؛ لذا قال ابن رشد: (وهذه المسألة مرجوع فيها إلى العادة والتجربة، وقول ابن عبد الحكم والظاهرية هو أقرب إلى المعتاد، والحكم إنما يجب بالمعتاد، لا بالنادر، ولعله أن يكون مستحيلاً)^(١٥٥) .

ثانياً : مدة الحمل عند الأطباء :

أكد الطب الحديث ما ذهب إليه الفقهاء من أن أقل مدة الحمل ستة أشهر إلا أن المولود لها نادراً ما يعيش في الأحوال العادية ، يقول الدكتور محمد علي البار: (أما أقل الحمل فيتفق فيه الطب والشرع وكلا الفقهاء تمام الاتفاق ، فالطب يقرر أن أقل مدة الحمل الذي يمكنه أن يعيش بعده ستة أشهر)^(١٥٦) .

ويذكر الدكتور محي الدين طالو : أن الجنين لا يكون قابلاً للحياة إذا سقط قبل نهاية الشهر السادس وبداية الشهر السابع ؛ لأن الجهاز العصبي المركزي والجهاز التنفسي لم يتطورا بعد بشكل ملائم ، وتعتبر مدة الحمل الطبيعية (٢٨٠) يوماً تحسب من بدء آخر حيضة حاضتها المرأة ، وبما أن الحمل يحصل في العادة في اليوم الرابع عشر من بدء الحيض تقريباً فإن مدة الحمل الحقيقية هي ٢٨٠ - ١٤ = ٢٦٦ يوماً^(١٥٧) .

وقد قرر الأطباء إذا ما ولد الطفل ما بين (٢٤ - ٣٦ أسبوعاً) يسمى الطفل خديجاً ، ويكون في الغالب قابلاً للحياة، ولكنه يحتاج لعناية طبية خاصة، يقول الطبيب أحمد كنعان: " ويتفق أهل الطب والفقهاء حول أقل مدة الحمل، إذ تؤكد الشواهد الطبية أن الجنين الذي يولد قبل تمام الشهر السادس لا يكون قابلاً للحياة، وإلى هذا يذهب أهل القانون أيضاً)^(١٥٨) .

^(١٥٥) انظر: بداية المجتهد (٢ / ٢٩١) الفقه الإسلامي وأدلته (٧ / ٦٧٨).

^(١٥٦) خلق الإنسان د. البار (٤٥١).

^(١٥٧) "الحيض والحمل والنفاس بين الفقه والطب" د. عمر الأشقر ص (١٧٧).

^(١٥٨) الموسوعة الفقهية الطبية لأحمد كنعان ص (٣٧٥) عن بحث" اقل وأكثر مدة الحمل دراسة فقهية طبية " د. عبد الرشيد بن قاسم ص(٢).

ويتحدث الأطباء عن إمكانية تأخر الحمل عن التسعة أشهر فقد يتأخر أسبوعاً أو أسبوعين وقد يصل إلى شهر ، وتنقل لنا الدكتور نبيهة الجيار إحصائية مفادها أن ٢٥٪ من الحوامل يلدن في الأسبوع الثاني والأربعين (٢٩٤) يوماً ، و١٢٪ في الأسبوع الثالث والأربعين (٣٠١) يوماً و٣٪ من الحوامل يلدن في الأسبوع الرابع والأربعين (٣٠٨) يوماً ، وبهذا فإن مجموع الذين يزيدون عن المدة الطبيعية حوالي ٤٠٪^(١٥٩).

ويذكر المختصون الأطباء أنه يستحيل حدوث الحمل الممتد عدة سنين ، ويؤكد الدكتور أحمد ترعاني اختصاصي النسائية والتوليد أن الحمل قد يصل إلى عشرة شهور، ولا يزيد على ذلك؛ لأن المشيمة التي تغذي الجنين تصاب بالشيخوخة بعد الشهر التاسع، وتقل كمية الأوكسجين والغذاء المارين من المشيمة إلى الجنين فيموت الجنين.^(١٦٠)

كما يؤكد الدكتور محي الدين كحالة اختصاصي النسائية والتوليد أن الحمل عشرة أشهر في أقصى مدة يستمر إليها، بل إن الأطباء يولّدون المرأة الحامل بالطرق الاصطناعية بعد تجاوز الحمل أسبوعين عن التسعة أشهر، لوصول الجنين إلى مرحلة الخطر^(١٦١).

وقد جاء في التوصيات الصادرة عن الندوة في موضوع أكثر الحمل : (يستمر نماء الحمل منذ التلقيح حتى الميلاد معتمداً في غذائه على المشيمة ، والاعتبار أن مدة الحمل بوجه التقريب مائتان وثمانون يوماً تبدأ من أول أيام الحيضة السوية السابقة للحمل ، فإذا تأخر الميلاد عن ذلك ففي المشيمة بقية رصيد يخدم الجنين بكفاءة لمدة أسبوعين آخرين ، ثم يعاني الجنين المجاعة من بعد ذلك لدرجة ترفع نسبة وفاة الجنين في الأسبوع الثالث والأربعين والرابع والأربعين ، ومن النادر أن ينجو من الموت جنين بقي في الرحم خمسة وأربعين

^(١٥٩) الحيض والحمل والنفاس بين الفقه والطب. د. عمر الأشقر ص (١٧٨)، عن تطور الجنين ص (٤٥١) .

^(١٦٠) أقل وأكثر مدة الحمل ص (٢٠) .

^(١٦١) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

أسبوعاً ، ولاستيعاب النادر والشاذ تمت هذه المدة اعتباراً آخر لتصبح ثلاث مائة وثلاثين يوماً ، ولم يعرف أن مشيمة قدرت أن تمت الجنين بعناصر الحياة لهذه المدة (١٦٢) .

والمرأة قد تنقطع عنها الدورة الشهرية لأسباب عديدة، منها ما هو فسيولوجي أو صحي، من ذلك اضطراب الحالة النفسية عند بعض المصابات بأعصاب القلق ونحوه (١٦٣) .

ومن ذلك أيضاً الحمل الكاذب، فإن المرأة تحس بجميع أعراض الحمل، ولكن يتبين بالكشف الطبي أنه حمل كاذب، فتعاني المرأة من انقطاع الحيض، كما تحس وكأن هناك حركة جنين في بطنها، وهي في الحقيقة ليست إلا حركة الأمعاء داخل المبيض (١٦٤) .

ويذكر الدكتور البار أنه أن مثل هذه الحكايات لا تزال رائجة في اليمن الشمالي والجنوبي حيث كان يعمل في عيادته الطبية هناك وكن بعض النساء يترددن على عيادته وتعتقد أنها حامل منذ سنوات ، وبالضحص الدقيق تبين أنهن لم يكن حاملات وغنما كان حملاً كاذباً (١٦٥) .

ويعرف الدكتور البار الحمل الكاذب بأنه حالة تصيب النساء اللاتي يبحثن عن الإنجاب دون أن ينجبن ، فتنتفخ البطن بالغازات وتتوقف العادة الشهرية وتعتقد المرأة اعتقاداً جازماً بأنها حامل رغم تأكيد كل الفحوصات المخبرية والطبية بأنها غير حامل ، وقد يحدث لإحدى هؤلاء الواهمات بالحمل الكاذب التي تتصور أنه بقي في رحمها سنين أن تحمل فعلاً وتضع طفلاً طبيعياً في فترة

(١٦٢) "الحيض والحمل والنفاس بين الفقه والطب" د.عمر الأشقر ص (١٧٨) .

(١٦٣) أقل وأكثر مدة الحمل ص (٢١) عن د. محمد زلزلة: موسوعة صحة الطفل (ص ٧٦) .

(١٦٤) المصدر السابق نفسه .

(١٦٥) خلق الإنسان د.البار ص(٤٥٣) .

حملة ولكن ذلك نتيجة وهمها وإيهامها من حولها من قبل، تتصور أنها قد حملته لمدة ثلاث أو أربع سنوات^(١٦٦).

ومع تطور علوم الطب ، ومتابعة الحوامل بصورة دورية فقد صار بإمكاننا التأكد من عمر الحمل بدقة، وقد رصد الأطباء المتخصصون بأمراض النساء والولادة في العصر الحديث ملايين الحالات ولم تسجل لديهم حالات حملٍ طبيعية تدوم لسنة واحدة ، ناهيك عن عدة سنين !

وغالب ما ينقله السابقون في ذلك أخبار نتيجة لوقوع التباس في مدة الحمل أو الحمل الكاذب وأوهام النساء أو أخبار لا تصح ، ولم يكن لديهم من الوسائل لاكتشاف ذلك ، وأحكام الحمل يجب أن تبنى على الحقائق ، وليس على الظنّ أو الروايات التي لا مستند لها، وقد اختار هذا الرأي عامة الباحثين المعاصرين الذين تناولوا هذه المسألة^(١٦٧).

وقد استبعد ابن رشد الحفيد امتداد الحمل لسنين حيث قال: (وهذه المسألة مرجوع فيها إلى العادة والتجربة، وقول ابن عبد الحكم والظاهرية هو أقرب إلى المعتاد والحكم إنما يجب أن يكون بالمعتاد لا بالنادر ولعله أن يكون مستحيلاً)^(١٦٨). ولا يعني هذا القمع بنفي وقوع حمل امتد طويلاً مع كونه نادر جداً وذلك لعدة أمور :

١- أن عامة الباحثين المعاصرين لم يتطرقوا لخبر ابن صياد والذي ثبت أنه ولد لسنة ، ففي حديث أبي ذر قال: لأن أحلف عشر مراراً أن ابن صائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به، قال: وكان رسول الله ﷺ بعثني إلى أمه، سلها كم حملت، قال فأتيتهما فسألتهما فقالت: حملت به اثني عشر شهراً،

(١٦٦) المصدر السابق ص (٤٥٤) .

(١٦٧) أقل وأكثر مدة الحمل ص (١١) .

(١٦٨) بداية المجتهد (٢ / ٢٩١) .

قال ثم أرسلني إليها فقال: سلها عن صيحته حين وقع. قال: فرجعت إليها فسألته فقالت: صاح صيحة الصبي ابن شهر) (١٦٩).

٢ - ذكرت صحيفة (المحقق الطبي) الأمريكية في ٢٧ ديسمبر ١٨٨٤م امرأة دام حملها ١٥ شهراً و ٢٠ يوماً، وورد في مجلة "تاريخ الأكاديمية الفرنسية" ذكر حمل دام ٣٦ شهراً أي ثلاث سنين (١٧٠).

فهذه أخبار منقولة عن مجلة طبية من جهة طبيب معاصر، وقد اعترض بعض الأطباء على هذه المعلومة بأنها ليست في مصدر طبي معتمد، إضافة أن الخبر الأول مضى عليها أكثر من قرن ولم تكن عندهم الوسائل والمختبرات الدقيقة التي تؤكد صحة الخبر.

٣- قال الدكتور عبد الرشيد بن قاسم: سألت الشيخ عبد المجيد الزنداني - واضع أسس علم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - في ٤/٤/١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ / ٦ / ٢٠١١م بمكة عن ما جاء في كتب الفقهاء من امتداد فترة الحمل لسنتين فأخبرني أنه سأل طبيباً عالمياً مختصاً في علم الأجنة بكندا وذكر الطبيب أن هذا التأخر يرجع إلى مدى استعداد جهاز المناعة للطفل ولم يرفض مبدأ تأخر الحمل.... وحدثنني الشيخ الدكتور بكر أبو زيد أنه ثبت لديه حين كان قاضياً بالمدينة حمل دام أربع سنين، وأن الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام السعودية - رحمه الله - ثبت لديه حمل دام سبع سنين حين كان يشغل منصب القضاء - وحين أورد ذلك على الأطباء في مناقشات مجمع الفقه الإسلامي بالرابطة حاروا في الجواب" (١٧١) ويؤكد الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي السعودية الأسبق

(١٦٩) أخرجه أحمد في المسند (٢١٣١٩) والبخاري (٣٩٨٣)، وابن أبي شيبة برقم (٣٧٤٨٥)، والطبراني في الأوسط برقم (٨٥٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار برقم (٢٨٩٥) قال الهيثمي في المجمع (٢/٨): "ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة" والحارث وثقه الجمهور، وضعفه العقيلي وابن عدي، قال الحافظ في تهذيب التهذيب (١٥/٥): "صدوق يخطئ، ورمي بالرفض".

(١٧٠) الموسوعة الفقهية الطبية لأحمد كنعان ص (٣٧٦) وعزاه لموسوعة المعلومات العامة للأرقام القياسية لغينيس ص (١٨) عن أقل وأكثر مدة الحمل ص(١١).

(١٧١) أقل وأكثر مدة الحمل ص(١١).

بأنه قد ثبت في الوجود من تلد لأكثر مما حدد به المحددون، والقضايا بذلك شهيرة كثيرة، لا يمكن أحداً أن يمانع فيها بحال^(١٧٢).

٣- وجود الشواذ في الخلق مقطوع به فقد ثبت ولادة سبعة توأم في بطن واحد بخلاف المعهود، ووجود أطفال ولدوا برأسين، وغير ذلك كثير مما هو نادر وواقع، ولا يمتنع أن توجد على جهة الشذوذ مشيمة لها قدرة على إمداد الطفل لفترة طويلة على غير المعهود.

فإذا أضفنا هذه الأخبار المعاصرة لما ورد في كتب الفقه والتاريخ من وجود نساء حملن لمدد طويلة وإقرار عامة الفقهاء بذلك خلال القرون الماضية وقضاءهم به، أفادت هذه الأخبار احتمال وجود هذا النوع من الحمل وإن كان شاذاً ونادراً.

فبالأمل يبدو أنه لا يتعين موقفاً ثابتاً لرد تلك الأخبار وتكذيبها، بل ينبغي تأولها على أنها حمل كاذب تبعه حمل صادق وحسبت مدتهما جميعاً دون إدراك لحقيقة الموقف، كما يمكن اعتبارها من حالات السبات النادرة التي كشفت عنها الدراسات العلمية الحديثة^(١٧٣) وكلا التأويلين تحتمله نتائج هذه الدراسات.

كما ينبغي التأكيد على أن هذا التوجه لا يعني بالضرورة التعويل عليها في تقرير الحكم الشرعي العام وبناء القضاء الشرعي عليها أو التنصيص عليها في القوانين النافذة، فالحكم الشرعي إنما يناط بالوصف الظاهر المنضبط، وتتبع الغالب من الحوادث، وأما النادر فله حكمه، ولكن ترك مساحة ما في فقه وذهن الفقيه والقاضي لتحتمل هذا الشاذ والنادر وليعطى له حكمه عند توفر القرائن الدالة عليه.

(١٧٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١١ / ١٢٣)، جمع وترتيب وتحقيق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٩ هـ.

(١٧٣) بحوث ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر (٢٨ / ٣٠).

وأعتقد أن ما حصل من التقدم الطبي الهائل اليوم سيحسم لنا القضية من خلال الفحص الطبي الدقيق عن طريق تحليل البول أو الدم أو الموجات الصوتية (السونار) أو غير ذلك مما يقطع بوجود الحمل من عدمه ، لأن الأصل عدم امتداد الحمل عن المدة المعهودة ، ولقطع باب الادعاء وإغلاق بابه ، ويمكن للقضاة في هذا الزمان الاعتماد على الأجهزة الطبية الحديثة التي تحدد عمر الجنين بدقة إضافة إلى البصمة الوراثية والتي تحدد الأبوين بنسبة ٩٩٪ والله أعلم.

ثالثاً : مدة الحمل في قوانين الأحوال الشخصية:

أ- أقل الحمل : لم تختلف قوانين الأحوال الشخصية عن المذاهب الإسلامية والطب والواقع في تقدير أقل الحمل الذي يمكن حياته .

فقد نص قانون الأحوال الشخصية الأحوال السوداني والمغربي والكويتي والأردني ومشروع القانون الموحد للأحوال الشخصية لدول مجلس التعاون الخليجي ومشروع القانون العربي الموحد لمجلس وزراء العدل العربي على أن أقل الحمل ستة أشهر^(١٧٤) .

وحدد قانون الأحوال الشخصية السوري والإماراتي ذلك بالأيام فنص أن (أقل مدة الحمل مائة وثمانون يوماً)^(١٧٥) .

ويلاحظ أن معظم هذه القوانين نصت على الأشهر ولم تحدد هل هي شمسية أم قمرية ما عدا القانون السوري والإماراتي فحدد ذلك بالأيام (١٨٠) يوماً وهذا اختيار للأشهر الشمسية ، وهو أفضل لكونه أضبط عند التطبيق من التحديد بالأشهر ، ونص القانون الأردني والكويتي على كونها شهراً قمرية .

وتقدير أقل الحمل بـ(١٨٠) يوماً إنما هو بالسنة الشمسية الميلادية ، أما بالسنة القمرية الهجرية فأقل أيام الأشهر الستة (١٧٥) يوماً ؛ لأن الأشهر الهلالية قد يتوالى منها ثلاثة أشهر بمقدار (٢٩) يوماً ، ويجوز أن يليهما شهران

(١٧٤) مدة الحمل بين الفقه والطب وبعض قوانين الأحوال الشخصية المعاصرة د. محمد سليمان النور ص(١٧٠-١٨٠)

(١٧٥) الفقه الإسلامي وأدلته (٧ / ٦٧٦) ومدة الحمل ، مصدر سابق ص (١٨).

ناقصان أيضاً ، وجوز النووي وابن عبد البر توالي أربعة أشهر نواقص وعلى التقديرين أيام الأشهر السنة (١٧٥) يوماً^(١٧٦).

ويبدو للباحث ترجيح السنة الهجرية، وهو ما نص عليه القانون الأردني والكويتي ، وذلك أن الأصل في حساب الشهور عند العرب الأشهر الهلالية وهي تزيد وتنقص ، والأخذ بالأحوط وهو الأقل مطلوب لتشوف الشارع لإلحاق الأنساب بأصحابها ما كان لذلك سبيل ، وذلك خير من نفيه وما يترتب على ذلك من آثار نفسية واجتماعية عميقة الأثر.

ب- أكثر الحمل : كانت بعض القوانين تأخذ برأي بعض المذاهب في أقصى مدة الحمل ، فكان القضاء المصري يجرى على أن أقصى مدة الحمل عامان وفقاً للفقهاء الحنفية ، ثم وردت عليه إشكالات وشكوك حتى تم تعديل ذلك من قبل القانونيين^(١٧٧).

فنص القانون المصري^(١٧٨) رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٩م ، أن أقصى مدة الحمل سنة شمسية (٣٦٥ يوماً) ليشمل كل الحالات النادرة، ونصت المادة (١٥) منه على أنه: (لا تسمع عند الإنكار دعوى النسب لولد زوجة ثبت عدم التلاقي بينهما وبين زوجها من حين العقد، ولا لولد زوجة به بعد سنة من غيبته الزوج عنها ، ولا لولد المطلقة والمتوفى عنها زوجها إذا أتت به لأكثر من سنة من وقت الطلاق أو الوفاة) .

وبنفس البند السابق نص قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم (٦١) لسنة ١٩٧٦م ، المادة (١٤٧) منه ، وحدد السنة بالهجرية ، ففي المادة (١٨٥): (المراد بالسنة الواردة في هذا القانون السنة القمرية الهجرية).

(١٧٦) حاشية العدوي(١/٥٥٤) العرف الشذي شرح سنن الترمذي للكشميري(٢/٢٢١)الفقه الإسلامي وأدلته(٧/٦٧٦)

(١٧٧) فتاوى دار الإفتاء المصرية (٢/٢٣٥) موقع وزارة الأوقاف المصرية.

(١٧٨) لمعرفة قوانين الأحوال الشخصية الآتية انظر: مدة الحمل بين الفقه والطب وبعض قوانين الأحوال الشخصية المعاصرة د. محمد سليمان النورص(٣٥- ٣٧) الفقه الإسلامي وأدلته (٧/٦٧٦).

وفي قانون الأحوال الشخصية الكويتي رقم (٥١) لسنة ١٩٨٤م ، نصت المادة (١٦٦): أن (أقل مدة الحمل ستة أشهر قمرية، وأكثرها خمسة وستون وثلاثمائة يوم).

وفي قانون الأحوال الشخصية المغربي، في الفصل الرابع والثمانون مع تعديلات سنة ١٩٩٣م : (أقل مدة الحمل ستة أشهر، وأكثرها سنة).

وفي قانون الأحوال الشخصية السوداني رقم (٤٢) لسنة ١٩٩١م المادة (١٠٠) : (أقل مدة الحمل هي ستة أشهر، وأكثرها سنة).

وفي مشروع القانون الموحد للأحوال الشخصية لدول مجلس التعاون الخليجي في المادة (٧٤) : (أقل مدة الحمل ستة أشهر، وأكثرها سنة).

وفي قانون الأحوال الشخصية الإماراتي: القانون الاتحادي رقم (٢٨) لسنة ٢٠٠٥م قانون رقم (٩١) : (أقل مدة الحمل مائة وثمانون يوماً، وأكثره ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً، ما لم تقرر لجنة طبية مشكلة لهذا الغرض خلاف ذلك).

وفي مشروع القانون العربي الموحد لمجلس وزراء العدل العرب: فني المادة (٨٠) منه: "أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثرها سنة".

وذهب قانون الأحوال الشخصية اليمني مذهباً آخر فلم يجعل حداً لأكثر الحمل ، فقد نصت المادة (١٢٨) من القانون رقم (٢٠) أن (أقل مدة الحمل ستة أشهر ولا حد لأكثرها مع ظهور القرائن الدالة عليه واستمرارها وتقرير الطبيب المختص) (١٧٩).

ويلاحظ على ما سبق من القوانين :

- أن أكثر القوانين أطلقت السنة ، وحدد القانون السوري السنة بالشمسية ، ووافقه في ذلك القانون الإماراتي والكويتي اللذان حددا المدة بالأيام وجعلها (٣٦٥) يوماً ، وانفرد القانون الأردني فنص أنها سنة قمرية هجرية ، وتصل أيامها

(١٧٩) القانون رقم عشرين لسنة ١٩٩٢ بشأن الأحوال الشخصية وتعديلاته ص(٢٠).

بأدنى حد (٣٥٠) يوماً وبأقصى حد (٣٥٨) يوماً باعتبار توالي أربعة أشهر ناقصة وكاملة.

والقانون قد بالغ بالاحتياط؛ فإن كان لا بد من ذلك فليكن الأخذ بالسنة القمرية كأقصى حد الاحتياط الأنسب، اهتداءً بحديث ابن صياد السابق .

- يرى الباحث أن مرجع هذه المسألة إلى أهل الاختصاص وهم أطباء الأجنة ، وأعلى تقدير لهم أن مدة الحمل لا تزيد على (٣٣٠) يوماً حيث أن المشيمة لا تستطيع أن تمد الجنين بعناصر الحياة بعدها ، وهذا احتياط لاستيعاب كل الحالات الشاذة كما سبق ، فيحتاط القانون لحالة السبات إذا ثبت لدى الأطباء بالفحص المخبري فتزويد المدة على مقدار السبات ، وقد امتاز القانون الإماراتي بالنص على هذا الحكم ، وأرى أن القانون اليمني كان أكثر احتياطاً وصواباً حيث لم يجعل حداً لأكثر الحمل مع ظهور القرائن الدالة عليه واستمرارها وتقرير الطبيب المختص ، وهذا إرجاع للموضوع لأهل الاختصاص وهو ما ينبغي أن يعتمد في مثل هذه القضية ، والله تعالى أعلم.

فهرس أهم المراجع

- ١- أحكام الإحداد ، خالد بن عبدالله المصلح ، موقع المؤلف بالشبكة العنكبوتية.
- ٢- أحكام المرأة الحامل، يحيى بن عبد الرحمن الخطيب، ضمن المكتبة الشاملة الالكترونية.
- ٣- إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل ،ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٤- الاستنكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار قتيبة، ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٥- أقل وأكثر مدة الحمل - دراسة فقهية طبية، د. عبد الرشيد بن محمد أمين بن قاسم، ضمن المكتبة الشاملة الالكترونية.
- ٦- الأم، محمد بن إدريس الشافعي ، دار المعرفة بيروت ،سنة ١٣٩٣هـ.
- ٧- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرادوي، تحقيق محمد حامد الفضي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٨- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ،زين الدين ابن نجيم الحنفي، ت ٩٧٠هـ ،دار المعرفة بيروت.
- ٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، سنة ١٩٨٢هـ بيروت، لبنان.
- ١٠- بداية المجتهد، الوليد بن رشد الأندلسي، تصحيح خالد العطار، دار الفكر، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م بيروت - لبنان
- ١١- التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري، دار الفكر بيروت ،سنة ١٣٩٨هـ.
- ١٢- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي ، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ، القاهرة، الطبعة الأولى ،١٣١٣هـ.
- ١٣- حاشية الخرشية على مختصر سيدي خليل ، دار الفكر للطباعة ،بيروت.
- ١٤- حاشية رد المحتار على الدر المختار، محمد بن عابدين، دار الفكر بيروت.

- ١٥- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر، بيروت.
- ١٦- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب، علي الصعيدي العدوي، تحقيق يوسف البقاعي، دار الفكر بيروت، سنة ١٤١٢هـ.
- ١٧- الحيض والحمل والنفاس بين الفقه والطب. د. عمر الأشقر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد (١١).
- ١٨- خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد علي البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط. الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٩- روضة الطالبين وعمدة المفتين، يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.
- ٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت الطبعة الرابعة عشرة: ١٤٠٧ - ١٩٨٦م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط.
- ٢١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر - بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت.
- ٢٣- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق محمد عبد القادر عطا.
- ٢٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٥- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١م، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

- ٢٦- شرح صحيح مسلم ، يحيى بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي ،بيروت، الطبعة الثانية ، ٥١٣٩٢.
- ٢٧- الشرح الكبير، أبو البركات أحمد بن محمد العدوي ، الشهير بالدردير، دار الفكر، بيروت.
- ٢٨- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق د. محمد الأعظمي.
- ٢٩- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
- ٣٠- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ، إحياء التراث العربي ، بيروت.
- ٣٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة بيروت.
- ٣٣- الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزُّحيلي، دار الفكر، دمشق ط. الثالثة ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.
- ٣٤- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، سعدي أبو جيب ،دار الفكر ، دمشق ، ط. الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٥- كشاف القناع عن متن الإقناع ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، المتوفى سنة (١٠٥١هـ) تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال ، دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٢هـ.
- ٣٦- كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت، سنة ١٤١٢هـ.

- ٣٧- المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٠هـ.
- ٣٨- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبدالرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٠- المجموع شرح المذهب يحيى بن شرف النووي، دار الفكر بيروت، ١٩٩٧م.
- ٤١- مجموع فتاوى ابن تيمية، دراسة وتحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ٤٢- مدة الحمل بين الفقه والطب وبعض القوانين الأحوال الشخصية المعاصرة د. محمد سليمان النور، منشور بالشبكة العنكبوتية.
- ٤٣- المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.
- ٤٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٤٧- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩م، تحقيق كمال يوسف الحوت.
- ٤٨- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، نشر دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥م. ت. طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني.

- ٤٩- معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس، د. حامد قنبيي، دار النفائس بيروت، ط. الثانية ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.
- ٥٠- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الطبعة الأولى، ٥١٤٠٥.
- ٥١- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر بيروت.
- ٥٢- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، محمد بن عبد الرحمن الرعيني، تحقيق زكريا عميرات، دار عالم الكتب، طبعة سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٥٣- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ، دار السلاسل.
- ٥٤- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط. الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٥٥- ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر الواقع والمأمول، في الفترة الواقعة بين ١٢ - ١٣ - ١٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ. الموافق ١١ - ١٢ - ١٣/٤/٢٠٠٦هـ، عدد من العلماء والباحثين. قام بجمعها وتنسيقها: أبو إبراهيم الذهبي، المكتبة الشاملة الالكترونية.
- ٦٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، نشر إدارة الطباعة المنيرية، بتعليقات محمد منير الدمشقي.

**تقييم تجربة الخفصة في اليمن
الواقع والتحديات**

الدكتور / سالم عبدالله باسويد



جامعة الأندلس
العلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

تقييم تجربة الخصخصة في اليمن الواقع والتحديات

الملخص:

جاء التحول نحو الخصخصة انطلاقاً من دوافع سياسية واقتصادية تحت ذريعة فشل القطاع العام وعدم كفاءته وأن تكلفة تحميله أصبحت أكبر مما يتسببه من أعباء مالية على الموازنة العامة . ويهدف البحث إلى عرض وتقييم تنفيذ برنامج الخصخصة في اليمن والظروف المحيطة به . ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها إثبات فرضية البحث التي تنص على أن الخصخصة في اليمن تواجه تحديات فنية وبيئية واقتصادية تعيق استمرارها من أهمها : عدم توافر سوق رأس المال ، وعدم توافر الشفافية ، وصغر حجم السوق الداخلية ، وتقادم تكنولوجيا المؤسسات العامة ، ووجود بعض مؤسسات خاصة مماثلة ، وعدم توافر الأمان الاقتصادي . لذلك يوصي البحث بتهيئة البيئة المناسبة وعدم خصخصة المؤسسات الحكومية ذات البعد الاستراتيجي الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن ضرورة معالجة الآثار السلبية للخصخصة على العمالة، ووضع برنامج للخصخصة وإنشاء صندوق خاص لاستثمار عوائد الخصخصة .

The abstract:

Evaluation of Privatization in Yemen

Reality and Challenges

Privatization was triggered by political and economic reasons under the pretext of the public sector failure and incompetence which caused public budget deficit. This research sheds light on the theoretical aspects of privatization in Yemen and its implementation showing its success and failure. The study proved the research hypothesis that privatization in Yemen is facing real technical and economic environmental challenges such as

the lack of capital market, lack of transparency, small local market, financial and administrative corruption and the weak infrastructure. The researcher recommends providing technical and economic environment for privatization and putting a complete and integrated time table for it. He also recommends avoiding privatizing the governmental public companies or factories which have social economic and strategic dimension.

مقدمة :

منذ أواخر السبعينيات بدأ التحول نحو الخصخصة حينما نفذت حكومة تاتشر برنامجاً واسعاً يستهدف خصخصة المؤسسات العامة ، ثم أعقبتها إدارة ريغان في الثمانينيات ، لكنها اكتسبت زخماً أكبر عندما تم تطبيقها في الدول المتحولة (الاشتراكية السابقة) وعدد من البلدان النامية. وجاء التحول نحو الخصخصة انطلاقاً من دوافع سياسية واقتصادية تحت ذريعة فشل القطاع العام وعدم كفاءته وإن تكلفه تحمله أصبحت أكبر لما يسببه من أعباء مالية على الموازنة العامة .

وكغيرها من البلدان النامية وفي إطار التحول نحو اقتصاد السوق وضغوط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي قامت اليمن بتطبيق برنامج لخصخصة المؤسسات العامة كمكون من مكونات برنامج الإصلاح الاقتصادي . وقد واجه برنامج الخصخصة صعوبات متعددة وأوجه قصور مختلفة فنية وبيئية واقتصادية . ويناقد البحث في القسم الأول الجوانب النظرية للخصخصة كأهداف ودوافع وأساليب ، فيما يناقد القسم الثاني دور ومكانة القطاعين العام والخاص في الاقتصاد اليمني ، ويناقد القسم الثالث والرابع تقييم تجربة الخصخصة في اليمن والتحديات التي تواجهها .

مشكلة البحث :

بالرغم من مرور أكثر من عقد على تطبيق برنامج الخصخصة في اليمن لم تتحقق النجاحات المطلوبة فقد واجه بعض المصاعب. وتكمن مشكلة البحث في أن هذه المصاعب تشكل تحديات أمام استمرار عملية الخصخصة وتحد من زخمها، لذلك لا بد من تنفيذها أولاً والوقوف أمامها بجدية وحلها ثانياً .

أهداف البحث :

- ١- تسليط الضوء على أهم الجوانب المتعلقة بالخصخصة كالأهداف والدوافع والأساليب .
- ٢- عرض تطور برنامج الخصخصة في اليمن وتقييم النجاحات والإخفاقات التي رافقته .
- ٣- اقتراح التوصيات للدفع بعملية الخصخصة إلى الأمام .

أهمية البحث :

لقد أثرت كثير من التساؤلات والتحفظات حول الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للخصخصة وخصوصية دور الدولة في البلدان النامية حيث التنمية في المراحل الأولى فضلاً عن ضعف قدرات القطاع الخاص المالية والتنظيمية والإدارية والفنية ، ومن ثم الحاجة إلى دور تدخل الدولة بقدر معين يتكامل مع قدرات القطاع الخاص . وتنبع أهمية البحث في أنه يحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال دراسة الحالة اليمنية ومسار تطورها والتحديات التي تواجهها .

فرضية البحث :

تواجه الخصخصة تحديات متعددة فنية وبيئية واقتصادية تعيق تطورها ونجاحها.

منهجية البحث :

يعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي في دراسة وتشخيص مسار تطور الخصخصة في اليمن .

الدراسات السابقة :

في دراسة عن التجربة الأمريكية استخلص [Ward,James,1992,p(496-521)] عند مقارنته بين المدن الكبيرة والصغيرة ، أن ثمار الخصخصة تكون أكبر لصالح المدن الكبيرة نتيجة ضعف المنافسة لدى مؤسسات المدن الصغيرة وميلها إلى توظيف العمال الأقل كفاءة وضعف الحوافز المقدمة لموظفيها . وبين أن بلديات المدن الأمريكية اضطرت لتبني برامج الخصخصة تحت ضغوط تخفيض الإنفاق الحكومي رغم مقاومة نقابات العمال .

أما عن التجربة البريطانية بين [Marsh,David,1993,p(459-479)] فإنه بالرغم من نجاح الحكومة في تحويل الاقتصاد إلى اقتصاد السوق بالكامل إلا أنها أخفقت في أهداف تحسين الكفاءة وبيع أصول المؤسسات العامة بسرعة وبإنجاح ، كما لم يتحقق هدف المنافسة للمؤسسات الحكومية إذ حدثت المساومة والتنازلات .

وفي إطار تجارب البلدان النامية لثلاث بلدان افريقية مختارة (نيجيريا، السنغال، توغو) توصل [Drum,Bernard,1993,p(144 -149)] إلى ضرورة توافر بعض الشروط لنجاح الخصخصة منها التأييد السياسي من أعلى المستويات، ووضع استراتيجيات خاصة لكل بلد حسب ظروفه وخصائصه ، وأنه يجب الشروع في الخصخصة وعدم التردد في حال نقص التمويل أو عدم وجود مستثمرين . كما يتطلب الأمر الحيادية في تقييم القرارات والاستعانة بخبراء في مجال الاستثمار والخصخصة . فيما استنتج [المقابلة، علي حسن، ١٩٩٥، ص (٦٢ - ٦٣)] في دراسة الحالة لشركة الطيران الماليزية أن هذه الحالة كانت توفيقية بين الخصخصة والقطاع العام إذ احتفظت الحكومة بما يقرب من ٢٦٪

من أسهم الشركة، ولاحظ أن الشركة بعد الخصخصة حققت أرباحاً كبيرة نتيجة تخفيض النفقات التشغيلية في حين كانت قبل ذلك تتكبد الخسائر، وتمكنت أيضاً من زيادة عدد المسافرين ومد شبكة خطوطها إلى الولايات المتحدة . وأرجع الباحث نجاح الخصخصة إلى أسباب من بينها بيع استثمارات الشركة الربح منها والخاسر . وعن التجربة اليمنية التي كانت في بدايتها حينذاك استخلص [شوطح، جعفر عبدالله ، ١٩٩٨ ، ص(٧٤٤- ٧٤٥)] بعض القواعد التوجيهية لنجاح عملية الخصخصة من أهمها أن يصمم برنامج لهذا الغرض يحدد المؤسسات العامة المقرر خصخصتها وتلك التي تظل بيد الدولة لأغراض إستراتيجية، وكذلك أهمية إنشاء سوق لرأس المال ، وسن قواعد لمنع الاحتكار، وتنظيم عملية التقييم والإشراف على البيع والاكتتاب ، والحفاظ على مستقبل العاملين ، والتأكيد على العلنية ، وإسناد الخصخصة إلى جهاز خاص . أما [البلبل ،علي احمد، ٢٠٠١، ص(٤٢- ٤٣)] في دراسة له عن الخصخصة في البلدان العربية ، فقد توصل إلى عدد من النتائج من أهمها أن الخصخصة يمكن أن تبدأ بشركات في أسواق تنافسية ومن ثم تليها الأسواق الاحتكارية ، كذلك العمل على التدرج في الخصخصة على أن يصاحبها إصلاحات كلية وبيئية محفزة لنمو القطاع الخاص . وتوصل أيضاً إلى أنه يمكن القيام بالخصخصة حتى لو لم تتوافر أسواق مالية متطورة على أن يصاحب ذلك إصلاح بنوك الدولة . كذلك بين أن الخصخصة في البلدان العربية أظهرت أن الاستثمار الأجنبي المباشر كان داعماً وبديلاً لها. وظهر أيضاً أن الخصخصة أحد سبل زيادة الاستثمار وكفاءته مما يتطلب رفع معدلات الاستثمار في البلدان العربية إلى ٢٦% وهو المتوسط السائد في البلدان النامية فضلاً عن تحسين بيئة الاستثمار وإصلاحات مؤسسية تحسن من جودة حكوماتها وأسواقها . وفي دراسة أخرى عن البلدان النامية استخلص [أحمد ، آدم مهدي ، ٢٠٠١، ص(١٥٢- ١٥٦)] في تقييمه للتجربة السودانية بعض الجوانب السلبية من أهمها أن ضعف وعدم نضوج

ومحدودية الطاقة الاستيعابية لسوق الخرطوم للأوراق المالية قلل من الاستفادة من المزايا التي يقدمها هذا السوق، كذلك فإن من عوائق الخصخصة عدم توافر الأموال اللازمة في النظام المصرفي وارتفاع تكلفة التمويل، فضلاً عن زيادة معدل البطالة، وفقدان خزينة الدولة للنقد الأجنبي، كذلك يلاحظ أنه قد تم خصخصة المؤسسات الناجحة التي تستوعب أكبر عدد من العمال كما بيعت بأثمان بخسة. وفي دراسة عن التجربة العراقية في القطاع الصناعي التحويلي أشار [معروف، هوشيار، ٢٠٠٤، ص(٣٤٦ - ٣٤٩)] إلى أن المدة الأولى حققت نجاحاً أكبر من المدة الثانية بسبب تباين الظروف الاقتصادية والاندفاع والسياسات المساندة (إعفاءات ضريبية، تسهيلات ائتمانية ميسرة)، كذلك تبين أن الخصخصة تركزت في الصناعات الإنشائية أولاً والغذائية ثانياً والنسيجية ثالثاً. وفي دراسة للخصخصة في ٢١ دولة نامية من بينها دول عربية خلال المدة (١٩٨٠ - ١٩٩٢) تبين للباحث [ديوب، محمد معن، ٢٠٠٦] أنه حدثت تطورات إيجابية في المؤشرات الاقتصادية ل ٧٩ شركة كالربحية والكفاءة والاستثمار والعمالة، وأوصت الدراسة بالتدرج في تطبيق الخصخصة ومراعاة الأبعاد الاجتماعية لها.

القسم الأول: المدخل النظري للخصخصة:

تعددت المصطلحات التي يوصف بموجبها انتقال المؤسسات من القطاع العام إلى القطاع الخاص، ومن هذه المصطلحات الخصخصة، والخصوصية، والاستخصاص والتخصيصية، ونزع الملكية العامة، وتحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص، ويعد مصطلح الخصخصة (Privatization) الأكثر شيوعاً وقبولاً وسوف نستخدمه للدلالة على انتقال ملكية المؤسسات العامة إلى القطاع الخاص.

تعرف الخصخصة على أنها (إدارة المنشأة على أساس تجاري من خلال نقل ملكيتها كلياً أو جزئياً من القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص أو بتأجير

خدمات إدارة محترفة تضطلع بمهمة تسيير المنشأة على هذا الطريق [http://forums.digith.net/newthread.php]. ويعرفها بلومستن [Blommestein, H, 1993] بما يعني (تحويل ملكية المنشآت العامة إلى أطراف أخرى تقوم بإدارتها وفقاً لمبادئ قطاع الأعمال الخاص)، فيما يشير [زكي، رمزي، 1994، ص(194)] إلى أنها تعني (زيادة كفاءة إدارة وتشغيل المشروعات العامة من خلال الاعتماد على آليات السوق والتخلص من الترتيبات البيروقراطية) .
وعليه يمكن القول إن الخصخصة تعني انتقال ملكية المؤسسات العامة إلى القطاع الخاص من خلال الاعتماد على آليات السوق في إدارتها وتشغيلها وتنميتها بهدف تحسين كفاءتها .

دوافع الخصخصة :

هناك دوافع متعددة فرضت على كثير من البلدان تبني برامج الخصخصة تتمحور في الدوافع السياسية والاقتصادية يمكن تلخيصها فيما يأتي :
أولاً. الدوافع السياسية [حشيش ، عادل أحمد ، 1998، ص (17)، عطية، خليل محمد خليل ، 2003، ص(156)]، [Delvin, R., 1993. pp(162-169)]:

١ - ١: أسباب ايدولوجية

وتتلخص في الاتجاهات المنادية بتقليص دور الدولة الاقتصادي وإعطاء دور أكبر للقطاع الخاص بوصف أن السلوك الاقتصادي في ظل آليات السوق سوف يضمن تحقيق كفاءة أعلى في عمل المؤسسات وتحقيق العدالة والمشاركة الاجتماعية من خلال ديمقراطية رأس المال.

٢ - ٢: اعتبارات حقوق الإنسان

لقد أدى تنامي تدخل الدولة إلى تقييد حرية الأفراد والمسااس بحقوقهم السياسية والاقتصادية، فكثيراً ما أدى هذا إلى تبعية الفرد للدولة ، وقد حدثت تطورات مهمة في مفهوم حقوق الإنسان خلال العقود الأخيرة دعت إلى مزيد من

الحريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد ترافق ذلك مع ثورة الاتصالات والمعلومات .

١- ٣ : زيادة المصداقية السياسية

شكلت الخصخصة في كثير من الدول برنامجاً إيديولوجياً يعكس الإصلاح الاقتصادي خصوصاً في تلك الدول التي عجزت عن إحراز نجاحات في الإصلاحات غير الاقتصادية مما يشكل دافعاً قوياً للحكومات والأحزاب حين يتم تبنيتها في البرامج الانتخابية لكسب مزيد من الشعبية .

١- ٤ : ضغوط المنظمات الدولية

تتسم توجهات المنظمات الدولية وبشكل خاص صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بالتدخل في السياسات الاقتصادية للبلدان النامية من خلال فرض شروطها لتقديم القروض والتسهيلات المالية، إذ تستغل الأزمات التي تمر بها هذه البلدان لتمرير توجهاتها التي لا تتفق وواقع البلدان النامية وخياراتها السياسية وتشكل مساساً بسيادتها .

ثانياً : الدوافع الاقتصادية [أحمد، آدم، ٢٠٠١، ص (٩-١٥)، (Delvin, pp(162-169) :

٢- ١ : تحقيق الاستقرار الاقتصادي

تساهم الخصخصة في تحسين أداء الاقتصاد الكلي، إذ يؤدي بيع مؤسسات القطاع العام إلى تقليص العجز المالي وزيادة إيرادات الضرائب من الشركات المخصصة وتوفير الإنفاق المستقبلي على هذه المؤسسات ، وتساعد إيرادات الخصخصة في سد العجز المالي المولد للتضخم و سداد الديون الخارجية ، وهذه جميعها تسهم في خلق الاستقرار الاقتصادي .

٢- ٢ : التخلص من القيود الاستثمارية

تعاني المشروعات العامة من عدم توافر الاستثمارات اللازمة مما يترك أثراً سلبياً على أدائها ، لذلك فإن الخصخصة توفر لها مورداً جديداً للتوسع

والتحسين وأيضا توفر للدولة موارد مالية للتوسع في الإنفاق على المجالات الاجتماعية .

٢- ٣ : تحسين الكفاءة

ارتبطت المشروعات العامة في الغالب بعدم الكفاءة ، ويرجع هذا إلى شكل الملكية وأسلوب إدارتها المتمثل في عدم كفاءة المديرين ، وتخلف التكنولوجيا ، وتحميلها أهدافاً اجتماعية بتكاليف غير اقتصادية من خلال تحديد سقف سعري للسلع والخدمات وتضخيم طاقمها الإنتاجي والإداري . لذلك فإنه بوساطة الخصخصة يتم تحسين الكفاءة لإمكانية تعظيم الأرباح عوضاً عن أن التكلفة الاجتماعية أقل في المؤسسات الخاصة مما يجعل الخصخصة أكثر جاذبية وأقل تكلفة لزيادة الكفاءة .

٢- ٤ : جذب رأس المال من الخارج

يؤدي انتقال ملكية المؤسسات العامة إلى القطاع الخاص إلى جذب وتشجيع رأس المال الوطني الهارب، وكذا تحفيز رأس المال الأجنبي على الاستثمار، وهذا الوضع يؤدي بدوره إلى استقرار سعر الصرف وتضييق الفجوة المالية ومن ثم تحقيق استقرار الأسعار .

٢- ٥ : تشجيع المنافسة

تميز الاقتصاد المخطط بالاحتكار، إذ كانت الأسعار وكميات الإنتاج ومدخلاته تحدد بشكل تحكيمي ، كما تسيطر على الأسواق والمنشآت التي تقلل من روح المبادرة والمنافسة ومن ثم ينعكس سلباً على مستويات الجودة والكفاءة . وتهدف الخصخصة إلى تشجيع المنافسة في الأسواق ومنع الاحتكارات ومن ثم إرغام الوحدات الاقتصادية المملوكة للدولة على تحسين مستويات الجودة وتخفيض النفقات والاعتماد على التكنولوجيا المتطورة .

٢- ٦ : تشجيع نمو قطاع الأعمال الخاص

يتحقق نمو القطاع الخاص من خلال اتجاهين : الأول تهيئة المناخ العام بسن قوانين وتشريعات وحوافز لجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية، والاتجاه الثاني بتوسيع قاعدة الملكية الخاصة من خلال خصخصة المؤسسات العامة .

٢- ٧ : تنمية أسواق رأس المال

لقد أدى الاتجاه المتشدد لبعض البلدان النامية التي أخذت بالتخطيط المركزي إلى إغلاق بورصات الأوراق المالية ، وتقييد نشاط أسواق النقد والائتمان وإخضاعها لرقابة شديدة مما حجب نشاط القطاع الخاص . لذلك فتتمية أسواق رأس المال قضية جوهرية للخصخصة لأن هذه الأسواق توفر المدخرات الوطنية لشراء الأوراق المالية اللازمة للموازنة العامة وكذلك لتمويل عمليات الخصخصة والاستثمار الجديد . ويتطلب الأمر سن التشريعات والقوانين لإنشاء أو تطوير هذه الأسواق وتوفير الهياكل المالية والبشرية والضمانات اللازمة .

٢- ٨ : تخفيض الفقر أو الضياع الاقتصادي

لازم الفقر والضياع الاقتصادي المؤسسات العامة ، إذ اتخذ صوراً متعددة من أهمها تبيد الموارد الاقتصادية نتيجة سوء استخدامها ، والبطالة المقنعة ، وتأخير تنفيذ المشروعات، وكثرة اللجان المشكلة مما حمل هذه المؤسسات تكاليف إضافية وخسائر مستمرة . وتحل الخصخصة هذه المشكلة ، إذ إن نقل الملكية إلى القطاع الخاص سيؤدي إلى إخضاع نشاطها للاعتبارات الاقتصادية .

٢- ٩ : توفير الموارد الحكومية الحرة

توفر الخصخصة موارد مالية للحكومة ويأتي ذلك من مصدرين الأول حصيلة بيع المؤسسات العامة ويمكن استخدامها في الإنفاق على البنية التحتية أما المصدر الثاني فهي تلك الموارد التي كانت توجه لدعم القطاع العام فقد أصبحت حرة يمكن أن توجه لأغراض مختلفة حسب خطط التنمية .

أساليب الخصخصة :

استقر في الواقع وفي أدبيات الخصخصة عدد من الأساليب التي يتم بواسطتها تحويل المؤسسات العامة إلى القطاع الخاص منها ما يأتي [المقابلة، علي حسن، ص(51.45)، البلبل، علي احمد، ص(34.29)، أحمد، آدم، ص (60) (62):]

- ١- البيع المباشر للجمهور : وهي الحالة التي تقوم فيها الحكومة ببيع جزء أو كل أسهمها في الشركة إلى الجمهور بواسطة الاكتتاب العام ، ويطلق عليه أحيانا " الخصخصة الجماعية " . وهناك شروط يلزم توافرها في هذا الأسلوب: أن يكون حجم الشركة كبيراً وغير متوقفة ، ولديها سجل مالي مقبول (عوائد وأرباح مقبولة) ، وسوق فعال لرأس المال . ومن مزايا هذا الأسلوب توسيع قاعدة الملكية مما يجعله أكثر قبولا سياسياً ، كما يعد الأسهل لكونه يتلافى التعقيدات المتعلقة بالتقييم المالي ، ويتيح كثرة المساهمين الحصول على مصادر أكبر للاستثمار في المستقبل . ومن الدول التي طبقت هذا الأسلوب روسيا الاتحادية، وجمهورية التشيك ، ولاتفيا ، ولتوانيا ، ومن الدول العربية الكويت ومصر وبدرجة أقل في تونس والمغرب .
- ٢- البيع للإدارة والعاملين : وهي الحالة التي يتم فيها بيع حصة الحكومة من الأسهم لإدارة الشركة أو عمالها بحيث تسدد قيمة الأسهم على فترات طويلة . ومن مزايا هذا الأسلوب عدم وجود عوائق تنفيذية وإمكانية كسب المعارضة بوصف أن العمال هم المستفيدين . غير أن ثمة تحفظات تنصرف حول طبيعة الإدارة السابقة وضرورة رفع كفاءتها ، وقد تنشأ مخاطر مثل تخفيض الأجور، وضعف مصادر التمويل . ووجد هذا الأسلوب طريقه في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ، وهو أكثر شيوعاً في مصر بالنسبة للبلدان العربية .

٣- البيع لفرد أو فئة مستثمرة : وهو وضع ينشأ عن بيع أسهم الحكومة بشكل كلي أو جزئي لمستثمر فرد أو جماعة ، ويعتمد هذا الأسلوب على تقديم العطاءات التي يتم من خلالها التقييم واختيار العطاء المناسب . ويلائم هذا الأسلوب الشركات الصغيرة الحجم وذات الوضع المالي المتعثر ، كما قد يتم البيع المباشر لمستثمرين إستراتيجيين لديهم الخبرات الإدارية اللازمة أو التقنيات المتطورة. ومن محاسن هذا الأسلوب توفير موارد مالية إضافية للحكومة ، وتقوية إدارة الشركة بخبرات مجربة ، ويشكل عامل جذب للاستثمار الأجنبي . أما عيوبه فهي صعوبة تقييم تكلفة الشركة. وطبق هذا الأسلوب في المجر، وبلغاريا ،واستونيا ،وفي الدول العربية في تونس والمغرب ومصر والكويت .

٤- الملكية المشتركة للحكومة والقطاع الخاص. وهذا الأسلوب يطبق في حالة رغبة الحكومة التوسع في حجم الشركة والاحتفاظ بها لإستراتيجيتها أو الحاجة الماسة لتمويلها . ويتم اختيار الشريك حسب الأهلية والكفاءة ووفقاً لمواصفات تحددها الحكومة .

٥- بيع أصول الشركة : ويتم فيها بيع أصول (موجودات) الشركة إلى القطاع الخاص إما جزئياً أو كلياً ويتبع هذا الأسلوب في حالة أن تكون الشركة متعثرة ولا يمكن استمرارها. أما طريقة البيع فتستخدم فيها العروض التنافسية أو المزاد العلني أو التفاوض مع طرف محدد مسبقاً . وهناك حالات يتم فيها البيع :

- بيع جزء من أصول الشركة وإبقاء الجزء الأساسي بيد الدولة .
- تصفية الشركة مع أو بدون التزاماتها .
- بيع الأصول لأسباب قضائية أو مالية .

يوفر هذا الأسلوب موارد مالية للحكومة ، وتتحمل الحكومة في الغالب أية التزامات على الشركة . وتم العمل بهذا الأسلوب في كل من مصر وتونس .

٦- تجزئة الشركة أو إعادة تأهيلها: بموجب هذه الحالة تباع الشركة بشكل مجزأ أو إعادة هيكلتها كشركة قابضة ، كما قد يتم تجميع بعض الأنشطة في فروع إنتاجية وتبقى الأجزاء الأخرى بيد الحكومة. ومن مزايا هذا الأسلوب إمكانية تجزئة الشركة مع احتفاظ الحكومة بأجزاء أخرى ، وهو يناسب المشروع الاحتكاري .

٧- عقود الإجارة والإدارة: في هذه الحالة لاتمس ملكية الحكومة وإنما يتم نقل إدارة المؤسسات العامة إلى القطاع الخاص على أساس عقود الإدارة ، وتلجأ الحكومة لهذا الأسلوب عندما تكون هناك رغبة في قيام القطاع الخاص بالإدارة لاعتبارات الكفاءة أو أن الشركة في وضع مالي سيء أو عدم قدرة السوق على الاستيعاب عن طريق البيع. وفي حالة عقود الإجارة يقوم المستأجر بدفع رسوم سنوية للمؤجر(الحكومة) مقابل تشغيله وإدارته للشركة ويتحمل المخاطر التجارية الناتجة عن التشغيل كافة، وفي الغالب يتحمل المستأجر تكاليف الصيانة والاهتلاك وضريبة الدخل ، ولا يلزم المستأجر بالقوة العاملة في هذه الحالة . أما عقود الإدارة فتدفع الحكومة رسوماً لهذا المتعاقد وله حق السيطرة على القوة العاملة أما الرواتب فتحددها الحكومة ، ويعد المتعهد خالياً من أي التزامات مالية .

٨- إعادة الملكية لأصحابها الأصليين . وهذا الأسلوب يعني بإعادة الممتلكات المؤممة لأصحابها الشرعيين بسبب النشاط التدخلي أو الإجراءات الاشتراكية ، وهو أقل شيوعاً رغم أنه يكتسب أهمية سياسية ومعنوية بالنسبة لأصحاب الممتلكات المؤممة ومقياس لمصداقية الحكومة في جذب المستثمرين .

قضايا عمليات الخصخصة (البلبل ، على أحمد ، ص(٢٥ - ٣٨) :٢

أولاً: توقيت الخصخصة: تعتمد سرعة وتوقيت الخصخصة على التكاليف والمزايا السياسية لها . إذ يتم" الدفع فوراً" للتكاليف السياسية (معارضة النقابات

والمديرين والاضطرابات العمالية) ، ويتم الحصول بصورة آنية على بعض المزايا السياسية (الدخل من الخصخصة) ومستقبلية على البعض الآخر (منتجات أفضل وأكثر ، عجز وضرائب أقل ، زيادة في الصادرات وفرص العمل). يقتضي ترتيب الخصخصة أن يتم أولاً خصخصة المؤسسات التي تعمل في أسواق تنافسية ومن ثم التي تعمل في الأسواق المختلطة وكذلك المؤسسات الاحتكارية والمرافق العامة . وثانياً أن يصاحب الخصخصة إصلاحات اقتصادية كلية (إزالة عوائق الدخول للسوق، وتقليل عوائق التجارة ، وتقوية الأسواق المالية) .

ثانياً: قضايا ما بعد الخصخصة: ثبت أن أسلوب الخصخصة يؤثر على أداء الشركة المخصخصة من الأدنى إلى الأعلى كالتالي : المؤسسات التي نقلت ملكيتها إلى عمالها، ومن ثم التي تحولت ملكيتها إلى الإدارة ، تليها التي انتقلت ملكيتها إلى ملكية محلية خارجية ثم التي تحولت ملكيتها إلى ملكية أجنبية خارجية . كذلك لوحظ أن الخصخصة قد ارتبطت بتطور سوق رأس المال وخاصة البورصات . وقد ساعدت الخصخصة عن طريق الأسهم على تطوير الأسواق المالية أكثر مما ساعد وجود أسواق مالية على تشجيع عمليات الخصخصة .

وعموماً فيما يتعلق بالخصخصة يشير الباحث إلى ما يأتي :

١- لا ريب أن الخصخصة من حيث المبدأ لا خلاف عليها فهي تعبر عن حاجة موضوعية لتحسين الأداء الاقتصادي وتحديد الدور المناسب لكل من الدولة والقطاع الخاص في عملية التنمية وخصوصاً تلك الدول التي اتسمت بالسياسة التوسعية التدخلية أو التي سلكت نهجاً اشتراكياً ، ونتج عن هذا التدخل المغالى فيه تدني الكفاءة الإنتاجية ، والتشغيل غير الاقتصادي للمؤسسات العامة ، وبروز التضخم الوظيفي والبطالة المقنعة ، وأدى هذا إلى عدم الاستقرار الاقتصادي ممثلاً في عدد من الاختلالات الاقتصادية في هياكل الإنتاج والاستثمار والتجارة والعمالة وكذا الموازنة

- العامية وميزان المدفوعات . ولكن الأهم ماهية تلك الخصخصة وما هي الفواصل بين ماهو عام وماهو خاص ، وأي بعد تكتسبه وطني أم خارجي .
- ٢- وإذا ما سلمنا بأهمية الخصخصة حري بنا تحديد المجالات أو القطاعات التي تشكل مواقع للدولة وتلك التي تمثل مواقع للقطاع الخاص ، فلا يمكن انسحاب الدولة كلية كما يروج له كل من الصندوق والبنك الدوليين واقتصار دورها على الإشراف والتنظيم الاقتصادي . فهناك حاجة موضوعية لدور أكبر للدولة في البنية التحتية والمجال الاجتماعي وبعض النشاطات الاستراتيجية ودور أقل في النشاط الاقتصادي وبالعكس من ذلك يكون دور القطاع الخاص .
- ٣- من استقرار تجارب الخصخصة في البلدان النامية ومنها اليمن يمكن الجزم بأنها لا تمثل برنامجاً وطنياً وفي ضوء معايير واعتبارات محلية بل إملاءً من الخارج بفعل الضغوط التي تمارسها المنظمات الدولية لأغراض سياسية اقتصادية ، إذ تفرض شروطاً مسبقة يجب الالتزام بها قبل الحصول على المساندة المالية ، وهذا يشكل مساساً بالسيادة الوطنية والقرار الوطني وتدخلاً في السياسات الاقتصادية للدول ، فضلاً عن أنها (الخصخصة) تأتي استجابة لظاهرة العولمة التي تسوقها البلدان المتقدمة .
- ٤- كثيراً ما أدت الخصخصة إلى انتشار الفساد الاقتصادي والإداري حيث سيطرت جماعات الضغط ومراكز القوى السياسية والاقتصادية بدعم من رجال الحكم على المؤسسات الحكومية المخصصة ، وحتى في البلدان المتقدمة التي تدعي العراقة في الديمقراطية والشفافية جبرت الخصخصة لأهداف سياسية وصور مختلفة من الانتهازية السياسية كإرضاء الناخبين ومكافأة الأصدقاء السياسيين، وللضغط على الخصوم لتعزيز التحالف السياسي للوصول إلى سدة الحكم ، وكذلك الحال في البلدان النامية ومنها اليمن أصبحت الممتلكات العامة غنيمة لحفنة من

السياسيين والعسكر ورجال الأعمال وشيوخ القبائل ، كما سيطر رجال المال والسياسة من مناطق بعينها واستبعد الآخرون الذين ينتمون لمناطق مهمشة سياسياً .

٥- لقد أفصح الواقع عن أن ماروجت له مقولات الخصخصة من توسيع قاعدة الملكية والمشاركة والعدالة في توزيع الثروة مجرد شعارات لترويض المعارضة، وحتى في تلك الدول التي شهدت تطبيقات من هذا القبيل استحوذت فئات وجماعات معينة على النصيب الأكبر من الأسهم ومن ثم على القرار الاقتصادي . ولم يقتصر الأمر على تشوه التطبيقات في البلدان النامية بل حيث ترعرعت في بريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية ودول شرق أوروبا. إذ كثيراً ما خالفت النتائج التشريعات والقوانين والإجراءات بسبب المصالح الضيقة وجماعات الضغط ، فلم تراع التنافسية كما اشترطتها بعض الأساليب ونشأت في كثير من البلدان حالات الاحتكار الخاص بدلاً عن الاحتكار العام ، كذلك بيعت المؤسسات العامة بأثمان زهيدة لا تتناسب وقدراتها الاقتصادية والفضية ، وحتى في حالات الاكتتاب العام سيطرت جماعات النفوذ على الحصة الأكبر من الأسهم ولم يسجل تاريخ الخصخصة في البلدان النامية أي حضور حقيقي للاستثمار الأجنبي .

٦- إن استراتيجيات الخصخصة التي اتبعت في الدول الأوروبية والمتحولة في شرق أوروبا والدول النامية قامت على أساس إقصاء الدولة والتخلص من القطاع العام ، إذ لم تقتصر على المؤسسات الخاسرة أو المتعثرة بل امتدت إلى المؤسسات الرابحة والكفوءة كما شملت الخصخصة البنية التحتية كشركات الطيران والكهرباء والاتصالات والغاز ، أي إن ماجرى عبارة عن سحب البساط من تحت الدولة لتتحول إلى دولة حارسية.

٧- نتج عن تنفيذ سياسات الخصخصة آثار اجتماعية مدمرة ، فقد زاد جيش العاطلين عن العمل ، وارتفعت معدلات البطالة بسبب تسريح آلاف العاملين وفرص العمل المحدودة وتقنين التوظيف الحكومي ، كما تدنى المستوى المعيشي بالتزامن مع تنفيذ برامج التكييف الهيكلي نتيجة للتضخم ، وارتفاعات الأسعار، وهبوط القوة الشرائية، وانخفاض قيمة العملة ، وزادت مستويات الفقر وسحقت الطبقة الوسطى ، وبالمقابل زاد الأثرياء ثراءً وبرزت طبقة جديدة استفادت من التحولات المشوهة والعشوائية وغير المشروعة .

القسم الثاني : مكانة القطاعين العام والخاص في الاقتصاد اليمني

أولاً : القطاع العام

يعود نشؤ القطاع العام في اليمن إلى مصدرين :

الأول القطاع العام التقليدي الذي نشأ قبل قيام الدولة الوطنية الحديثة (ما قبل الستينيات) واقتصر على وظائف الدولة الحارسة ، وتطور هذا القطاع وتوسع بدرجة كبيرة في الجنوب عنها في الشمال خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات مع تطور دور الدولة التدخلية .

الثاني التأميم والمصادرة كنتيجة للإجراءات الاشتراكية في الجنوب وشملت ممتلكات الأفراد والشركات والمؤسسات الأجنبية والمحلية وأصبح القطاع العام يهيمن على النشاط الاقتصادي إنتاجاً وتوزيعاً .

وبعد قيام الجمهورية اليمنية عام ١٩٩٠ أخذ نشاط القطاع العام يتقلص وفقاً للإستراتيجية الجديدة القائمة على دور أكبر لاقتصاد السوق ، وقد أسهمت هذه البيئة في استفحال عدم الكفاءة لبعض المؤسسات العامة مما أدى إلى تعثر نشاط البعض منها . وأشارت المصادر الحكومية إلى أن عدد المؤسسات العامة بلغ ١٤٠ مؤسسة حتى عام ١٩٩٥ يعمل فيها ٧٦ ألف عامل . وتتنوع أهم تلك

المؤسسات كما يأتي : ٣٧ في الزراعة، و ٢٦ في الصناعة، و ١٢ في التجارة، و ١١ في الخدمات

[وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ١٩٩٦، ص(٧٨)] . وعانى القطاع العام من بعض المشكلات المالية والفنية والإدارية يمكن إيجازها فيما يأتي [شوطح ، جعفر عبدالله ، ١٩٩٩ ، ص (٧٤٠ - ٧٤١)] : (١) انخفاض العائد على الاستثمار(٢) تواضع معدلات النمو في الإنتاج والإنتاجية (٣) ضعف الإدارة نتيجة التدخلات السياسية (٤) ضعف الهياكل التنظيمية وارتفاع نسبة القروض إلى الأموال المستثمرة (٥) تضخم العمالة وبروز العمالة المقنعة والفائضة كون التوظيف لا يتم لاعتبارات اقتصادية وإنما لاعتبارات سياسية واجتماعية (٦) تراكم المخزون السلعي (٧) تدني مستوى الخدمات العامة (٨) تقادم الأصول والتكنولوجيا (٩) عدم الاستغلال الأمثل للطاقات المتاحة (١٠) استمرار ظاهرة الشركات المتعثرة والخاسرة . وقد ترتب على هذه المشكلات ما يأتي:(١) زيادة عجز الموازنة بسبب الدعم الذي تتلقاه المؤسسات العامة (٢) ارتفاع معدلات التضخم نتيجة اللجوء إلى التمويل التضخمي (٣) زيادة العجز الجاري في ميزان المدفوعات نتيجة الاعتماد على المدخلات المستوردة (٤) زيادة الدين الخارجي نظراً لاعتماد تمويل القطاع العام على الاقتراض من الخارج لما يتمتع به من تسهيلات ائتمانية وقروض ذات فائدة منخفضة . وعلى أساس الحفاظ على ما هو قائم استمر الدعم الحكومي للقطاع العام ، إذ ارتفع الدعم الجاري والرأسمالي من ١,٤١٤ مليون ريال عام ١٩٩٠ إلى ٢٨,٢٩٤ مليون ريال عام ٢٠٠٠ وتراوح الدعم كنسبة من النفقات العامة بين ٣,٧% - ٦,٧% [جدول(١)]. وقد ساعد الدعم نسبياً على تسيير نشاط المؤسسات العامة وشمل كل المؤسسات سواءً حققت عجزاً أو فائضاً ، وكذلك فإن جزءاً من هذا الدعم عبارة عن أجور ومرتببات للعاملين في المؤسسات التي توقفت نشاطها .

٢٠٠٠	١٩٩٩	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٩٤	١٩٩٣	١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	البيان
٢٨٢٩٤	٢٠٩٢٠	٢٠٠٨٨	١٥٩٣٩	٢٠٨٦٩	٦٢٨٥	٢٨٦٨	٣٤٠٠	٢١٣٢	٢٠٣٤	١٤١٤	إجمالي الدعم
٧٧٨٢	٦٣٥٧	٤٩٥٩	٣٩٨٩	٢٨٩٢	١٧٥٦	١٧١١	١٥٣٥	١٠٤٢	٨٢٤	٣٩٥	الدعم الجاري
٢٠٥١٢	١٤٥٦٣	١٥١٢٩	١١٩٥٠	١٧٩٧٧	٤٦٢٩	١١٥٧	١٨٦٥	١٠٩٠	١٢١٠	١٠١٩	الدعم الرأسمالي
٥,٦	٦,١	٦,٧	٦,٢	٦,٤	٥,٣	٣,٣	٣,٩	٣,٧	٤,٦	٤,١	نسبة الدعم من النفقات العامة
-	٢٠٨٣٠	١٧٦٤٥	١٥٠٥١	١١٥٥١	١٥٧٧٠	٦٦٧٩	٤٢٩١	٥٦٨٤	٣٥٧٢	٢٤٤٩	نصيب الحكومة من فائض الأرباح
-	٧,٨	١٠,٥	٦,٩	٩,٧	٢١,٣	١٨,٢	١٤,٠	٢٠,٣	١٣,١	١٢,٦	نسبة نصيب الحكومة من فائض الأرباح من الإيرادات العامة %

جدول (١) تطور الدعم الجاري والرأسمالي لوحدات القطاع العام

(١٩٩٠ - ٢٠٠٠) مليون ريال

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، دراسة مبادرة ٢٠/٢٠، ٢٠٠٣، ص (٥٥)، جدول (٣- ١٣) ص (٥٦)، جدول (٣- ١٤)، وزارة المالية، الحساب الختامي للموازنة العامة (١٩٩٠ - ١٩٩٩)

ويبين الجدول أن المؤسسات العامة في مجملها قد حققت فوائض (أرباحاً) خلافاً لما كان يشاع، إذ حققت فوائض بصورة متصاعدة ارتفعت من ٢.٤٤٩ مليون ريال عام ١٩٩٠ إلى ٢٠.٨٣٠ مليون ريال عام ١٩٩٩، بل يتضح أن مقدار ما تضيفه من أرباح للموازنة أكبر مما تستنزفه منها (دعم)، ففي حين تراوحت نسبة الدعم إلى النفقات العامة ٣,٣% - ٦,٧% بلغت نسبة الأرباح إلى الإيرادات العامة ٦,٩% - ٢١,٣%، أي أن هذه المؤسسات تغطي تكاليف إنتاجها وترغد الموازنة بأرباح معتبرة.

أما مساهمة القطاعات في الفوائض فقد كانت متفاوتة جدول (٢)، إذ يأتي معظمها من القطاع المالي والمصرفي الذي احتل المرتبة الأولى بما نسبته ٤٤-

٨٥٪ ثم في المرتبة الثانية قطاع النفط والمعادن بما نسبته ٤- ٢٤٪ فيما تقاربت مساهمة كل من القطاع الصناعي والنقل والمواصلات بما نسبته ٣- ١٢٪ ولم تكن لبقية القطاعات مساهمات تذكر .

القطاع / الأعوام	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الزراعة والأسماك	١	١	-	١	١	-	١	١	-	١
الصناعة	١٢	٨	٤	٣	٥	٣	٧	١٢	١٣	١٢
النقل والمواصلات	٨	٢	٢	٤	٦	٥	٩	١١	٨	١٢
التجارة	٢٦	١٨	٥	١	-	-	١	٢	-	٧
المالية والمصارف	٤٤	٧٠	٦٧	٧٣	٦٤	٨٥	٧٠	٧٠	٧٤	٥٧
الانشاء والتعمير	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١
النفط والمعادن	٨	-	٢٢	١٧	٢٤	٧	١٢	٤	٥	١٠
أخرى	١	١	-	-	-	-	-	-	-	-
الإجمالي	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٢) الأهمية النسبية لإيرادات القطاعات من فوائض أرباح المؤسسات العامة %

المصدر: وزارة المالية ، الحساب الختامي للموازنة (١٩٩٠ - ١٩٩٩)

ثانياً: القطاع الخاص

تزايدت مكانة القطاع الخاص وخصوصاً بعد قيام الجمهورية اليمنية عام ١٩٩٠ والتأكيد على دور أكبر للقطاع الخاص في إطار اقتصاد السوق، كما كانت البيئة أكثر ملائمة منذ عام ١٩٩٥ عندما تم تبني برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تضمن حزمة من السياسات المالية والنقدية والتجارية والاستثمارية والهيكلية التي تتيح دوراً متعاضداً للقطاع الخاص بما فيها الخصخصة. إلا أنه بالرغم من ذلك ظل القطاع الخاص يراوح مكانه بمتوسط

٧٨,٢٪ من الناتج المحلي غير النفطي خلال المدة (١٩٩٥ - ٢٠٠٠) . ففي حين ارتفعت مساهمته من ٧٦,٦٪ عام ١٩٩٥ إلى ٨٠,٥٪ عام ١٩٩٧ كحد أعلى تراجع بعد ذلك إلى ٧٧,٦٪ جدول (٣) وتعيد المصادر الرسمية هذا التراجع إلى ما يأتي:

١- تدني معدلات النمو القطاعية في الصناعة التحويلية والنقل والتخزين والتجارة وهي قطاعات ينشط فيها القطاع الخاص .

٢- الأثر السلبي لتحرير التجارة والتهرب .

٣- التحول إلى أنشطة غير منتجة مثل أذون الخزانة .

أما في عام ٢٠٠٥ فقد توقعت الخطة الخمسية الثانية انخفاضه إلى ٧٢,٣٪ إلا إن تلك المصادر لم تبين أسباب انخفاضه في حين يفترض أن تكون لإجراءات برنامج الإصلاح الاقتصادي بعد مرور عقد كامل أثراً ايجابياً بالزيادة عما كان عليه الحال قبل ذلك .

وتأتي أهمية القطاع الخاص أيضاً من كونه يشغل نحو ٧٠٪ من القوى العاملة ويسيطر على النشاط الزراعي والسمكي ، و٩٤,٥٪ من منشآت القطاع الصناعي و٧١,٤٪ من قيمته المضافة و٧٨,١٪ من القوى العاملة . وتبلغ مساهمة القطاع الخاص في البناء والتشييد ٤٠,٠٪ ، والاستثمار النفطي ١٦,٠٪ وغير النفطي ٤٦,٠٪ ، والصادرات ٥,٨٪ [الخطة الخمسية الثانية ، ص (٩ ، ١١ ، ١٢) ، جدول (٩ - ٢ ، ٩ - ٣ ، ٩ - ٤)] .

القطاع / العام	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٥
القطاع الخاص %	٣٨٨,٥	٤٣٦,٨	٥١٨,٣	٥٥٨,٦	٦٢٣,٦	٧٠٩,٥	٩٧٣,١
	٧٦,٦	٧٨,٣	٨٠,٥	٧٨,٥	٧٧,٦	٧٧,٦	٧٢,٣
القطاع العام %	١٠٣,٤	١١٨,٣	١٢٥,٦	١٥٣,٠	١٨٠,٠	٢٠٤,٨	٣٧٣,٣
	٢٣,٤	٢١,٧	١٩,٥	٢١,٥	٢٢,٤	٢٢,٤	٢٧,٧
الناتج المحلي غير النفطي	٤٤١,٩	٥٤٥,١	٦٤٣,٩	٧١١,٦	٨٠٣,٦	٩١٤,٣	١٣٤٦,٤

جدول (٣) مساهمة القطاع العام والخاص في الناتج المحلي غير النفطي (مليار ريال)
المصدر : الخطة الخمسية الثانية ، الجزء الثاني ، ص (٩٢) ، جدول (٥ - ٣) ، الجزء الثالث ، ص (٩) ، جدول (٩ - ١) ❖ مخطط

ويواجه القطاع الخاص جملة من التحديات الداخلية والخارجية ، تتمثل الأولى في : تدني خدمات البنية التحتية ، والتهریب والإغراق ، وصعوبات التسويق والنقل ، وارتفاع تكاليف تمويل الاستثمار ، وضعف التنظيمات المؤسسية للقطاع الخاص ، وكبر حجم القطاع غير المنظم .

أما التحديات الخارجية فتتمثل في : الاندماج في الاقتصاد العالمي ، والتطورات التكنولوجية المتسارعة، والنفاز إلى الأسواق الخارجية . لذلك ترى الحكومة أن زيادة دور القطاع الخاص يتطلب ما يأتي : تعزيز البيئة المشجعة للاستثمار ، وتنمية وتنويع الطاقات الإنتاجية ، وتنمية القدرات التنافسية التصديرية ، وتنمية الموارد البشرية ، وجذب رؤوس الأموال الأجنبية ، وإنشاء سوق للأوراق المالية [الخطة الخمسية الثانية، ص (٢٤ - ٣١)] .

القسم الثالث : نتائج الخصخصة

أولاً : الإطار القانوني للخصخصة

تمثل التشريعات والإجراءات المنظمة لعملية الخصخصة الإطار القانوني الملزم لدفعها نحو تحقيق الغايات المستهدفة ، غير أن الأمور جرت عكس ذلك إذ بدأت عملية الخصخصة في وقت مبكر (١٩٩١) بدون غطاء قانوني مما خلق إشكالات عديدة قانونية وتنظيمية وفنية . ففي البدء صدرت قرارات وزارية وليس قوانين منها القرار رقم (١٤٩) و(١٥٠) لعام ١٩٩٤ بشأن خصخصة المؤسسات والمرافق العامة ، وقرار رقم (٨) لعام ١٩٩٥ بشأن الإجراءات التنظيمية والتنفيذية للخصخصة ، والقرار رقم (١٦١) لعام ١٩٩٦ بشأن إنشاء المكتب الفني للخصخصة واختصاصاته ، ثم قانون الخصخصة رقم (٤٥) لعام ١٩٩٩ . وقد حدد القانون في المادة (٣) الأهداف الآتية للخصخصة : (١) تأكيد دور الدولة في إدارة الاقتصاد وفقاً لاقتصاد السوق (٢) تخفيض أعباء الدولة المالية (٣) زيادة الكفاءة على أسس تنافسية (٤) تشجيع الملكية والاستثمار الخاص بشكل تنافسي بما لا يؤدي إلى الاحتكار (٥) ضمان تدفق استثمارات جديدة وتكنولوجيا حديثة ومتطورة

وغير مضرّة بالبيئة (٦) تشجيع قيام السوق المالية . كما أكد القانون في الفصل الثالث على عدد من المبادئ : العلنية ، وحماية حقوق العاملين ، وتوسيع قاعدة الملكية ، وحيادية التقييم ، وحرية المنافسة ، والتقييد الزمني . كذلك حددت المادة (٥) من القانون أساليب الخصخصة فيما يأتي : طرح الأسهم للاكتتاب العام ، وتمليك العاملين ، وعقود المشاركة في رأس المال والتشغيل ، وعقود الإدارة أو الإيجار ، وبيع مفردات الأصول المملوكة للدولة ، وبيع الأسهم أو الحصص المملوكة للدولة في القطاع المختلط ، وإعادة الوحدات المؤممة إلى ملاكها الأصليين .

ثانياً : سير عملية الخصخصة :

هناك تضارب حول عدد المؤسسات المرشحة للخصخصة وكذلك تلك التي تم خصخصتها . ففيما أشار مصدر إلى أن المرشحة تبلغ ١٠٠ وحدة وتشكل ٧٠٪ من مؤسسات القطاع العام [الخطة الخمسية الأولى ، ص(٧٩)] ، أشار مصدر آخر أنها تبلغ ١٣١ وحدة لجمال ، عبدالقادر، ١٩٩٨ ، ص(٢٦٤) . أما تلك التي تم خصخصتها يشير تقرير لجنة التجارة والصناعة بمجلس النواب إلى أنها بلغت ١٣٦ وحدة حتى عام ٢٠٠٧/2010/11/11/ http://www.almethaq.11/11/2010/ ، في حين أن تقرير المكتب الفني للخصخصة أشار إلى أنها بلغت ١٠١ وحدة حتى عام ٢٠٠٨ منها ٦٠ وحدة للمدة (١٩٩١ - ١٩٩٩) و٤١ وحدة للمدة (١٩٩٩ - ٢٠٠٨) [http://www.alwahdah.10/11/2010/ . وعموماً يمكن توزيع المنشآت التي تم خصخصتها حسب القطاعات كما يأتي : الصناعة (١٢) ، المكتب الفني للخصخصة (٩) ، المالية (١٢) ، الزراعة (٣٠) ، السياحة (٥٣) ، الثقافة (١٥) ، أخرى (٥) . ويمكن الإشارة إلى بعض الملاحظات التي رافقت عملية الخصخصة :

- ١- بدأت الخصخصة في وقت مبكر منذ مطلع التسعينيات وسبقت تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي كانت الخصخصة أحد أهم أجنده . ويلاحظ أن الوزارات قد لعبت الدور الرئيسي ولم يكن للمكتب الفني

للخصخصة إلا دور هامشي إذ لم يكن نصيبه يتعدى ٩ وحدات من بين ١٣٦ وحدة . وهذا يعني أن الخصخصة قد تمت في مجملها بطريقة عشوائية وانتقائية وبدون برنامج ولم يصاحبها معايير وإجراءات فنية وقانونية .

٢- إن تعدد الجهات التي أشرفت على الخصخصة وتجاوز المكتب الفني قد أربك العملية برمتها وتسبب في تشتت البيانات وعدم تكون صورة متكاملة ودقيقة عن الخصخصة فضلاً عن مصاعب تتعلق بقياس مستويات الأداء وآثارها لتقرير المكتب الفني للخصخصة،
<http://www.alwahdah.10/11/2010> .

٣- إن معظم المؤسسات العامة التي تم خصخصتها أي ما يقرب من ٦٠٪ قد تم بوساطة أسلوب التصفية والبيع أو إعادة بعضها لملاكها الأصليين وهذا أدى إلى سهولة عملية الخصخصة ، وهي في مجملها صغيرة الحجم متعثرة أو متوقفة وتشمل الأولى مؤسسات الصناعة التحويلية والأسماك والإنشاءات، وتعلق الثانية بمؤسسات الزراعة (مزارع الدولة) والثقافة والسياحة (فنادق ودور سينما) التي أعيدت لملاكها . كذلك تم إلحاق بعض المؤسسات العامة بالمؤسسة الاقتصادية اليمنية (قطاع عام) منها شبكة شركة التجارة الداخلية والخارجية ومؤسسات في الزراعة والإنشاءات. علماً أن تلك التي تم تصفيتها أو بيعها لم تحقق الغرض المطلوب من الخصخصة المتمثل في إعادة تأهيلها وزيادة مشاركتها في النشاط الاقتصادي فضلاً عن مايتسببه هذا الأسلوب من تسريح للعمالة وزيادة معدلات البطالة .

٤- لقد تم تأجير أو بيع بعض الوحدات المخصصة بأثمان زهيدة تقل كثيراً عن القيم الحقيقية للأصول بل لا تساوي حتى قيمة الأرض الواقعة عليها ، فضلاً عن أن هم كثير من المستثمرين ليس الخصخصة

بما تعنيه من إعادة هيكلة وتأهيل وزيادة دور هذه المؤسسات في الاقتصاد الوطني بل الحصول على قطعة الأرض .

المستوعبة	العمالة		القيمة	الايجار (سنة)	أسلوب الخصخصة	المؤسسة
	الإجمالي	المستوعبة				
٨٥	٢٦٧	١٣٠ ألف دولار	٣٠	التأجير	مصنع الثورة للمنتجات الحديدية	
٩٧	٩٧	١٠٠ ألف دولار	٣٠	التأجير	مصنع الأدوات الزراعية والمعدنية	
١٥	٩١	١٢ مليون ريال	-	التصفية	مصنع الأحذية الجلدية	
١٠	١٠٨	٥ مليون ريال	-	التصفية	مصنع الشهداء للملابس	
٥	٧٧	٤ مليون ريال	-	التصفية	تعاونية الصناعات الجلدية	
٣	٣	٦٤ مليون ريال	-	التصفية	مصنع الزيوت النباتية	
١٢	٨٣	١٨ مليون ريال	-	التصفية	المخبز الشعبي	
١٢٩	١٢٩	٥٠٠ مليون دولار	-	تمليك العاملين	محطة تأجير الآليات الزراعية سيؤون	

جدول (٤) نموذج لبيانات بعض المؤسسات التي تم خصخصتها

المصدر: من إعداد الباحث إستناداً إلى المتوكل، مصطفى حسين، الخصخصة: خلق آفاق جديدة أمام القطاع الخاص، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد جامعة صنعاء، العدد (١٧) سبتمبر ٢٠٠١، ص(٤٨٧ - ٤٨٨)

- ٥- لم تذهب عوائد الخصخصة إلى صندوق خاص لزيادة الاستثمار في رأس المال الاجتماعي مما سيكون له آثار ايجابية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهذا يقلل من الاستفادة من مزايا الخصخصة .
- ٦- يلاحظ أن بعض أساليب الخصخصة لم ترتق بمستوى بعض المؤسسات إلى الأفضل ومنها تمليك العاملين، إذ أشارت دراسة أجريت على شركة الآليات والمعدات الزراعية والصناعية بسيؤون (محطة تأجير الآليات الزراعية سابقاً) إلى أن الخصخصة لم تحسن من أداء الشركة إذ نمت سلباً معايير هامة كقيمة المبيعات وحقوق الملكية وإنتاجية العامل وإنتاجية الأجر، ويرجع تعثر الأداء إلى تقادم التكنولوجيا المستخدمة، وضعف المهارات والكفاءات للعاملين، وضعف الصيانة، وعدم كفاءة

الإدارة ، والمنافسة الحادة في السوق ، فضلاً عن تطبيق أنظمة الأجور الحكومية [بحث تخرج ، ٢٠٠٩، ص(٤٧- ٤٨)].

٧- أعربت الحكومة عن نيتها في خصخصة المؤسسات العامة الخدمية، وقد بينت دراسة استطلاعية [بحث تخرج، ٢٠١٠، ص(٤٠)] رفض المجتمع لهذا التوجه وخصوصاً الكهربائية منها، بالرغم من المزايا الاقتصادية والفنية والمالية المتوقعة، لما لهذا القطاع من أهمية اجتماعية وما يترتب عليها من آثار سلبية كتسريح العمالة مما يتسبب في زيادة معدلات البطالة، ورفع فاتورة الكهرباء التي سيتضرر منها محدودوا الدخل والفقراء الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من السكان ، وسيؤدي كل هذا إلى زيادة عدم التوازن الاجتماعي وعدم الاستقرار .

القسم الرابع : التحديات التي تواجهها الخصخصة

هناك العديد من التحديات الفنية والبيئية والاقتصادية التي تواجه استمرار عملية الخصخصة في اليمن وتثير بعض التساؤلات حول مستقبلها ومنها :

١- عدم توافر سوق رأس المال : يعد عدم توافر سوق رأس المال (البورصة) عقبة رئيسية أمام استمرار الخصخصة ، وتكمن أهميته في أنه يقوم بتعبئة الموارد والمدخرات المحلية وجذب الاستثمارات الأجنبية لتمويل عمليات الاستثمار . ذلك أن سوق رأس المال هو سوق الصفقات المالية طويلة الأجل والتي تتم أما في صورة قروض مباشرة أو في شكل إصدارات مالية ، ويتم ذلك من خلال أدوات الملكية (التعهدات ، الخيارات، الأسهم) وأدوات الدين (السندات) . أي أن هذه السوق تقوم على بيع وشراء هذه الأدوات مما يوفر فرص كبيرة لتمويل عمليات الخصخصة وخصوصاً الاككتاب العام وهو أحد أساليبها . لذلك فإن عدم توافر سوق رأس المال في اليمن يشكل معضلة حقيقية أمام نجاح واستمرار عمليات الخصخصة، كما أنه يؤثر على إمكانية التحول نحو اقتصاد السوق وكذلك على أسلوب التحول . ومن هنا تأتي أهمية

إنشاء سوق رأس المال في اليمن مع ما يتطلبه من تشريعات وقوانين وتوفير الهياكل والضمانات اللازمة .

٢- عدم توافر الشفافية : تشير الوقائع إلى عدم توافر الشفافية في المؤسسات التي تم خصخصتها ، إذ أن عدم توافر الشفافية لمراحل الخصخصة (الإعلان ، تقييم الأصول ، البيع) واللجوء إلى الاختيار المقصود يخلق صفقات مربية تؤدي إلى بيع المؤسسات العامة بأثمان زهيدة ، فضلاً عن أن ذلك يفقد المصدقية والثقة بين الأطراف المعنية مما يقلل من فرص نجاح الخصخصة . وقد أكد قانون الخصخصة رقم (٤٥) لعام ١٩٩٩ في الفصل الثالث على ضرورة الأخذ بمبدأ الشفافية والعلنية المادة (٤) الفقرة (أ)، إذ أشار إلى أن العلنية تعني علنية إجراءات عمليات الخصخصة على أسس تنافسية يتم إتاحتها للجمهور عموماً ، ويمكن في حال فشل الحصول على عطاءات أو تقدم شركات غير مؤهلة بعد فترتي إعلان يفصلهما شهر كامل اللجوء إلى التفاوض المباشر وذلك وفقاً للضوابط الآتية :

- ١) أن يكون التخاطب مع قائمة شركات لا يقل عددها عن خمس شركات مؤهلة ودعوتها للتفاوض .
- ٢) أن يكون التفاوض وفق شروط مرجعية للتفاوض عامة ومعلنة.
- ٣) أن يشترك في عملية التفاوض مع الشركات ممثلي كافة الجهات المعنية بما فيها جهاز الرقابة والمحاسبة .
- ٤) أن تعلن نتائج التفاوض مع كافة الفرقاء ومقارنتها والبت بموجبها .

إلا أن الأمور لم تسر كما يجب إذ أشار تقرير لجنة التجارة والصناعة بمجلس النواب إلى بعض من هذه المخالفات منها عدم إشراك الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة إلا في المراحل النهائية وأيضاً عدم إحاطة اللجنة المختصة بمجلس النواب المادة (٥) . وقد أثار هذا حفيظة بعض أعضاء مجلس النواب الذين عدوا

الخصخصة مسرحية الهدف منها تحقيق مصالح أشخاص وطالبوا بإيقافها (http://www.almethaq.net 11/11/2010). وقد أكدت دراسة للبنك الدولي عدم توافر الشفافية حينما وصفتها (الرغبة في الخصخصة على الطريقة اليمنية التي لا تتسم بالشفافية) [سبيكمان ، جون، ٢٠٠١، ص (٥٤)].

٣- صغر حجم السوق الداخلية : يعد تقدير إمكانية وسعة السوق أحد العناصر الهامة في التقييم الاقتصادي ، إذ يقدم تقييم السوق سيناريوهات بديلة للعوائد المستقبلية على أساس افتراضات خاصة بالأسعار والطلب والحصة السوقية . ومن هنا ربما يرجع تعثر الخصخصة إلى صغر حجم السوق اليمنية وهو مالا يشجع المستثمرين على امتلاك المؤسسات العامة . إذ تعد اليمن سوقاً استهلاكية صغيرة فتعداد سكانها نحو عشرين مليون نسمة مع الأخذ في الاعتبار نوع السلع والمستهلكين المستهدفين من حيث الفئات العمرية والنوع ، كذلك تتميز بضعف القوة الشرائية ، إذ إن الأغلبية الساحقة هم من الفقراء ومحدودي الدخل فضلاً عن أن متوسط دخل الفرد من أوطاً الدخول عالمياً (٦٠٠ دولار) وتصنف اليمن ضمن الدول الأقل نمواً ودخلاً . ويزيد من ضعف القوة الشرائية للمستهلكين الجرعات السعرية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي (رفع الدعم عن الغذاء والمشتقات النفطية ، وتخفيض قيمة العملة ، وانخفاض الأجور) . لذلك على الأرجح أن صغر حجم السوق اليمنية لا يشجع على خصخصة المؤسسات العامة وبشكل خاص المستثمرين الأجانب الذين يبحثون عن سوق واسعة ، فضلاً عن وجود سلع أجنبية مماثلة أكثر جودة وأرخص سعراً ، كما أن التفكير بالتصدير للأسواق الخارجية محفوف بالمخاطر نتيجة تفوق هذه الأسواق في الميزة النسبية والتنافسية .

٤- تقادم تكنولوجيا المؤسسات العامة: أنشئت المؤسسات العامة في عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم ، ومن ثم فقد تقادمت

التكنولوجيا لمعظم هذه المؤسسات ولم تعد تجاري التقنيات الحديثة ذات السلع الأقل تكلفة والأكثر جودة وإنتاجية . وقد أعربت الحكومة عن نيتها لإعادة تأهيل بعض هذه المؤسسات من خلال إجراء تحديث لأصولها ، غير أن هذا يضيف أعباء مالية جديدة على الموازنة فيما يشبه قرض مؤجل السداد للقطاع الخاص . لهذا فإن تقادم التكنولوجيا لايشجع المستثمرين على شراء مؤسسات متهالكة (مصنع الغزل والنسيج بعدن ، مصانع تعليب الأسماك ، مؤسسات الكهرباء) .

٥- وجود بعض مؤسسات مماثلة خاصة : ربما يرجع تعثر برنامج الخصخصة إلى وجود مؤسسات خاصة مماثلة مما يبرر عدم الحاجة لامتلاك المؤسسات العامة القائمة. وأهم هذه المؤسسات على الإطلاق مصنعي تعليب الأسماك الحكوميين في كل من المكلا وشقرة فيما قام القطاع الخاص بإنشاء ثلاثة مصانع مماثلة حديثة خلافاً للأولى التي تعاني من خسائر مستمرة وديون كبيرة واختلالات مالية وحاجتها إلى إعادة هيكلة مرتفعة التكلفة .

٦- عدم توافر الأمن الاقتصادي : تتميز البيئة الاستثمارية في اليمن بالسلبية حيث شهدت اختلالات سياسية وأمنية منها التوترات السياسية بين الحزب الحاكم والمعارضة ، والحروب المستمرة مع الحوثيين، والاضطرابات في الجنوب، فضلاً عن سلسلة من الاختطافات والقتل للأجانب بمن فيهم السياح وهجمات ضد السفارات والدبلوماسيين . هذه البيئة السلبية لاخلق الحافز والدافع للمستثمرين المحليين والأجانب للمساهمة في الخصخصة الذين يبحثون عن الجو المطمئن والأمن لأموالهم وممتلكاتهم .

٧- الفساد الإداري والمالي : تعد اليمن من الدول التي يستشري فيها الفساد الإداري والمالي بدرجة كبيرة . ويتجلى هذا التأثير على الخصخصة في الحصول على تسهيلات غير مشروعة للفوز بالمؤسسة المقرر خصخصتها من خلال عدد من المظاهر منها الرشوة أو المحسوبية المتمثلة في تفضيل ذوي

القريب والأصدقاء والنفوذ المالي والحزبي والقبلي والمناطقى . كما يمكن أن يتم ذلك عن طريق التلاعب بتقييم المؤسسات المقرر خصخصتها بأثمان زهيدة ، أو عدم الإشهار والعلنية والاختيار من تحت الطاولة بعيداً عن المناقصات ، أو التلاعب بالعطاءات لصالح أشخاص معينين ، أو التدخل بصورة غير رسمية ومبطنة من قبل ذوي النفوذ أما بتجيير الخصخصة لصالحهم أو لصالح آخرين تربطهم مصالح سياسية أو اقتصادية أو شخصية . وقد أشارت عدد من الدراسات إلى أن الفساد في اليمن أكبر عائق أمام التنمية ونمو القطاع الخاص ، إذ أشارت دراسة للبنك الدولي أن اليمن احتل مراكز متأخرة (السادس عشر) من بين ١٩ دولة في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فيما يتعلق بمكافحة الفساد [البنك الدولي ، النمو الاقتصادي في الجمهورية اليمنية ، ص(٦٣)]. وفي دراسة أخرى شملت ١٨٨ دولة في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ودول إقليم منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا حصلت اليمن على أدنى المستويات (١٥٪) في مؤشر السيطرة على الفساد [كوفمان ، دانيل ، ١٩٩٩ ، الحكم الجيد مهم] . وفي دراسة خاصة عن الحكم الجيد في اليمن شملت ٩٤٧ منشأة في خمس محافظات أشارت ٨٢٪ منها إلى أن الفساد يمثل أكبر عائق أمام نمو القطاع الخاص والحصول على الأرباح . كما بينت عينة الدراسة أن الرشوة مثلت أكبر عائق أمام نمو القطاع الخاص وكانت أعلاها في التراخيص ومن ثم الضرائب والخدمات العامة والأراضي والجمارك [النمو الاقتصادي ، ص (٦٥) جدول (٣- ٥)].

٨- ضعف البنية التحتية : تتصف البنية التحتية في اليمن بالضعف وخصوصاً خدمات الكهرباء والماء والنقل والأراضي ، إذ تنقطع تموينات الكهرباء والماء باستمرار تصل سنوياً إلى ٧٥ يوماً في الأولى و٨٢ يوماً في الثانية [البنك الدولي، ٢٠٠١، مسح بيئة القطاع الخاص في اليمن ، ص (٨٦)]. علماً أن هذه

التقديرات قديمة نسبياً وهي أكثر تفاؤلاً فيما يشير الواقع إلى أسوأ من ذلك . كذلك تعاني شبكة الطرق من القصور، إذ لا يزيد أطوال الطرق المسفلتة عن ٩% من إجمالي الطرق ولا ترتبط بعض المديریات بعضها ببعض وكذلك المدن مما يعرقل حركة انتقال السكان والسلع ويجعلها أكثر كلفة مع وجود ضعف في خدمات الموائى والمطارات . ويشكو المستثمرون من صعوبة الحصول على الأراضي وكذلك من التعدي والسطو عليها من قبل المتنفذين . وهذا الوضع الضعيف للبنية التحتية يعكس نفسه سلباً على إحام المستثمرين عن إقامة المشروعات أو المساهمة في الخصخصة بوصف أن البيئة الاستثمارية طاردة وغير جاذبة.

٩- تحكم ذوي النفوذ : في اليمن كغيرها من البلدان النامية التي لا يوجد فيها نظام مؤسسي حقيقي هناك سياسات معلنة وأخرى خفية ، وتشير الوقائع إلى أن السياسات الخفية هي السائدة وتدار من قبل لوبي المصالح . وهذا اللوبي في اليمن يتكون من تحالف كبار أصحاب الأعمال والعسكر والمشايخ والسياسيين . والخصخصة كغيرها من النشاطات الاقتصادية لم تسلم من تدخلات وتحكم ذوي النفوذ (اللوبي) عبر ثلاث وسائل ضغط : الأولى تتمثل في محاولة الاستئثار بالخصخصة وتوزيع حصصها بين أطراف اللعبة ، والثانية في فرض الشراكة بالقوة وهو ما يتنافى مع مبدأ المنافسة وحرية الاختيار للمشروع الاقتصادي . والثالثة في عدم تكافؤ الفرص للمتقدمين مما يمكن جماعات النفوذ من التحكم بالقرار . وكل هذا يعيق عملية الخصخصة ويخلق جواً من عدم الاطمئنان للسياسات الحكومية المعلنة .

١٠- تفاقم البطالة : من المعروف أن الخصخصة تؤدي إلى زيادة معدلات البطالة من خلال التسريح القسري والاختياري (التقاعد المبكر) لجزء من العمالة في المنشآت المخصصة مما يثير مقاومة من نقابات العمال ومن ثم

اضطرابات سياسية واجتماعية . و من الهام الإشارة إلى أن للتقاعد المبكر مساوئ من أهمها انتقاص الحقوق التأمينية بسبب تخفيض المعاش بنسب تختلف حسب السن ، فضلاً عن ضآلة قيمة المعاش . وتشير بيانات المؤسسات المخصصة إلى أن نسبة العمالة المسرحة تراوحت بين ٦٠٪ - ٨٠٪ من إجمالي العمالة جدول (٤) ، لذلك فإن العمالة المسرحة فضلاً عن تباطؤ النمو الاقتصادي ، وانخفاض فرص العمل الجديدة بسبب تجميد وتقليص التوظيف الحكومي ، وانخفاض قدرة القطاع الخاص على خلق فرص عمل رفعت معدل البطالة في الأقل إلى ٣٥٪ .

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات

- ١- تمت الخصخصة في مجملها بطريقة عشوائية وانتقائية وبدون برنامج ولم يصاحبها إجراءات ومعايير فنية وقانونية .
- ٢- لم ترافق عمليات الخصخصة الشفافية المطلوبة مما ترك مجالاً للصفقات المريبة والتدخلات من مراكز النفوذ ومن ثم بيع المؤسسات العامة بأثمان بخسة .
- ٣- معظم المؤسسات التي تم خصصتها صغيرة الحجم ومتعثرة وتمت بأسلوب التصفية والبيع فيما كان هناك غياب شبه كامل لأسلوب تملك العاملين والاكتاب العام .
- ٤- تركت الخصخصة آثاراً سيئة على سوق العمل إذ تفاقمت معدلات البطالة نتيجة التسريح والاستغناء .
- ٥- ثبت صحة فرضية البحث إذ واجهت الخصخصة تحديات متعددة فنية وبيئية واقتصادية أعاقت استمرارها تلخص في : عدم توافر سوق رأس المال ، وعدم توافر الشفافية ، وصغر حجم السوق الداخلية ، وتقدم تكنولوجيا المؤسسات العامة ، ووجود بعض مؤسسات مماثلة خاصة ، وعدم

توافر الأمن الاقتصادي ، والفساد الإداري والمالي ، وتحكم ذوي النفوذ ، وضعف البنية التحتية .

ثانياً: التوصيات

- ١- إعادة النظر في الإجراءات والطرق المتبعة حالياً بما يتفق مع القوانين والتشريعات المنظمة للخصخصة بهدف تنقية الأجواء وخلق الثقة بين الجهات المعنية الحكومية والمستثمرين .
- ٢- العمل على تهيئة البيئة الملائمة والجاذبة للخصخصة وبشكل خاص إنشاء سوق رأس المال ، وتفعيل الشفافية والعلنية ، فضلاً عن ضمان الأمن الاقتصادي والقضاء على الفساد وغيرها من المظاهر السلبية .
- ٣- عدم خصخصة بعض المؤسسات العامة التي تشكل بعداً استراتيجياً اقتصادياً كمصافي النفط ووحدات إسالة الغاز ومصانع تعليب الأسماك لما تدره من أرباح أو عوائد النقد الأجنبي ، أو تلك التي تشكل بعداً استراتيجياً اجتماعياً كالمؤسسات التعليمية والصحية والكهربائية والمائية التي تؤدي خصصتها إلى آثار سلبية على الفقراء ومحدودي الدخل .
- ٤- معالجة الآثار السلبية للخصخصة على العمالة من خلال إنشاء مشروعات مدرة للدخل ومولدة للعمل ، وإعادة تأهيل العمالة المسرححة وضمان حقوقها المادية قبل وفي أثناء فترة التقاعد أسوة بنظرائهم في الخدمة .
- ٥- ضرورة وضع برنامج زمني للخصخصة تحدد فيه المراحل والشروط والمواصفات والتكاليف وعدد وأنواع المؤسسات المقرر خصصتها .
- ٦- إنشاء صندوق خاص لاستثمار عوائد الخصخصة في إقامة مشروعات مولدة للعمل وأخرى تتعلق بتحسين رأس المال البشري .

المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

- (١) أحمد، آدم مهدي، (٢٠٠١)، الخصخصة في البلدان النامية، دار غريب، القاهرة
- (٢) باجمال، عبدالقادر، (١٩٩٩)، الإصلاح الاقتصادي وإعادة الهيكلة المؤتمر الاقتصادي اليمني الثاني، صنعاء ١٨ - ٢٠ أبريل ١٩٩٨، (الثابت) ١٩٩٩ .
- (٣) البلبل، علي أحمد، (٢٠٠١)، تحليل قضايا رئيسية في التخصيص مع إشارة موجزة للتخصيص في بلدان عربية، تقييم سياسات التخصيص في البلدان العربية، صندوق النقد العربي، بحوث ومناقشات حلقات العمل، العدد السابع 22-23 ديسمبر، 2001، ابوظبي (٤) البنك الدولي، (٢٠٠٢)، النمو الاقتصادي في الجمهورية اليمنية - المصادر والعوائق والإمكانيات، واشنطن
- (٥) البنك الدولي، (٢٠٠١)، مسح بيئة القطاع الخاص في اليمن، واشنطن
- (٦) حشيش، عادل، شيحة، مصطفى رشدي، (١٩٩٨)، مقدمة في الاقتصاد العام، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
- (٧) ديوب، محمد معن، (٢٠٠٦)، المتطلبات الأساسية لنجاح برنامج الخصخصة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٨)، العدد (٢)
- (٨) رئاسة الجمهورية، (١٩٩٩)، قانون الخصخصة رقم (٤٥) لعام ١٩٩٩
- (٩) زكي، رمزي، (١٩٩٨)، الخصخصة والإصلاح الاقتصادي في مصر، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، معهد التخطيط القومي، المجلد الثاني، العدد الأول، يونيو ١٩٩٤

- (١٠) سبيكمان ، جون ، (٢٠٠١) ، استعراض سياسات وانجازات التخصيص في البلدان العربية ، تقييم سياسات التخصيص في البلدان العربية ، صندوق النقد العربي ، بحوث ومناقشات حلقات العمل ، العدد السابع 22-23 ديسمبر، 2001 ، ابوظبي
- (١١) شوطح ، جعفر عبدالله ، (١٩٩٩) ، برنامج الخصخصة في الجمهورية اليمنية ، المؤتمر الاقتصادي اليمني الثاني ، صنعاء ١٨ إلى ٢٠ أبريل ١٩٩٨ ، (الثوابت) ١٩٩٩ .
- (١٢) عطية ، خليل محمد خليل ، (١٩٩٩) الأثار الاجتماعية لسياسات الإصلاح الاقتصادي الحائلة المصرية - المجلة العلمية لكلية التجارة جامعة أسيوط ، العدد (٢٦) يونيو ١٩٩٩ ، السنة الثانية عشر
- (١٣) كوفمان دانيل ، آرات كرابي ، (١٩٩٩) ، الحكم الجيد مهم ، ورقة عمل بحثية حول السياسات رقم ٢١٩٦ ، البنك الدولي ، واشنطن
- (١٤) المتوكل ، مصطفى حسين ، (٢٠٠١) الخصخصة : خلق آفاق جديدة أمام القطاع الخاص ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد جامعة صنعاء ، العدد (١٧) سبتمبر ٢٠٠١
- (١٥) مجموعة من الطلاب ، (٢٠٠٩) ، أثر الخصخصة على أداء المنظمة بالتطبيق على شركة الآليات والمعدات الزراعية والصناعية بسيئون (١٩٩٤ - ٢٠٠٧) ، بحث تخرج قسم إدارة الأعمال ، كلية العلوم التطبيقية ، جامعة حضرموت ، تحت إشراف الباحث]
- (١٦) مجموعة من الطلاب ، (٢٠١٠) ، المؤسسات العامة والخصخصة - دراسة استطلاعية حول خصخصة المؤسسات العامة الخدمية بالتطبيق على المؤسسة العامة لكهرباء وادي وصحراء حضرموت (٢٠٠٩ - ٢٠١١) ، بحث تخرج قسم إدارة الأعمال ، كلية العلوم التطبيقية ، جامعة حضرموت ، تحت إشراف الباحث]

- (١٧) معروف ، هوشيار، (٢٠٠٤) ، دراسات في التنمية الاقتصادية – استراتيجيات التصنيع والتحول الهيكلي ، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان
- (١٨) المقابلة علي حسين ، (١٩٩٥) التحول نحو اقتصاد السوق بين النظرية والتطبيق ، آفاق اقتصادية المجلد (16) العدد (62)
- (١٩) وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، الخطة الخمسية الأولى ١٩٩٦ – ٢٠٠٠
- (٢٠) وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، الخطة الخمسية الثانية ٢٠٠١ – ٢٠٠٥
- (٢١) وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، دراسة مبادرة ٢٠/٢٠ ، ٢٠٠٣
- (٢٢) وزارة المالية الحساب الختامي للموازنة العامة (١٩٩٠ – ١٩٩٩)

الانترنت :

<http://forums.digth.net/newthread.php>

<http://www.almethaq.11/11/2010>

<http://www.alwahdah.10/11/2010>

ثانياً : باللغة الانجليزية

- (1) Drum, Bernard,(1993), Privatization in Africa , The Columbia jornal of World Business , Spring 1993
- (2) H.Blommestein,and Others , Privatizing Large Enterprises :OverView of Issues and Case Studies, Methods of Privatizing Large Enterprises ,Paris ,OCED ,1993
- (3) Marsh, David,(1993), Privatization Unser MRS . THATCHER PublicAdministration Magazine , University of Stratchclyde ,Spring 1993
- (4) R . Delvin , Privatization and Social Welfare , CEPAL Review 49, April 1993,pp (162- 169)
- (5)Ward, James, D,(1992), Privatization and Political Culture,Perspective from Small Countries and Towns , University of New Orleans Review ,winter,1992

**دراسة تأصيلية لبعض الألفاظ والمصطلحات
التي تستخدم في الكتابة التاريخية**

الدكتور/ مهدي عريبي حسين

أستاذ التاريخ المشارك

كلية التربية - صنعاء / جامعة صنعاء

رئيس قسم الدراسات الاجتماعية



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

دراسة تأصيلية لبعض الألفاظ والمصطلحات التي تستخدم في الكتابة التاريخية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه الرسول الكريم محمد الأمين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

إن تحديد مفهوم ومعاني الألفاظ والمصطلحات التي يتم استخدامها في الكتابة هو المنطلق الأول للتفكير السليم وعلى المؤرخ أن يحرص على استعمال تلك الألفاظ في مواضعها المناسبة لأنها تحدد المعاني وتصل بينه وبين القارئ وتريحه من عناء التفصيل والتكرار إذا كانت واضحة جلية لأنها تشبه الحدود وعلامات الطريق التي يستدل بها.

ومما تجدر الإشارة إليه إن هناك ألفاظ ومصطلحات قد استقرت وهي جارية على ألسنة الناس منذ القدم، وفي كتب اللغة مادة غزيرة تتعلق بها وتحدد معانيها واستعمالها اللغوي، وهناك ألفاظاً أخرى يغيب بعضها في مرحلة ثقافية معينة وتبرز غيرها، ولا بد لنا من الإحاطة بمعان هذه الألفاظ ودلالاتها من أجل استخدامها في سياقها المناسب وعدم الخلط فيما بينها، وبما أن عملية التقويم التاريخي تبقى مستمرة دائماً لأنها جزءاً لا يتجزأ من عملية البناء الفكري والتربوي والثقافي. ويأتي هذا البحث في (دراسة وتأصيل بعض الألفاظ والمصطلحات التي تستخدم في الكتابة التاريخية وغيرها مثل (فترة، حقبة، مدة، دور، أثر، عصر، عهد، عام، سنة)، لأننا وجدنا أن بعضها قد استخدمت بشكل غير مناسب وصار خلطاً فيما بينها، ولذلك سوف نحاول دراستها لغرض التعرف على معانيها ودلالاتها، وهل أن استخدامها جاء في سياقها المناسب؟ أو أن خلطاً صار فيما بينها؟ وهل هي ملائمة للسياق الذي استخدمت فيه؟ أو يمكن استخدام مصطلحاً أو لفظاً بديلاً عنها؟ وما البديل؟ ولماذا؟ كل ذلك سوف نحاول الإجابة عليه من خلال البحث إنشاء الله تعالى.

دراسة تأصيلية لبعض الألفاظ والمصطلحات التي تستخدم في الكتابة التاريخية.

تعد الألفاظ^(١) اللبنة الأولى في عملية التعبير عن الفكر وإذا لم تكن الألفاظ مناسبة لهدفها فإن تفكيرنا وتعبيرنا يصبحان مثل البناء المتهاوي القائم على لبنات ضعيفة أو غير مناسبة، فيجب أن تكون الكلمة المناسبة في المكان المناسب، فالألفاظ لاتصالها بالتفكير كانت وما زالت مجالاً هاماً للدراسة وهي تتصل بالعقل والعاطفة، والألفاظ منذ أقدم عصورها التاريخية قد وجدت للتعامل بها والتداول كالعلمة، فقد كانت وسيلة الاتصال بين أفراد المجتمع البشري، ويكتسب الإنسان ألفاظ اللغة ودلالاتها، في تجارب كثيرة من تجارب الحياة معها تتشكل الدلالات ثم تستقر على حال خاصة عندها يعرف الإنسان لكل لفظ دلالة معينة تصبح جزءاً من عقله ومن نفسه، وقبل البحث عن مدلولات ومعاني هذه الألفاظ والمصطلحات وهيئاتها الجزئية لا بد من تعريف اللفظ وماذا يعني؟^(٢).

معنى اللفظ: هو أن ترمي الشيء وتقذفه، ويقال لفظت الشيء من فمي ألفظه رميته، وذلك الشيء لفظه، ولفظ بالكلام لفظاً: نطق به وتكلم^(٣)، واللفظ الصوت المشتمل على بعض حروف الهجاء^(٤)، وهو في الأصل مصدر والجمع ألفاظ^(٥)، وكل ما طرح به بمعنى الملفوظ^(٦)، ويقال لفظت البلاد أهلها: أي

(١) ذكر أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائع المؤلف فلا فرق بين أن يقال أحصينا ألفاظ أو كلمات اللغة، ومع هذا فالنحاة حاولوا أن يفرقوا بين اللفظ والكلمة، وقالوا إن الكلمة أخص فهي لفظ مفرد دال على معنى مفرد، إبراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ط ١، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٣٤ - ٣٨.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر أحمد بن جار الله، أساس البلاغة، مطبعة دار الكتب، ط ٢، ١٩٧٢م، ص ٨٦٦، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلي، إعداد وتصنيف، يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار صادر، بيروت، ١٢م، ص ٣٠٣، الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، عبد العزيز مطر، راجعه عبد الستار أحمد فراج، بإشراف لجنة تقنية من وزارة الإرشاد والإفتاء، ١٩٧٠م، ج ٢، ص ٢٧٤، إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، أشرف على الطبع، حسن علي عطية، ومحمد شوقي مثنى، مطابع دار المعارف، مصر، ج ٢، ١٩٨٠م، ص ٨٢٢، الشيخ محمد رضا، معجم اللغة موسوعة لغوية حديثة، ٥م، بيروت، ١٩٣ ص..

(٣) ابن منظور، المصدر السابق، ١٢م، ص ٣٠٤، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٤، الشيخ محمد رضا، المرجع السابق، ٥م، ص ١٩٤.

(٤) الشيخ، محمد رضا، المرجع السابق، ٥م، ص ١٩٤.

(٥) ابن منظور، المصدر السابق، ١٢م، ص ٣٠٤، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٤، الرازي، محمد بن بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، عني بترقيته، محمد خاطر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٦٠١.

(٦) ابن درز، عدنان، اللغة والدلالة آراء ونظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨١م، ص ٥.

أخرجتهم، ولفظت الحية سُمَّها: رمت به، و الدنيا لافضة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة: أي ترمي بهم، والأرض تلفظ الميت، وسميت الرحي لافضة لأنها تلفظ ما تطحنه من الدقيق^(٧)، أي تلقيه، وكل ما زق فرخه لافضة، وقيل الديك لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها، وإنما يُلقِيها إلى الدجاجة^(٨)، ولفظ البحر الشيء: أي ألقاه إلى الساحل، ويطلق على البحر اللافضة^(٩)، وجاء في الأمثال العربية (أسخى من لافضة)^(١٠). ويعنون بذلك البحر لأنه يلفظ كل ما فيه من العنبر والجواهر^(١١)، كما قيل (أسمح من لافضة)^(١٢)، (وأجود من لافضة)^(١٣). قال الشاعر^(١٤):

تجود فتجزل قبل السَّوَالِ وَكفك أَسْمَحُ من لافظه
كما أنشد الليث قال^(١٥):

فأما التي سببها يُرتجى قديماً فأجود من لافظه
وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: **إِنَّمَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**^(١٦) ❖ أي ما يتكلم بكلام فيلفظه أي يرميه من فيه، إلا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به إما صاحب اليمين وإما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه^(١٧).

(٧) ابن منظور، المصدر السابق م ١٢، ص ٣٠٤، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٦، الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ١٩٧٨، ص ١٤١.

(٨) ابن منظور، المصدر السابق م ١٢، ص ٣٠٣، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٤.

(٩) ابن منظور، المصدر السابق م ١٢، ص ٣٠٣، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٤، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٨٦١، الميداني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤١.

(١٠) ابن منظور، المصدر السابق م ١٢، ص ٣٠٣.

(١١) المصدر نفسه، م ١٢، ص ٣٠٣.

(١٢) الميداني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤١، إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨٣٢، الشيخ محمد رضا، المرجع السابق م ٥، ص ١٩٤.

(١٣) ابن منظور، المصدر السابق م ١٢، ص ٣٠٣.

(١٤) ابن منظور، المصدر السابق م ١٢، ص ٣٠٣، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٤، الميداني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤١.

(١٥) الزبيدي، المصدر، ج ٢، ص ٢٧٤.

(١٦) سورة ق، الآية (١٨).

(١٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن جار الله، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ٤، ص ٦، الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرآن، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه، الحاج السيد هاشم الرسولي المملاتي، ط ١، بيروت، ج ٩، ص ١٨٣.

كما ورد في الحديث النبوي الشريف أن اللفظ بمعنى رمي الشيء وقذفه، وقال الرسول الكريم محمد ﷺ (ويبقى في كل أرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم) ^(١٨)، أي تقذفهم وترميهم، وفي حديث آخر قال ﷺ: (من أكل فما تخلل فليفض) ^(١٩)، أي فليلق ما يخرج الخلال من بين أسنانه ويرمييه.

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقول: أن اللفظ هو الصوت المشتمل على بعض حروف الهجاء التي ينطق بها الإنسان للتعبير عن مقاصده، وتوضيح ضلجات نفسه ولغرض التفاهم في مختلف المناسبات والأغراض في حياته اليومية، ولذلك يجب أن تكون هناك صلة بين اللفظ والمعنى، كما أن الألفاظ قد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطاً وثيقاً، وقد ازداد أثر الألفاظ في عصرنا الحاضر قوة وتأثيراً، وذلك لانتشار وسائل الاتصال بمختلف أنواعها ولا بد من توافر مجموعة من الألفاظ والمصطلحات لكل علم من العلوم مع ضرورة اتصافها بالدقة وعدم التداخل فيما بينها، وأن تكون هناك صلة قوية بين الألفاظ ومعانيها ^(٢٠).

وقد قالوا قديماً: (اللفظ جسد روحه المعنى) ^(٢١)، ولقد حرص العلماء القدامى على استخدام اللفظة المناسبة في المكان المناسب حتى يبلغ الكاتب هدفه من الكتابة ^(٢٢).

• عن أسامة عن إمامة عن النبي ﷺ قال: (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء فإن ندم واستغفر منها أقامها ولا كتب واحدة). وفي رواية أخرى: قال: (صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك عنه سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وإن لم يستغفر كتب له سيئة واحدة، (الزمخشري، المصدر السابق، ج: ٤، ص: ٦، الطبرسي، المصدر السابق، ج: ٩، ص: ١٨٣).

^(١٨) ابن منظور، المصدر السابق، ج: ٢م، ص: ٣٠٣، الزبيدي، المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٢٧٤.

^(١٩) أبو داود، الإمام أبي سليمان بن الأشعث السجستاني، سننه، راجعه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث العربي، مكة المكرمة، ج: ١، ص: ٩.

^(٢٠) حسن، عبد الحميد، الألفاظ اللغوية خصائصها، أنواعها، قسم البحوث والدراسات الأدبية، ١٩٧١م، ص: ٣٧.

^(٢١) ابن رشيقي، أبي علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، قدم له وشرح فهارسه، صلاح الدين الهواري، هدى عودة، دار مكتبة الهلال، ج: ١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص: ٢١٧، أسعد علي، وفيكتور أكلك، صناعة الكتابة، الحق بها التلخيص في علوم البلاغة للإمام القزويني، ط: ٧، دمشق، ١٩٩٢م، ص: ١٤.

^(٢٢) رضوان، أحمد شوقي، والفريخ، عثمان صالح، التحرير العربي، الرباط، ط: ١، ١٩٨٤م، ص: ٢٢.

أما المصطلح: هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص^(٢٣)، وهذا يعني أن هناك عدة ألفاظ اقترحت لتطلق على مسمى معين فساد واحد منها وارتضاه الجميع مصطلحين عليه فكان مصطلحاً بينهم^(٢٤)، وبهذا فإن المصطلح هو لفظ أو تركيب لفظي يتفق عليه المشتغلون في حقل معين ليدلوا به على شيء محدد وليساعدهم في تمييز الأشياء بعضها عن البعض الآخر، والحاجة إليه تنبع من تقدم العلوم^(٢٥)، وما يؤدي إليه من اكتشافات جديدة، وتختلف صورة المصطلح فقد يكون كلمة وقد يكون عبارة^(٢٦)، ويطلق على شيء معين سواء أكان مادياً أو معنوياً^(٢٧) ❖.

وأما الاصطلاح فهو مصدر اصطلح، واصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا^(٢٨)، وصالحة مصالحةً وصلاًحاً، سالمه وصافاه ويقال صالحه على الشيء، أي سلك معه مسلك المسالمة في الاتفاق، والاصطلاح : هو اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، أو هو أخرج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما لبيان المراد^(٢٩)، كما يقال أن الاصطلاح هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، أو هو لفظ معين بين قوم معينين^(٣٠).

وهناك تفاوت بين المصطلح والاصطلاح^(٣١)، وذكر أن المصطلح أعم وأكثر شيوعاً من الاصطلاح كون المصطلح يستخدم بمعناه الأصلي في اللغة، وكذلك يخرج عن معناه الأصلي إلى معنى اصطلاحى آخر^(٣٢).

(٢٣) الزبيدي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٥٥١، عبد الباقي، ضاحي، المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٤.

(٢٤) عبد الباقي، ضاحي، المرجع السابق، ص ٤.

(٢٥) الخوارزمي، الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، تقديم جودت فخر الدين، دار المناهل للطباعة، ط ١، بيروت، ١٩٩١م، ص ٥.

(٢٦) الحديدي، إيناس كمال، المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، ط ١، الإسكندرية، ص ٣٣.

(٢٧) عبد الباقي، ضاحي، المرجع السابق، ص ٤.

❖ علم المصطلح: (هو علم بأصول وقواعد يعرف بها أصول السند والمتن من حيث القبول والرد لتمييز الصحيح من الأحاديث من السقيم وهذا العلم هو الذي يعرف بعلم الدراية (العبيدي، رشيد، المرجع السابق، ص ٢٠٢).

(٢٨) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، وأشرف على طبعه، عبد السلام هارون، ط ١، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٥٢.

(٢٩) الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي، التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليها: محمد علي أبو العباس، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٧.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٧.

(٣١) الحديدي، إيناس كمال، المرجع السابق، ص ١٠.

ولذلك فإن المصطلح أداة من أدوات التفكير وهو لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة، والمصطلحات لا توضع ارتجالاً إذ لا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، وتحديد المصطلح بعامة مرتبط إلى حد كبير بالمنهج العلمي ومدى سلامة هذا المنهج^(٣٣)، ولا بد من توافر الصفة الاصطلاحية في المفردة المدروسة كالدقة والوضوح، والاختصار وعدم التأويل، وعدم تعدد الدلالة في المجال الاستعمالي الواحد.

ولذا نرى أن الحاجة ماسة إلى البحث في مدلولات بعض الألفاظ والمصطلحات والإلمام بمعانيها الدقيقة، فمن هذه الألفاظ التي تستعمل من قبل بعض الباحثين لفظ الفترة.

الفترة:

والفترة: تعني الانكسار والضعف، وفتر الشيء والحر وفلان يفتر فُتوراً وفُتاراً: سكن بعد حدة ولأن بعد شدة^(٣٤)، وفتر الماء سكن حره فهو فاتر أي بين الحار والبارد، وفتر جسمه يفتر فُتوراً: لانت مفاصله وضعف، ويقال أجد في نفسي فترة وهي كالضعفة، ويقال للشيخ: قد علت كبره وعرتة فُترة، وافتره الداء: أضعفه^(٣٥)، وطرف فاتر ليس بحاد النظر وأفتر الرجل: فهو مُفتر: إذا ضعفت جفونه فانكسر طرفه^(٣٦)، وفُتّر^(٣٧): أي أقام وسكن، وقال الأصمعي فتر مَطَرٌ وفرغ ماؤه وكف وتحير، وقال ابن مقبل يصف غيثاً^(٣٨):

(٣٣) الجرجاني، المصدر السابق، طبعة القاهرة، ص ٧.

(٣٤) الناقوري، إدريس، المصطلح النقدي في نقد الشعر دراسة لغوية تاريخية نقدية، الدار البيضاء، ١٩٨٢م، ص ٧.

(٣٥) ابن منظور، المصدر السابق، ٥م، ص ٤٣، الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، إعداد وتقديم، محيي الدين عبد الرحمن المرعشلي، دار الكتاب العلمي، بيروت، ١٩٥٧م، ج ٢، ص ١١٠.

(٣٦) ابن منظور، المصدر السابق، ٥م، ص ٤٣، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٠.

(٣٧) ابن منظور، المصدر السابق، ٥م، ص ٤٣، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٠، الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن، المصدر السابق، ج ٤، ص ٦١.

تأمل خليلي ، هل ترى ضَوْءَ بارقٍ يمانٍ، مرثه ريحِ نجدٍ فضراً
والفتار، ابتداء النشوة ، وقال الأخطل: (٣٩)

وتجردت بعد الهدير، وصرحت صهباء، ترمي شربها بفتارٍ

وقيل إن لكل شاعر فترة وإن كان فحلاً حاذقاً مبرزاً مقدماً لا بد له من فترة تُعرض له في بعض الأوقات، إما لشغل يسير أو موت قريحة، أو نبو طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين، وقد كان الفرزدق وهو فحل مضر في زمانه يقول: تمرُّ عليَّ الساعةُ وقلع ضرس من أضراسي أهون عليَّ من عمل بيت شعر فإذا تمادى ذلك على الشاعر قيل أصغى وأمضى، ومن هنا فالفترة التي تعترى الشاعر هي الانقطاع عن قول الشعر (٤٠).

وجاء ذكر الفترة في القرآن الكريم وهي تدل على انقطاع الرسالات إلى الأرض قال تعالى: لِيَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (٤١). أي قد جاءكم الرسول محمد ﷺ يبين لكم الدين الصحيح، ويعرفكم بالحق ويوضح لكم ويرشدكم إلى دين الله، وقد جاء على فترة من الرسل، أي: على حين فتور من الإرسال، وانقطاع الوحي، لأن اليهود الذين دعاهم الرسول محمد ﷺ إلى الإيمان به، وبما جاءهم به من عند الله قالوا ما بعث الله من نبي بعد موسى ولا أنزل بعد التوراة كتاباً (٤٢)، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ليوضح لهم أن الرسول محمد ﷺ نبي مرسل من الله سبحانه وتعالى وإنه هو المبشر لمن

(٣٩) والفترة: ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحهما، وقره الشيء: قرهه وكاله بقره كثيره، كاله بشيره، (ابن منظور، المصدر السابق، م،

ص ٤٣، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٠، الرازي، المصدر السابق، ص ٤٨٩).

(٣٨) ابن منظور، المصدر السابق، م، ص ٤٣.

(٣٧) المصدر نفسه، م، ص ٤٣.

(٤٠) ابن رشيق، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٤١) سورة المائدة، آية (١٩).

(٤٢) الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن، المصدر السابق، ج ٦، ص ٦١.

أطاع الله وآمن به وبرسوله، وهو المنذر لمن عصى الله، وكذب رسوله، وعمل بغير ما جاء بكتاب الله وأنه قد أرسله بعد فترة من انقطاع الرسل^(٤٣).

ولكن المفسرين اختلفوا في مدة تلك الفترة فقالوا: أن بين النبي عيسى عليه السلام، والنبي محمد ﷺ خمسمائة وستون سنة، ومنهم من ذكر أنها ستمائة سنة ومنهم من قال أكثر أو أقل من ذلك^(٤٤).

وذكر أن ابن مسعود لما مرض بكى وقال: إنما أبكي لأنه أصابني على حال فترة ولم يصبني على حال اجتهاد أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات^(٤٥).

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقول: أن معنى أو استخدام لفظ الفترة يدل على الفتور والخمول والركود والضعف، والوهن والسكون والانقطاع، ولم نجد ما يدل على استخدامها كوحدة قياس للزمن الذي يحكم به الأشخاص أو الدول والحكومات، ولكن وجدنا في بعض عناوين أو محتوى بعض المؤلفات التاريخية والرسائل الجامعية استخدام لفظ الفترة وبشكل كبير جداً ومثال على ذلك (فترة الحكم الراشدي)، و(فترة الدولة الأموية)، و(فترة حكم الدولة العباسية)، أو أن يقال إن حكم الخليفة قد امتد للفترة (من - إلى) وهكذا وحتى لو سلمنا أن الفترة معناها الوقت أو الزمن المقطع من التاريخ الذي سادت فيه هذه الدولة أو تلك ولكنها أيضاً تأتي بمعنى الزمن المبهم غير المحدد، كما وردت في القرآن الكريم، ولذلك أرى أن يتم استخدام مصطلح (الحقبة والحُقبة) في المؤلفات التاريخية وغيرها لأنها أكثر دقة وأعمق دلالة من معنى الفترة.

(٤٣) ابن عباس، تنوير المقابس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، (د)، ص ٩١، الطبرسي، الشيخ أبو الفضل علي بن الحسن، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٦٦.

(٤٤) الطبرسي، الشيخ أبو الفضل علي بن الحسن، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٦٧، السبزواري، الشيخ محمد، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ط ١، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٤٣، العظمة، عزيز، الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية، مقدمة في أصول صناعة التاريخ العربي، ج ١، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٢٥.

(٤٥) ابن منظور، المصدر السابق، ص ٥٤، ص ٤٤.

الحقبة:

الحقبة بالكسر - من الدهر مدة لا وقت لها^(٤٦)، والجمع حقبٌ وحُقوبٌ، وقيل هي سنة أو أكثر من ذلك^(٤٧)، والحقبُ: ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك^(٤٨) وقال ابن هرمة^(٤٩).

وقد ورث العباس قبل محمد
والبين حلاً بطن مكة أحقاباً
والحقبُ: الدهر، والأحقاب: الدهور^(٥٠).

والحقبة مأخوذة من الحقبية: وهي ظرف تتخذ من الأدم يضع الراكب فيها متاعاً في مؤخرة القتب والجمع الحقبائب، والمحقب: المردف، وفي حديث أمامة أنه أحقب زاده خلفه على راحلته أي جعله وراءه حقبية^(٥١)، وأحقبه، واستحقبه: بمعنى أحتمله، والاحتقاب شد الحقبية من خلف^(٥٢).

وفي قوله تعالى: **لَوْ إِذِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**^(٥٣)، يخبرنا الله عز وجل أن النبي موسى عليه السلام قال لفتاه يوشع لا أبرح أي لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه النبي موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم وأن

(٤٦) ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٢٢٦، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠.

(٤٧) ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٢٢٦، الرازي، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٤٨) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ١م، ص ٢٨١، ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٢٢٦، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠١.

(٤٩) ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٢٢٦.

(٥٠) الرازي، المصدر السابق، ص ١٤٦، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٩، الجوهري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨١، ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٢٢٦، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠١.

(٥١) ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٢٢٥.

(٥٢) ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٢٢٤، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٧، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٩.

والحقب: بالتحريك، الحزام الذي يضع على حقل البعير وهو حبل يشد به الرجل في بطن البعير مما يلي ثيله لئلا يؤذيه. والحقب والحقاب: شيء تعلق به المرأة الحلي وتشدّه في وسطها، والحقاب: البياض الظاهر في أصل الظفر، والأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض وقيل هو الأبيض موضع الحقب، وحقبت السماء حقياً: إذا لم تمطر، وحقب المطر حقياً: أي احتبس وتأخر والأحقب:

زعموا اسم بعض الجن الذين جاؤوا يستمعون القرآن الكريم من النبي محمد ﷺ، واحتقب فلان الإنم: جمعه واستحقبه ادخره، ومن أمثالهم (استحقب الغزو أصحاب البرادين) يقال ذلك عند تأكيد كل أمر ليس منه منه مخرج)، ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ١٢٤ - ١٢٧، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٧ - ٢٩٨، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٩، الجوهري، المصدر السابق، ١م، ص ٢٨١.

(٥٣) سورة الكهف، آية (٦٠).

أسير زماناً^(٥٤) ودهراً. والحُقب واحد ويجمع كثيرة وقليله على أحقاب، وتقول العرب: كنت عنده حقة من الدهر ويجمعونها حُقُباً^(٥٥)، والحُقب: ثمانون سنة وقال آخرون سبعون سنة^(٥٦)، وعلى تفسير ثعلب تكون الحقب أقل من ثمانين سنة لأن النبي موسى عليه السلام لم ينو أن يسير ثمانين سنة ولا أكثر، وذلك أن بقية عمره في ذلك الوقت^(٥٧) ❖ لا تحتل ذلك.

وهناك من فسّر قوله تعالى: [أَمْضِيَ حُقُباً]^(٥٨)، قالوا: سبعين خريفاً، وقالوا: دهراً^(٥٩).

وجاء في سورة النبأ قوله تعالى: [الْأَبْثِنَ فِيهَا أَحْقَاباً، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا]^(٦٠). أي أنهم مقيمون في جهنم أحقاباً حقباً بعد حقب، والحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم الواحد ألف سنة مما تعد أهل الدنيا، ولا يعلم عدد تلك الأحقاب إلا الله سبحانه وتعالى، أي أنهم لا يثبتون فيها دهوراً متتابعة لا تتناهى^(٦١)، ولا يذوقون فيها برداً ينفس عنهم حر النار ولا شراباً ليسكن عطشهم ولكن يتذوقون فيها حميماً وغساقاً^(٦٢).

(٥٤) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، قابلة، عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٨٩ - ٤١٠.

(٥٥) الطبري، محمد بن جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ط٣، ج١٥، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٧١.

(٥٦) الطبرسي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر ببيروت، د.ت، ج ٢، ص ٦٧.

(٥٧) ابن منظور، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٦.

❖ وذكر أن عمر النبي موسى عليه السلام عندما التقى بالخضر عليه السلام كان (٢٠) سنة وتوفي وعمره مائة وستون سنة، وكان عمره لما خرج من مصر ثمانين سنة وأقام السبب أربعون سنة (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة، صحيح البخاري، عنيت بنشره دار الطباعة المنيرة، مصر ١٣٤٨هـ، ج ٢، ص ٢٥٩، وقد ذكر ابن حبيب أن عمره كان مائة وعشرين سنة (ابن حبيب، أبو جعفر محمد، المجير، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق إيلزه ليختن ستير، المكتب البخاري للطباعة والنشر بدون، ١٣٦١هـ، ص ٥).

(٥٨) سورة الكهف آية (٦٠)

(٥٩) الطبري تفسيره، ج ١٥، ص ٢٧٢، الجوهري، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٦٠) سورة النبأ، آية (٢٣ - ٢٤).

(٦١) ابن عباس، المصدر السابق، ص ٤٩٩، الطبرسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٠١، ابن منظور، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٦.

(٦٢) الطبرسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٠٢.

وعليه يمكن أن نقول: أن الحقبة: هي مدة زمانية فاصلة بين تاريخين منسويين إلى تقويم محدد مرتبطة بمستوى معين من الفعاليات البشرية^(٦٣)، وقد تكون ثمانين سنة أو أكثر من ذلك.

المدة:

كما يمكن أن نستخدم لفظة (مُدَّة) أيضاً؛ بدلاً من لفظة (فترة) والمدة هي الغاية من الزمان والمكان، ويقال لهذه الأمة مدة أي غاية في بقائها^(٦٤).
والمُدَّة: البرهة من الدهر وهي طائفة من الزمان تقع على القليل والكثير^(٦٥)، وجمعها مداد^(٦٦). والمُدَّة: اسم ما استمددت به من المداد على القلم والعامّة تقول: بالفتح والكسر، ويقال مُدَّنِي يا غلام مُدَّةً من الدواة، ومدّ الدواة وأمدّها زاد في مائها، أي جعل فيها مداداً^(٦٧).
والمُدَّة: أصلها من المد وهو الطول^(٦٨)، ويقال مَدَّةً: إذا طوله إلا أن بينها وبين الطول فرقاً، وهو أن المدة لا تقع على أقصر الطول، ولهذا يقال: مد الله في عمرك، أي جعل الله لعمرك مدة طويلة^(٦٩)، ولا يقال لوقتین مُدَّةً^(٧٠).
وهناك فرق بين الدهر والمدة كون الدهر يعني جميع الأوقات المتوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة ولذا يقال للشّاء مُدَّةً ولا يقال دهر وذلك لتساوي أوقات

(٦٣) العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٨٢.

(٦٤) ابن منظور، المصدر السابق، ج١٣، ص٥٢، الزبيدي، المصدر السابق، ج٩، ص١٦٠.

(٦٥) ابن منظور، المصدر السابق، ج١٣، ص٥٣، الزبيدي، المصدر السابق، ج٩، ص١٦٠.

(٦٦) موسى، حسين يوسف الصعدي، عبد الفتاح، الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، ط٢، ج٢، ص٩٢٤.

(٦٧) الزبيدي، المصدر السابق، ج٩، ص١٦٠.

(٦٨) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ضبطه وحققه، حسام الدين القدسي، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٢٣، الصائغ، عبد الإله، الزمن عند الشعراء

العرب قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٦٢.

المُدَّة: السيل والمدُّ: ارتفاع النهار والظل، والمد: طموح البصر إلى الشيء، يقال: مد بصره إلى الشيء إذا طمح به إليه، والمد: الإمهال، والمد: بالضم مكيال وهو رطلان عند أهل العراق، أو رطل وثلاث عند أهل الحجاز، وقيل هو ربع صاع وهو قدر مد النبي صلى الله عليه وسلم، والصاع هو خمسة أرطال وأربعة أمداد، والمداد: ما مددت به السراج من زيت ونحوه، والمداد: الطريقة، يقال: بنو بيوتهم على مداد واحد، أي على طريقة واحدة، المدد: العساكر التي تلحق بالمغازي في سبيل الله والجمع أمداد) ابن منظور، المصدر السابق، ج١٣، ص٥١ -

٥٣، الزبيدي، المصدر السابق، ج٩، ص١٥٩ - ١٦٢.

(٦٩) ابن منظور، المصدر السابق، ج١٣، ص٥٢، الزبيدي، المصدر السابق، ج٩، ص١٦٢.

(٧٠) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص٢٢٣.

الشتاء في برد الهواء وغير ذلك، ويقال للسنين دهر لأن أوقاتها مختلفة في الحر والبرد وغير ذلك^(٧١).

كما أن هناك فرقاً بين المدة والأجل، كون الأجل هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء، فأجل الإنسان هو الوقت لانقضاء عمره، وأجل الدَيْن محله، وذلك لانقضاء مدة الدَيْن وأجل الموت حلوله، وذلك لانقضاء مدة الحياة، وكل أجل مدة، وليس كل مدة أجل^(٧٢).

وقد ورد لفظ (الأمد وأمداً وأمددناكم، وأمددناهم وأمدكم ومدت ويمدهم)^(٧٣)، في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وهي تعني المدة المحددة وطول الزمان أو الغاية المعلومة التي يراد الوصول إليها، كما تعني الزيادة في العطاء من الأموال والبنين والإعانة أو بسط الأرض وتسويتها^(٧٤).

وجاء لفظ المدة في الأحاديث النبوية الشريفة، وهي تعني الزمن الذي تمت فيه الهدنة بين الرسول ﷺ وبين المشركين من قريش في صلح الحديبية، وقد وردت في مواضع أخرى بمعنى الأجل والعهد والوقت^(٧٥).

دور:

كما ورد استخدام لفظ (دُور) أيضاً في بعض المؤلفات التاريخية وغيرها ومثال ذلك (بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي)، أو (دور الخليفة المنصور في بناء الدولة العباسية)، و(بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي) وغيرها من الاستخدامات الأخرى.

ومعنى دور: دار الشيء يدور دوراً ودوراناً ودؤوراً واستدار وأدركته أنا ودور به وأداره غيره، ودور به ودرت به: إذا طاف حول الشيء وعاد إلى الموضع الذي ابتداء منه، أي

(٧١) الصانع، عب الإله، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٧٢) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ٢٢٦.

(٧٣) سورة الحديد، آية (١٦)، آل عمران، آية (٣٠)، سورة الكهف، آية (١٢)، سورة الجن، آية (٢٥)، سورة الإسراء، آية (٦)، سورة الطور، آية (٢٢)، سورة الشعراء، آية (١٣١، ١٣٢).

(٧٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٣، ٢٣١، ١٥٥، ص ٣٠، ج ١٩، ص ٩٦، ج ٢٩، ص ١٢١.

(٧٥) البخاري صحيحه، ج ٣، ص ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٨، ج ٥، ص ٥، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيحه، بشرح النووي، إعداد: رياض عبد الله عبد الهادي، ط ١، ج ١٧، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٩٠.

تحرك وعاد إلى حيث كان، أو إلى ما كان عليه سابقاً^(٧٦)، وقيل: إن معنى الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه^(٧٧)، أو إحداق الشيء بالشيء من حوالبه^(٧٨)، ويقال دار دورة واحدة وهي المرة الواحدة يدورها، وتدوير الشيء جعله مدوراً، وأدار العمامة على رأسه، وأنضج دُورَ عمامته وأدوارها^(٧٩). والدهر دَوَّارٌ به، ودَوَّاري: أي دائر به، قال العجاج^(٨٠).

والدهر بالإنسان دَوَّارِيٌّ أفنى القرون وهو قَعْسَرِيٌّ

أي أنه يدور بأحواله المختلفة بالناس والدُّوَارُ والدُّوَارُ كالدوران يأخذ في الراس، ودير به وعليه: أي أخذه الدُّوَارُ من دوار الرأس^(٨١).
والدُّوَارُ: حجر كان يؤخذ من الحرم إلى ناحية يطاف به ويقولون: هو من جوار الكعبة التي يطاف بها، ومنه قول الشاعر^(٨٢):

كما دار النساءُ على الدُّوَارِ

وقال أيضاً^(٨٣): تركت بني الهجيم لهم دُوَّارٌ

وذكر أن الدُّوَارَ: صنم كانت العرب تنصبه يجعلون موضعاً حوله يدورن به، وأسم ذلك الصنم والموضع الدُّوَارَ فهم يدورون حوله أسابع كما يطاف بالكعبة ومنه قول امرئ القيس^(٨٤):

(٧٦) ابن منظور، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣٨، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٣١.

(٧٧) الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٧٨) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا اللغوي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ٢٠٠٢، بيروت، د.ت، ص ٣١٠.

(٧٩) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٩٧، الحميري، نشوان بن سعيد، شمس الدين ودواء كلام العرب، أشرف على تصحيحه، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجراي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج ٢، (د.ت)، ص ١٤٧، ابن منظور، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣٨.

(٨٠) ابن فارس، مجمل اللغة، ج ٢، ص ٣٣٩، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٨٧، الجوهري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٥٩، ابن منظور، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٣٨، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٣٢.

(٨١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣١١، ابن فارس، مجمل اللغة، ج ٢، ص ٣٣٩، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣٢، ابن منظور، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٣٨.

(٨٢) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد علي الحسن، ما اتفق لفظه و اختلف معناه، حرره حققه، أحمد حسن بسبح، بيروت، ١٩٩٦، ص ١١٧، ابن فارس، مجمل اللغة، ج ٢، ص ٣٣٩، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣١١.

(٨٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣١١.

(٨٤) ابن منظور، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٤٤، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٣٣.

فَعَنَّ لَنَا سَرَبٌ كَأَنَّ نَعَاجَةً عَذَارَى دُوَارِي فِي مَلَاءٍ مُنْدِيلٍ

وقد شبه قطيع البقر والضياء في مشيها وطول أذناها كأنهن يدرن حول صنم وعليهن الملاء المنديل أي الطويل المهدب ومداورة الأمور معالجتها قال سحيم بن وثيل^(٨٥):

أَخُو خَمْسِينَ مَجْتَمِعِ أَشُدِّي وَنَجْدَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ

أي أنني داورات الأمور وعالجتها وطلبت وجوه مأتاها. وقيل ان الدوار: مستدار رمل تدور حوله الوحش وأنشد ثعلب^(٨٦):

فَمَا مُعْزِلُ أَدْمَاءٍ نَامَ غَزَالُهَا بَدُوَارٍ نَهَى ذِي عَرَارٍ وَحُلْبٍ

بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى وَلَا أُمَّ شَادِنٍ غَضِيضَةً طَرْفٍ رُعْنُهَا وَسَطٌ رَبْرَبٍ

والدور هو الطابق جزء من المبنى يتكون من مسكن أو مساكن وللمبنى طوابق أو أدوار متعددة بعضها فوق بعض، وتوزيع الأدوار هو بيان أسماء الممثلين وما يؤديه كل واحد منهم.

ولم نجد ذكراً للفظة (دور) في القرآن الكريم وإنما جاء ذكر (الدار)^(٨٧) ، قال تعالى: **وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**^(٨٨) ، وتعني المثوى والموضع وكل موضع حل به قوم فهو دارهم والدنيا دار الفناء والآخرة دار القرار ودار السلام، وقال تعالى **لَسَأُيَكِّمُكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**^(٨٩) ، قيل مصيرهم في الآخرة ، أي سأوريكم مصير وحال كل من خالف

(٨٥) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٨٧، ابن منظور، المصدر السابق، م، ٤، ص ٤٣٩، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٣٥.

(٨٦) ابن منظور، المصدر السابق، م، ٤، ص ٤٣٩، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٣٣.

(٨٧) ورد لفظ (دار ودار وداري) (٢٦) مرة، كما ورد لفظ (داركم) مرة واحدة، و (داره) مرة واحدة، و (دارهم) أربع مرات في القرآن الكريم (الشافعي، حسين محمد فهمي، الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٧٥).

(٨٨) (دار: اسم جامع للعرصة والبناء والمحلة وكل موضع حل به قوم فهو دارهم وهي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها وفي حديث زيارة القبور، قال: (سلام عليكم دار قوم مؤمنين) سمي موضع القبور داراً تشبيهاً بدار الأحياء لاجتماع الموتى فيها، والدنيا دار الفناء والآخرة دار القرار والسلام، (ابن منظور، المصدر السابق، م، ٤، ص ٤٤٠).

(٨٩) سورة النحل، آية (٣٠).

(٩٠) سورة الأعراف، آية (١٤٥).

أمر الله سبحانه وتعالى وذلك على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره وحاد عن سبيله^(٩٠).

وجاء في الحديث النبوي الشريف : (إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خَلَقَ اللهُ السموات والأرض)^(٩١)، ومعنى الحديث إن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى شهر صفر وهو النسب ليقاتلوا فيه ويفعلون ذلك سنة بعد سنة، فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة وهي التي حج فيها النبي ﷺ كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى، أي أنه عاد إلى الموضع الذي ابتداء منه. وجاء في حديث الإسراء أن النبي موسى عليه السلام قال للرسول محمد ﷺ (لقد داورت^(٩٢))، بني إسرائيل على أدنى من هذا فضعفوا^(٩٣)، أي من دار بالشيء يدور به إذا طاف حوله وأنه حاول أن يلزمهم الأمر وعالجه معهم من كل جوانبه لأن يفعلوا ولكنهم ضعفوا عن ذلك^(٩٤).

ومن خلال ما تقدم نجد أن لفظ (دور) في المعاجم اللغوية وفي الشعر العربي والحديث النبوي الشريف يعني حركة الشيء وعودته إلى ما كان عليه سابقاً، أو جعل الشيء مدوراً أو المنازل المسكونة والمحال، أما في القرآن الكريم فجاء بمعنى المنزل والمثوى والمصير في الآخرة، أي لم يأت لفظ (دور) بمعنى ما تم القيام به من أعمال وإنجازات على مستوى الدول أو الأشخاص، ولذا نرى أن يتم استخدام لفظ (أثر أو أثرهم) في المؤلفات والأبحاث التاريخية وغيرها من المؤلفات الأخرى.

(٩٠) الطبري، تفسيره، ج ٩، ص ٥٧ - ٥٨.

(٩١) مسلم، صحيحه، ج ١١، ص ٦٧.

(٩٢) داورت: أي حاولت.

(٩٣) ابن منظور، المصدر السابق، م ٤، ص ٤٤١.

(٩٤) ابن منظور، المصدر السابق، م ٤، ص ٤٤١، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٤٠.

الأثر:

والأثر بقية الشيء والجمع آثار وأثور، وأثر في الشيء أي ترك فيه أثراً،
 والتأثير إبقاء الأثر في الشيء^(٩٥)، وقيل ما يؤثره الرجل بقدمه في الأرض،
 وكذا كل مؤثر أثراً، ويقال جئتكم على أثر فلان كأنك جئته تطأ أثره أي
 بعده^(٩٦) في الحال كالقول: (يطلب أثراً بعد عين)^(٩٧)، وهو مثل يضرب لمن ترك
 شيئاً يراه ثم تبع أثره بعد فوات عينه، أي أنه ترك السهولة وتبع الصعوبة.
 والأثر: الخبر وجمعه الآثار^(٩٨)، والأثر: سمة في بطن خف البعير لكي
 يقتضى بها أثره ليُعرف أثره في الأرض^(٩٩)، وقيل الأثرة والثؤثور^(١٠٠)، والثأور
 كلها علامات تجعلها الأعراب في باطن خف البعير ليقتضى بها أثره، ويقال أَثَرْتُ
 البعير فهو مأثور، ورأيت أَثَرْتُهُ وَثُوثُورُهُ: أي موضع أثره في الأرض، والأثيرة من
 الدواب: العظيمة الأثر في الأرض بخفها أو حافرها^(١٠١)، والأثرة: البقية من العلم
 تُؤثر: أي تروى وتذكر عن الأولين^(١٠٢).
 وقالوا: إن الإثْرُ والأثْرُ هو فرند السيف ورونقة^(١٠٣)، ويقال: ما أحسن أثرُ هذا
 السيف وإثره.

(٩٥) ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١١.

(٩٦) الأثر: ماء الوجه ورونقة، والأثر: هي المكرمة لأنها تؤثر أي تذكر مآثره، ومآثر وهي القدم في الحسب، ومآثر العرب: مكارمها ومغافرها التي تؤثر عنهم، وإذا تخلص اللبن من الزبد وتخلص هو الأثر (ابن فارس، معجم اللغة، ج ١، ص ٥٦، الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٠، ص ١٤ - ١٨).

(٩٧) الزمخشري، المصدر السابق، ص ٤، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١١.

(٩٨) الزبيدي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٢، عبد الحميد، رياض، معجم الأمثال العربية، ج ١، ط ١، الرياض، ١٩٨٦م، ص ٣٢.

(٩٩) ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١١.

(١٠٠) لقد فرق أئمة الحديث بين الخبر والأثر فقالوا: الخبر ما كان عن النبي ﷺ، والأثر: ما يروى عن الصحابة (الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى، المصدر السابق، ص ٤٠، العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب، ج ١، ص ٨٢، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٣).

(١٠١) ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١١.

(١٠٢) الثؤثور والمنثرة: حديدة يؤثر بها خف البعير (ابن فارس، معجم اللغة، ج ١، ص ٨٦، ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٦٩).

(١٠٣) ابن فارس، معجم اللغة، ج ١، ص ٨٧، الزمخشري، المصدر السابق، ص ٤، ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٦٩، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٩.

(١٠٤) الحميري نثوان، سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٩، الطبرسي، المصدر السابق، ج ٢٦، ص ٤، الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٠٥) ابن قتيبة، أدب الكاتب، حققه وضبط غريبه، محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ط ٣، ص ٥١، ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٧١، ابن رشيقي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤٢، الزبيدي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٤.

وقال الأزهري^(١٠٤):-

كأنهم أسيفٌ بيضٌ يمانيةٌ صافٍ مضارِبُها باقٌ بها الأثرُ
والمأثور أحد سيوف النبي محمد ﷺ، وقال الشاعر^(١٠٦):-

فإن بقايا الأثر فوق متونه مُدبُّ الدُّبَا فوق النقا وهو سارج

وذكر الجرجاني أن الأثر له ثلاثة معان، الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل عن الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء^(١٠٧)، وقد أضاف له في الكشف معنى رابعاً له وقال: هو ما يترتب على الشيء، وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء^(١٠٨).

كما ورد في القرآن الكريم لفظة (أثر وآثارٍ وآثراً وآثارة وآثارهم وآثرهما)^(١٠٩)، وهي تدل على بقية الشيء وأثره سواء أكان من فعل الله سبحانه وتعالى عند ما ينزل المطر فتحضر الأرض ويكون بها الخصب ورخاء العيش^(١١٠)، أو ما يتركه الإنسان من آثار على الأرض كالمباني والحصون والقصور والتماثيل، أو علم يؤثر: أي يروى ويذكر من كتب الأولين، أو أنه علم الخط الذي أوتي لبعض الأنبياء وما تركوه من شيء مكتوب مأثور عنهم، وكذلك ما أبواه الإنسان من

^(١٠٤) الحميري، نشوان بن سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٦١، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١م، ص ٥٦، ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٧١.

^(١٠٥) الزبيدي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٢.

^(١٠٦) الحميري، نشوان بن سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠.

^(١٠٧) الجرجاني، التعريفات، ص ٨.

^(١٠٨) المصدر نفسه، ص ٨.

(*) قال ابن فارس: الأثر له ثلاثة أصول تقديم الشيء وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، وذكر عن الخليل، قال: لقد أثرتُ بأن أفعل كذا، وهو هم في عزم، وتقول أفعل يا فلان: هذا أثراً ما، أو أن أفعله أول كل شيء، قال عروة بن الورد:

وقالوا ما تشاء فقلت الهوى إلى الإصباح أتردي أثير. ٩٩

أو هو الإخبار عن الغير، وجاء في حديث عمر (رضي الله عنه)، (ما حلفت بعدها أثراً ولا ذاكراً)، أي أنه لم يقول فلان قال، كما أنه الحز الذي يجعلونه في باطن خف البعير ليعرف أثره في الأرض إذا مشى (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١م، ص ٥٣، الحميري، نشوان بن سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٦١ - ٦٢).

^(١٠٩) سورة الروم، آية (٥٠)، سورة غافر، الآية (٤١)، (٨٢)، سورة الأحقاف، آية (١٤)، سورة يس، آية (١٢)، سورة المائدة، آية (٤٦)، سورة الكهف، آية (٦)، سورة الصافات، آية (٦٩)، سورة الزخرف، آية (٢٢)، سورة الحديد، آية (٢٧).

^(١١٠) الحميري، نشوان بن سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٦١، الطبرسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٧، ابن عباس، المصدر السابق، ص ٣٤٢، شبر، السيد عبد الله، تفسير القرآن الكريم، ومعه الدلائل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد هويدي، راجعه: حامد حنفي داود، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٠٩.

آثار الخير كالحسنات التي لا ينقطع نفعها بعد الموت، أو آثار الشر كالسيئات التي تبقى بعد موت فاعلها^(١١١) كما وردت أيضاً بمعنى اقتضاء الأثر واتباعه أو هي الطريقة التي تعودوا عليها وساروا بها في عبادتهم للأصنام كفعل آبائهم من قبل في الضلالة^(١١٢) كما في قوله تعالى إفاستمسك بالذي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١١٣)، كما أنها تعني أتباع نفس الطريق، كما في قوله تعالى : إقَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا^(١١٤)، أي: رجعا على الطريق نفسه الذي جاء منها يقصان أثرهما لئلا يخطئا طريقهما.

وقد ورد لفظ الأثر في الأحاديث النبوية الشريفة في مواضع متعددة وكلها تدل على آثار الأعمال وما بقي منها قال الرسول الكريم محمد ﷺ: (حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود)^(١١٥) ويعني الموضع أي مكان السجود، كما وردت أحاديث نبوية شريفة أخرى ذكر فيها لفظ الأثر ويعني به بقية الشيء، قال ﷺ: (يكفيك غسل الدم ولا يضرك أثره)^(١١٦)، وقال ﷺ: (إذا آتاك الله مالا فليراً أثر نعمة الله عليك وكرامته)^(١١٧)، أي ما يتركه المال والنعمة من أثر على حياة الإنسان في مختلف الجوانب كما قال ﷺ للذي مر بين يديه وهو يصلي (قطع صلاتنا قطع الله أثره)^(١١٨)، ودعا عليه بالزمانة لأنه إذا زمن انقطع مشبيه فأنقطع أثره، وعن يزيد بن نمران قال رأيت رجلاً بتبوك مقعداً: فقال مررت بين

(١١١) من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها (الطبري، تفسير القرآن، ج ١٥، ص ١٩٤، ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٦٩)، وجاء في سنن ابن ماجة قال الرسول ﷺ: (من سن سنة حسنة فعمل بها بعده أن له أجره، ومثل أجورهم من غير أن ينتقص من أجورهم شيئاً، ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزره ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً)، ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد، سننه، حقق نصوصه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، ج ١، ص ٥٧.

(١١٢) الطبري سي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤١، ابن عباس، المصدر السابق، ص ٤١٢.

(١١٣) سورة الزخرف، آية (٤٣).

(١١٤) سورة الكهف، آية (٦٤).

(١١٥) البخاري، صحيحه، ٤م، ج ٤، ص ١٨٠.

(١١٦) أبو داود، سننه، ١م، ج ١، ص ١٠٠.

(١١٧) المصدر نفسه، ١م، ج ٤، ص ٥١.

(١١٨) ابن منظور، المصدر السابق، ١م، ص ٦٩.

يدي الرسول محمد ﷺ ، وأنا على حمار وهو يصلي فقال: (اللهم اقطع أثره) ^(١١٩) ،
فما مشيت عليها بعد ذلك. وقد وردت أحاديث نبوية شريفة أخرى ذكر فيها
لفظ الأثر بمعان أخرى ^(١٢٠) ، ومن هنا نجد أن لفظه الأثر تدل على بقية الشيء،
ما يرى منه وما لا يرى مسموعاً أو مكتوباً أو مخلفاً مادياً ، ولذلك نرى أن يتم
استخدامها في المؤلفات والكتابات التاريخية بدلاً من لفظ (دور) كونها تعطي
معنى أدق وأوضح.

العصر: وقد ورد لفظ (العصر) في المؤلفات التاريخية وغيرها فقيل: (عصر الدولة
الأموية) (وعصر الدولة العباسية) و(عصر السلاجقة) أو (عصر الخليفة
المأمون) وغيره، والعصر: هو الدهر ^(١٢١) . يقال عَصُرَ، وَعَصَرَ قال أمروء القيس ^(١٢٢) :
ألا عم صباحاً أيها الظللُ البالي وهل يعمن من كان في العَصْرِ الخالي
والجمع عصور، قال العجاج ^(١٢٣) :

وَالعَصْرِ قَبْلَ هَذِهِ العُصُورِ مُجْرَسَاتِ غِرَةِ الغَيْرِ

والعصران الليل والنهار وهما أيضاً الغداة والعشي، وصلاة العصر مضافة إلى
ذلك الوقت وبه سميت صلاة العصر، قال الشاعر ^(١٢٤) :

وَأَمَطْلُهُ العَصْرِينَ حَتَّى يَمْلَنِي وَيَرْضَى بِنِصْفِ الدِّينِ وَالْأَنْفِ رَاغِمٌ

يقول: أنه إذا جاءني أول النهار وعدته آخره.

وذكر أن العصر وقت من أوقات النهار بين القيلولة والأصيل وقد أقسم الله
سبحانه وتعالى به، وجاء في قوله تعالى: [إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ] ^(١٢٥) أنه أقسم

^(١١٩) أبو داود، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٨.

^(١٢٠) البخاري، صحيحه، ج ٢، ص ٣، ص ٨.

^(١٢١) ابن فارس، مجمل اللغة، ج ٣، ص ٦٢٧، ابن السجري، المصدر السابق، ص ٢١١، موسى، حسين يوسف، والصعدي، عبد الفتاح، الإفصاح في
فقه اللغة، دار الفكر العربي، ط ٢، ص ٩٢٦، الجوهري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٤٩، الرازي، المصدر السابق، ص ٤٣٦، الفيروز آبادي،
المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٠.

^(١٢٢) الجوهري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٤٩، الرازي، المصدر السابق، ص ٤٣٦، الزبيدي، ج ٨، ص ٥٩.

^(١٢٣) الجوهري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٤٩، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٦٠.

^(١٢٤) الجوهري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٤٩، الزبيدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٦٠.

^(١٢٥) سورة العصر، آية (٢).

بالطرف الأخير من النهار لما في ذلك على وحدانية الله سبحانه وتعالى بأدبار النهار وإقبال الليل وذهاب سلطان الشمس، كما أقسم بالضحي الطرف الأول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس وإقبال النهار، وقيل أنه أقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى^(١٢٦)، لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل، وفي حديث الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام قال : (ذكرهم بايام الله وأجلس لهم العصرين أي بكرة وعشياً)^(١٢٧).

كما أن العَصْر بالفتح يطلق على الوقت واليوم وقيل على ساعة من ساعات النهار^(١٢٨). ومنه عاصرت فلاناً معاصرة وعصاراً أي كنت أنا وهو في عصر واحد أو أدركت عصره^(١٢٩)، وكنت في عصره أي زمن حياته، ويقولون أهل هذا العصر، كما يقولون أهل هذا الزمان^(١٣٠). قال الشاعر:^(١٣١)

أصبح مني الشباب قد نكرا إن بان مني فقد ثوى عصراً

وذكر أن العصر جزء طويل من الزمن يحتوي على أمم تنقرض بانقراضهم^(١٣٢). وينسب إلى دولة أو إلى تطورات طبيعية واجتماعية، فقيل عصر ما قبل التاريخ وهو عصر طويل في تاريخ البشرية يبدأ بظهور الإنسان على الأرض ويستمر حتى يبدأ التاريخ المكتوب، أو العصور المظلمة وهي حقبة من تاريخ أوروبا تقع بين انهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي وعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي وقد قل استعمال هذه المصطلح الآن. أو أن ينسب العصر

(١٢٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣، ص٢٢٦.

(١٢٧) الزبيدي، المصدر السابق، ج٨، ص٦١، الشيخ أحمد رضا المرجع السابق، ج٢، ص١٢٠.

(١٢٨) الزبيدي، المصدر السابق، ج٨، ص٦١.

(١٢٩) الزبيدي، المصدر السابق، ج٨، ص٧٣، الشيخ أحمد رضا، المرجع السابق، ج٤، ص١٢٠.

(١٣٠) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص٣٢٥.

(١٣١) المصدر نفسه، ص٣٢٥.

(١٣٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجوهري، تقديم الشيخ عبد الله العلابلي، إعداد

وتصنيف، ندير مرعشلي، وأسامة مرعشلي، دار الحضارة، بيروت، ٢٠٢٠م، ص١٢٠.

المعجم الوسيط، قام بإخراجه، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج١، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م، ص٦٠٤.

إلى دولة فيقال عصر الدولة الأموية أو عصر الدولة العباسية أو العصور الوسطى.

أما استخدام العصر في الجيولوجيا فهو حقبة طويلة من الزمن تقدر بعشرات الملايين من السنين يمتاز بتكون خاص لبعض طبقات الأرض فيقال العصر الجليدي: وهو عصر جيولوجي غطى فيه الجليد مساحات واسعة من القارات بسبب تغير في ظروف المناخ وقد تخللته حقبة دفيئة تراجع فيها الجليد، أو العصر الكاربوني (عصر الفحم ويدل اسمه على وفرة الفحم بين صخوره وهو بقايا النباتات غير المزهرة،، والعصر الطباشيري ويتميز بالصخور الطباشيرية وانتشرت أثنائه الحيوانات الثديية البدائية وظهرت النباتات المزهرة وغيرها من المسميات الأخرى^(١٣٣). ويتميز كل عصر برتب وفضائل حيوانية ونباتية ينقرض أغلبها أو تقل أهميتها الجيولوجية مع نهاية العصر^(١٣٤)

كما ذكر أن العهد هو قسم من أقسام العصور الجيولوجية، أي أنه أقل من العصر

ومن هنا نستطيع أن نقول أن العصر هو مدة طويلة غير محددة من الزمن يشمل حكم دول وممالك وأقوام سادت ثم قل تأثيرها وتلاشت من مسرح الأحداث.

وقد حصل خلط باستخدام مصطلح العصر والعهد في بعض المؤلفات والكتابات التاريخية فيقال عصر الدولة الأموية وعصر الخليفة عبد الملك بن مروان، أو عصر الدولة العباسية وعصر الخليفة هارون الرشيد، وعصر الدولة العثمانية، وعصر السلطان سليمان القانوني، ولذلك نرى أن يتم استخدام مصطلح العصر على حكم الدولة من بدايتها إلى نهايتها، ويستخدم مصطلح العهد للدلالة على

(١٣٣) المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم وآخرون، دار الدعوة، استنبول، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٦٠٤.

(١٣٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٠٤.

حكم خليفة أو أمير أو قائد وسوف يتوضح لنا من خلال استعراض مصطلح العهد.

العهد:

العهد^(١٣٥): الوقت والزمان،^(١٣٦) وفي قولهم كان ذلك على عهد فلان أي على زمانه وأيامه^(١٣٧)، فالعهد: هو الوقت المرتبط بشخص أو بقوم قال، عنتره^(١٣٨).

حسام قد كنت من عهدٍ شداً د قديماً وكان من عهدٍ عادٍ

وقال الشاعر:^(١٣٩) نجوت مجالداً فوجدت منه كريح الكلب مات قريب عهد أراد أنه قريب وقت به، ومن العهد أن تعهد الرجل على حالٍ أو في مكان وقولهم (عهدِي) به بموضع كذا وفي حال كذا: أي لقيته وأدركته، وعهدي به قريب^(١٤٠). أي لقايتي به قريب وهو العلم والحال وقول أبي خراش الهذلي^(١٤١).

وليس كعهدِ الدارِ يا أم مالكٍ ولكن أحاطت بالرقاب السلاسلُ

أي ليس الأمر كما عهدت وعرفت وكان على عهدك وإنما الأمر اختلف، وقال أبو حية النميري:^(١٤٢) الأربُّ يومٍ لو رميتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم يقول رميتني بطرفها وأصابتنى بمحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رميت

(١٣٥) العهد: الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية (ابن فارس، مجمل اللغة، ج٣، ص٦٣٤، الرازي، المصدر السابق، ص٤٦٠، الزبيدي، المصدر السابق، ج٨، ص٤٥٤ - ٤٥٦، الجوهري، الصحاح في اللغة تقديم الشيخ عبد الله العلابي، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، ج٢، ص١٧١.

(١٣٦) الزبيدي، المصدر السابق، ج٨، ص٤٥٧، الشيخ أحمد رضا، المرجع السابق، ج٤، ص٢٣، الكفوي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٥. (♦) الزمان: اسم لقليل الوقت أو كثيرة ويجمع على أزمان وأزمته وأزمته، ومن الألفاظ المعادلة للزمان الدهر وهناك من فرق بين الدهر والزمان، فقالوا: أن الدهر لا ينقطع أبداً في حين يكون الزمان من شهرين إلى ستة أشهر شحادة، عبد العزيز، المرجع السابق، ص١٣، وذكر الطبري أن الزمان: هو ساعات الليل والنهار، ويقال ذلك للتطويل من المدة والتقصير منها، الطبري، تاريخ الأمم أو الملوك، ج١، ص٩.

(١٣٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ص٤٠٦، الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن علي الحسنيني، ص١٨٧.

(١٣٨) الصائغ، عبد الإله، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٢٨.

(١٣٩) ابن الشجري، المصدر السابق، ص١٨٧.

(١٤٠) الرازي، المصدر السابق، ص٤٦٠، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٠، الزبيدي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٥.

(١٤١) الزبيدي، المصدر السابق، ج٨، ص٤٥٦.

(١٤٢) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ج١، ١٩٦٥م، ص٣٢.

وفتنت كما فتنت، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب، أي قدم وبعُد، ويقال: متى عَهْدُكَ بفلان، أي متى رُؤيتك إيَّاه^(١٤٣)، ويقال: عهدي به شاباً، أي إذا أدركته فرأيته كذلك وكان ذلك على عهد فلان أو فلان إذا كان خليفة أو ملكاً أو أميراً.

والعَهْدُ: الوقت الذي يكون التعاهد فيه^(١٤٤)، والعَهْدُ: المنزل الذي كنت تَعَهْدُ به هوى لك، ويقال: أستوقف الرُكْبَ على عَهْدِ الأَحْبَةِ ومَعَهْدِهِمْ، وهذه معاهدهم^(١٤٥).

والعَهْدُ والعَهْدَةُ: (مَطَرٌ بَعْدَ مَطَرٍ يُدْرِكُ آخِرَهُ بَلَلٌ أَوْلَهُ)، وقيل: هو كلُّ مَطَرٍ بَعْدَ مَطَرٍ^(١٤٦).

وقال أبو حنيفة إذا أصاب الأرض مَطَرٌ بَعْدَ مَطَرٍ، وندى الأول باق، فذلك العَهْدُ، لأن الأول عَهْدٌ بالثاني، ومنه قول السَّاجِعِ في وصف الغيث: أصابتنا ديمةٌ بَعْدَ ديمةٍ على عهادٍ غير قديمةٍ، أي أنها حديثة^(١٤٧) الأمطار، وقال أبو تمام^(١٤٨):

ليالينا بالرقمتين وأهلنا سقى العَهْدُ منك العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ.

فالعهد الأول المسقى: هو الوقت، والعهد الثاني: هو الحفاظ من قولهم فلان ماله عهد، والعهد الثالث: الوصية، من قولهم (عهد فلان إلى فلان)، وعهدت إليه، أي وصاني وصيته، والعهد الرابع: المطر وجمعها عهاد، وقيل أراد مطراً بعد مطر^(١٤٩)، والمعهود: ما كان أمس، وقال الخليل: فعلٌ له مَعْهُودٌ ومشهُودٌ وموعودٌ، والمشهود هو الساعة، والمعهود: ما كان أمس، والموعود: ما يكون غداً^(١٥٠)، ومن أمثالهم

^(١٤٣) الزبيدي، المصدر السابق، ج، ٨، ص ٤٥٦.

^(١٤٤) ابن الشجري، المصدر السابق، ص ١٨٦.

^(١٤٥) الزبيدي، المصدر السابق، ج، ٨، ص ٤٥٦.

^(١٤٦) الزبيدي، المصدر السابق، ج، ٨، ص ٤٥٦.

^(١٤٧) المصدر نفسه، ج، ٨، ص ٤٥٧.

^(١٤٨) ابن رشيقي، المصدر السابق، ج، ١، ص ٥٠٥، الشجري، المصدر السابق، ص ١٨٧.

^(١٤٩) الشجري، المصدر السابق، ص ١٨٧، ابن رشيقي، المصدر السابق، ج، ١، ص ٥٠٥.

^(١٥٠) الزبيدي، المصدر السابق، ج، ٨، ص ٤٦١.

(عَهْدُكَ بِالْفَالِيَّاتِ قَدِيمٌ) ^(١٥١)، يضرب مثلاً للأمر الذي فات ولا يطمع فيه ^(١٥٢)، وقرية عهيدة: أي قديمة أتى عليها عهد طويل ^(١٥٣).

وقد ورد لفظ (العهد) في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبمعان مختلفة ومنها الوقت والمدة وفي قوله تعالى: أَقْلُنَا لَّا تَخْفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ^(١٥٤)، أي طال عليكم انتظار ما وعدكم الله سبحانه وتعالى ونسيان ما سلف من نعمه ^(١٥٥)، وهل قدم العهد عليكم فتجاوزت عنكم المدة ولم يمضِ على ذلك غير شهر وأيام، وفي سورة التوبة قوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ^(١٥٦)، أي أدوا إليهم عهدهم تاماً إلى وقت أجلهم وبحسب العهد الذي أعطي لهم وتم الاتفاق عليه وهي المدة المقررة بينكم وبينهم فمن كان عهده فوق أربعة أشهر ودون أربعة أشهر جعل عهده أربعة أشهر بعد النقض من يوم النحر، ومن كان عهده أربعة أشهر جعل عهده بعد النقض أربعة أشهر من يوم النحر، ومن كان عهده تسعة أشهر ترك على ذلك، ومن لم يكن له عهد جعل عهده خمسين يوماً من يوم النحر إلى خروج المحرم فأمضوا في الأرض آمنين من القتل بالعهد وهو الوقت المحدد الذي أعطي لكم ^(١٥٧).

وقوله تعالى: لَوَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ^(١٥٨)، أي على عهد ملك سليمان عليه السلام ^(١٥٩)، وقد

^(١٥١) الميادني، أبو الفضل أحمد بن أحمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تحقيق وفهرسة: الدكتور قصي الحسيني، منشورات دار مكتبة الهلال،

١٥، بيروت، ٢٠٠٣، ٢م، ص ٤١.

^(١٥٢) الزبيدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٦١، الميادني، المصدر السابق، ٢م، ص ٤١.

^(١٥٣) الزبيدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٦١.

^(١٥٤) سورة طه، آية (٨٦).

^(١٥٥) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١١٩، ابن عباس،

المصدر السابق، ص ٢٦٧.

^(١٥٦) سورة التوبة، آية (٤).

^(١٥٧) ابن عباس، المصدر السابق، ص ١٥٣.

^(١٥٨) سورة البقرة، آية (١٠٢).

^(١٥٩) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٤٠٦.

كانوا يظنون أن هذا هو علم سليمان وأنه كان يستجيز السحر ويقول به، فرد الله سبحانه وتعالى ذلك عليهم وقال بتبرئة سليمان عليه السلام مما اتهمه اليهود^(١٦٠). كما ورد لفظ العهد في الحديث النبوي الشريف بمعنى في أيامه وزمانه وقرب الوقت، وفي حديث فاطمة بنت قيس: قالت طلقني زوجي ثلاثاً على عهد الرسول ﷺ، فخاصمته في السكنى والنفقة، فقال الرسول ﷺ: (لا سكنى لك ولا نفقة)^(١٦١)، وعن ابن عباس، قال: (كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله تقرؤونه محضاً لم يشب)^(١٦٢)، أي أن كتابكم الذي أنزل على الرسول محمد ﷺ أحدث الأخبار بالله سبحانه وتعالى، وأن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم وقالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً.

ويمكن أن نقول أن العهد وقت غير محدد مرتبط بشخص أو جماعة معينة، و يتضح معناه من خلال اتفاق الناس عليه في القدم والحداثة، فعهد عاد هو الوقت المرتبط بقوم عاد^(١٦٣)، وعهد الرقيق: هو الوقت المتفق عليه في إمكان إعادة العبد إلى بائعة وأمه ثلاثة أيام^(١٦٤)، وعهد حليلة: يمكن أن نشير فيه إلى وقت قديم يقترن باسم حليلة بنت الحارث بن جبلة ملك الغساسنة في يوم حليلة^(١٦٥)، وعهد الخليفة أو الملك أو الحاكم أو الأمير يمكن أن نشير فيه إلى وقت وزمان حكم ذلك الخليفة أو الملك أو الأمير.

(١٦٠) الأشقر، محمد سليمان، زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة المنورة، دار النفائس، الأردن، ط٤، ٢٠٠٤م، ص ١٨٧.

(١٦١) الترمذي، صحيح الترمذي، عارضة الأحمدي بشرح صحيح الترمذي، دار إحياء التراث العربي، إعداد الشيخ: هشام سمير البخاري، بيروت، ١٩٩٥م، ط١، ج٥، ص ١٤١.

(١٦٢) البخاري، صحيح البخاري، ج٩، ص ١٨٧.

(١٦٣) الصائغ، عبد الإله، المرجع السابق، ص ١٢٨.

(١٦٤) الصائغ، عبد الإله، المرجع السابق، ص ١٢٩.

(١٦٥) ابن سعد، علي بن موسى بن عبد الملك، نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب، تحقيق: نصر عبد الرحمن، عمان، ١٩٨٢م، ص ٧٦، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ج٣، ١٩٧٠م، ص ٢٣٢، الميداني، المصدر السابق، ج٢م، ص ٤٧.

(٦) وهو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق، وتزعم العرب أن الغبار ارتفع يوم حليلة حتى سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس فسار المثل بهذا اليوم، وذكر النابغة يوم حليلة في شعره فقال يصف السيوف:

تخيرن من أزمان عهد حليلة إلى اليوم قد جُر بن كل التجارب

(الميداني، المصدر السابق، ج٢م، ص ٤٨).

ولذلك نرى أن يتم استخدام لفظ العهد على حكم الخليفة أو الملك أو القائد أو الوالي، وان يستخدم لفظ العصر على حكم الدولة أو الإمبراطورية وما شابه ذلك.

السنة:

كما تم استخدام لفظ السنة بدلاً من العام في بعض المؤلفات التاريخية وغيرها رغم وجود بعض الاختلاف بينهما.

فإن السنة^(١٦٦) من سنا يسنو إذا دار حول البئر، والدابة هي السانية، فكذلك السنة دورة من دورات الشمس، وقد تسمى السنة: دارا، ففي الخبر إن بين آدم ونوح عليهما السلام ألف دارا: أي ألف سنة^(١٦٧).

والسنة: واحدة السنين وفي نقصانها قولان: أحدهما الواو وأصلها (سنة) والآخر الهاء وأصلها (السنة) بوزن الجبهة^(١٦٨)، لأنها من سنهت النخلة وتسنعت إذا أتت عليها السنون، وقيل نخلة سنهاء: أي تحمل سنة ولا تحمل أخرى^(١٦٩)، أو التي أصابتها السنة المجذبة^(١٧٠)، وأسنت القوم فهم مسنتون: أي أجذبوا^(١٧١)، دخلوا في السنة، وأرض بني فلان سنة: إذا كانت مجذبة^(١٧٢). ويقال هذه بلاد سنين: أي جذبة، قال الطرماع^(١٧٣):

بمنخرق تحنّ الرّيح فيه حنين الجلب في البلد السنين

(١٦٦) يطلق على السنة الحجة وفي قول زهير: لم يقف في الديار إلا بعد مضي عشرين سنة، قال:

وقفت بها بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بحد التوهم

(شحاده، عبد العزيز محمد، الزمن في الشعر الجاهلي، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، أريد، ص ٨٠)، والحجة كالعام والسنة ولعل أصل الحجة من السنة التي يحج فيها فهي لا تكون إلا مرة واحدة في العام (الصانع، عبد الإله، المرجع السابق، ص ١٢١).

(١٦٧) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ومعه السيرة النبوية للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه، طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، ج ٢، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٥٧.

(١٦٨) الجوهري، تجديد الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم، الشيخ عبد الله العلياني، إعداد وتصنيف، نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، ص ٥١.

(١٦٩) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٨٤م، ج ٥، ص ١٩٩٣.

(١٧٠) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، أشرف على تصحيحه، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، ط١، ١٩٩١م، ج ٥، ص ٣٢٣١.

(١٧١) الشيخ، محمد رضا، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٢٠، السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧ - ٥٨.

(١٧٢) الجوهري، تجديد الصحاح في اللغة والعلوم، ص ٥١١، السكيت، المصدر السابق، ص ٢٧.

(١٧٣) ابن منظور، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

وكانوا يطلقون ألقاب على تلك السنين كالثهباء، والحمراء، والغبراء، والقثماء^(١٧٤)، والسنهاء، والجارود، والحطمة، والحاطوم، والحموس، وذلك لشدتها^(١٧٥)، وقالوا أكحلتهم السنون: أي اشتدت عليهم، وقال الشاعر^(١٧٦):

لسنا كأقوام إذا كحلت إحدى السنين فجارهم تمر

أي يأكلون جارهم إذا أصابتهم السنة الشديدة، ويقال وقعوا في السنيات البيض وهي جمع سنية مصغر سنة للتعظيم، وهي سنوات فيها شدة وقحط وجدوبة لا ترى فيها خضرة^(١٧٧).

والسنة عند العرب أربعة أزمنة، وربما أطلقت السنة على الفصل الواحد مجازاً يقال: دام المطر السنة كلها والمراد الفصل^(١٧٨).

وجاء في قوله تعالى: **لَوْلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**^(١٧٩)، أي: بالحقوظ والجذب^(١٨٠)، وفي سورة يوسف قال تعالى: **لْيُؤَسِّفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنًا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ**^(١٨١). والسبع العجاف التي ذكرت هي السنون المجذبة التي لا ينبت فيها شيئاً، أي جدوب قحطة شديدة^(١٨٢).

وفي حديث الدعاء على قريش لما استعصت على الرسول ﷺ وأبطأوا عن الدخول بالإسلام قال: (اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف)^(١٨٣)، أو يروى الحديث

^(١٧٤) ابن السكيت، المصدر السابق، ص ٢٨، الصانغ، عبد الإله، المرجع السابق، ص ٤٣.

^(١٧٥) (غالب، حنا، كنز اللغة العربية، موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٤١.

^(١٧٦) (ابن سيده، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٦٨.

^(١٧٧) (الشيخ، محمد رضا، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٢٠.

^(١٧٨) (الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، معجم عربي - عربي، دار الحديث، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٧٦، غالب، حنا، المرجع السابق، ص ٤٠.

^(١٧٩) (سورة الأعراف، آية (١٣٠).

^(١٨٠) (القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، ج ٢، ص ٣٩٦، النويري، نهاية الأرب، السفر الأول، ص ١٦٤، السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧، الأشقر، محمد سليمان عبد الله، المرجع السابق، ص ١٦٥.

^(١٨١) (سورة يوسف، الآية (٤٦).

^(١٨٢) (الطبري، تفسيره، ج ١٢، ص ٢٣١، الألويسي، أبو الفضل شهاب الدين سيد محمود، روح المعاني، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأه وصححه، محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر، المكتبة التجارية، ج ٧، ص ١٢، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٣٨٣.

^(١٨٣) (ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ج ٢، ص ٨٩.

بصيغة أخرى، قال: (اللهم سبع كسبع يوسف)^(١٨٤)، فأخذتهم السنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاء ناس من أهل مكة، قالوا يا محمد (إنك تزعم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع اللهم لهم)، فدعا الرسول فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سباً، فشكا الناس كثرة المطر فقال: (اللهم حوالينا ولا علينا) فأنجذب السحاب عن رأسه فسقى الناس حولهم^(١٨٥)، وفي حديث حليلة السعدية قالت: (خرجنا نلتمس الرضعاء بمكة في سنة سنهاء)^(١٨٦)، أي لا نبات بها ولا مطر.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن لفظة السنة تستخدم في الشدة والجذب والقحط، والسنة هي جمع شهور، بينما لفظة العام، هي جمع أيام^(١٨٧). ويقال في التاريخ سنة مائة وسنة خمسين أو سنة ١٤٢٩هـ وسنة ٢٠٠٨م، وسنة ٢٠١١م أي أن السنة تذكر مع العدد، لأنك إذا ذكرت السنة وحدتها ذكرت العدد^(١٨٨). فلا نستطيع أن نقول: (سنة الفيل) أو (سنة الحزن) أو (سنة الوفود) بينما نستطيع أن نقول: (عام الفيل) و(عام الحزن) و(عام الوفود)^(١٨٩). ولكن ورد في القرآن الكريم استخدام لفظة السنة والعام في قصة النبي نوح عليه السلام في آية واحدة قال تعالى: لَوْقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ^(١٩٠)، فلماذا ذكر الله تعالى لفظ السنة مع الألف ولفظ العام مع الخمسين، وذكر أن التعبير بألف سنة إلا خمسين عاماً دون أن يقال تسعمائة وخمسين سنة ربما كان ذلك للتكثير^(١٩١)، فجاءت الألف سنة لتدل على طول المدة التي لبثها النبي نوح عليه السلام، وجاءت الخمسين عاماً

(١٨٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٠.

(١٨٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٠.

(١٨٦) السهيلي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٤، ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٢٥.

(١٨٧) العسكري، أبو الهلال، الفروق اللغوية، ص ٣٢٤.

(١٨٨) المصدر نفسه، ص ٣٢٤.

(١٨٩) المصدر نفسه، ص ٣٢٤.

(١٩٠) سورة العنكبوت، آية (١٤).

(١٩١) الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ١٦٠، بيروت، ١٩٧٣م، ص ١١٤.

لتقلل من المستثنى، وهو تفنن في التعبير من الله سبحانه وتعالى ، فلم يقل: إلا خمسين سنة، تحاشياً للتكرار المناهض للبلأغة^(١٩٢)، إلا إذا كان لغرض كالتفخيم أو التهويل مثل: [القَارِعَةُ]، مَا الْقَارِعَةُ^(١٩٣).

وذكر أن الآية الكريمة المذكورة أعلاه جاءت تسلييه من الله سبحانه وتعالى لعبده ورسوله محمد ﷺ على ما يكابده من أذى الكفرة، وأن الأنبياء قبلك ابتلوا بالكفار من أقوامهم فصبروا وخص النبي نوح عليه السلام بالذكر^(١٩٤). وأنه مكث في قومه هذه المدة يدعوهم إلى الله ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً ومع هذا ما زادهم ذلك إلا فراراً عن الحق وإعراضاً عنه وتكذيباً له ما أمن معه إلا قليل بعد هذه المدة ما نجح فيهم البلاغ والإنذار، فأنت يا محمد لا تأسف على من كفر بك من قومك ولا تحزن عليهم فإن الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويبيده الأمر وإليه ترجع الأمور ، وأعلم أن الله سبحانه وتعالى سيظهرك وينصرك ويؤيدك^(١٩٥).

ونستطيع أن نقول أن العام هو السنة، والسنة هي العام، وإن اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر^(١٩٦). والسنة طبيعية واصطلاحية: فالطبيعة : هي السنة القمرية وأولها استهلال القمر في غرة المحرم وانسلاخها في ذي الحجة وهي إثنا عشر شهراً هلالياً^(١٩٧) قال تعالى: [إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا]^(١٩٨) وهي الشهور القمرية المعلومة إذ عليها يدور فلك الأحكام الشرعية وهي

(١٩٢) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، ج ٢٠، دمشق، ص ٢٠٨.

(١٩٣) سورة القارعة، آية (١ - ٢).

(١٩٤) الزحيلي، وهبة، المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(١٩٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، مصطفى السيد رشاد، محمد فضل الفحماوي، علي أحمد عبد الباقي، م ١٠، ص ٤٩٨.

(١٩٦) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ٣٢٤.

(١٩٧) القلقشندي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٩٧ - ٣٩٨، النويري، نهاية الأرب، السفر الأول، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(١٩٨) سورة التوبة، آية (٣٦).

شهور العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم ومدارها الأهلة^(١٩٩)، وعدد أيامها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس اليوم تقريباً^(٢٠٠).

ويجتمع من هذا الخمس والسدس يوم في كل ثلاث سنين فتصير السنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين يوماً وتسمى تلك السنين (كبائس العرب)^(٢٠١).

واصطلحوا على جعل الأشهر شهراً كاملاً وشهراً ناقصاً في الجاهلية فالحرم (٣٠) يوماً وصفر (٢٩) يوماً، وربما زادوا في عدد الشهور بأن يجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت، ويجعلوا أربعة أشهر من السنة حراماً، ولذلك نص الله سبحانه وتعالى على العدد المعين اثني عشر شهراً^(٢٠٢)، أما السنة الاصطلاحية: فهي السنة الشمسية وعدد أيامها ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم فتكون زيادتها على السنة العربية عشرة أيام ونصف يوم وربع يوم وثمن يوم^(٢٠٣)، وأن كل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتان وثلاثون سنة شمسية تقريباً^(٢٠٤) ♦.

وفي قوله تعالى: [وَلْيَبْئُتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا]^(٢٠٥)، لأن حساب العجم بالسنين الشمسية وبها يؤرخون وأصحاب الكهف من أمة أعجمية، ف جاء اللفظ في القرآن الكريم يذكر السنين الموافقة لحسابهم، وتتم الفائدة بقوله تعالى: (وزادوا تسعا) ليوافق حساب العرب فإن حسابهم بالشهور القمرية^(٢٠٦)، فالتسع الزائدة هي تفاوت زيادة السنة الشمسية على القمرية، لأن في كل ثلاثمائة سنة تسع سنين لا تخل بالحساب أصلاً^(٢٠٧).

(١٩٩) القلشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٤، الألويسي، روح المعاني، ج٦، ١٠، ص١٣٠.

(٢٠٠) الجرجاني، التعريفات، ص١٢٤، القلشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٧.

(٢٠١) القلشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٧.

(٢٠٢) الألويسي، المصدر السابق، ج٦، ١٠، ص١٢٢.

(٢٠٣) ذكر الجرجاني أنها زائدة على السنة القمرية بأحد عشر يوماً وجزء من أحد وعشرين جزء في اليوم (الجرجاني، التعريفات، ص١٢٤).

(٢٠٤) القلشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٧ - ٣٩٨.

(٢٠٥) والسنة الاصطلاحية (الشمسية) تستخدم من قبل القبط، والفرس، والسريران، والروم)، القلشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٨.

(٢٠٦) سورة الكهف، الآية (٢٥).

(٢٠٧) السهيلي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٨.

(٢٠٧) القلشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٨.

العام :

أما العام: فهو الحول^(٢٠٨) ♦، ويأتي على شتوه وصيفه. والجمع أعوام^(٢٠٩)، وأصله عوم وقد أبدلت الواو ألفاً^(٢١٠). وتصغيره عويم ، وعامه معاومه وعواماً: استأجره للعام ، وعامله المعاومة: أي للعام، وقال اللحياني: المعاومة أن تباع زرع عامك بما يخرج من قابل^(٢١١)، ويقال: عاومت النخلة : إذا حملت سنة ولم تحمل أخرى، وعام القوم: إذا قل لبنهم، وأعام القوم: أي هلكت إبلهم فلم يجدوا لبناً^(٢١٢)، والعام : السنة وهو مذكر^(٢١٣). وقال ابن سيده أراه في الجذب كأنه طال عليهم لجذبه وامتناع خصبه^(٢١٤)، فقالوا : عام ما حل وممحل، أو يقال: عام أرمل لقله المطر فيه وعام أبقع لأن المطر يقع في مواضع متفرقة^(٢١٥)، ولكننا وجدنا أن لفظ العام يستعمل في الخصب وسقوط الغيث والرخاء وكثرة العشب^(٢١٦)، وجاء في قوله تعالى في سورة يوسف اثمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاتُّ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ^(٢١٧)، ويعني بذلك سقوط المطر ويعصرون العنب والسَّمْسَمُ والزيتون وينجون من الجذب والقحط^(٢١٨)، ولم يقل الله سبحانه وتعالى سنة عدولاً عن اللفظ المشترك مع ما ذكر من قبلها ، لأن السنة قد يعبر

(٢٠٨) الفراهيدي، المصدر السابق، ج٢م، ص٢٦٨، ابن فارس، مجمل اللغة، ج٣، ص٦٤٢، ابن منظور، المصدر السابق، ١٢م، ص٤٣١، ابن سيده، المخصص، ج٣، ص١٦٧.

(٢٠٩) الحول: السنة بأسرها والجمع أحوال وحؤول وحال عليه الحول حولاً وحؤولاً: أتى عليه حول كامل وهو كالسنة والعام في عدد الأشهر (ابن منظور، المصدر السابق، ج٣م، ص٣٩٨).

(٢١٠) ابن منظور، المصدر السابق، ١٢م، ص٤٣١.

(٢١١) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، الأيام والليالي والشهور، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص٩٣.

(٢١٢) الجوهري، المصدر السابق، ج٥، ص١٩٩٤م، ابن منظور، المصدر السابق، ١٢م، ص٤٣١.

(٢١٣) ابن منظور، المصدر السابق، ج١٢، ص٤٣٣.

(٢١٤) الحميري، نشوان بن سعيد، المصدر السابق، ج٧، ص٤٨٢.

(٢١٥) ابن سيده، المصدر السابق، ج٣، ص١٦٧، ابن منظور، المصدر السابق، ١٢م، ص٤٣١.

(٢١٦) ابن سيده، المصدر السابق، ج٣، ص١٦٨، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، كبير الحفاظ في تهذيب الأنساب، هذبه الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن الخطيب التبريزي، وقف على طبعه، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٩.

(٢١٧) الطبري، تفسيره، ج١٢، ص٢٣٠، السهيلي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٨، القلشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٧، النويري، المصدر السابق، السفر الأول، ص١٦٤، الألويسي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٨٣، الفراء، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢١٨) سورة يوسف، آية (٤٩).

(٢١٩) الطبري، تفسيره، ج١٢، ص٢٣٢.

بها عن الشدة والأزمة وكما تقدم ذكره، فلو قال سنة لذهب الوهم إليها، ولكنه ذكر لفظ (عام) فإذا انقضى العدد فليس بعد الشدة إلا الرخاء والخصب^(٢١٩). وهناك فرق بين لفظ العام والسنة لأن العام أقل أياماً من السنة^(٢٢٠)، ولذلك جاء في قوله تعالى: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ] ^(٢٢١)، فإنما ذكر السنين وهي أطول من الأعوام لأنه مخبر عن اكتهال الإنسان وتمايم قوته واستوائه فلفظ السنين أولاً بهذا الموطن لأنها أكمل من الأعوام^(٢٢٢)، وذلك لأن العام جمع أيام والسنة جمع شهور، والعام يفيد كونه وقتاً لشيء ولهذا يقال: (عام الفيل)، و(عام الوفود)، و(عام الحزن) ، لأن لفظ العام يذكر مع الحدث بعكس لفظ (السنة) الذي يذكر مع العدد^(٢٢٣)، كما تقدم ذكره في الحديث عن السنة^(٢٢٤).

والعام أخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عاماً وهناك من لا يفرق بينهما فإذا عدت من يوم إلى مثله فهو سنة^(٢٢٥) وليس عاماً لأنه قد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء، والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاءً متواليين^(٢٢٦). وفي قوله تعالى: [وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ] ^(٢٢٧)، لأن الرضاع من الأحكام الشرعية والحساب فيها على الأهلة^(٢٢٨)، وكذلك في قوله تعالى: [إِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا] ^(٢٢٩). ولم يقل سنة لأنه يعني الشهر المحرم وصفر أو ربيع إلى آخر العام ، ولم يكونوا يحسبون بالأشهر الشمسية (أيلول ولا بتشرين الأول والثاني) إنما بالأشهر

^(٢١٩) السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨.

^(٢٢٠) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ٣٢٤.

^(٢٢١) سورة العنكبوت، آية (١٤) .

^(٢٢٢) السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨.

^(٢٢٣) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ٣٢٤.

^(٢٢٤) انظر، ص ص، من البحث.

^(٢٢٥) الكفوي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢.

^(٢٢٦) مغريب، جورج، أسرار اللغة، دار الثقافة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢١٠، غالب، حنا، المرجع السابق، ص ٤١، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي،

المرجع السابق، ص ٢٦٠.

^(٢٢٧) سورة لقمان، آية (١٤).

^(٢٢٨) السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨.

^(٢٢٩) سورة التوبة، آية (٣٦).

القمرية، وكذلك في قوله تعالى: **إِفْأَمَاتُهُ اللَّهُ مِئَّةَ عَامٍ تُمْ بَعَثُهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَّةَ عَامٍ**^(٣٣٠) وهو إخبار منه للرسول محمد وأمه وحسابهم بالأعوام والأهلة كما وقت لهم ذلك الله سبحانه وتعالى^(٣٣١)، كما في قوله تعالى: **لَيْسَأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**^(٣٣٢)، أما ما جاء في قصة النبي نوح عليه السلام قال تعالى: **أَفَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**^(٣٣٣)، فذكر السنة والعام فيها، قيل إنما ذكر السنين لأنه كان في شذائد مدته إلا خمسين عاماً منذ جاءه الفرج وأتاه الغوث، أو يكون الله سبحانه وتعالى علم أن عمره كان ألفاً، إلا أن الخمسين منها كانت أعواماً فيكون عمره ألف سنة تنقص منها ما بين السنين الشمسية والقمرية في الخمسين خاصة، لأن الخمسين عاماً بحساب الأهلة أقل من خمسين سنة شمسية بنحو عاماً ونصف، فإن كان الله سبحانه وتعالى قد علم هذا من عمر النبي نوح عليه السلام فاللفظ موافق لهذا المعنى، وإلا فصي القول الأول مقنع والله أعلم بما أراد بوضع الألفاظ في مواضعها اللائقة بها^(٣٣٤). وهذا من أعجاز القرآن الكريم فتأمل أيها القارئ الكريم بذلك كثيراً.

ومن خلال ما تقدم وجدنا أن هناك فرق بين لفظ السنة والعام، فالعام يأتي في الخير والرخاء والخصب وهو وقت لشيء وهو أقل من السنة، لذلك نرى أن يستخدم كل منهما في الموضع المناسب له.

(٣٣٠) سورة البقرة، آية (٢٥٩).

(٣٣١) السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨.

(٣٣٢) سورة البقرة، آية (١٨٩).

(٣٣٣) سورة العنكبوت، آية (١٤).

(٣٣٤) السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨.

الخاتمة :

من خلال البحث وجدنا أن هناك بعض الألفاظ والمصطلحات قد استخدمت في عناوين بعض الكتب والمؤلفات في غير سياقها المناسب لها، مثل (الفترة) والتي تعني الفتور والخمول والركود والضعف والانقطاع والوهن، ولم نجد ما يدل على استخدامها لقياس وتحديد المدة التي يحكم بها الأشخاص أو الحكومات أو الدول، ورأينا أن يتم استخدام الحقبة (والمدة) بدلاً عنها.

وكذلك تم استخدام لفظة (دور) والتي تعني حركة الشيء وعودته إلى ما كان عليه سابقاً، أو جعل الشيء مدوراً، ولم يأت بمعنى ما تم القيام به من أعمال وإنجازات على مستوى الدول أو الأشخاص، ولذا نرى أن يتم استخدام لفظ (أثر أو أثرهم) بدلاً عنها لأنها أكثر دقة ووضوحاً.

كما لا حظنا أن هناك خلطاً في استخدام لفظتي (العصر، والعهد)، إذ استخدمت أحدهما بدلاً من الأخرى، ولذلك نرى أن يتم استخدام لفظ (العصر) لحكم الدولة أو الامبراطورية من بدايتها إلى نهايتها، وأن يتم استخدام لفظ (العهد) لحكم خليفة أو ملك أو والي أو قائد. وقد وجدنا أن هناك خلطاً في استخدام لفظتي (العام، والسنة) فالعام يأتي استخدامه في الخصب، وسقوط الغيث والرخاء وكثرة العشب، وهو أقل أياماً من السنة، لأن العام جمع أيام وهو يفيد كونه وقتاً لشيء، كما أنه يذكر مع الحدث، وهو أخص من السنة، بينما يأتي لفظ السنة في الشدة والجذب والقحط، والسنة جمع شهور كما أنها تذكر مع العدد وهي أكثر أياماً من العام.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إبراهيم، مصطفى وآخرون- المعجم الوسيط، أشرف على طبعه، عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٣- أسعد علي، وفيكتور أكلوك- صناعة الكتابة، ألحق بها التلخيص في علوم البلاغة للإمام القزويني، ط٧، دمشق، ١٩٩٤م.
- ٤- الأشقر، محمد سليمان- زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة المنورة، دار النفاثس، ط٣، الأردن، ٢٠٠٤م.
- ٥- الآلوسي أبو الفضل شهاب الدين سيد محمود(ت١٢٧٠هـ)- روح المعاني، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأه وصححه، محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر، المكتبة التجارية، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٦- أنيس، إبراهيم- دلالة الألفاظ، ط١، القاهرة، ١٩٥٨م.
- ٧- أنيس، إبراهيم، وآخرون- المعجم الوسيط، اشرف على الطبع، حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، مطابع دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.
- ٨- البخاري، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ - ٧٨٠م)
- ٩- صحيح البخاري، طبعة الأوفست، عن دار الطباعة العامرة باستنبول، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.
- ١٠- الترمذي، الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى(ت٢٧٩ - ٨٩٢م)- صحيح الترمذي، عارضة الأحوذى، بشرح صحيح الترمذي، دار إحياء التراث العربي، إعداد، الشيخ هشام سمير البخاري، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١١- الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي- التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليها، محمد علي أبو العباس، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- ١٢- جواد علي- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠م.
- ١٣- الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ - ١٠٠٣م)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- ١٤- الصحاح في اللغة والعلوم، تجويد صحيح العلامة الجوهري، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف، نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، بيروت، ١٩٧٥م.
- ١٥- ابن حبيب، أبو جعفر محمد(ت٢٤٥هـ - ٨٥٩م)- المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق، إيلزة ليختن ستير، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٦١هـ.
- ١٦- الحديدي، إيناس كمال- المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث ط١، الإسكندرية، (د.ت).
- ١٧- حسن، عبد الحميد- الألفاظ اللغوية خصائصها أنواعها، قسم البحوث والدراسات، الأدبية، ١٩٧١م.
- ١٨- الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، أشرف على تصحيحه، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه(د.ت).
- ١٩- الخوارزمي، الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد- مفاتيح العلوم، تقديم جودت فخر الدين، دار المناهل للطباعة، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
- ٢٠- ابن داود، الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث(ت٢٧٥هـ - ٨٨٨م). سننه، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث العربي، مكة المكرمة.
- ٢١- ابن درز، عدنان- اللغة العربية والدلالة، آراء ونظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨١م.

- ٢٢- الرازي، محمد بن بكر بن عبد القادر (٦٦٦هـ - ١٢٢٧م). - مختار الصحاح، عني بترتيبه، محمود طاهر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
- ٢٣- ابن رشيق، أبو علي الحسن بن علي (ت ٤٥٦هـ - ١٠٦٤م). - العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، قدم له وشرح فهارسه، صلاح الدين الهواري، هدى عودة، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٢٤- رضوان، أحمد شوقي، والفريخ عثمان صالح - التحرير العربي، ط١، الرياض، ١٩٨٤م.
- ٢٥- الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ - ١٧٩١م). - تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العزيز مطر، راجعه، عبد الستار أحمد فراج، بإشراف لجنة فنية من وزارة الإرشاد والإفتاء، ١٩٧٠م.
- ٢٦- الزحيلي، وهبة - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق.
- ٢٧- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد بن جار الله (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٤م) - أساس البلاغة - مطبعة دار الكتب، ط ١٩٧٢م، ٢- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٢٨- السبزاوري، الشيخ محمد - الجديد في تفسير القرآن المجيد، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٢٩- ابن سعيد، علي بن موسى بن عبد الملك (ت ٦٥٨هـ - ١٢٦٠م). - نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب، تحقيق، نصر عبد الرحمن، عمان، ١٩٨٢م.
- ٣٠- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ). - كبر الحفاظ في تهذيب الأنساب، هذبها الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن الخطيب

- التبريزي، وقف على طبعة، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥م.
- ٣١- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسين (ت ٥٨١هـ) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ومعه السيرة النبوية للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام، قد له وعلق عليه وضبطه، طه عبد الرؤوف مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ٣٢- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (٤٥٨هـ - ١٠٦٦م) - المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
- ٣٣- الشافعي، حسين محمد فهمي - الدليل المفهرس الألفاظ القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٣٤- شبر، السيد عبد الله - تفسير القرآن الكريم، ومعه الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد هويدي، مراجعة حامد الحنفي داود، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٣٥- شحادة، عبد العزيز محمد - الزمن في الشعر الجاهلية، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، اريد.
- ٣٦- ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن علي الحسن (ت ٥٤٢هـ) - ما اتفق لفظه واختلف معناه، حرره وحققه، أحمد حسن، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٣٧- الشيخ، محمد رضا - معجم اللغة موسوعة لغوية حديثة، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.
- ٣٨- الصائغ، عبد الإله، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٣٩- الطباطبائي، السيد محمد حسين - الميزان في تفسير القرآن - منشورات الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت، ١٩٧٣م.

- ٤٠- الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسين (من أعلام القرن السادس الهجري) - مجمع البيان في تفسير القرآن، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه، الحاج هاشم الرسولي المملاتي، ط١، بيروت، (د.ت).
- ٤١- الطبري، محمد بن جعفر بن جرير (ت٣١٠هـ - ٩٣٣هـ). - جامع البيان عن تأويل القرآن، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م - تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، بيروت، ١٩٦٧م.
- ٤٢- ابن عباس - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ٤٣- عبد الباقي، ضاحي - المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٤٤- عبد الحميد، رياض - معجم الأمثال العربية، ط١، الرياض، ١٩٨٦م.
- ٤٥- العبيدي، رشيد عبد الرحمن - معجم مصطلحات الحديث النبوي، بغداد، ٢٠٠٦م.
- ٤٦- العروي، عبد الله - مفهوم التاريخ، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- ٤٧- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥ - ١٠٠٥م). - الفروق اللغوية، ضبطه وحققه، حسام الدين القدسي، بيروت، ١٩٨١م.
- ٤٨- العظمة، عزيز، الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية، مقدمة في أصول صناعة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٤٩- غالب، حنا - كنز اللغة، موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، مكتبة لبنان، ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٥٠- غريب، جورج - أسرار اللغة، دار الثقافة، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٥١- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥ - ١٠٥م).

- ٥٢- معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ٥٣- مجمل اللغة، دراسة وتحقيق، زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٥٤- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، الأيام واللبالي والشهور، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٥٥- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) - كتاب العين، تحقيق، د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.
- ٥٦- الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت٨١٦هـ) - القاموس المحيط، إعداد وتقديم، محي الدين عبد الرحمن المرعشلي، دار الكتاب العلمي، بيروت، ١٩٧٥م.
- ٥٧- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي - المصباح المنير، معجم عربي - عربي، دار الحديث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٥٨- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (٢٧٦هـ - ٨٩٠م) - أدب الكاتب، حقه وضبط غريبة، محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٥٥هـ.
- ٥٩- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ - ١٤١٨هـ) - صبح الأعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة (د.ت).
- ٦٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الحافظ دمشقي (ت٧٧٤هـ - ١٣٧٣م) - تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٦١- السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

- ٦٢- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م) - الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، قابلة، عدنان درويش - محمد المطري، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٦٣- ابن ماجة، الحافظ ابو عبد الله محمد يزيد (٢٧٥هـ - ٨٩٦م) - سننه، حقق نصوصه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- ٦٤- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ - ٨٩٩م) - الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٦٥- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (٢٦١هـ - ٨٧٥م) - صحيحه، بشرح النووي، إعداد، رياض عبد الهادي، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٦٦- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ - ١٣٢١م) - لسان العرب، قدم له الشيخ عبد الله العلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، ونديم مرعشلي، دار لسان العرب (د.ت).
- ٦٧- موسى، حسين يوسف، الصعيدي، عبد الفتاح - الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، ط٢،
- ٦٨- الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (٥١٨هـ - ١١٢٥) - مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٧٨م.
- ٦٩- مجمع الأمثال، تحقيقي وفهرسة، قصي عبد الحسين، منشورات مكتبة دار الهلال، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٧٠- الناقوري، إدريس، المصطلح النقدي في نقد الشعر، دراسة لغوية تاريخية نقدية، الدار البيضاء، ١٩٨٢م
- ٧١- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ - ١٢٣٣م) - نهاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

**تحولات البنية والمضمون
في همزية حسان بن ثابت**

أ.م.د / ايمان محمد ابراهيم

جامعة بغداد
كلية التربية / ابن رشد



جامعة الأندلس
العلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

تحولات البنية والمضمون في همزية حسان بن ثابت

الرؤية والمنهج

ان المنهج البنيوي هو نموذج تصوري مستعار من علم اللغة ، فهو عند دي سوسير في المحل الأول بكل ما يلزم من هذا النموذج من نظرة كلية تبحث عن العلاقات الأنوية التي تُشكل النسق ، وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة ، والكلام ، والآني ، والتعاقب ، وعلاقات الجمهور ، وعلاقات الغياب^١ لذا فان ما سيطرحه السياق في تحليلنا هذا سيبدو مغايرا لذلك المفهوم. فالدراسة التي نحن بصدها تسعى إلى سبر أغوار النص لا استعراض النظريات البنيوية- إذ أننا لا نفصل النص عن الذات أو التاريخ على النحو الذي قال به البنيويون ولو أننا استثمرنا الدراسات اللسانية في التحليل إذ أننا وقفنا على حالة ربط الذات بالنص مستثمرين مايطرحه النسق اللساني في سياق النص من انتاج معنوي متعدد ومتنوع متجسدا في اللغتين الظاهرية والباطنية ، فتحدت مهمتنا في الكشف عن أسرار النص وانساقه وأنظمته بقصد اظهار القيمة الجمالية المتوخاة من فعل القراءة والتي حددها بارت في قدرة توحيد متعة المتلقي بمتعة المؤلف عبر الوسيط اللساني ، فالمتلقي مبدع آخر ومانح النص دلالات جديدة ، فالنص لا قيمة له من دون قارئ^٢ ، تبلورت رؤيتنا في استثمار ذلك الشكل اللساني معتمدين رمز المرأة لما منحته من تميز وحضور وفاعلية على البنية والمضمون ، فأمكن النظر إلى القصيدة بوصفها وحدة موضوعية دفع فيها رمز المرأة حركات النص لخدمة الاستفراغ الشعري الذي استوعب اضطرابات الشاعر النفسية ورؤيته الخاصة ، واستخدمنا في

^١ ينظر: يوري لوثمان، تحليل النص الشعري، ترجمة: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ص ٧

^٢ ينظر: لذة النص ، رولان بارت ، تر: فؤاد صفا ، والحسين سبحان: ١٥ ، ٢٥

بعض الأحيان لفظة حركة للدلالة على مقطع أو وحدة عندما نجدها أكثر التصاقاً بحركة النفس الشعورية .

أما عن همزية حسان فتقف في الصف الأول من الشعر الإسلامي ليس بوصفها القصيدة المادحة لشخص الرسول (ﷺ) والمقدمة الذود والحماية لأعراض المسلمين فحسب ، وإنما القصيدة التي تسلحت بمجموعة من الرؤى التأميلية والقوانين التي تعارضت فكرياً ، وتوشحت بوسائل ثقافية وأدوات فنية وموضوعية بسطت لغة شعرية متنوعة فضلاً عن قيم خلقية وأعراف اجتماعية استمدت مادتها من العصرين الإسلامي وما قبله ، الأمر الذي أثار رؤى متعددة فرضتها مفاهيم النقاد ومخيلة الرواة قديماً ، وأدلت قريحة النقاد حديثاً لكل قراءة من قراءات النص في محاولة لضبط أولياته . إن دراستنا لرمزية المرأة جاءت وفقاً لتطلعات الفكر الحديث إلى قراءات حديثة لكنوزنا القديمة ، فوجهنا العناية إلى هذه الثيمة التي لاقت حضوراً في أذهان النقاد في القديم والحديث مجسدين رؤاهم في تيارات عدة اعتمدت فيها على السياق الفني الذي بثه الشاعر متقصداً الغزل في المرأة مشبهاً عوارضها بالخمرة، فذلك موقف لا يتاح له لأن الالتزام الذي أقره الدين الإسلامي كان معياراً لتقبل الشعر وذيوه بين المسلمين ، وهكذا تقف هذه الثيمة حاجزاً مانعاً لنوعية النص المطلوب إدارياً في عصره لذلك سوغوا أمراً وروجوا له في كون المقدمة لهذه القصيدة نظمها الشاعر في عصر ما قبل الإسلام محتجين بذلك على رواية نظنها مفتعلة تهدف إلى تسويق رؤيتهم هذه ، فحواها أن حساناً هجم على فتية من قومه يشربون الخمرة فنقم منهم ذلك وانكره فقالوا يا أبا الوليد ما أخذنا هذا إلا منك وأنا لنهم بتركها فيثبطنا عن ذلك قولك:

ونشربها فتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنها اللقاء^٢

^٢ النهنئة: الكف والزجر ينظر شرح ديوان حسان بن ثابت: عبد الرحمن البرقوقي: ٢٩.

فقال حسان : هذا شي قلته في الجاهلية ،والله ما شربتها منذ أسلمت. وكانت وصف الخمرة التي وقف عليها جزءا من تشبيهه فم المتغزل بها .وهي أدوات فنية استمدها الشاعر شأنه شأن غيره من الشعراء ممن عاش في عصرين قبل الإسلام ويَعده^٤. هذا فضلا عن مسألة الالتزام بما قاله حسان للفتية لايشكل علو قيمة على القرآن الذي حرم الخمرة. فكيف يعتقد بأن حسانا قد أباح شربها؟ فهل يعتقد بأنهم تمسكوا بقوله وتركوا كلام الله في وقت من يرتد فيه يقام عليه الحد؟

من السهل على الناقد ان يميز ان نفس القصيدة في صورتها المكتملة قد انقسم على ثلاثة أقسام : _

جاهلي (تجسد في المقدمة المتكونة من الطلل والغزل ووصف الخمرة) ، و **إسلامي**(تجسد في مدح الرسول ﷺ)، **جاهلي**(تجسد في الهجاء) تعاضدت هذه الأقسام لتفتح آفاق إبداع فنية على صعيد الهيكلية البنائية فخرجت بنية نصية كلية تركز على صيغة موضوعية فحوها مدح الرسول والدفاع عن إعراض المسلمين وهجاء أعداء الإسلام ولاسيما أبو سفيان .فعلى الرغم من كون الصيغة الموضوعية والادائية قد تدخل الإسلام في لحمه بنائها وتوجيهها توجيها يتناسب وطبيعة القيم الدينية الجديدة فان الروح الجاهلية سادت في لغة المقدمة ولغة الهجاء مما جعل لغة النص في هاتين الفقرتين تغلب عليها القوة أكثر من لغة مديحه للرسول ﷺ) التي اعتمد فيها على معاني إسلامية جاهزة مأخوذة من القرآن والعرف الاجتماعي في ميزانه الخلقى فجاءت الصور فيها ضعيفة تعتمد على الاتكاء ،متخذا من جملة القول الأرض التي يبسط عليها لغته التي بدت اقرب للنثرية منها إلى الشعرية. وصور جاهزة تركبت وفقا للغة الحكيم(قال ، يقول ، قلتم) منها الى التركيب الإيحائي المؤثر فنيا ، عذره في

^٤ : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني(٥٣٨٤)تح: محيي الدين الخطيب ،

المطبعة السلفية ، ط٢ القاهرة ، ٥١٣٨٥ ، ص٦٢

ذلك هو الخلل في النظام المعرفي في مخاطبة الشخصية الممدوحة ونوعية الأدوات الفنية القادرة على استحواذ رضاها في وقت تذبذبت فيه الرؤى بين مفاهيم متباينة بين عصرين أولها المبالغة التي عدت في العصر الإسلامي كذبا فحرمت. لا شك أن أدوات المخضرمين الفنية كانت مفعمة بثقافة العصر السابق للعصر الإسلامي بحكم المرجعيات المتعددة التي خزنت في لا شعورهم بوصفها بنية نصية يعتمدون عليها عند الحاجة، لذلك تجسدت مثل هذه البنية على صعيد الشكل (البنائية أو الهيكلية) فيها لأنهم يخاطبون العقول الجاهلية من الشعراء الذين وقفوا ندا للدعوة الإسلامية فجاء تسخيرهم الصيغة الموضوعية (التي أكد عليها الإسلام وبث فيها من روحه) مصحوبا بنفس متعارف عليه روحا ونمطا فكريا جاهزا تفهمه تلك الطبقة من الشعراء، فضلا عن كون هذه الصيغة البنائية مما يفضله الذوق العام وترتضيه غرائزهم، وتفهمه عقولهم، لذا كان بمثابة دعوة إلى الخطاب بما يفهمون أكثر منه البحث عن الجديد الذي ربما لا يفهمون بل ويشيخون عنه، علما ان الخروج عن المألوف في هذه المدة الزمنية تحديدا يعد أمرا ليس مقبولا لصعوبة وضوح الرؤية الفنية ومدى تأثيرها في المتلقي الشفاهي الذي يسعى جاهدا إلى تثبيت الصيغة الأدائية الموضوعية وذلك مبتغاه، اي ان التركيز على الجانب الموضوعي أكثر من الفني بهدف وصول الفكرة واضحة لا لبس فيها في عصر غادر فيه التدوين واعتمد فيه الذوق على الحفظ لا الانشغال بضع شفرات الصيغ الفنية الجديدة.

يظهر النص إذا ما تجاوزنا الحد المتعارف عليه من البنية الظاهرية وتأملنا دلالة المفردات في تركيبها السياقي فإنها تشكل أرضية النص في حدوده السياقية وهوية تميز شكل المرأة وحضورها قيمة أساسية في صنع الحدث وتشكيل صورته الدرامية فضلا عن القدرة الإيحائية في خلق عوالم متوهمة ترسم الأجواء

التأثيرية عند الآخر، لذلك يظهر شكل المرأة في قسم القصيدة الأول منقسما على ثلاثة أنساق: نسق الطلل الذي يظهر في الأبيات الثلاثة الأولى:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قضر تعضيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم و شاء

تظهر اللغة الشعرية في البيت الأول التعميم على صعيد اللوعة والاشتياق لتنتفح هذه الأماكن بحدودها ومساحاتها مستوعبة كل ساكنيها .

عفت ذات الأصابع فالجواء.....تعميم

إلى عذراء منزلها خلاءتخصيص

يشمل الشطر الأول على القاطنين وذكرياته معهم حتى يصل إلى التخصيص وهكذا تطوف

روحه ، ذكرياته ، أنامله في خط الرسم المكاني وتحديد حدوده أو تقطيعها حتى تصل أنفاسه (إلى عذراء منزلها خلاء) متجسدا مع هذه الحركة الخطية عنصر تخصيص الشوق غير أن لغة الألم الصادق التي يحاول أن يمررها في نصه يغلب عليها عنصر المحاكاة كل ما تحمله من بنية الطلل هو رسم التعضي الذي ماعرج عليه إلا ليخدم مقصديته في الوقوف على الرمز ولذلك عجز عن تقديم مشهد مؤثر يغلب على صورته ملامح أنفاس يائسة من تلك العذراء التي خلى دارها وأقضرت الحياة من ربوعها وهذا بحد ذاته ما كان يريد أن يقف عليه ، لذلك كان سريعا في التحديد والتقطيع معنى ذلك ان التحول يسري من المكان إلى رسم رمز لتجربته الشعورية التي ستأخذ حيزها فيما بعد وسرى ذلك بسرعة أشبه بالومض إذ لم تأخذ من نفسه الشعري إلا شطرا ، جاء ممهدا لرسم العذراء بحدودها الزمانية والمكانية وذلك هو النازع الملح الذي حمله وزر تجربته النفسية هذه بحدودها المعنوية الضيقة - اقصد بها المقدمة - متخذة من المرأة التي تفتح باب التجربة على أعماق واسعة جزءا مما ترسخ في لا شعوره

الجمعي فاول عتبه نخالف بها النقاد القدامى وشارح نصه هو أن عذراء لا يقصد بها رسم مكان آخر بقدر ما توحى بتجسيد وصف لامرأة فعلية جاعلا منها بداية التشبيب. فبيته الأول يجمع بين الطلل والغزل مثلما جمع بين التعميم والتخصيص مشيرا إلى أن العذراء كانت تقطن في مكان ما من تلك الأماكن التي تعضى رسمها وذلك أكثر ما همه من حدث الإعفاء. فالرمز يعنى بتفجير الإمكانيات في الكلمة الواحدة "الأمر الذي يغني النص ويخصبه مثلما انشطار الذاكرة لا يعنى تفتيتها ولكن الخروج بإمكانيات جديدة تطرحها شبكة العلاقات الداخلية لتفرز نسقا جديدا للسياق^٥

يتركب النص من مجموع الصور الجزئية التي تتسلل ذاكرتها في تضافر لتأليف معنى مركب وفقا لنسق فردي خاص. فقد تركبت حركة الطلل والمرأة وفقا لجذلية طرفين متناقضين (الحياة/الموت) ليجعل من المعنى الظاهر في نسقه العام الغلبة للموت راسما المناخ الدلالي في بنيته هذه هو الموت. عماد الحركة وقرينتها هي الأفعال (عفت، تعضيها، كانت، لايزال) والجمل الخبرية (منزلها خلاء، ديار من بني الحسحاس قفر، خلال مروجها نعم وشاء) لتشكّل هبوطا سريعا في التلاشي والفناء على صعيد الحدث العمراني والبشري الذي يعنى البناء والحضارة

يلعب الفعل (عفت) دورا لولبيا في امتصاص الحدث وتصعيد الصراع في الحركة فهو يمتص بقدرته الهائلة التي توحى بالإيجاب_ بخلوه من النفي على الصعيد المعجمي الظاهر وبالسلب على صعيد الدلالة الباطني_ محور الحركة إذ أن الأرض هي التي تتمثل فيها كل إمكانيات الحياة بجذليتها الازلية (الخصب والاقضرار) غير ان الفعل قائم على حالة البوار في سياقه هذا، فاللفظة في حقولها الدلالية تشير الى (الموت، الانهزام، الخراب، الدمار، السحق) إذ

^٥ : ينظر: من الصورة الى الفضاء الشعري، العلائق، الذاكرة، المعجم والدليل، قراءات بنيوية، د ديزيرة سقال، دار الفكر

تسعى في سياقها المحرر لزمانين ماض وحاضر تشكيل صراع نفسي يجرد أذياله عبر الحركات اللاحقة.

ونلتمس فنية حسان في استثماره فكرة الطلل بما يخدم مقصديته، حين ادخل الرياح والسماء ضمن عوامل التعرية التي تسهم في تغيير المكان وعضوه دليل غضب الشاعر وعدم رضا نفسه . غير أن رموز النص تضعنا امام تحول ضدي على الصعيد العميق للبنية، فمن الناحية الدلالية اكتسبت بعض الالفاظ الى جانب ذاكرتها ذاكرة ارتدادية نقيضا لاصلها او السياق العام المعجمي لتخلق صورة غير التي تطفو على الظاهر من ذلك المغايرة في استعمال لفظة السماء التي غالبا ما ترمز للعطاء ، والجود، اي من الناحية الدلالية المسطحة ،يتداول على انه امر يقترب بالرعاية الإلهية ويميل الى الهبة، غير اننا نلمح كسرا في أفق التوقع، إذ تظهر دلالتها هنا تناقض ذاكرتها الاولى هذه فيجلو معها امتداد السحق والدمار فتظهر واحدة من العناصر التي تعبت بالحضارة بل اكثرها سطوا على ذلك الفعل ولذلك جعل جملتها مؤكدة لفظيا بفعل التعفية (عفت، عفتها الروامس والسماء) فتحيل الدلالة على الأخذ بعد العطاء والفقر بعد الجود والسلب بعد المنح فتعوض فعل التعفية بما تمتلك من قوة فوقية عظمت تعجز المخلوقات عن تفسيرها وهكذا تدور حركة الصراع بافعال وجمل مثبتة لفظيا قائمة معنويا على السلب مشكلة حدود الرمز(ديار من بني الحسحاس قفر) ، (وكانت لا يزال بها أنيس) فكلا الجملتين يعتمد في سياقه على تثبيت الجزئية او النصفية_ بما شكلته (من البعضية) بعض من كل - أي تثبيت أمرين متناقضين زمنا ومكانا، ومثلها الفعل الناقص لا يزال الذي يعتمد التركيز على الإحاطة بأمرين في زمنين_ مثلما يسجل ملامح زمنين على سبيل المقارنة في إخراج الصورة فتنبسط وفقا لثنائية ضدية هي (الحياة/الموت)

الملاحظ أن الإطار العام الذي قامت عليه الصورة اعتمد في تكوينه من بنية كلمات خاصة ارتبطت دلالتها ببعده التاريخي (ديار من بني الحسحاس قفر) وجثوه في اللاشعور الجمعي الذي أخذ حيزا من ذاكرة الشاعر ومخيلته

فجاء استدعاؤه له رهنا بموقف تشكيل القوة التي عززها الحدث بامتلاكه إياها في وقته مضيها إلى ذاكرته معاني جديدة مولدا صداما شاقا على صعيد الصورة عاكسا تطورا نفسيا يتمحور حول مركزين عصر ازدهار مضى ، و آل عصر الاقصر، فتسعى الذاكرة الابدعية إلى استثمار عصر القوة ذلك تحديا لعوامل التعرية والسلب معلنة بأنه على الرغم من السحق فإن ثوابت الحضارة وفعالها خالدة ذهنيا و مترسبة في الأعماق. فينزاح المعنى الذي حدده السياق إلى أفق آخر إذ يكتسب السحق دلالة أخرى ،تبسطه ذات الشاعر في لا شعورها حين تقف مواجهها ضديا لسلبه فتحول السحق إلى عملية استثمارية تعاكس فعل الطبيعة واضطهادها في سحق الحضارة والبناء إذ تقوم الأنا في محاولة إبداعية تسليط الضوء عليها بعد استدعائها من خزيتها الثقافية الذي يشكل بنية حاضرة غائبة في لا شعوره فيستحضر تلك البنية بعد ان يمارس عليها أنواعا من رؤى تبصيرية تهدف إلى ظهور المسمى (بني الحساس) حضارة مكثفة بالإشارة إليه عن سرد الأفعال في محاولة أخرى على حث المخيلة في البحث وتصور الفعل ،فذلك اثبت فنيا لاسيما إذا أعادها إلى الاختفاء بهدف تحفيز المخيلة لتسهم في رسم الرمز الذي يظهر في عملية بناء القوة الراضة للدمار والمطالبة بإيقاف السحق وذلك باصرا رالأنا على إحياء ذلك الجزء المندثر من الحضارة رغبة في الخلود فتشكل الحركة - وفقا لهذا التحليل - على صعيدها الباطني غير المباشر بسطا آخر يتمركز وفقا لثنائية ضدية مغايرة للأولى هي الأحياء بعد الموت (الحياة/الموت) نستنتج ما يأتي:

- ١- ان الحركة التي أفرزتها اللغة المسطحة في إطارها العام قامت وفقا لثنائية (الموت/الحياة).
- ٢- ان الحركة التي أفرزتها اللغة الباطنية (العميقة) تشكلت وفقا لثنائية مناهضة للأولى هي: (الحياة /الموت).

ومثل الريح والسماء يعطي للحيوان دوراً آخر في تجسيد معالم التحول البنائي وبواطن الكشف عن اضطراب نفسيته ، فيبدو من الناحية الشكلية عنصراً بديلاً عن الأنيس ، أي يشكل طرفاً آخر في الصراع ، ومساهماً في إفساد المكان بكونه احد العناصر التي أفادت من ذلك التحول ، اذ ليس ببعيد تصور ان تكون قد أزاحت الأنيس لتحتل مكانه ، معلنة موت الانيس الذي يتركز في ذهن الشاعر، لذا تتشكل الصورة الحركية وفقاً لثنائية ضدية ظاهرية في زمن الحال (موت / حياة) غير أننا عندما نستثمر الحالة النفسية للمبدع نجد إصراراً على بعث الحركة في المكان ، الأمر الذي جعله يتمسك بإضفاء ملامح حياتية فيه ، فيدخل الحيوان جزءاً معضداً للأنيس باثاً في مكانه الحياة أي نتلمس فيه صلاحية العيش (في الزمن الحال) بعد ان غادره الأنيس ، لهذا تتشكل حركية الصورة على صعيد اللغة العميقة وفقاً لثنائية ضدية (الحياة/الموت) .

فأوحى بهذه الصورة الاستذهانية ما يعبر بها عن ماهية مشاعره ، إذ هيأ لمتلقيه إمكانية تصور تلك الحيوانات بصورتين مغايرتين فمرة هي عدو يغير على الأماكن ما أن يراها خصبة تصلح للحياة حتى لتبدو السبب الرئيس في الرحيل عن الديار والفأل السيئ الذي يقف بينه وبين الأنيس ، وأخرى يصوره معمرًا للمكان باثاً في أجوائه الحياة ليحيي بذلك رمز الأنيس .

معنى ذلك أن الشاعر بعد أن كان سعيداً يمتلك سحر الماضي ، وذاكرة الزمان ، وشهوة المكان في الماضي ، لم يعد في الحاضر يمتلكهما بشكل محقق ومحين . لذا ، أصبح الشاعر شقياً وتعيساً ، وذلك مع ترهل الزمان ، ونكد الحياة ، ويؤس المكان. لذا يمكن ان نوجز أهم الثوابت الموضوعاتية في القصيدة بمجموع أنساقها والتي تتمثل في العناصر المحايثة الآتية:

١. الذات/ ٢- الآخر/ ٣- الزمان/ ٤- المكان

يمثل شكل المرأة بالنسبة للنص البداية والنهاية ، إذ هي أول ما يطل شكلاً ولكنه يشكل معالم التجربة الشعورية كاملة لذا لا ينتهي أثره الا بانتهاء النص آخر ما ينتهي به النص. يتبلور نسق المرأة بوصفه النسق الأقل ظهوراً في المقدمة

ولكنه المحرك الأول لتشكلات الرمز في بنية القصيدة عموماً فهو الرسم السردى الذى يقيمه بلغة صحراوية الملامح مكثفة الانفعالات العاطفية فتبدو اقرب إلى كونها شخصية وهمية منشقة عن ذاته يبني عن طريقها ثيمته ويعززها رمزا مغموضا عند متلقيه بتلك المرأة أو الأداة الفنية التى يستهدف عن طريقها نقل الصراع إلى شكل آخر، وزع تجربته الموضوعية على مجموعة لوازم وفرضيات اجتمعت في شكل القصيدة المكتملة العام، فجاءت هذه الصيغة معززة لمجموعة الأنساق الأخرى فهى معادله الموضوعى الذى به عزز مواطن الألم لاسيما حين يجعل من امرأته (رمزه) بلا ملامح فيها أقضارها من الملامح مثل الديار، ليس تهميشاً لشخصها إنما تعزيراً لذلك الرمز، ولهذا لا يجتهد في تمثيلها بقدر ما يعكس على حضورها من دواخله، لذا لا يظهر منها إلا مشاعره وأحاسيسه اتجاهها، فيكمل بذلك الصورة الأولى التى رسمها للأرض في أول دخوله مسرح الأحداث وهى الأثر الذى تركه أقضارها في نفسه. شكله بصورة المرأة بذلك تصبح رمزا للأرض المقفرة. ولكن أية أرض تلك التى ترسبت بنية فعالة في لا شعوره؟ إن الجواب عن هذا السؤال يقتضى ربط أجزاء الصور في هذا النسق ليستثمر ملامح البنية كاملة فالملاحظ أنه يقصد بالمرأة (ديار بنى الحساس) التى تشير في مرجعياتها الثقافية إلى الغساسنة، الأمر الذى يبيح تصور مخاطبة الذات لتلك الدار والحقبة الزمنية كان تداعياً للقوة التى تعززت بها تلك الدولة في وقت لم تتعزز قوة المسلمين بعد.

لقد طوع الشاعر صورة المرأة لتناسب أجواء تجربته الموضوعية في القصيدة فبدت صورتها مستمدة من صورة الموضوع أو النازع النفسى للشاعر، فالمتأمل - المتلقى الخارجى - في القصيدة يجد أن هناك تناظراً مكشوفاً بين صورتى المرأة وصورة المكان (المنزل، وديار بنى الحساس)

لشعنا الذى قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء

فما تثيره لغة الخطاب من شغف وانقياد يجعلنا لا نؤمن بمصادقية شغفه بامرأته التي عجز ان يقنعنا بوجودها من خلال عجزه عن رسم كينونتها، التي شغل عنها بمحاولة تجسيد مشاعره علوا على لغته الشعرية أكثر من تركيب وجود بنائي سطحي لصورتها التي يمكن أن يشبب بها فضلا عن ذلك مروره السريع بحواضرها وخلوصه الأسرع من تشكيل صفاتها التي لا يذكر أو يتذكر منها إلا الفم وكأنه شكل عوارضه اضطرارا ليقيم عليه الخمرة شبها واستشهادا.

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء
على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره الجناء
إذا ما الاشريات ذكرن يوما فهن لطيب الراح فداء^١

وإذا ما قارنا النسقين نسق المرأة ونسق الخمرة نجد أن النسق الأول ظاهريا يحتل مساحة اصغر من النسق الثاني، الأمر الذي ينبأ عن حالة اضطراع داخلي تشهده لغة الشاعر الباطنية كاشفة عنه المسافات البنائية المفتعلة والبسط الاضطرابي لولوجه ذلك البناء التقليدي الجاهز وتحطيمه لمجموعة تمثلاته الكاملة، مشيرا إلى التنبه إلى رمز به سيقاه هذا، فلكي لا يتعب أنفاسه جعل دخوله وخروجه بنفس واحد _ حتى يصل إلى الغرض الأصلي الذي أقام عليه نصه _ وتجدد الإشارة إلى أننا نتعامل في هذا السياق مع الخمرة بوصفها رمزا فنيا يستمد طاقاته في تشكيل المعنى من خلال النص نفسه وقابلية هذا النص على الانفتاح على الوشائج النفسية والفلسفية والثقافية بغض النظر عن صحة هذه الرؤية عند منشئ النص في الواقع _ والملاحظ أيضا أن القاموس الشعري للخمرة (في الصفات والتركيب الصوري) يكاد يخلو من جديد فبعضها طرق من قبل الشعراء السابقين غير أن هذه المعاني لا تضع الشاعر بصف المقلدين بقدر ما

^١ : شرح ديوان حسان بن ثابت : ٢٦، «بيت رأس» قمة بهذا الاسم أيام الغساسنة الذين كانوا يقطنون في حوران والأردن قبل الإسلام

تضعه بقائمة المبدعين الذين استثمروا الثوابت التاريخية ليؤسّطروها إبداعا لاسيما الانفتاح على الغساسنة التي كثيرا ما فخر بها الشاعر نفسه في العصر السابق. مما ينبأ عن مدى تمركز ذلك الأثر في أعماقه الوجدانية والثقافية فقبع في لا شعوره، فهو جزء من الترسيبات التي تشكل الكثير من معانيه وصوره في اغلب قصائده، إذ تتدفق عن طريق التداعي شكلا ظاهريا أو رمزا يسهل الاستدلال عليه. وهكذا لم يكن صعبا معرفة الديار التي وقف عليها الشاعر ممجدا أيامها أكثر منه باكيا آثارها، ومثلها المرأة التي تشكل معادلا موضوعيا ومثلها الخمرة، يستفرغ فيه أجزاء من تجربته الشعورية.

أما الحقول الدلالية لتشكيل صورة الخمرة فهي (سبيئة من بيت رأس، عسل، ماء، الطعم الغض، التفاح، الجناء)، فتشهد أربع ألفاظ منها تحولا في سياق المدلول إذ تنفتح على صفات الأرض ومكوناتها ماعدا لفظتي (عسل، الطعم الغض) فينفتحان على الصفات الجمالية الحسية مثلما تنقاد لمتعة التدوق_ حاسة_ وهذه تشهد تحولا في طريقة استقبال الأثر، ففي الوقت الذي تشير فيه إلى اتحاد المرأة مع الخمرة على صعيد اللذة والمتعة. تنفتح مرة أخرى على رمزها الذي سبق ان بسطه السياق عند التحليل وهو (الأرض) معنى ذلك ان مقطع الغزل الذي نحن بصددده (أول بناء تشكلي صريح لتمثل الأنا مع الآخر) يخلق ملامح التجربة الموضوعية للشاعر في نصه فتنبسط وفقا للتوتر الذي تشهده الذات مع الآخر الغائب بسبب عنصري الزمان والمكان، فتتشكل وفقا لسياق الخمرة ثنائية ضدية (موت / حياة) تتحرك بالصورة الآتية: (تحطيم الواقع / إحياء اللاواقع)، (موت الحاضر / إحياء الزمنين الماضي والمستقبل)، (قتل بعض الانفعالات السلبية التي تعاني منها الذات منها الخوف والتردد / إحياء التسامي على صعيد البطولة)، (قتل الأثم / إحياء الرغبة والمتعة). هكذا يتوحد نسق الخمرة مع نسق (المرأة الرمز) على الصعيد الظاهري للغة .

غير أن السياق الباطن للغة في حيثياته الأربع (١- الذات/ ٢- الآخر/ ٣- الزمان/ ٤- المكان) يشير إلى ارتباط الخمرة بالمتعة إذ يتشكل سياقها على الصعيد الباطني وفقا لما يأتي: الانتقال من عالم الحس إلى اللاشعور (زمنًا)، من المادي إلى المعنوي من عالم الحقيقة إلى العالم السرمدى (مكانًا وزمنًا)، من المرئي إلى اللامرئي على صعيد الرؤية الذاتية الفردية، ومثلها الانتقال من السلب إلى الإيجاب، ليسطر وفقا لتلك الحركة الانفعالية أي من خلال (إحياء الذات بوصفها جزءًا من النحن / تحطيم الآخر وموته) ثنائية ضدية أخرى هي (حياة/ موت)، وهكذا يتعاقد هذا النسق مع نسقي الطلل والمرأة في حركتيه الظاهرية والباطنية. لينبأ عن رغبة الذات في الخروج من حالة التوتر التي لحظة الطلل إلى حالة الإيجاب والانفراج بعد الضيق والشدة وذلك ما أراد أن يعكسه على تجربته الشعورية وما يشغله منها وفيها .

تتوزع النص ثلاثة ضمائر، سيطر ضمير الغيبة على نسقي الطلل والمرأة، فلم تنفك من أسره (عفت، منزلها، تعضيها، وكانت، مروجها) والقراءة السطحية تظهر عدم صدقه على الصعيد الشكلي (أي لم تكن أرضًا حقيقية تلك التي كان يقف عليها) غير أن الأمر مغايرًا على صعيد الرمز لأنه يوحي ببعد المسافة الزمنية بينه وبين الأثر وهذا مناسب للثيمة.

ويصل إلى بيت التخلص فيشهد انحرافًا على الصعيد البنيوي، إذ يبدأ السياق بتوجيه الكلام إلى المخاطب المعلوم (فدع) أو المتلقى الداخلي الذي يحمله مسؤولية امتصاص الانفعال وحمل الخطاب من بعده (أداة فنية أخرى مخلوعة من ذاته) غير أن التحول يحصل في الشطر الثاني مع الفعل (يؤرقني) فما بين (فدع، ويؤرقني) استطاع الشاعر من غير قرينة لفظية أن يوظف انتقاله من صوت المخاطب إلى صوت المتكلم أي بتوحيد الصوتين بصوت واحد هو صوت الشاعر نفسه لذا أصبح أمام ثنائية تعاضديه هي (الأنا / الآخر) فنشهد انفتاحًا على صعيد الرمز إذ أن تلك التعاضدية تتناسب وطبيعة الموضوع الحماسي

هذا، لربما يتصور القارئ من الناحية الشكلية انه عجز من خلال بنية التخلص الجاهزة هذه أن يقنعنا بأداته الفنية ، فقصر نَفْسُهُ الشعري لسيطرة النازع وشدة الانفعال مما أدى إلى انقطاعه وتحوّله عن تلك البنية التي ربما لو أتمها لكتب لحركته وربما لنصه الجدة والتحول صيغة ومضمونا على صعيد البناء الجاهز، غير أن القراءة العميقة للنسق توحي بان التحول هذا جاء مناسباً لحركة الانتقال من نسق الحاضر إلى نسق المستقبل بلطافة وكأنه أودعه براحة يده خفة في خزينه أي هي دعوة إلى العودة إلى الوضع الطبيعي والمكان الحقيقي الذي يجب ان يكون فيه بغية الاستقرار مثلما تضعنا الحركة امام ثنائية ضدية يجسدها الفعلين بحوادثهما الواقعية والذهنية:

(الماضي /الحاضر والمستقبل) <(الغياب /الحضور).

فما توحيه عبارة (ولكن من لطيف) ان هناك إمكانيات لا بد أن تتوافر في السياقين الواقعي والفكري ، تتلاءم وطريقة إيداعه موضعه من غير أن يعكس مزاجه الم او عنف ،ونشهد التحول في البنية نفسها على صعيد الدلالة الزمنية بالانحراف من الحاضر الذي أقامه مع ضمير المخاطب الى المستقبل الذي دلت عليه إذا الشرطية (أداة شرط غير جازمة ظرف لما يستقبل به من الزمان) ، وأقامه مع ضمير المتكلم ، فما بين لفظتي (لطيف ، و يورقني) تنتقل دلالة المضمون اذ يودع الماضي بعظمته وأمجاده في أحضان خزينة ، لذا تتناسب اللطافة مع (أنت) بينما قوة النازع وسلطة الأثر السلبي الذي يعيش فيه لا يترك له فرصة للراحة لذا تنتهي مرحلة الوداعة وتبدأ مرحلة القلق الظاهر أو المعلن صراحة، أي يتصاعد التوتر فيخرج بصيغ الانفعال السلبي القائم على التهميش الإنساني مجسدا سيطرة حالة الغضب- على فحوى الرسالة - الذي لم ينفك يسيطر على مفاصل البنية² هذا التحول التركيبي ظل يهيمن على النص في مجموع أجزائه، فحرص الشاعر على الخروج من التقريرية إلى أسلوب تعالقي يضفي على النص سمته الشعرية فقد تمكنت هذه الدلالة الجمالية ان تجذب إليها

المتلقي وتقييم معه تواملا عن طريق افق التوقع إذ إن أسلوب الشرط يرسم جزءا من فضاء النص متمثلة في اثاره رغبة المتلقي في معرفة المزيد الذي اختزنه جواب الشرط في إيجازه ، ومثل ذلك يظل ضمير الغيبة يسيطر على الخطاب في نسقه الذي تفتح آفاقه الخمرة فهو لم يصرح بها وإنما أناب عن ذكرها بالآليات والصفات والضمير الهاء فضلا عن مفعولها (تيمته، قلبه، منها، أنيابها، مزاجها، هصره، فهن ، نوليها، نشربها) فيجعل من بنية الغياب ذات أهمية -هنا- لا تقل عما قد يكون لبنية الحضور فاذا كان نسق الطلل قد شكل بنية التوتر فإنه أراد أن يجعل من نسق المرأة بنية الانفراج فالبنية الطللية تمثل الماضي بينما تشير الأخرى إلى الحاضر الذي يأمل الشاعر ان يشهد انفراجا بعد تلك الشدة لذلك يجعل أمر المتعة فيها لا تخصه وحده ان كنا نعلم انه يخاطب الآخر فذلك جزء منه لأنها لا بد أن تحتاج إلى ندماء: (نوليها: انا+انت+اياها) انفتاح على صعيد المتعة المتجسدة بالخمرة : (نشربها: انا+انت+اياها) انفتاح على صعيد المتعة المتجسدة بالخمرة (الحضور / الغياب)

فعلى الصعيد الباطن تبدو المرأة او المحرك الفعلي لنسق الخمرة هي الغائبة في هذه الحركة، بينما نشهد حضورا فعالا للخمرة تظهر فاعليتها حركة لولبية نشهدا علنا او رمزا على الصعيد السياقي للقصيد عمومًا. ويمكن أن نشهد الحالة على مستوى التركيب .

(نوليها ، نشربها) : تشهد الأفعال في سياق الخمرة حضورا لثلاثة ضمائر : (نحن التي يفسرها منطقا أنا+ أنت فهي حالة إدماج ليشهد هذا الإدماج حضورا لضمير الغيبة الهاء)

فإدماج الضميرين ببعضهما من أن ينفكا هنا (نحن الغائب على المستوى الصوتي الظاهر لكنه مفسر بالنون حضورا) يشهدان تحولا على صعيد المضمون اذ يعلنان عن المتعة الحسية (المادية) التي تجلبها لغة وحضورا الخمرة والتي

يفسرهما ضمير الغيبة (الهاء) ولذلك يستوعب ضمير المخاطب - هنا -
ندماءه ، هذا على الصعيد التركيبي للغة.

اما على الصعيد (الباطني) الرمزي فان السياق الذي فرضه ضمير الغيبة
على نسق الخمرة أو المحرك الفعلي للمتعة جاء بما يتناسب ومفعولها (بالنحن)
حضورا في اللاوعي فهي تغيب بعد ان تحرك اهدافها ، فضلا عن كون فاعليتها
تكنم في اللاوعي نفسه ولذلك لا بد ان تغيب على المستوى الظاهر (وعيا) ، معنى
ذلك ان حركة الضمير نحن (النون) تتبلور وفقا لثنائية تعاضدية مع (الهاء)
لتشهد تحولا في سياق المتعة التعاضدية، إذ تحوله من الظاهر إلى الباطن معنى
ذلك ان الشاعر لم يقصد الوقوف على ارتشافها تذوقا او حسا وإنما نيل متعتها
خيالا اي استثمار مفعولها نسقا باطنا بما يتناسب وحالة اللامعقول.

و من الضمائر الاخرى التي تخص المتكلم أيضا فتظهر بصيغة أخرى تشهد
تحولا في النسق يفسرها السياق الآتي:

نوليها الملامة أن ألمنا	إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتركنا ملوكا	وأسدا ما ينهنها اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها	تثير النقع موعدها كداء
يبارين الأعنة مصعدات	على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات	تلطمهن بالخمير النساء ^٧

إذ تقوم وفقا لثنائية ضدية يجسدها الضميرين :

(النحن / الآخر) :

وتظهر هذه الثنائية في التحول الآخر الذي ينتج عن الخمرة يتبلور ذلك في
الأفعال (تركنا،عدمنا) فتاتي (أنا + أنت) مدمجة ب (نا) الجماعة ليشهد

^٧ : متمطرة :مسرعة تلطمهن :مزيد اللطمة :ضرب خده او صفة كفه بيد مفتوحة :الخمير :جمع خمار وهو ماتغطي به
المرأة رأسها .

تحولاً في السياق إذ يضيف إلى مستوى المتعة التعاضدية التي تسببها الخمرة نوعاً آخر من المتع هو المتعة المعنوية التي تأتي من تلاحم الخمرة مع الاضطرابات النفسية للذات لتخلق الثورة الحماسية فتضعنا أمام معترك طبيعي ينشأ من علاقة الأنا بالآخر ولكن هذه المرة هو الآخر البعيد - وهذه العلاقة تكسر التوقع في سياق البنية الذي خلقته العلاقة السابقة في التوقع السابق.

أنا + أنت نا الجماعة

(نحن / الآخر) علاقة ضدية

لاشك أن بعض العناصر التي يبيحها فعل الخمرة لا يستطيعها غيرها فهي

تختلف عن الواقع بما يأتي :

(نحن / الآخر) علاقة ضدية :

لاشك أن بعض العناصر التي يبيحها فعل الخمرة لا يستطيعها غيرها فهي

تختلف عن الواقع بما يأتي :

الخمرة	الواقع
١: التحرر من الخوف والقلق	سيطرة الخوف والقلق
أي الانتصار على فعل الزمن وإرادته	الاستسلام لسلطة الزمن في دورانه المستمر
٢: مغادرة الفكر وسيطرة اللاوعي مما	العقل والفكر هو المتحكم في عملية الرضا
يوحي بالتمرد والخروج عن المألوف	والقبول مما يعني الالتزام بقوانين المجتمع
٣: توقع حصول الخوارق من الأعمال	سيطرة الوعي لذلك تحسب الحركة وفقاً
	للقدرة
٤: إيقاف عجلة الزمن شعوراً مرتبطاً	الشعور بالزمنية وتحركاته وأثره قوة فعالة
بأثر الخمرة	
٥: الشعور بالكمال مما يعني الخلود	مما يخلق الشعور بعدم الكمال (النقص)
معنوياً	وهذا يرتبط بمدة استمرار زمن اللذة
	وهذا يرتبط بإيجاد زمن اللذة
٦: زمن اللذة يبقى متأملاً غير مدرك	تسعى الذات لتحقيقه وفي الغالب يتلاشى

الواقع	الخمرة
	الوقت و تعجز الذات عن إدراكه.

لهذا يساعد نسق الخمرة الذات المبدعة على تسليط الضوء على زمن الخوارق الذي يعجز الزمن الحقيقي من تحقيقه لذا تلجأ لاستعارة زمن الملمات المؤقت او الوهمي الذي يساعد على خلق التحدي ضد الآخر - متعة معنوية - فتغيب الهاء بعد تحقيق الهدف ويحضر الاسم الظاهر - المعلن - ليشهد على ذلك التحدي (تتركنا ملوكا وأسدا، عدمنا خيلنا) .

فتشهد عبارة تتركنا ملوكا وأسدا اهتماما اكبر على المساحة العروضية والصوتية ويبسط الفعل تعاضد المتعتين الحسية والمعنوية الموسومة بالتحدي يطرحها على الاسم الظاهر_ المفعول_ (ملوكا وأسدا) بينما يشهد الفعل عدمنا نمطا خاصا في بناء النسق اذ يحول السياق من المتعة الى التحدي أي من الاهتمام بعلاقة التعاضد بين الأنا والآخر متعة الى علاقة التهميش التي يقيمها(النحن /الآخر) وذلك ما يجسد إنهاء الصراع الداخلي الذي تشهده الذات في محاولة للهروب من برائثه - عن طريق وهم متعة الخمرة المفتعلة - وبداية الصراع الخارجي فالأبيات تسير في توتر قوي بعد هدوء نسبي سيطر على الأبيات الأولى من القصيدة ويشهد ذلك التوتر انكسارا قويا وصراعا عنيفا بين تجربتين الهجاء والفخر فتجعل النص جذوة لا تنطفئ لكنها تبسط حالة التنفيس أو تحقيق الهدف الذي تسعى الذات إلى تحقيقه.

ومع أننا نعلم أن وقفنا تطول عند المقدمة، فذلك لأنها المفتاح للولوج إلى القصيدة وأول ما يقرع السمع وبه يستدل الشاعر على ما عنده كما يقول ابن رشيقي، فضلا عن كونها تمثل النسق الجاهلي الذي تتموقع فيه الرموز لأنه ابتعد عن التقريرية التي اكثر ما تجسدت في النسق الإسلامي فأكثر ما اهتم به متذوقو الأدب في هذه المدة هو الوضوح في الرؤية ولان الفكر الديني لم يرتكز مفهوموا واضحا ومفهوما في أذهان الشعراء لتذبذب. ما ارتكز في أذهانهم من

مفاهيم عصريين وخوفا من خرق نسق المبادئ الإسلامية في هذا الوقت الذي يسعى فيه القرآن و الرسول لتبیت تعاليم الدين وأركانہ تجنب الشاعر مثل غيره الخوض في أمور تشتت ذلك الفكر .

هياً الشاعر لسياق المقدمة_ الطلل والمرأة والخمرة_ حروف الهمس(السين، والشين، والصاد، والزاي، والضاد) بما يتناسب والضرب الوجداني الهادي أو الانفعال الذي يخلو من التماس المباشر للحدث لأنه يبدو خالياً من الشدة ولا تعقيد فيه لأنه يبعد عن مصدر الألم مما يتناسب وحالة البعد الزمكاني ومثله عدم البوح أو الإعلان ووضوح الهدف وهذا يتلاءم وطبيعة النسق الذي يستوعب الرمز، مثلما توحى بالتنفيس الذي يحاول ان يبسط اذعره على الحركات اللاحقة .وعزز الحركة باصوات المد المشبعة (نشرها ، تتركنا ملوكا وأسدا، نوليها الملامة ان المنا.....) فما يخلقه تكرار النون والميم واللام والتركيـز عليها صوتا ونطقا يطيل من حالتها التواصل والالتحام مع الآخر فكرة وموضوعا .

وتصدم حاستي السمع والبصر حروف أخرى توزعت عبر فضاء النص هي الراء والألف وعلى الرغم من كون حرف النون يتردد في القصيدة كثيرا فان وظيفته لم تكن لتخدم الشاعر او المتلقي بل يخدم رغبة الشاعر في التنفيس والانفراج بعد الضيق ويؤكد السياق هذه الرغبة فقد ورد حرف الهاء غالبا ضميرا عائدا على الخمرة وهي مصدر الانفراج بعد تصاعد القوة .

ويطرح السياق سؤالاً يشكل بنية ادائية غائبة تفرض وجودها على ذهن المتلقي لماذا يهتم الشاعر في عصر ما قبل الإسلام بتصوير الضم؟ ولماذا يشبه في اغلب القصائد بالخمرة؟؟ لعل الجواب بحسب رؤيتنا لا يخلو من بعد اسطوري يتشكل وفقا لنظرية اللاشعور الجمعي التي أعلن عنها يانغ، فقد كان الإغريق يضعون قطعة نقود معدنية في أفواه الموتى لكي تتمكن الجثة من إعطاء رجل العبارة أجرته ليعبرهم نهر اسيطيقيس وهو النهر الذي يفصل بين الحياة والموت

بذلك يتمكن الموتى من الوصول الى ذلك العالم من دون الرجوع إلى الحياة التي يظنون إنهم أن لم يستطيعوا العبور منها فسيحيون متذبذبين بين العالمين ولا يكتب لهم الاستقرار او الراحة. أما البنى التي تركزت في أذهان العرب من هذه الأسطورة، فتكمن في الضم وما يوضع فيه لينقل صاحبه دنيويا الى عالم آخر، اذ يبدو أن المبدع قد تركزت في لاوعيه مسألة العبور إلى عالم محسوس غير مرئي شبيه بالعالم الآخر، لكن طريقة العبور إليه تتم عن طريق الخمرة التي بزوالها يعود إلى عالمه، ومثل ذلك ما يفسر ارتباط الخمرة بالفخر والحماسة، فالتحامها بالفخري يأتي لارتباطها بسمة اللامعقول التي تمنحها للذات - أو تجريده من وعيه - إذ تشهد لحظة انسحاب الذات عن الواقع إلى شيء أسمى منه وكأنها بذلك ترتبط بقوة عظمتى محسوسة غير مرئية فتمنحها القوة والنشوة، ولاشك أن هذه الحالة تناسب سمة الحماسة التي يحاول الشاعر أن يسبغها على تجربته الموضوعية - الفخر - وهكذا يعمد الشاعر إلى إطار الخمرة ليهيئ متلقيه إلى غرضه الفخر بعد أن ييث في أوصاله شيئاً من امكانية العبور معه الى عالم الخوارق، او التحليق في عالمه.

يسعى فن الفخر إلى ترسيخ فلسفة البطولة التي تقوم على توجيه كل الطاقات الذاتية والجماعية سبيلا لذلك، الأمر الذي يخلص من القراءة الأولى - الظاهرة - قراءات أخرى تكشف عن عمق ذلك المفهوم، فإذا كانت القراءة الظاهرة تضع في أذهاننا مسألة تقديم التحذير بنبرة الحماسة العالية فان المسارات الوهمية المبتكرة له تجعلنا نؤمن بما تنفتح عليه فكرة حذار الاقتراب منا لأننا نتميز بقدرات نكاد بها نخترق الصفات البشرية لنصل إلى عالم الخوارق قدرة وعظمة فعل وإذا به عن طريق تلك القدرات التي يسعى عن طريقها إلى تضخيم الأنا والنحن أن يشكل الهدف الأعمق والأقوى الذي يسير به هذا الفن، فيحصن نفسه وجماعته من إغارة الخصم بعد أن يربط قدراتهم بالقوى غير البشرية فيضمن أمرين هما تحصين حدودهم وإخافة الخصم

فتتحول تلك القدرات التي يتعمد نسبتها إليهم ، والتي يؤمنون بها إيماناً مطلقاً إلى تعويذة تحميهم من التخبط العشوائي لغارات الآخرين، غير أن حسان يحاول أن يجمع الفكر الديني ويثبت للخصم أن القوة التي يتمتعون بها من الله ولذلك هي خارقة على الدوام مثلما هي تعويذة لاتفاقهم بها يشدون أزرهم نحو النصر لاسيما أن فيهم الرسول المنتخب من الإله الواحد يعزز سلطته بنصرة الأنصار، فاجتمعت في هذا النسق تهديد الخصم ومدح الرسول والثناء على موقف الانصار:

فأما تعرضوا عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم	يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا	يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه	فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جندا	هم الأنصار عرضتها اللقاء ^أ

إن الفكرة العامة لهذا الغرض تبني على صراع قائم بين قوتين يفترض المتلقي أن تمثل إحداهما جانب الخير أو الجانب المعتدى عليه الذي يحرص الشاعر على أن يجسد موضعه فيه بطرق مختلفة وغير ظاهرة قد تصل إلى حد الإيهام لاسيما حين يعتمد على إظهار صوته العالي الذي يسكت أي صوت آخر لذا يغيب صوت الخصم في الغالب بسبب قوة النازع وسيطرته على الشاعر فكرا وعاطفة ، فيفرض على ذلك السياق حدود خطته الدفاعية التي غيبت صوت المتلقي الداخلي أو الخصم .

تحرك النص باتجاه تحديد مقصديته في حركتين الأولى جسدت حالة عدم الرضا - وهو النازع الأقوى الذي انصبت فكرة الشاعر على تجسيده فاتخذ من افتتاح النسق بالشرط الذي ترتب على التهديد أو الفعل السلبي ما يبين اثر

^أ شرح ديوانه: ٢٦

فعل المهجو في نفسية الشاعر واحتدام ثورة غضبه ليقوده ذلك إلى استفراغ شحنة النقمة على المهجو مسخراً للطاقة العظمية المتجسدة في قدرة صاحب الملك (الله) وعظمته فيما منحهم من أمور غيبية (العزة من الله ، جبريل ..) وقوة دنيوية (شخص الرسول ، الأنصار ..) في تحويل الأمور لصالح جماعته فأملى من خلال ذلك بعض المبادئ التي يتسلح بها المسلم المؤمن ، فكانت بمثابة الفرصة التي يعبر بها عن الفكر الديني والإيمان الذي يتحلى به فقد راح يستعظم تلك القوة ويستنصرها عليهم ليجسد حالة تحول في فكر الشاعر المادية المتسمة في قدرته على التهديد التي تخيف الجاهلي وقتئذ ، فالخطاب كان موجهاً للمسلمين أكثر من الخصم الجاهلي ، إذ لو كان المشرك يخاف الله لاتبع الرسول ، وهكذا استعاض عن التهديد - المعروف عند الجاهليين بمثل هذه الحالة - بقدرة الله وعظمته وهذه لا يقنع بها المشرك، كانت هذه هي الحركة أو النقطة المحور التي يدور حولها النص إذ تمثل الحركية والباعث الأصلي أما الحركة الأخرى فهي العنصر التوثيقي لتلك الحركة التي أتاحت له استعراض الفكر الإسلامي، مثلما اعتمدها ليعظم شدة الموقف وحدته عند المهجو في الوقت الذي يمثل نقطة التحول في الشاعر واطمئنان نفس الشاعر بعد أن أطربها اظهار صفات وفعل الممدوح (ﷺ) الذي يقف نقيض فعل الخصم في كافة تحركاته ، فأوحى مطمئناً بتثبيت ملامح النبوة في شخص الرسول ومساندة الأنصار له قوة في تفعيل النصر ودعم الرسالة السماوية، جاء ذلك بأسلوب لا يخلو من حماسة الانفعال المتمثلة في التفريع والتشجيع لاسيما لقوة الأنصار يقابلها الحطة والتدني لشخص المهجو أبي سفيان والمشركين ، وكل من يشجب عنهم المناصرة.

يظهر التحول من الخمرة الى الفخر معتمداً على صورة الخيل فتبدو الحلقة الرابطة بين الفنيين شكلاً ولكنها مكملة لجانب المتعة الذي جسده الخمرة مضمونا . مما يعني أن الشاعر ركز من خلالها على إظهار (جانب القوة + جانب

المتعة)، فطالما أعجب العربي بفرسه مثلما شكلت عنصرا من عناصر متعته وقوته ومصدر فخره، فيشعر بنشوى الانتصار إذا ما فاز في سباق أو إذا أطرى الآخرون عليها لأنها تحتل مكانة في نفسه تقربها إلى مكانة الابن أو الزوجة ربما لذلك تبدو مكملة لرحلة المتعة الحسية فضلا عن المتعة المعنوية التي يجسدها الفخر، معنى ذلك أن الخيل تشكل النسق الرابط أو الجسر التمهيدي الذي مر من خلاله إلى ذلك الجو الثائر، ويمكن عدها بنية الخلوص من عالم الخمرة إلى الفخر بنسق لا يخلو من الروية - بهدف تثبيت الثيمة- بما تمتلكان من ذلك القاسم المشترك، لذا اتخذ من الفعل (عدمنا) ما يدخل من خلاله إلى هذا النسق، والملاحظ أن الفعل يتناسب مع الفعل (عضت) الذي دخل به عالمه النصي أو شكل من خلاله عناصر بنائه وأدواته الفنية. فكلا الفعلين يركز معنويا على حالة السلب، التي تضيء على المعالم إلا أن الأولى من فعل الطبيعة تحديا بينما الثاني من فعل الإنسان تحديا، وللاهتمام جاء مفعولاهما اسما ظاهرا بهدف التركيز والتثبيت من الأمر، والفعل الأول جاء وفقا لسياق خبري لأنه يشهد مرحلة عبور مؤقتة لا تعتمد على الرؤية التعريفية للنوازع بقدر ما تحمل من نسق بناء قواعد درامي لما سيؤول إليه الأمر؛ بينما فعل العدم الفخري مجلوب على الشرطية مما حتم في نسقه التخيير لأحد الأمرين إذا عجز الثاني حق العدم، بهذا المستوى قرب الهدف إلى المتلقي بعد أن زرع فيه عنصر المفاجأة لئلا يتحول السلب في عدمنا إلى حالة السلب نفسها في الفعل عضت، ومن المعروف أن المربع السيميائي عند كريماس Greimas أو فرانسوا راسيتي Josef Rastier François أو النموذج التأسيسي عند جوزيف كورتيس Josef Courtès يتضمن مجموعة من العلاقات الدلالية والمنطقية كالتضاد وشبه التضاد والتضمن، ويتحقق هذا المربع السيميائي على مستوى البنية العميقة⁴

⁴ ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان

وبالتالي ، فهو الذي يولد دلالات الخطابات السردية على مستوى التمظهر النصي أو على المستوى السطحي. ومن هنا فالمقاربة السيميائية تبحث دائما عن كيفية انبثاق المعنى والدلالة ، و تحاول أيضا رصد منطقتي التواصل والإبلاغ ، والكشف عن القواعد والقوانين الصورية والتجريدية الثابتة التي تتحكم في الأجناس والأنواع والأنماط الأدبية. وهذا ما سيتمفصل في هذا النص.

لقد جمع الشاعر بصورته بين المنطقية وغير المنطقية ، التي عن طريقها بين كيف يفخر بفرسه ويبيح له العدم ، فوافق بالمنطقية بين الفكر والواقع بأسلوب الشرط، فإذا كان الممتنع لا يمثل في الواقع فان من الجائز أن يتصور في الذهن، فلم يفوت على المتلقي فرصة استثمار مجموعة الجزئيات الصورية تلك - بينما المتناقض لا يمكن تصوره في الذهن ، ولهذا ابتعد عنه لاسيما نحن امام الفكر الإسلامي الذي يركز على الوضوح ويبتعد عن المبالغة.

فالخيل تشكل عنصرا آخر في بنية المتعة المعنوية التي تتمثل - هنا -

بالتثائية الضدية :

(النحن / الآخر) لذلك حشد لها ما يؤهلها لعملها ويعزز فيها المتعة في التحدي الذي يحقق له الانتصار على الآخر، مثلما يعزز الشرط اليقين من قدرة ممتلكات عصابة النحن مركزة بالخيل ما فيها وما عليها ، او مما يحتمل تصوره فيها خارج الإطار النظري المرسوم بالدوال (السرعة، القوة، المباغمة، الفوضى في المكان ، إرهاب الآخر) هذا ما تنفتح عليه الدلالات في ثلاثة أبيات استعرض فيها مهاراتهم في الفروسية عند القتال ، فإذا ما استفرغ من جانب المتعة تتحول الخيل إلى (جياذ) وكأنه هيأها بلفظة (خيل) لصورة واقفة تمتع الناظر حين تستعد للمواجهة والنزال بينما حين تكون بالمواجهة تنتهي الحياة او الصورة الجميلة المتغزل بها ليدخل إلى الحالة التي تناسب بنية القوة وحدها لذا تظهر مفردة الجياذ محملة بجوانب القوة ولا شيء غيرها، وكأنها وضعت لتمتص كل ما في النحن من نوازع سلطوية وقيادة فئوية تمتلك القوة في وحدة وتماسك،

وهذا على الرغم من كونه احد تداعيات المتعة المتجسدة في تثبيت الممتلكات وذلك ما يجلب السعادة فانه يدل على حالة توتر تعيشها الذات مع النحن متجسدة في حالة الترقب المستمر وانتظار فعل الخصم فعل وربما مباغتته (أما تعرضوا) وذلك ما يجسد الشقاء فنصبح أمام معترك خفي يسير السياق وفقا لثنائية (الحاضر /المستقبل) بسعادة القوة التي تضمن النصر للذات والجماعة، والشقاء في حالة الاضطراب وبعد تحقيق النصر زما ومكانا. معنى ذلك :

تتحول الذات في الزمن الحالي الى: [الذات والنحن تمتلك مسببات النجاح والنصر(السعادة) ← ولكن في الوقت نفسه لا بد ان يسيطر عليها التوتر لعدم تحقيقه وهذا يعني انها والموضوع تدخل في طور (الشقاء)].وعليه ، فالمربع السيميائي أو النموذج التأسيسي في القصيدة مبني على ثنائية السعادة والشقاء، ولها علاقة وطيدة بجدلية الماضي والحاضر - مثلما تجسد في المقدمة وبحسب التحليل - من جهة وجدلية الحاضر والمستقبل - لاسيما في هذا النسق. ويعني هذا أن الشاعر عبر أبيات القصيدة يتأرجح بين حالتي السعادة والشقاء ، وذلك عبر زمنين متباينين: الماضي (السعادة) والحاضر(الشقاء). الحاضر(السعادة باطنيا وهو يستعرض قوتهم) والمستقبل (الشقاء باطنيا) متمظها في ترقب ذلك التحول في توتر.

وينتقل الى النسق الفخري بالنفس الإسلامي اذ اتخذ بعض الألفاظ التي تحمل فكره(اعتمرنا، الفتح، انكشف الغطاء، فاصبروا، يعز الله فيه من يشاء.....) فالعمره ارتبطت بالسياق الديني [فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ^{١١}] وتناص مع القرآن في القَدِّ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ^{١٢}

^{١١} : (البقرة: ١٥٨)

^{١٢} : (ق: ٢٢٠)

من الملاحظ أن الشاعر قد زواج في نسقه هذا بين الأصوات المجهورة (الباء ، والميم ، واللام ، والذال ، والراء ، والعين....) ، والأصوات المهموسة (السين ، والشين ، والصاد ، والحاء ، وهاء السكت أو الوقف...) ، والأصوات المحايدة (الهمزة...) ، بيد أن الأصوات المهموسة أقل من الأصوات المجهورة. ويعني هذا أن الشاعر كان ينتقل من بنية الحركة إلى بنية الهمس ، والعكس رأيناه في أبيات المقدمة إذ بدت أقرب إلى الهمس وهدوء الروح ، في حين تتجسد أبيات الفخر بكونها أميل إلى الحركة وصخب الفعل. وبالتالي ، فقد تنوعت الأصوات في القصيدة ما بين الأنفية مع اللام والنون ، والحنجرية مع الهمزة ، والشفوية مع الباء والميم ، والحلقية مع العين والحاء...

ويلاحظ كذلك أن الأصوات المائعة أكثر تردداً في بنية القصيدة عموماً (الراء ، واللام ، والميم ، والياء ، والنون....) ، وبعدها تأتي الأصوات الرخوة الاحتكاكية سواء أكانت صفيرية أم غير صفيرية (السين ، والشين ، والصاد ، والحاء....) ، وتعقبها كذلك الأصوات الشديدة (الباء ، والذال ، والهمزة ، والكاف ، والتاء ، والقاف...).

من السهل ان يلاحظ الناقد في النسق الفخري هذا - أيضا - لغتين إسلامية، وجاهلية فتضعنا بنية اللغة الأولى على شفير ضميري الاتصال واو الجماعة (تعرضوا ، فاصبروا ، فقوموا صدقوه) ، ونا الجماعة (عنا ، اعتمرنا ، فينا ، لنا) فاذا كان تهميش الآخر بضمائر الغيبة يعضد حالة المتعة التي تسيطر على الذات، فإن فكرة التواصل مع الآخر على المستوى النظري تمنحنا تصور حضور الهدف وتشخيصه ، وذلك ما يشكل قرب المسافة الزمكانية مثلما تصعد فكرة تصور حالة التوتر التي سيشهدها الشاعر أمام ذلك القرب أي يتيح له ذلك تهميشه الآخر بعد استفراغ نوازع الغضب ومسبباته فيه، غير أن حدة اللغة التوتيرية تشهد ركودا في سياقها مثلما سنرى ، الأمر الذي يشير إلى التحلي ببعض السيطرة على الموقف الانفعالي وذلك رهن ببعض مبادئ الدين ولاسيما

مبدأ الالتزام، لذلك تشهد حالة التوتر في السياق الإسلامي سكونا بما يتلاءم وطبيعة التركيب والمضمون . لتظهر في النسق الجاهلي . أما السياق الكلي للغة فيمكن أن يتبلور بتلك الثنائية، إذ أننا مازلنا أمام ثنائية (النحن / الآخر) بما تضمنه للنحن المتعة المعنوية التي تأتي من تسليح الجماعة تعاضداً، غير أن الأمر الجديد هو تحول صوت الآخر الغائب إلى متصل حاضر، الأمر الذي يجعلنا نشهد عودة الآخر بعد تغييب، فيهيأ بذلك قرب المسافة بينه وبين الهدف، وذلك ما يقربنا إلى تصور بل والشعور بثورة الغضب التي لا بد أن تسيطر عليه، غير أن التناسق والحجج التي يقيمها في هذه اللحظة توحى على العكس من ذلك، فاشتغال الفكر (أو الكد في إقامة الحجج المأخوذة من القرآن تارة ومن السنة والمبادئ الإسلامية التي مازال يتغذى منها فهي لم تسيطر على خزينه بعد، مثل سيطرة الفكر الجاهلي)، وهذا ما يخلق تصور حالة الكد الذهني عنده، فتلك الصور مازالت جديدة، لم يتشبع بها بعد، في وقت قوله القصيدة، مثلما هي كذلك عند الخصم والأجدر مخاطبة خصمه بما يفهم، إذ لا ننسى أن الثورة الفكرية الإسلامية جديدة عليه وعلى عصره فامتثال مبادئها قد يصعب اقتناؤه وفهمه وقتئذ، وربما لهذا الأمر اعتمد الصور الإسلامية الجاهزة لأنها لم تختمر في ذهنه بعد مثلما كان يعلم صعوبة التحول والفهم عند الآخر، وعلى هذا نخالف رأي الأصمعي في عزوه ضعف شعر حسان الإسلامي إلى باب الخير فمن يقرأ لغته الإسلامية يجد حالة الكد التي تعزى إلى عدم اختمار الفكر الإسلامي في مخيلته الشعرية بعد (ذلك اعتماد الجمل الخبرية الجاهزة لاسيما جمل الحكيم (وقال الله... يقول الحق... شهدت... فقلتم... وقال)) التي تبدو صوراً جاهزة مما يشكل تصور حالة اتكاء تفتقر إلى النسق التركيبي الفعال أو الصور الذهنية التي تقوم على تركيب سياقين مثلما وجدناها في مقدمته، الأمر الذي يجعلنا أمام صور أغلبها جاهزة. معنى ذلك أن شخوص الهدف أو التعامل التقريرية مع الآخر من جهة ومع المحيط والمبادئ الإسلامية من جهة

أخرى أدى إلى انعدام الكثافة في الصورة الشعرية وعدم تركيبها ،ومن المعلوم أن كثافة الصورة وغرابتها هي من سمات الشعر الجيد .ومع ذلك نجد في بعض صوره أنها لا تخلو من هوى الشاعر في إشراك متلقيه في العملية الإبداعية وجذبه وتواصله عن طريق (كسر التوقع) أو الانتظار المفتوح الذي تجسد على صعيد التركيب اللغوي في الشرط الذي يعطي جزءا مهما من فضاء النص يثير في المتلقي رغبة معرفة جوابه كيف سيكون (أما تعرضوا ..) غير ان قيمة الشرط هنا ليست جمالية فحسب بل وظيفية إيحائية ،لان السياق التركيبي فيه يشير إلى تقصد المواجهة بينما السياق الفكري يشير إلى ان (أما) تفسر ب(إن لم) أي عدم المواجهة مما يوحي بأن الشاعر كان في داخله يرفض المواجهة أو يحاول تجنبها ويدعو إلى حل النزاع بدونها ،مثلما جاءت بعض صورته مرتكزة على (الضجوة) أو أفق انتظار مفتوح ينبغي ملؤه (تظل جياذنا متمطرات ،وكان الفتح وانكشف الغطاء ...) مثل هذه الصور تحتاج إلى بيان الكيفية والنوعية في طريقة سير الحدث او بناؤه. على هذه الصورة يوحي بحركة في الفكر من دون اضطراب وهذا ما يفتح عليه أصوات البنية الأنفة الذكر .

أما سياق الضخرفتنوع لغته على لغتين الأولى التي تسيطر على النسق فتأتي بما يوافق الفكر الجاهلي في شكله ومضمونه فهو قائم على سلب الآخر وتهميشه بحجة الاعتداء ، وهذا النفس قائم على الهجاء والتهديد والوعيد لذا تسير حركتها من توتر قوي الى هدوء نسبي يواءم الفكر الإسلامي في بعض جزئياته ولاسيما عند حديثه عن شخص الرسول وما يفرضه الموقف من اتزان وطماعة واحترام .

- ١: لنا في كل يوم من معد سباب او قتال او هجاء
- ٢: فنحكم بالقوا في من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
- ٣: الا ابلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء

- ٤: بأن سيوفنا تركتكم عبداً
وعبد الدار سادتها الإماء
- ٥: هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
- ٦: أتتهجوه ولست له بكفاء
فشركما لخيركما الفداء
- ٧: هجوت مباركاً براً حنيفاً
أمين الله شيمته الوفاء
- ٨: فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء
- ٩: فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
- ١٠: فأما تثقن بنو لؤي
جذيمة أن قتلهم شفاء
- ١١: أولئك معشر نصرنا علينا
ففي أظفارنا منهم دماء
- ١٢: وحلف الحرث بن أبي ضرار
وحلف قريظة منا براء
- ١٣: لساني صارم لا عيب فيه
وبحري لا تكدره الدلاء

الملاحظ ان الشاعر في هجائه خصمه يعود الى النسق الفكري الجاهلي وهذا دليل على أن المبدأ الإسلامي لم يهياً شكلاً لسياق القصيدة، ولأن الهجاء يتنافى ومبدأ الالتزام الذي هو احد المعايير الأساسية التي ارتكز عليها الشعر ونقده وقتئذ لذلك نشهد حرية الشاعر في الانتقال الى الصيغة الجاهلية الجاهزة ومخاطبة المهجو بما يعرف بل ويؤثر فيه (بأن سيوفنا تركتكم عبداً . وعبد الدار سادتها الإماء) وكلنا نعلم أن العبيد والسادة يتساوون في الحقوق والواجبات في الإسلام، فالْمُؤْمِنُونَ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ ،وعليه هل يمكن تصور انزعاج المسلمين ممن كانوا عبيداً من لغة حسان هذه ؟؛ الحقيقة ممكن تصور ذلك لو كانت هناك صيغة أخرى للهجاء تنال من صاحبهم المهجو وتؤلمه ،فلما تعذر ذلك وعرفوا بما يؤثر به ،بيطل انزعاجهم ،فعقلية المهجو - الجاهلية التي يخاطبها الشاعر مازالت تطلب السيادة وتحقر العبيد ،فهي دعوة لتبادل الأدوار بلغة المهجو نفسه لأنها اللغة التي يفهمها بنفسها الجاهلي المؤثر في النيل من

المهجو(معنى ذلك لا بد أن تأتي لغة الهجاء جاهلية) إذ لم تكن هناك صيغة إسلامية تحتويه لأن مثل هذا الموضوع يتنافى ودعوة الالتزام التي أكدها الفكر الإسلامي، ولكنها تتناسب وطبيعة فكر المهجو الذي لم يزل يعيش في الطور الجاهلي .

من ثم نقف على لغة إسلامية وهو يمدح الرسول(ﷺ) فنراها لغة قائمة على الصفات المعنوية في شخص الرسول بما يوافق الفكر الإسلامي فلا عجب لهذا التحول في الخطاب الشعري لأن السياق المدحي يتطلب مخاطبته بمبدئه وفكره، إما لغة الشاعر في هذه البنية فتبدو اقرب إلى النثرية منها إلى الشعرية نسبة إلى لغة الهجاء التي تميزت بالجزالة والقوة والمتانة ووقع الصوت المدوي في الأذن والذهن (حيث اخرج السين فيها من موقع الهمس إلى التنبيه او التركيز على الهدف الصوتي للدال، فحركته توحى بإطالة الهاجس وسيولة الحركة وانسيابيتها لاسيما حين عُضد بالواو التي تؤكد على الاستمرارية (سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الإمام) وقوة العين ليوحى بقوة الفعل (الذل) أمام نفس متعالية تأبى الذل فنشهد الغلبة لحركة السيوف وفعلها من خلال تكرار لفظة (عبد وعبد الدار) الذي ركز أخيرا على الوقع الصوتي وجرس التكرار اللفظي محدد الحدود المكانية للمهجو أو موقعه الذي سيؤول عليه بعد وقع للسيوف .

تتأرجح الأنساق في القصيدة بين توظيف الجمل الاسمية ذات النبرة التقريرية التأكيدية(بأن سيوفنا.... ، وعبد الدار....، وعند الله....) والجمل الفعلية ذات النبرة الحركية الديناميكية معضدة بفعل السرد الذي يسعى إلى بسط سبب الهجاء عن طريق التضمن والتناسخ مع القرآن او مع الفكر الديني (هجوت محمدا....، أتتهجوه ولست.... هجوت مباركا..... فمن يهجو رسول....) فعلى الرغم من تكراره للفعل فإن الضمائر فيه تنوعت بحسب السياق، وبما يتيح التأثير حركة ضاغطة على المتلقي الداخلي والخارجي فصي البدء وعندما أراد

بسط سياق الحدث جعل الفاعل ضميراً ظاهراً فخلع حضوره تنبيهاً لاسيما حين يكون المفعول اسماً ظاهراً أو صفة (محمدًا، مباركًا، رسول الله صفة معنوية) فيجعل حضوره رفعة وتعظيماً فيهاً للمتلقى تصور ثنائية قائمة على (التنبية على صعيد الحط من قيمة المهجو/الرفعة والتعظيم على صعيد الفعال للممدوح) وحين يتحول المفعول الى ضمير غائب فإنه يضمن استمرار السياق نفسه على الصعيد التركيبي (فشركما لخيركما الفداء)، وترد الجمل الاسمية لتعلن مجموعة من القرارات والأحوال والمواقف الثابتة، بينما الجمل الفعلية ترد في شكل أفعال ووظائف وأدوار إنجازية، ولاسيما في أبيات المدحية .

من الواضح أن الشاعر في هذه البنية، أي في أبيات المدح، يستعمل بنية عاملية تركز على البرنامج السردى عند الذات تتمفصل في البطل (الأخر) والذي يتقمص هذه الذات الإنجازية والإجرائية، هو الممدوح (ﷺ)، والذي يقوم في هذه البنية بوظائف وإنجازات عدة تشكل مجموعة القيم الدينية والقوة المعنوية التي سخرها الخالق فيه هبة لشخصه وعظمة من أجل إسعاد الناس ورحمتهم من الظلم (يعز الله فيه من يشاء/أرسلت عبداً يقول الحق/...)، وذلك على الرغم من وجود معيقات عديدة، ووجود البطل المعاكس أو المضاد (عدو الدعوة) (قوموا صدقوه فقلتم لا نقول ولا نشاء).

ومن ثم، فالملاحظ أن الجمل الشعرية مثلما ورد بالسياق السابق تنتقل من تراكيبي فعلية دالة على الحركية والفعلية الأدائية، في حين نجد التراكيبي الاسمية في أبيات الأخيرة دالة على ثبات الأوصاف وتعزيز الفعال والمواقف تأكيداً لنصرة شخص الرسول، غير أنه لم يعتمد على صور خارقة، فالصور الشعرية التي وظفها الشاعر في قصيدته صور فنية لم تخرج عن صورة الرؤية وصورة الوثيقة المرتبطتين بالذاكرة التراثية والحس المرجعي والبيئة المألوفة والعالم المادي الذي يحيط بالشاعر. ولم تنتقل هذه الصور البلاغية كذلك فنياً وجمالياً إلى ما يسمى في النقد الحديث بالصورة الرؤيا القائمة على

الاندهاش والخرق والانكسار . بل كانت صورته حسية الطابع ، وواقعية المقصد ، ومألوفة الملمح ، وتراثية المرجع . ويعني هذا أن الشاعر- لاسيما في نسقه السابق- لم يستعمل صورا شعرية مجردة تتسم بخاصية الغموض والإبهام والانزياح الخارق (لم نقصد إسقاط ملامح نقدية حديثة على النص إنما توضيح لبعض سياقات الصور المؤثرة في المتلقي الحديث)، بل يقف عند صور شعرية مادية محسوسة تتأرجح بين التعيين والتضمين أو التقرير والإيحاء . كما يستوحي صورا شعرية مستهلكة في العصر السابق (فنحكم بالقواييف من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء) عن طريق التناص والاستدعاء . وعذره أنه يحرص على استملاك أداة الاستعلاء على خصمه الجاهلي وهذا مادعاها بأن يتسلح بالقوة على صعيدي الوعي وغير الوعي ، أي على أرض الواقع شجاعة وفي اللاوعي شعرا بذلك يشكل نقاط تميزه من خصمه ، ليكون الأنسب والأقدر على حماية الجماعة وإذا كان الشعراء الجاهليون قد أفادوا من الجن في تسخير انتشار أشعارهم قوة وجزالة مثلما أفادوا منها في الانتقاء لما هو مميز . فإن طابع فخر حسان بشعره يتخذ شكلا مغايرا عما عرف في عصر ما قبل الإسلام إذ يتخذ شكلا بنائيا جديدا وفق رؤية خاصة ، يلفت انتباه متلقيه بصورة كسر التوقع ويهيأ له فجوة يحاول ملأها برؤيته وذلك في قوله:

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

فالملاحظ اختفاء الجن الذي كان يفخر بنسبة إلهامه الشعر له بما يوافق وحركة الفكر الديني الجديد التي وضعت مفاهيم لبعض الأمور التي كانوا يعدونها غيبية فصارت مخلوقات تعبد الله مثلها مثل البشر "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"^{١٢}

وإذا لم يضع الدين بدائل لتلك الأمور المنتهية وإذا لم تكن موهبة الشاعر من الجن ألا تكون هبة من الله؟ يفترض البوح بها شكرا له وتعظيما للقدرة

^{١٢} : (الذاريات: ٥٦)

تميزا، لاسيما اذا استنتج أن الجن الذي كانوا يتصورونه القوة المتسلطة والمانحة للإبداع هي من خلق الله فكيف سيكون شعره إذا كان من القوة الخالقة للجن! . إن تجاوز الشاعر عن هذا الأمر يوحي بأنه مازال يخاطب الذوق القديم وان هذا الذوق مازال يفرض نفسه على هذا الوقت أيضا لاسيما اذا لم تكن هناك صيغة جديدة متبلورة بعد فضلا عن كون خطابه هذا في فخره هذا موجها الى شخصية جاهلية فهو يخاطبها بنفس جاهلي ولكن بصيغة جديدة هي التجاوز عن الجهة المانحة للموهبة، فكأنه بذلك تدبر أمر إفهام خصمه واردة بطريقة تصوره نفسها الجهة المانحة للإبداع وأرضى المبدأ الجديد الذي سنه الإسلام من كون قول الشعر ضرورة اقتضاها الحال وليست هدفا او نعمة من الخالق الذي قال (والشعراء يتبعهم الغاؤون....)¹³

والشيء الآخر الذي نلمسه هو غياب السلوك القيمي الذي يحرص الشاعر المفخر على وجوده والذي يتمثل بصوت القوة والشجاعة فكان عليه إظهار الجانبين متعاضدين بحسب الفكر الحماسي بغض النظر ان كان خطابه لخصمه الجاهل بوحدانية الله أو المؤمن بها ، فتلك ما تكمل أدوات المحارب والمدافع عن قضيته، ولربما لهذا السبب اتهم بعدم قدرته على حمل السلاح أو تخاذله في القتال ، ويبدو أن حسان قد استعاض بقوة الشعر عن قوة السيف أو القتال و جعله في حسه الصوت المدوي الذي يحرك النوازع الحسية فيخمد بعده كل صوت حتى السلاح، مثلما تحدى الخصم (الذي أوقع أذاه على شخص الرسول في هجائه له) بالطريقة نفسها، اي الصوت والكلمة والحس (هجوت محمدا فأجبت عنه) حيا لشخص الرسول أولا (فأن أبي ووالده) ولينال بذلك الفعل الجزاء وهذا تنفتح دلالاته ليستوعب جزاء فعل الخير الجنة للشاعر بينما ينال الخصم العقاب ، جعل الشاعر صوته الوسيلة الضاغطة التي تخمد الصوت الآخر ، فكل ما نسمعه صوت الأنا الشاعرة الذي بلغ من علوه أن

¹³: (الشعراء: ٢٢٤)

تجاهل كل صوت حتى متلقيه الداخلي (ألا ابلغ) وفعله حتى أننا لم نفهم له موقفاً ولم نسمع له .

وفي ضوء تطبيق إن البنية العاملة بحسب رأي كريماس التي تتشكل من ستة عوامل رئيسية ، تتضح بحسب ما يظهره السياق من: (المرسل والمرسل إليه ، وذلك على مستوى التواصل) ، ومن (ذات وموضوع على مستوى الرغبة) ، ومن (مساعد ومعاكس على مستوى الصراع). ويمكن أن يكون المرسل شخصاً أو جماداً أو حيواناً أو فكرة مجردة. وهكذا نستخلص أهم الحقول الدلالية والمعجمية الموجودة والتي تكونت في جو القصيدة العام ، وهي: حقل الزمن ، وحقل المكان ، وحقل القيم ، وحقل الدين ، وحقل المدح ، وحقل الفتح ، وحقل الهجاء ، وحقل الفخر ، وحقل الذات... وهذه الحقول كلها بسطها حقل المرأة والخمرة الذي انبسط على صعيد النص فانصب في صلب التجربة الشعورية وبصورة تخدم ثنائية السعادة والشقاء، ولا يخفى علينا مدى شموليته بما يجمع وينفتح على مجموع الثيمات الحياتية بأنواعها - ويصب في جدلية الزمن (الماضي والحاضر) و(الحاضر والمستقبل).

**الدولة الرسولية دولة تركمانية سلجوقية
وفضائلها على اليمن تنظيمًا
وعلمًا وعمرانًا**

الدكتور عبدالغني علي الأهجري

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بقسم التاريخ
كلية التربية جامعة صنعاء
الجمهورية اليمنية



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

الدولة الرسولية دولة تركمانية سلجوقية وفضائلها على اليمن تنظيمًا وعلمًا وعمرانًا

مقدمة :

عنصران من الجنس التركي كان لهما ذكر وحضور هائل في تاريخ اليمن الإسلامي، هما: الغُرُّ والعثمانيون، فأما الغُرُّ فقد كانوا أسبق مجيئاً وأقدم حضوراً، إذ يعود أول ذكر لهم في المصادر التاريخية اليمنية إلى أواخر القرن الخامس الهجري، وبالتحديد سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م، عندما استقدم جِيَّاش بن نجاح - رأس الدولة النجاشية في زمنه - ألفي جندي من الأتراك الغُرُّ كانوا بمكة ليستعين بهم في حربه ضد خصومه من القوى اليمنية المنافسة^(١)، ثم استوطن هؤلاء الغُرُّ اليمن واندمجوا مع أهلها، وتزوجوا بيمنيات، وحسنت أحوالهم المعيشية، وجعلوا لأنفسهم زعامات ونقباء، وسرعان ما جاء الجيل الثاني من أبنائهم وقد أصبحوا لا يختلفون عن بقية اليمنيين، ولهذا وصفهم من استحضر صفات آبائهم العسكرية المميزة فقال: "أما أولادهم المولودون بزبيد فلم يفلحوا ولا جاء منهم بأس يُتقى ولا معروف يُرْتَجى"^(٢).

وتعد الدولة الرسولية أوضح تجليات وجود الأتراك الغُرُّ باليمن، مع الإشارة إلى أنهم بالتحديد من التركمان أحد أهم بطون القبائل التركية الغُرِّيَّة^(٣)، فهذه الدولة تعد واسطة العقد بين الدول اليمنية المستقلة في العصر الإسلامي، وسلطينها كلهم أتراك من الغر، وسنستعرض كيفية انتقالهم إلى

(١) عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)، تاريخ اليمن، تحقيق وتعليق حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٣٢، د. طه حسين هديل، الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٥٣.

(٢) عمارة اليمني، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٤ ص ٢٦٤، ٢٦٥.

اليمن ترقبهم حتى بلوغهم عرش الحكم فيها خلفاءً للأيوبيين بعد زوال حكمهم لليمن^(٤)، واستطاعوا أن يجعلوا الدولة التي أسسوها وامتد حكمها خلال الفترة (٦٢٦ - ٨٥٨هـ/١٢٢٩ - ١٤٥٤م) - أي لمدة مائتين واثنين وثلاثين عاماً - جعلوها أشهر الدول اليمنية المحلية وأقواها وأعظمها ازدهاراً على الإطلاق، فقد تمكنت من بسط نفوذها على معظم المساحة الجغرافية لليمن، بل امتد نفوذها حتى تجاوز الحدود التاريخية لليمن وبلغ الحرمين الشريفين بالحجاز في بعض الفترات.

١. أصول بني رسول وأنسابهم:

١-١. الأصل التركماني السلجوقي للرسوليين:

مما لا خلاف عليه أن الأصول الأولى لسلطين الدولة الرسولية وملوكها تعود إلى فرع من فروع الجنس التركي وهم (الغُرّ) الذين ينتسب إليهم السلاجقة والتركمان، وأن أقدم شخصية مشهورة من أسلاف هؤلاء السلطين هي شخصية جدهم محمد ابن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم المنجكي التركماني^(٥)، وقد قيل عن هذا الشخص إنه كان رجلاً جليل القدر، عظيم الشأن، من بيت شجاعة ورئاسة، وله وجهة عند الملوك، أنس إليه الخليفة العباسي ووثق به، فقربه إليه وأدناه منه، وسمح له بارتداد مجلسه بغير حجاب، وارتفع شأنه عند الخليفة حتى اختصه برسائله إلى الشام ومصر^(٦) وإلى من يريد من الملوك في الأمور السريّة التي يخشى تسربها ويحرص على كتمان تفاصيلها، لا سيما الشفوية منها، ذلك أن الرسائل المكتوبة قد يُطّلع عليها -

(٤) الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)، المسجد المسيوك فيمن ولي من اليمن من الملوك، نسخة مصورة منشورة، وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، ودار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٩١، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، عناية محمد بسيوني عسل، مطابع الهلال، القاهرة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ج ١ ص ٢٨، ٢٩.

(٥) المصدر السابق نفسه، ج ١ ص ١ - ٢٨.

(٦) المصدر السابق نفسه، ج ١ ص ٢٧.

ولو بعد حين - فيعرف القوم ما لا يريد الخليفة نشره، ولهذا كان محمد بن هارون يتحدث بلسان الخليفة وبغير رسالة مكتوبة منه، ويعود بالجواب شفاهةً، اطمئناناً له وثقةً بأمانته^(٧).

وقد جزم المؤرخ اليميني الشهير علي بن الحسن الخزرى بأن هذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي بلغها محمد بن هارون لدى الخليفة العباسي قد كانت السبب في إطلاق لقب (رسول) عليه، فشاع ذلك حتى شَهَرَ به وطغى على اسمه، فجهله الكثيرون، ولم يُعَدُّ يعرفه باسمه إلا القليل من الناس^(٨).

من الواضح جداً وجود فجوات معلوماتية فيما يتعلق بهذه الشخصية في المصادر التاريخية، اليمينية وغير اليمينية، فمن اللافت للنظر أننا لا نجد ترجمة له في مصادر التراجم أو المصادر التاريخية الأخرى المعاصرة له على الرغم من أنه يمكن يتمتع بشهرة كبيرة ومكانة مرموقة لدى الخليفة العباسي، وما نعرفه عنه لا يتجاوز أنه شخصية تركمانية من الغُزُّ هاجر من بلاده إلى العراق في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وبالتالي يُتَوَقَّعُ أن الخليفة العباسي الذي عمل محمد بن هارون في خدمته هو الخليفة المستنجد بالله أو ابنه الخليفة المستضيئ بن المستنجد بالله^(٩)، ولكن تبرز عدد من التساؤلات حول: لماذا غادر العراق؟ ومتى؟ هل فقدَ مكانته المرموقة في البلاط العباسي؟ أم أن مغادرته العراق كانت اختيارية؟

من المحتمل أن محمد بن هارون قد انتقل إلى خدمة أقاربه وأبناء جنسه الأتراك الغُزُّ السلاجقة في الموصل وبلاد الشام، ونقصد تحديداً الأتابكية الزنكية هناك، نقول ذلك لأن أبناءه قد كانوا في مصر في بداية عصر الدولة الأيوبية -

(٧) الخزرى، المسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك، ص ٢٢٣.

(٨) الخزرى، المصدر السابق نفسه، ص ٢٢٣، ٢٢٤؛ العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٢٧، د. محمد عبدالعال

أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٤٥.

(٩) د. محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، ص ٥٠، ٥١.

بناءً على رواية المؤرخ الخزرجي المنقولة عن السيرة المظفرية المفقودة^(١٠) - وهذا هو ما يقودنا إلى التوقع أن وجودهم في مصر جاء مقروناً بوجود الأيوبيين فيها، وهم جميعاً كانوا من صنائع الأتابيكية الزنكية السلجوقية، بل ربما أن محمد بن هارون - وأبناؤه من بعده - لم يتوجهوا إلى مصر إلا بناءً على رغبة نور الدين محمود زنكي ليكون في خدمة صلاح الدين الأيوبي^(١١).

وخلاصة القول في هذا الشأن أن هذه الأسرة تركية غزيرة، يرجح أن تكون سلجوقية تركمانية، قادتها أقدارها وحسن تقدير أفرادها وإخلاصهم للأيوبيين إلى أن يتبوأوا عرش الدولة اليمنية الأشهر والأبرز في عصرها الإسلامي.

١-٢. عدم ثبوت إدعاء الأصل العربي الفسائي للرسوليين:

يكاد المجتمع اليمني أن يُوصَفَ بأنه مُوحَّدُ العقيدة، إذ تعتنق الغالبية العظمى من أبنائه الدين الإسلامي، وإن تباينت الخلفيات المذهبية والفكرية بينهم، فزيهم الشيعة والسنة، وينقسم أهل السنة أنفسهم ما بين شافعية وحنفية، كما اختلف الشيعة فيما بينهم، فزيهم الزيدية وفيهم الإسماعيلية، على الرغم من ذلك إلا أن المجتمع اليمني - من ناحية أخرى - قد تشكل من عدد من الأعراق والأجناس، كان العرب في المقدمة، وهم السواد الأعظم، ربما تتجاوز نسبتهم الـ ٩٠٪ من العدد الإجمالي للسكان، غير أن هناك نسب أخرى صغيرة تنوعت ما بين الأتراك الغزُّ والأكراد والأحباش والهنود والعبيرانيين، ونظراً للثقل الديمغرافي الذي تمتع العرب في اليمن فقد كانت لهم الكلمة العليا، وهم القادرون على تغيير المعادلة السياسية والحسابات الاقتصادية والاجتماعية، ولم يغفل الحكام والسلطين في الدول المتعاقبة عن هذا الجانب أثناء حكمهم، وبالتالي كانت هناك مراعاة كبيرة من قبَلهم للقناعات والميول

^(١٠) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٢٨.

^(١١) (El-Khazrejiyy; The pearl-Strings, A History of the Resuliyy Dynasty of Yemen. Ed by E. G. Browne, Gibb Memorial Series, Vol 3, London, 1906. P. 29, N 162 محمد د.، نقلًا عن د. محمد د.،

عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ص ٥٠.

والرغبات التي تنتشر في أوساط العرب، ومن أشهر القناعات تلك أن العربي لا يقبل أن يحكمه إلا عربي مثله، وأنه ينفر كثيراً من أن يستكين تحت سلطة لا يوجد على رأسها حاكم عربي.

هذا البُعدُ كان حاضراً في مخيلة السلاطين الرسوليين التركمان الغُزُّ، وكان تفكيرهم دائم في البحث عن وسيلة يتمكنون من خلالها الرد على خصومهم الذين ما فتئوا يثيرون الناس ضدهم ويجندونهم للخروج عليهم تحت تأثير الدعاية المستمرة بأن هؤلاء ليسوا عربياً بل أتراك من السلاجقة الغُزُّ، لهذا - وتحت ضغط هذه الحاجة السياسية الملحة - ابتدعوا فكرة أنهم من أصول عربية قحطانية غسانية، وأنهم أحفاد ملوك الغساسنة ببلاد الشام المنحدرين من أصول يمنية عريقة.

يعد السلطان الرسولي الأشرف الأول عمر بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول (حكم خلال المدة ٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م) وهو ثالث السلاطين الرسوليين، يُعدُّ هذا الرجل أول من ابتدع فكرة النسب العربي الغساني للسلاطين الرسوليين، وذلك في كتابه (طُرْفَةُ الْأَصْحَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ) أنه وأسلافه من نسل جبلة بن الأيهم الغساني آخر ملوك الغساسنة بالشام^(١٢)، وقد جرى عددٌ من مؤرخي اليمن السلطان الأشرف في الترويج لهذه الفكرة، وفي مقدمة هؤلاء المؤرخين اليمنيين نذكر بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندبي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) في كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك)^(١٣)، وتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) في كتابه (بهجة

(١٢) السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، طُرْفَةُ الْأَصْحَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ، تحقيق ك. و. سترستين، منشورات المدينة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٥٨.

(١٣) الجندبي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ص ٣١٩، ٣١٦.

الزمن في تاريخ اليمن^(١٤)، والسلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر الرسولي (ت ٧٦٤هـ/١٣٧٦م) في كتابه (العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية)^(١٥)، وعلي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) في كتابيه (العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك) و(العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية)^(١٦)، وأبو الضياء عبدالرحمن بن علي بن الدبيع (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) في كتابه (قرة العيون في أخبار اليمن الميمون)^(١٧).

إذا كان السلطان الأشرف الأول عمر الرسولي هو أول من ابتدع فكرة النسب الجديد للسلطين الرسوليين بناءً على الحثيات والدوافع المشار إليها آنفاً فإن المؤرخ اليمني علي بن الحسن الخزرجي هو أول مؤرخ يقوم بإيراد تفاصيل تبين - من وجهة نظره - بتسلسل (منطقي) كيف التصق النسب التركي بالرسوليين ويؤكد أنهم ذوو أصل قحطاني غساني عربي، فيذكر الخزرجي^(١٨) أن الغساسنة وغيرهم من قبائل الأزدي اليمنية تركوا بلادهم اليمن عند خراب سد مأرب بسيل العرم الشهير الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، وتشتتوا وتبعثرت قبائلهم في مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية وتحوم الشام والعراق، فكانت المنطقة الممتدة من الجولان إلى البلقاء منزلاً للغساسنة بعد تغلبهم على بني

^(١٤) ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبد الباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٣٩.

^(١٥) السلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر الرسولي (ت ٧٦٤هـ/١٣٧٦م)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق عبدالواحد عبدالله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ضمن فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٤م، ص ٥١٤.

^(١٦) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٢ - ٦، العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك، ص ١٩١.

^(١٧) ابن الدبيع، أبو الضياء عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد علي الأكو، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ٢٩٩، ٣٠٠.

^(١٨) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٢٠، ٢٧.

سليح بن حلوان المعروفين بالضعاجم؛ فحلوا محل الضجاجم في خدمة الدولة البيزنطية، وكان جفنة بن عمرو مزيقياء أول أمراء الغساسنة بالشام، وتتابع خلفاؤه على حكمها إلى عهد آخر أمرائهم جبلة بن الأيهم الذي أدرك الإسلام ودخل فيه بعد انتصار المسلمين على الروم البيزنطيين في موقعة اليرموك^(١٩)، ثم ارتد عن الإسلام وتنصّر ولحق ببلاد الروم هو ومن وافقه من قومه على الردة، وظل في بلاط الإمبراطور هرقل في القسطنطينية في رغد من العيش حتى مات، أما بنوه وقومه فقد انتقلوا بعد وفاته إلى بلاد الأتراك في آسيا الوسطى، واستقروا مع قبيلة غزيرة من أشرف قبائل السلاجقة التركمان، وهي قبيلة منجك، واختلطوا بها وتعلموا لغتها، واستمروا معها إلى أن انقطعت أخبارهم عن كثير من الناس؛ فنسبهم من لا يعرفهم إلى هذه القبيلة التركية، ثم رحلت هذه العشيرة إلى العراق مع السلاجقة، واتصل رئيسهم محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم بالخليفة العباسي، وعمل في خدمته بالطريقة التي سبق ذكرها^(٢٠).

لا يخفى على أحد مدى الركاكة والضعف في هذه القصة، فإذا كان محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم عربياً غسانياً فأين سلسلة نسبه، ولماذا هذا الانقطاع الذي يمتد حوالي خمسمائة وخمسين سنة إلى بداية العصر الأيوبي عندما ظهر اسمه في الكتابات التاريخية، أو ستمائة سنة تقريباً إلى قيام الدولة الرسولية، فهذه الفجوة والانقطاع في النسب تجعل الاستحالة

(١٩) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٠٦هـ/٩١٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة، ١٩٥٨م، ج ٢ ص

١٠٩، الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، برلين، ١٣٤٠هـ، ص ٧٦.

(٢٠) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٢٧، المسجد المسبوك فيمن وثي من اليمن من الملوك،

ص ٢٢٣، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، قلائد الجمال في التعريف بقبائل العريان، نشره

إبراهيم الأبياري، ١٩٦٣م، ص ٩٤ - ٩٦، ابن الديبع، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ص ٢٩٩، ٣٠٠.

قائمة إزاء محاولة التثبيت منه، وبالتالي تستثير الشك في صحة انتساب بني رسول إلى الغساسنة ومن ثم إلى العرب الأزدي القحطانيين^(٢١).

ومن جانب آخر فإنه على الرغم من أن المؤرخين اليمنيين - وغيرهم - الذين نقلوا عن السلطان الأشرف الأول فكرة انتحال النسب العربي الغساني لم يُسهبوا في إيراد أي تفاصيل للفكرة، فإننا نجد أن الذي شغله موضوع تثبيت هذه الفكرة بالتفاصيل التي تدعمها هو المؤرخ الخزرجي، وذلك في كتابيه المشار إليهما آنفاً (العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك) و(العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية)، ولم يكتفِ بذلك بل صنف كتاباً منفرداً حول موضوع نسب الرسوليين، ووظّفه لإثبات الادعاء الجديد، وعنونَ هذا الكتاب بـ (المحصول في انتساب بني رسول)^(٢٢)، ويظهر من خلال جهود المؤرخ الخزرجي أنه كان يقوم بمهمة موكلة إليه تتمثل في الرد على خصوم السلاطين الرسوليين الذين يقدحون في نسبهم وينسبونهم إلى الأتراك الغُرّ في سبيل إضعاف سلطتهم نحو المجتمع اليمني.

وحاصل الأمر أن السلاطين الرسوليين المتأخرين لو لم يكونوا من التركمان السلاجقة ما احتاج الأمر منهم - ومن المؤرخين الذين يدورون في فلهم - إلى هذه الجهود لإثبات عروبتهم، بل إن السلاطين القدماء منهم لم يكونوا يمارون في نسبهم، ولم يدع أحدٌ من المؤسسين للدولة الرسولية أنهم من غير النسب الغُرّي التركماني، بل إن المؤرخ بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد الياامي (توفي بعد ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) وهو من رجال البلاط الرسولي في فترة تأسيس الدولة على عهد السلطان الرسولي الثاني المظفر يوسف بن المنصور الأول عمر بن علي بن رسول (حكم خلال المدة ٦٤٧ - ٦٩٤هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٤م)، صرّح هذا المؤرخ بأنهم من الأتراك (الغُرّ)، وألف كتاباً في تاريخهم - وتاريخ الأيوبيين

(٢١) د. محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ص ٤٦ - ٤٨.

(٢٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٢ - ٦.

من قبلهم – وجعله تحت عنوان (السَّمْطُ الغالي الثَّمَنُ في أخبار الملوك من الغُرِّ باليمن)، وقال في مقدمته: " لم يكن أحدٌ قد صرف همته إلى أخبار الغُرِّ باليمن وتخليدها في كتاب يتداول إلى آخر الزمن، أحببت أن أكون السابق إلى ذلك"^(٣٣)، ولم يعترض أحدٌ على المؤرخ محمد بن حاتم الياامي، لا من السلاطين الرسوليين أنفسهم ولا من غيرهم، وهي قرينة قاطعة مانعة بأنهم أتراك غُرٌّ، وأن ادعاء المتأخرين منهم للنسب العربي الغساني ليس إلا نتاج الحاجة السياسية الطارئة التي ولدها إحساسهم بمدى تأثير الدعاية الإعلامية المضادة لخصومهم، سواءً من الأئمة الزيدية أو القيادات القبليَّة الأخرى على الساحة اليمنية .

٢. إنجازات الدولة الرسولية في اليمن على مستوى النواحي التنظيمية والإدارية:

٢-١. تنمية الشكل العام للدولة ونظمها السياسية:

كان الشكل العام للدولة في اليمن في القرون الأولى من عصرها الإسلامي يتسم بالبساطة، ولم تكن النظم الإدارية التي تعطي الدولة شكلها اللائق – بمفهوم تلك العصور – قد اكتسبه اليمنيون، ولعل قِدَمَ عهدهم بحضاراتهم القديمة ووقوعهم تحت احتلال قوى أخرى وتشرذمهم على هيئة تشكيلات قبيلة وسياسية مصغرة على مدار قرون قد أفقدهم الخبرات التي تساعدهم على إدارة الدولة وإعطائها شكلها المناسب، بل إنهم لم يُجارُوا بقية أقطار دار الإسلام في معرفة واستخدام النظم الإدارية الذي عرفتها الدول هناك، ولهذا لم نجد في أيِّ من مصادر التاريخ اليمني في القرون الخمسة الهجرية الأولى ما يشير إلى وجود (الوزير) أو (صاحب الشرطة) أو (الدواوين) أو ما يناظرها في هياكل الدول اليمنية المستقلة.

(٣٣) الياامي، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد (توفي بعد ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، السَّمْطُ الغالي الثَّمَنُ في أخبار الملوك من الغُرِّ باليمن، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٢٧٥٤١، ورقة ١ – ب، د. محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، ص ٤٨، الفتح الأيوبي لليمن، نص محقق من كتاب السمط نفسه، ملحق بكتاب الأيوبيون في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الاسكندرية، ١٩٨٠م، ص ٣٣٨، ٣٣٩.

بيد أن هذا الوضع قد اختلف ابتداءً من ظهور الدولة الأيوبية – الكردية – في اليمن في منتصف القرن السادس الهجري، وزادت الأمور نضجاً وتقدماً في العصر الدولة الرسولية التركمانية الغُزِّيَّة، ويمثل عصر الدولة الرسولية في اليمن قمة منحى التنظيم الإداري الحديث للدولة، من حيث طبيعة الإدارة ومسميات الجزئيات المتعلقة بها، إذ أصبحت الدولة تهتم كثيراً بتحسين أداؤها الإداري، فظهرت مناصب جديدة لم يكن لليمنيين عهد بها من قبل، وفيما يلي مجموعة من أهم المناصب السياسية التي ظهرت في عهد الدولة الرسولية:

١-٢. نائب السلطنة :

هو الرجل الثاني في الدولة، ومنزلته تفوق منزلة الوزير، وقد يسحب صلاحيات الوزير فلا يبقى له ذكر، والعلاقة بين قوة نائب السلطنة وقوة الوزير علاقة عكسية، فكلما زادت قوة نائب السلطنة تقلصت قوة الوزير، وكلما ازدادت قوة الوزير انحسرت صلاحيات نائب السلطنة، ولهذا لم تكن (نيابة السلطنة) وظيفة دائمة في الدولة الرسولية، فهناك عدد من السلاطين لم يعينوا لأنفسهم نواباً، والسبب في ذلك – من وجهة نظري – هو قوة شخصيات الوزراء التي بلغت حداً جعل السلاطين يشعرون بعدم الاحتياج إلى شغل نيابة السلطنة بأي أحدٍ ما دام الوزراء يؤدون مهامهم إضافةً إلى المهام التي يُفترضُ أن يقوم بها نائب السلطنة.

والسلطان الرسولي المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر (حكم خلال المدة ٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٦-١٣٢١م) هو أول من عينَ نائباً له، فقد أعجب بشخصية أحد أمراء المماليك القادمين من مصر إلى بلاد اليمن في سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م للعمل في خدمته، هو الأمير علاء الدين كشتغدي، وكان يتمتع بلباقة وحسن سياسية مع خبرة واسعة في تنظيم الجيش الرسولي على غرار الجيش المصري، فاخصه المؤيد كما لم يختص أحد من قبله، وجعله نديمه في

كل خلواته ورفيقه في سفراته، ثم جعله نائباً له^(٢٤)، خاصة أن الأمير علاء الدين كشتغدي كان قد شغل هذا المنصب - نائب السلطنة - ببلاد الشام في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠ - ١٢٩٤م)، وقد بلغ عدد الذين تولوا هذا المنصب في تاريخ الدولة الرسولية خمسة نواب^(٢٥).

٢-١-٢. الوزير:

هو الرجل الثاني في الدولة عندما لا يتم تعيين نائب للسلطنة، وهو الرجل الثالث فيها عندما يتنسم منصب نيابة السلطنة شخصية قوية، وهذا المنصب أرسخ ارتباطاً بالدولة الرسولية من المنصب السابق، وأقدم حضوراً في تاريخ نظمها السياسية، ولهذا نجد أن الوزير كان موجوداً منذ أيام السلطان المؤسس المنصور الأول عمر بن علي بن رسول (حكم خلال المدة ٦٢٨ - ٦٤٧هـ/١٢٣٠ - ١٢٤٩م)، وأول وزراء الدولة الرسولية هو الشيخ ناجي بن أسعد^(٢٦)، بل إن بعض الوزراء في العصر الرسولي قد جمعوا عدداً من المناصب - إضافة إلى شغلهم منصب الوزارة - كالوزير بهاء الدين محمد بن أسعد بن موسى العمراني وزير السلطان المظفر الأول الذي جمع بين مناصبي (الوزير) و(قاضي القضاة)^(٢٧)، وكذلك الوزير موفق الدين علي بن محمد اليحيوي وزير السلطان المؤيد الرسولي الذي جمع بين مناصب ثلاثة، فقد كان (الوزير) و(قاضي القضاة) و(المحتسب)^(٢٨).

(٢٤) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٢٩.

(٢٥) المصدر السابق نفسه، ص ١٣٤ - ١٣٥، الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٤٤٠، ج ٢ ص ٦٠٠. محمد عبدالفتاح عليان، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٤٩.

(٢٦) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٥٩.

(٢٧) المصدر السابق نفسه، ج ١ ص ٢٩٢.

(٢٨) المصدر السابق نفسه، ج ١ ص ٣٠٣، ٣٠٤.

ومن المهم الإشارة إلى أن صلاحيات منصب الوزارة كانت تتأرجح بين جزر ومد طيلة العصر الرسولي، فبينما نجد صلاحياته تتوسع في مدة معينة نجدها - في مدة أخرى - تنكمش كثيراً، وذلك للعلاقة بين قوة الوزير ونائب السلطنة كما سبق توضيحه، ولأسباب أخرى تتعلق برغبات السلاطين الرسوليين الشخصية، ومدى اتساع خبرتهم في الحكم أو قلتها التي تقود إلى الاعتماد على الوزراء بشكل واسع أو أقل اتساعاً، وبناءً على الظروف السياسية التي تطرأ أحياناً فيكون للوزراء القدرة على استغلالها في توسيع صلاحياتهم^(٢٩).

٢-١-٣. الكاتب:

الرسوليون هم أول من أوجد هذا المنصب السياسي في تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، وقد سمته بعض المصادر اليمنية بـ(كاتب السر)^(٣٠)، وسمته بعضها (كاتب الإنشاء)، فقد روى الخزرجي^(٣١) أن القاضي المؤرخ "أبا المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد وفد إلى اليمن من دمشق بطلب من السلطان المؤيد، وولي كتابة الإنشاء في المملكة اليمنية"، ويذكر الخزرجي^(٣٢) أيضاً أن قاضياً يدعى محمد بن علي بن منصور قد: "خدم في الدولة المؤيدية - يقصد في عهد السلطان المؤيد الرسولي - كاتباً للإنشاء"، ونظراً لما كان يتمتع به السلاطين الرسوليين من الحصيلة العلمية الغزيرة فإن معظمهم كان يتجنب تولية كاتب الإنشاء ويتولون بأنفسهم القيام بمعظم مهامه^(٣٣).

(٢٩) د. محمد عبد الفتاح عليان، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، ص ١٥١، ١٥٢.

(٣٠) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعمش في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د، ت) ج ٥ ص ٣٥.

(٣١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٤١٩.

(٣٢) المصدر السابق نفسه، ج ١ ص ٣٠٦.

(٣٣) القلقشندي، صبح الأعمش في صناعة الإنشاء، ج ٥ ص ٣٤، ٣٥، د. محمد عبد الفتاح عليان، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، ص ١٥٤.

ونشير هنا إلى مراسيم سلطانية كانت تصدر لتعيين الشخصيات المرشحة لشغل مثل هذه المناصب، وتعمم هذه المراسيم على رجال الدولة وكافة القضاة والعمال وجنود البلاط السلطاني لكي تُمنح صلاحياتها وامتيازاتها، ولم تعد مسوغات القرب من السلطان الملك شخصية ذاتية، بل سعى هؤلاء الحكام لاختيار ذوي الكفاءات والصفات القيادية والإدارية المميزة - كالعلم والدين والصلاح والحكمة - لشغل المناصب الكبيرة^(٣٤).

٢-٢. الدواوين (الشُدود) في عصر الدولة الرسولية:

لم تكن الدول التي حكمت اليمن بعد استقلالها في العصر الإسلامي قد استحدثت الدواوين الإدارية أو سعت لاستخدامها، وأول من أوجد الدواوين في اليمن وشاع لديهم استخدامها - بل وبلغوا حدًا كبيراً من الدقة في ضبط عملها - هم السلاطين الرسوليون، ولهذا يسجل لهم تاريخ اليمن مكرمة هذا الجانب، وسنحاول استعراض أهم الدواوين التي استحدثها السلاطين الرسوليون، وهي كما يأتي:

١-٢-٢. ديوان الخراج (الديوان السعيد):

وقد يطلق عليه أحياناً (الديوان الكبير)، وهو المسؤول عن جمع إيرادات الدولة في كافة صورها وتجميعها في بيت المال، وبالتالي هو عمادها الأساسي وركنها الركين، وكانت إيرادات الدولة الرسولية غالباً ما تنحصر في خراج الأراضي الزراعية ورسوم النخل والعشور والجزية والمكوس، ولم يستغن ديوان الخراج عن بيت المال قطعاً، فقد كان بمثابة البنك المركزي في الدولة المعاصر. وقد عمل في هذا الديوان المهتم عدد كبير من الموظفين، ينقسمون إلى قسمين بناء على طبيعة عملهم ومجاله المكاني، فأما القسم الأول فهم الموظفون الإداريون القائمون على الوظائف المكتبية، وفي مقدمة هؤلاء المستوفي، وهو رأس هذا الديوان ومسؤوله الأول، ولعله يناظر وزراء المالية في الدولة المعاصرة، وينوبه

(٣٤) طه حسين هديل، الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، ص ١٠٥.

ويساعده (مشارف الاستيفاء)، ويأتي (المشد الكبير) في المرتبة الثالثة، وأما القسم الثاني فهم الموظفون المباشرون الذين يضطلعون بالمهام الميدانية المباشرة مع الرعية والعامّة ودافعي الضرائب، وأهمهم (مشد الجهة) (ومشارف الجهة) (ناظر الجهة)، ويقوم ثلاثتهم بوظائف متدرجة، ويتقاسمون فيها أدوراً مرسومة، كلها متعلقة بجمع إيرادات الدولة في وجوها المقررة^(٣٥).

٢-٢-٢. ديوان الخاص:

كانت مهمته إجراء الحسابات الخاصة بالأمالك السلطانية لتحديد الإيرادات والمصروفات، وأول من أحدث ديواناً لهذا الشأن هو السلطان الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) لأن المصادر التي تيسر الرجوع إليها لم تذكر هذا الديوان قبل عهده^(٣٦).

٢-٢-٣. ديوان الحلال:

ويعرف أيضاً بـ(ديوان الجلال)، ويبدو أنه شبيه بديوان الأملاك السلطانية عند المماليك، حيث يقول الحسيني^(٣٧): "وأصحاب ديوان الجلال نفرين - أي موظفين اثنين - : عامل ومشارف، ولهما جلالة الأملاك لأنها ملك الملك والعز والمقدار..." ونظراً لكثرة مصروفات مطابخ القصور السلطانية، فقد كانت مرتباتها إلى هذا الديوان، ولا يصرف منه غيرها^(٣٨).

ويشرف على هذا الديوان مشد - غير الموظفين المذكورين آنفاً - يسمى (مشد الحلال) ويشترط فيه الأمانة والجديّة والإمام بعمله، ويعتبر هو ومساعداه

(٣٥) محمد بن يحيى بن محمد الفيضي، الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر أحمد، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٩٣ - ١٩٥.

(٣٦) د. محمد عبدالفتاح عليان، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، رسالة ص ١٦٢.

(٣٧) الحسيني، علي بن الحسن (توفي بعد ٨١٥هـ/١٤١٢م)، ملخص الفطن والأثياب ومصباح الهدى للكاتب، نسخة مصورة عن مخطوطة بمكتبة القاضي إسماعيل الأكوخ - صنعاء، ورقه ٨ - ب.

(٣٨) محمد بن يحيى الفيضي، الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر أحمد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٩٧.

– العامل والمشارف – من أجل الكتاب، ومرتباتهم تعادل مرتبات الموظفين في ديوان الخراج وديوان الخاص.

٢-٤. ديوان الوقف:

كانت جميع الأموال المتعلقة بالوقف ببلاد اليمن حتى عهد السلطان الرسولي الرابع – وهو السلطان المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور الأول عمر (حكم خلال المدة ٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٦-١٣٢١م) – من اختصاص حكام الشرع وهم القضاة، واستمر الوضع كذلك عهد هذا السلطان، فاستحدث ديواناً خاصاً بالوقف، وأسند أموره إلى عدد من كُتَّاب الدواوين، وربما لم يتخذ السلطان المؤيد هذا الإجراء إلا لما رآه من تخلف الوسائل والطرق التي سار القضاة عليها في تسيير أمور الوقف، إيراداً وصرافاً، وبالتالي وجود ثغرات كبيرة يمكن لمن ضعف دينه أن يتلاعب بها كما يريد دونما رقيب^(٣٩).

ونختم القول بأنه في عصر هذه الدولة الفتية التي أسسها أتراك غُرُ وافدون إلى اليمن قد ظهرت شرائح وظيفية لم تكن موجودة – لا من ناحية المسمى ولا من ناحية الشكل والصلاحيات – قبل قيامها، كأمثال شرائح القادة والأمراء المدنيين والعسكريين وقاضي القضاة وغيرها، واتخذت هذه الدولة – للمرة الأولى في تاريخ اليمن الإسلامي – رموزاً وشعارات لها ورايات وأعلام، وضربت الطبول عند تحرك جيوشها وكبار رجالها^(٤٠).

• إسهامات السلاطين الرسوليين العلمية ومؤلفاتهم:

أثبتت المصادر التاريخية اليمنية – والعربية بشكل عام – أن جميع سلاطين الدولة الرسولية تقريباً كانوا على قدر كبير من المعرفة، وأنهم حازوا نصيباً كبيراً من العلوم، وحصلوا على إجازات من كبار العلماء فيما أخذوه

(٣٩) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ج ١ ص ٣٩٠. محمد عبدالفتاح عليان، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، رسالة ص ١٦٢، ١٦٣.

(٤٠) الخزرجي، المصدر السابق نفسه، ج ١ ص ٦٥، ٦٦، طه حسين هديل، الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، ص ١٠٥.

عنهم من فروع المعرفة الشرعية والطبيعية، وأنهم كانوا ينافسون العلماء في عصرهم في التأليف، وهو ما حدا ببعض الباحثين أن يؤلف كتاباً تحت عنوان (حكام اليمن المؤلفون المجتهدون)^(٤١)، وقد حوى هذا الكتاب - وغيره من كتب البيلوجرافيا - سرداً شاملاً لجميع مؤلفات السلاطين الرسوليين، وذكر كونها مطبوعة أم مازالت مخطوطة، كما حدد أماكن وجودها في دور المخطوطات والمتاحف اليمنية والعالمية، وفي ذلك دلالة قاطعة على أن ما دُكر من السمات العلمية للسلاطين الرسوليين لم يكن من قبيل المبالغة والمدح الزائد، بل كان وصفاً لوضع قائم حقيقي فعلي، وكان السلاطين يوصون أبناءهم بالحرص على التعلم والتحصيل كونه العلم أحد الصفات اللازمة للملك، فهذا السلطان الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر (حكم خلال المدة ٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م) يوصي ابنه السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس (حكم خلال المدة ٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠٠م) قائلاً: "ينبغي للملك أن يعتني بسائر العلوم دقيقها وجليلها، ويعظم شأنها ويحث عليها ... (٤٢)»

وقد منح العلماء تقديريهم واحترامهم وإجلالهم السلاطين الرسوليين نظراً لتلك الصفات العلمية التي تمتعوا بها، وذلك هو الغالب في علاقتهم بهم، والمصادر التاريخية مليئة بشواهد وصور كثيرة لهذا الاحترام والتقدير والتشجيع، كما كان السلاطين أيضاً يجلون العلماء ويكنون لهم الاحترام، وهو ما كانت تعكسه سلوكياتهم معهم، فكانت إشارات المصادر تدل على صور متعددة لهذا الاحترام والتقدير، وكان الغالب على معاملة الحكام للعلماء بأنها

(٤١) هو الباحث عبدالله محمد الحبشي .

(٤٢) الأفضل الرسولي، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، دراسة وتحقيق نبيلة عبدالمنعم داود، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ص ٦٨ (د، ت) .

معاملة حسنة إلا ما ندر، ووصل الأمر ببعضهم أن صاهروا الفقهاء والعلماء^(٤٣) وذلك يأتي في أعلى صورة الاحترام والتقدير.

ومن أمثلة الإحسان إلى العلماء إسقاط ما يوجب تحصيله من الأموال لتمتعدي إيرادات الدولة على الأراضي المزروعة، وذلك أن كثيراً من العلماء كان يقتاتون من ريع أراضيهم التي يزرعونها بأنفسهم أو تحت إشرافهم، لهذا قال المؤرخ الحبشي: "وكانت العادة قديماً وحديثاً بأن جميع فقهاء وصاب وغيرهم لا يسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط، احتراماً لجانبهم ورعاية لحقهم وفقههم وعلمهم... وكذا كل من تفقه من الرعايا سومح فيما عليه..."^(٤٤)، وذلك ينطبق على كل العلماء في المناطق الأخرى، لذلك يروي الأهدل^(٤٥) أن السلطان الناصر أحمد الرسولي (ت ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) كان لا يأخذ على أراضي علماء بيته من آل الأهدل شيئاً، إجلالاً وتقديراً لهم، إلا ما قدموه هم بأنفسهم على سبيل الهدية، وأن هذه العادة قد سار عليها خلفاؤه السلاطين المنصور عبدالله (ت ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) والأشرف الثالث إسماعيل (ت ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) والظاهر يحيى (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م).

ولم يأنف السلاطين الرسوليون من الجلوس بين يدي العلماء المبرزين لتلقي العلم على أيديهم حتى بعد أن تولوا مناصبهم وعروشهم، وهذا الخلق الرفيع جاء من كونهم في الأصل علماء نالوا قسطاً وافراً من العلوم المختلفة كما سبقت الإشارة إليه، وبالتالي أوجدت هذه الخلفية لديهم حرصاً على الفائدة، وخاصة إذا كان العالم وافداً يرتجى من الجلوس بين يديه تعلم الشيء الجديد،

^(٤٣) البرهبي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ٢، ١٩٩٤م، ص ٣٠٠.

^(٤٤) الحبشي، عبد الرحمن بن محمد (توفي حوالي ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)، تاريخ وصاب، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ط ١، ١٩٧٩م، ص ١٨١.

^(٤٥) الأهدل، أبو محمد الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٤م، ج ٢ ص ٢٥٠.

وكان جلوس السلاطين للتلقي عن أمثال هؤلاء العلماء في مجالسهم العلمية المسجدية أحياناً، وأحياناً أخرى في قصورهم .

بات كالحقيقة الراسخة تاريخياً أن الرسوليين هم واسطة العقد بين جميع حكام اليمن فيما يخص اهتمامهم بإنشاء أماكن التعليم ودور التدريس في معظم المناطق التي كانت سيطرتهم تمتد إليها، يشهد بذلك العدد الكبير من النصوص التاريخية المعاصرة لهم والآثار الباقية لأطلال هذه المنشآت، ونحن لما نقول الرسوليين فنحن لا نقصد السلاطين أنفسهم فحسب، بل الإشارة تشمل نساء قصورهم وأمراءهم الذين نافسوا السلاطين في إنشاء المدارس العلمية والعناية بها .

لم يقف الأمر عند إنشاء المدارس ودور العلم الأخرى، بل إن عملية الإنشاء لم تكن تبدأ إلا وقد حدد لها مؤسسها مصدر تمويل الطاقم الذي سوف يرتبون للعمل بها وللطلاب الذين سيتم تعيينهم للدراسة فيها، ويدلنا على كثرة هذه المنشآت الخبر الذي ورد في بعض المصادر أن السلطان الأشرف الثاني إسماعيل قام بعملية ترميم وتجديد دور العلم بمدينة زيد وحدها سنة (٧٩٣هـ/١٣٨٩م) فشملت هذه العملية خمساً وستين منشأة ما بين مسجد ومدرسة^(٤٦) .

وكان للحوافز المتنوعة التي رصدها السلاطين الرسوليين للعلماء وتلاميذهم لقاء كل إنجاز علمي يحدثونه دورها الهائل في تسابقهم نحو نيل ذلك الشرف، ولعل مكمّن التطلع إلى نيل تلك الجوائز لم يكن في قيمتها المالية الكبيرة بقدر ما أن قيمتها المعنوية كانت هي الماثلة أمامهم لما يبني عليها من علو القيمة بين أفراد المجتمع وسمو المكانة بين الأقران.

وقد أورد المؤرخون عدداً من النصوص التي تشير إلى طبيعة تحفيز السلاطين والأئمة للعلماء والحفاوة بمنجزاتهم العلمية، من ذلك أن إمام أئمة

(٤٦) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، المسجد المسيوك، ص ٤٦٠، ٤٦١، ابن الديبع، أبو الضياء عبدالرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩م، ص ١٠٠، ٩٩ .

اللغة والتفسير والحديث الإمام مجد الدين محمد ابن يعقوب بن محمد الفيروزبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) أهدى للسلطان الأشرف الثاني إسماعيل كتاباً كان قد حمله إلى مجلسه في أطباق فملاًها له السلطان دراهماً^(٤٧)، ومنح السلطان الأشرف الثاني نفسه شيخ الإسلام الإمام الحافظ المحدث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) العطاء الكثير بحسب تعبير السخاوي^(٤٨) عندما أهداه كتابين هما (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الأصفهاني في أربع مجلدات كبيرة وتذكرته - أي تذكرة ابن حجر - الأدبية المكونة من أربعين مجلداً لطيفاً .

وكان السلطان الناصر الأول أحمد بن الأشرف إسماعيل (حكم خلال المدة ٨٠٣-٨٢٧هـ / ١٤٠٠-١٤٢٣م) مثل أبيه في تقديم الجوائز الكبيرة للعلماء على كتبهم التي يقومون بتأليفها، فقد روى المؤرخ الإمام إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) أنه أجازته بألف دينار على كتابه الشهير (عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي) وأجرى له المرتبات^(٤٩).

إن تعامل السلاطين الرسوليين مع العلماء غير اليمينيين الوافدين إلى اليمن قد كان مميزاً للغاية، وكانت حفاظتهم بهم مضرب المثل، فقد تناهوا في الحفاوة بهم وحسن استضافتهم، فعلى سبيل المثال نرى أن السلطان الأشرف الثاني إسماعيل قد بالغ في استقبال الإمام مجد الدين الفيروزبادي وأعطاه رسم ضيافةً يبلغ ألف دينار ذهبي^(٥٠)، كما أغدق عليه عطائه أضعاف ذلك،

(٤٧) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٧٩٩.

(٤٨) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، الجواهر الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق د. حامد عبدالمجيد وآخر، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ١ ص ٩١.

(٤٩) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥٠) ذكر الخزرجي أن المبلغ الذي أمر به السلطان الأشرف للمجد الفيروزبادي كان أربعة آلاف درهم لكي يستعين به للوصول إليه في زبيد، وفي زبيد أعطاه مثلها، المقود اللؤلؤية، ج ٢ ص ٢١٨.

وأنزله في دار تليق به وبمنزلته، وجلس إليه يسمع صحيح البخاري^(٥١)، وأقر له من الأسباب ما جعله يعيش بحبوحه من العيش، فبلغت كتبه فقط قيمة تفوق الخمسين ألف مثقال من الذهب^(٥٢).

لم يقف الأمر بالسلطان الأشرف إسماعيل عند ذلك الحد من الرعاية للمجد الفيروزبادي، بل منحه من الثقة ما لا مزيد عليه عندما قام بخطبة ابنته لنفسه وتزوجها، ثم عينه في منصب هو أعلى منصب يصل إليه العلماء في اليمن آنذاك، وهو (قاضي القضاة)^(٥٣)، وفي منتصف سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) لما فرغ الفيروزبادي من تأليف كتابه (الإصعاد إلى درجة الاجتهاد) حُمِلَ إلى باب السلطان الأشرف مرفوعاً بالطبول والمغاني، وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وساروا أمام الكتاب، وهو ثلاثة مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم، فلما دخل على السلطان وتصفح أجزائه بثلاثة آلاف دينار^(٥٤).

وعودة إلى ذكر أن السلاطين الرسوليين كانت لهم المؤلفات والمصنفات العلمية الجليلة، وأنهم - ومعهم معظم الأئمة الزيدية باليمن - قد نافسوا العلماء المتفرغين في عدد المؤلفات وجودتها، وسنكتفي هنا بذكر المؤلفات التي صنفاها اثنين من هؤلاء السلاطين؛ لأن عرض جميع مؤلفات السلاطين الرسوليين لا تتسع له هذه الورقة البحثية، وأما السلطان الأول فهو السلطان الرسولي المظفر يوسف بن المنصور الأول عمر بن علي بن رسول (حكم خلال المدة ٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٤م) قد صنف كتاباً في الفلك هو (تيسير المطالب في تسيير الكواكب)، وكتاباً آخر في الطب هو (البيان في كشف علم الطب للعيان)، وثالث في الصيدلة هو (المعتمد في الدوية المفردة)، وكتاب فريد في

(٥١) البرهبي، طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٩٧، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢ ص ٢١٨، ٢٣٥، ٢٣٦.

(٥٢) الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٩٩.

(٥٣) المصدر السابق، ص ٧٩٨، ٧٩٩.

(٥٤) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢ ص ٢٤٤، وقد سبق إشارة الإمام الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٩٩، عن أن السلطان الأشرف أجاز للمجد الفيروزبادي عن كتاب أهده إليه بأن ملأ الأطباق التي أحضره فيها ذهباً، ولا أدري هل المقصود في الروايتين هو الكتاب نفسه أم أنهما كتابان مختلفان.

موضوعه، يتناول صناعة الكتاب وتجليده وعنوانه (المخترع في فنون الصنع)، في وله كتاب في الطرائف والأدب هو (العقد النفيس في مفاكهة الجليس)، وكتابين في الأحاديث الترغيبية والترهيبية^(٥٥).

والسلطان الآخر هو السلطان الرسولي الأشرف الأول عمر بن المظفر الأول يوسف بن المنصور الأول عمر بن علي بن رسول (حكم خلال المدة ٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م) ثلاثة عشر مصنفاً، أحدها في علم الدوية والصيدلة عنوانه (الإبدال لما في الحال في الدوية والعقاقير)، وله كتاب في الطب عنوانه (الجامع في الطب) وله في الفلك والملاحة البحرية كتابان هما (التبصرة في علم النجوم) و(الإسطرلاب)، ومن الطريف أن له كتاب في البيطرة عنوانه (المغني في البيطرة)، كما أن له أيضاً في علوم الزراعة كتابان هما (ملح الملاحة في معرفة الفلاحة) و(التفاحة في معرفة الفلاحة)، ومنها في الأنساب كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) و(جواهر التيجان في الأنساب)، وله كتاب في تعبير الرؤيا مرتب على حروف المعجم عنوانه (الإشارة في العبارة)، كتابان آخران هما: (الاصطباح) و(الدلائل في معرفة الأوقات والمنازل)^(٥٦).

• النهضة العمرانية العلمية في اليمن في العصر الرسولي:

مع أن اليمن قد برع أبناؤها القدماء من ذوي الأصول العربية منذ أيام حضاراتهم السابقة لقيام الإسلام في النمو العمراني والتميز في جودة معمارهم، بالرغم من ذلك إلا أن هناك تطورات أخرى في هذا المضمار جاءت نتيجة لتلاحق الخبرات بين أبنائها والعناصر الجديدة الوافدة الأتراك، وأهم المستجدات المعماري هي بناء المرافق التعليمية كالمدارس العلمية بالإضافة إلى المرافق

^(٥٥) عبدالله محمد الحبشي، حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م،

١١٢ - ١١٤، عبدالله قائد حسن العبادي، الحياة العلمية في زيب في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١٠٩.

^(٥٦) عبدالله محمد الحبشي، حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، ١١٥ - ١١٩، عبدالله قائد حسن العبادي، الحياة العلمية في زيب في عهد الدولة الرسولية، ص ١١٠.

العمرانية الصوفية المشهورة خارج اليمن بالخانقوات والأربطة، وهي أفكار معمارية جديدة لم يعرفها اليمن قبل وفود هذه العناصر إليه .

ذكرت مجموعة من المصادر التاريخية اليمنية المعتمدة^(٥٧) أن الأيوبيين الأكراد هم أول من استحدث المباني المسماة بالمدارس العلمية في اليمن في أواخر القرن السادس الهجري^(٥٨)، وقد انتشرت فكرة هذا النوع من النشاط المعماري في كثير من أنحاء البلاد، وتبعاً لذلك ازدهرت الحياة العلمية بشكل يجعلنا نزعم أن ظهور المدارس يعد نقطة انعطاف تاريخية في مسيرة الحياة العلمية في اليمن في تاريخها الإسلامي، وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة والعميقة التي أنجزها بعض الباحثين اليمنيين والسعوديين أن المدارس لم تكن تطوراً معمارياً فحسب، فقد ارتبط بها تطور إداري علمي تمثل فيما اقترن بها من هيئات تدريس عالية الكفاءة، قام مؤسسو هذه المدارس بتوصيف شروط تعيينها وتحديد مستحقاتها المالية والمعيشية، بل وتحديد أدوار شاغلو الوظائف الإدارية المساعدة، وأعداد الطلاب المتوقع انخراطهم في أنشطة هذه المدارس^(٥٩)، وإذا كان شرف السبق في إيجاد هذا التطور النوعي يعود للأيوبيين الأكراد فإن شرف نشرها في معظم أنحاء اليمن قد سجله المؤرخون اليمنيون للأتراك، سواء الغزّالرسوليين أو العثمانيين فيما بعد .

لم يطلّ القرن التاسع الهجري على اليمن إلا وقد أصبح للمدارس دور الصدارة في إنعاش الحياة العلمية فيها، وذلك لما أولاه السلاطين الرسوليون من

(٥٧) الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٥٣٦، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ١٧٣، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ١٣٥.

(٥٨) دار جدل واسع بين الباحثين المهتمين بتاريخ اليمن الإسلامي حول هذه الريادة: هل هي للأكراد الأيوبيين أم أنها سابقة لهم، انظر بعض تفاصيل هذا النقاش عند د. عبد الغني علي الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠٠٨م، ص ١٩٣ - ٢٠٢ .

(٥٩) د. عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس اليمنية في الدولة الرسولية، ط ١، ٢٠٠٣م، (د، ن)، ص ٤٥ - ٤٧، عبد الرحمن أحمد المختار، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٠١ - ١١٤، د. عبد الغني علي الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين فيها، ص ١٩٣ - ٢٠٢، ٣٦٣، ٣٧٩، ٤٤٨ - ٤٥٤ .

العناية والاهتمام بها، وقد بلغت من الكثرة وبروز الأثر أن قام بعض الباحثين بكتابة رسالة أكاديمية مستقلة عنها وعن أثرها على الحياة العلمية في اليمن في عهد الدولة الرسولية^(٦٠)، وقام مؤرخ يماني معاصر بإصدار كتاب حول موضوعها^(٦١)، وكانت هذه المدارس هي الميدان الأبرز الذي مارس فيه رموز الفكر الإسلامي والعربي في اليمن نشاطهم العلمي، وفي ساحاتها نهل من معينهم الكثير من الوافدين على أرض اليمن من أبناء الإسلام.

وفي إحصائية تشمل كل المدارس العلمية التي بنيت ابتداءً من عهد الرسولية المبكر في بداية القرن السابع الهجري حتى سقوطها في منتصف القرن الهجري التاسع، في إحصائية شملت كل ذلك بلغ عددها مائة وثلاثة وتسعين مدرسة علمية^(٦٢) في أغلب مناطق اليمن، وعندما شمل هذا الرقم المدارس التي بنيت قبل مدة الدراسة فذلك على اعتبار أن هذه المدارس جميعها لم تكن معتمدة في تمويلها على ما ينفقه مؤسسوها عليها من أموالهم النقدية، بل إن المدرسة منها لم تكن تتبلور فكرة إنشائها إلا بعد أن يضمن لها مؤسسها من الموارد العينية - وغالباً ما كانت أراضٍ زراعية مثمرة - ما يضمن استمرارها في أداء نشاطها ما دام ريع وقفها يجري إنفاقه عليها، لذلك فقد كان المؤسس يتوفى ويتوفى بعده أكثر من جيل من أبنائه وأحفاده والمدرسة مستمرة في أداء رسالتها كما لو كان المؤسس مشرفاً عليها يسدد مسيرتها ويدفها إلى الاستمرار.

(٦٠) هو الباحث عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، رسالة

الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٦١) هو القاضي إسماعيل الأكوع، وكتابه هو (المدارس الإسلامية في اليمن) وهو أحد مراجع دراستنا هذه.

(٦٢) الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي بن الحسين، المدارس الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،

ص٤٣٧-٤٤٥.

Sadek, Noha, Patronage and architecture in Rasulid Yemen , 626-858 A.H. / 1229-1454 A.d., PH.D. thesis, the university of Toronto, Canda, 1990, p 190 – 200، نقلًا عن الفيضي،

الأحوال السياسية في الدولة الرسولية، ص ٤٥.

ومن جانب آخر فقد اقترن بانتشار التصوف باليمن في خلال القرنين السادس والسابع الهجريين - وهي المدة التي تتزامن مع الوجود الأيوبي في اليمن وبدايات الحكم الرسولي- ظهور نوع جديد من النشاط العمراني المعماري، ألا وهو الزوايا والأربطة^(١٣) والخانقاوات، وهذا النوع من الأبنية كانت قد عرفت في بعض أقطار العالم الإسلامي التي وُجِدَ فيها التصوف، وقد انتشرت الزوايا والأربطة في اليمن بشكل لافت للنظر، وكان معظمها في منطقة تهامة الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر، وقد قام أحد الباحثين بإحصاء عددٍ كبيرٍ منها، فذكر أنه وُجِدَ في تهامة وحدها - في مدة القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن العاشر الهجري فقط - سبعة أربطة وإحدى وعشرين زاوية^(١٤).

يختلف الخانقاوات عن الأربطة والزوايا أن الأخيرين يتم تأسيسها ويتكفل بتحمل تكاليف إنشائها الجهد الشخصي لبعض الزعامات الصوفية، أما الخانقاوات - وهي فارسية بمعنى الدار - فهي الأبنية التي أنشأها الملوك والسلاطين والأمراء والموسرين - تبرعاً - للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومن في حكمهم^(١٥)، وبالتالي فإن ما أنشأه سلطانٌ سيكون أفخم وأكمل مما بينه غيره.

وقد أولى السلاطين الرسوليون عنايتهم بالخانقاوات في إطار الاهتمام العام الذي حظيت به الصوفية ورجالها في عهدهم، وبناء أول خانقاه في اليمن يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري في عهد السلطان الرسولي المظفر

^(١٣) لم أجد قرائن تساعدني على التمييز بين ما اسماء المؤرخون اليمينيون (الزوايا) و(الرباط) وبما ينحصر الفرق في حجم البناء، ففعل ما صَغُرَ منه يسمى (الزوايا) وما كَبُرَ منه أطلق عليه (الرباط)، وبخصوص مناقشة كيف تم اشتقاق هذين المصطلحين انظر د. محمد الخطيب، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٩٩١م، ص ٧٥، ٧٤، عبدالله قائد العبادي، الحياة العلمية في زيب في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٢١٢.

^(١٤) د. عبد الغني علي الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها، ص ٢٢٣ - ٢٢٧.

^(١٥) محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٦٦، مصطفى عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١٥٨.

الأول (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)^(٦٦)، ثانى السلاطين الرسوليين، وهو الخانقاه المظفرية بمدينة حيس فى منطقة تهامة، ثم تتابع بعد ذلك بناء الخانقاوات من الأمراء ونساء البلاط الرسولى^(٦٧).

ولما كانت الخانقاوات منشآت رسمية فقد كانت منظمة بشكل ممتاز، وكان لها لوائح وقوانين تحدد طريقة تنظيم الأنشطة داخلها وطبيعتها، بل وتحدد عدد المرشحين لاستيطانها من مشائخ الصوفية ومريديهم، وتمنعهم من أمور وتجزى لهم أخرى، وتحدد مقادير نفقاتهم النقدية والعينية شهرياً وسنوياً^(٦٨).

(٦٦) الخزرجى، المسجد المسبوك، ص ٢٧٢ .

(٦٧) الخزرجى، العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، ج ٢ ص ١٠١، ١٠٦، عبد الله قائد العبادى، الحياة العلمية فى زبيد فى عهد الدولة الرسولية، ص ٢١٥ .

(٦٨) وثيقة الوقف الخاص بالمدرسة الأشرفية العلمية فى تعز، ضمن الوقفية الغسانية المحفوظة بمكتب وزارة الأوقاف والإرشاد بمحافظة تعز، الجمهورية اليمنية، ص ١٤ - ١٧، الخزرجى، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢، ص ١٠٦، ١٠٧، ١٣٦ .

ملحق رقم (١) : حكام الدولة الرسولية باليمن (٦٩)

مدة حكمه	الملك (السلطان)
١٢٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ٦٢٨ - ٦٤٧ هـ / ١٢٣٠ - ١٢٤٩ م	المنصور الأول عمر بن علي بن رسول (نائباً للأيوبيين) المنصور الأول عمر بن علي بن رسول (سلطاناً)
٦٤٧ - ٦٦٤ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٤ م	المظفر يوسف بن المنصور الأول عمر بن علي بن رسول
٦٩٤ - ٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م	الأشرف الأول عمر بن المظفر يوسف بن المنصور الأول
٦٩٦ - ٧٢١ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٢١ م	المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور الأول عمر
٧٢١ - ٧٦٤ هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٢ م	المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور
٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م	الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر
٧٧٨ - ٨٠٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠ م	الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد
٨٠٣ - ٨٢٧ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٣ م	الناصر الأول أحمد بن الأشرف الثاني إسماعيل
٨٢٧ - ٨٣٠ هـ / ١٤٢٣ - ١٤٢٦ م	المنصور الثاني عبدالله بن الناصر الأول أحمد بن الأشرف
٨٣٠ هـ - ٨٣١ هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧ م	الأشرف الثالث إسماعيل بن الناصر الأول أحمد
٨٣١ - ٨٤٢ هـ / ١٤٢٧ - ١٤٣٨ م	الظاهر يحيى بن الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل
٨٤٢ - ٨٤٥ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٤١ م	الأشرف الرابع إسماعيل بن الظاهر يحيى بن الأشرف
٨٤٥ - ٨٥٤ هـ / ١٤٤١ - ١٤٥٠ م	المظفر الثاني يوسف بن عمر بن الأشرف الثاني إسماعيل

وقد نافسه على عرش السلطنة كل من :

- المفضل محمد بن إسماعيل بن عثمان بن الأفضل العباس ، خرج من زييد في المحرم من سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م واستمر إلى ربيع الآخر من العام نفسه .
- الناصر الثاني أحمد بن الظاهر بن يوسف بن عبدالله بن المجاهد علي ، خرج في زييد في رجب سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م واستمر حتى ربيع الأول من سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م .
- المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف الثالث إسماعيل بن الناصر الأول أحمد ، نافسه من ربيع الأول سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م حتى تنازل له المظفر الثاني عنها سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م .

(٦٩) عبدالله قائد العبادي ، الحياة العلمية في زييد في عهد الدولة الرسولية ، ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(١٤) المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف الثالث ٨٥٤ - ٨٥٨ هـ / ١٤٥٠ - ١٤٥٤ م

وقد نافسه على عرش السلطنة المؤيد حسين بن الظاهر يحيى الذي خرج في زبيد سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م، واستمر خروجه على المسعود صلاح الدين حتى خرج من عدن فدخلها هو، وسقطت سلطنة الدولة الرسولية عندئذ بتنازله عن الحكم لبني ظاهر سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م.

ملحق رقم (٢) : أهم المدارس التي تم بناؤها في اليمن في العصر الرسولي

(٧٠) (٦٢٦-٨٥٨ هـ/١٢٢٩-١٤٥٤ م)

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
١	مدرسة إسماعيل العلوي	زبيد	إسماعيل بن عبدالله العلوي (٨٣٥ هـ/١٤٣١ م)
٢	المدرسة الأشرفية	زبيد	نبيلة بنت الملك المظفر (٧١٨ هـ/١٣١٧ م)
٣	الأصابي	زبيد	عبدالرحمن بن محمد الأصابي (ت ٩٩)
٤	البدرية اللطيفية	زبيد	مجهول
٥	المدرسة التاجية	زبيد	تاج الدين بدر المظفري (٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م)
٦	المدرسة الجبرتي	زبيد	إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م)
٧	مدرسة ابن الجلاد	زبيد	محمد بن إبراهيم الجلاد (٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م)
٨	مدرسة الريمي	زبيد	جمال الدين الريمي (٧٩٢ هـ/١٣٩٠ م)
٩	جوهر الحسينية	زبيد	جوهر عبدالله الرضواني (٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م)
١٠	المدرسة الدعاسية	زبيد	أبوبكر بن عمر بن الدعاس (٦٧٧ هـ/١٢٦٨ م)
١١	المدرسة السابقية	زبيد	مريم زوج الملك المظفر (٧١٣ هـ/١٣١٣ م)
١٢	السيفية الكبرى	زبيد	مجهول
١٣	المدرسة العباسية	زبيد	عباس بن عبدالجليل التغلبي (٦٦٤ هـ/١٢٦٦ م)
١٤	المدرسة الشمسية	زبيد	ابنة الملك المنصور الرسولي (٦٩٥ هـ/١٢٩٦ م)
١٥	المدرسة الصلاحية	زبيد	جهة الطواشي صلاح المؤيدي (٧٦٢ هـ/١٣٦١ م)
١٦	مدرسة أم عفيف	زبيد	الملك المؤيد بن المظفر (٧٢١ هـ/١٣٢١ م)

(٧٠) انظر د. عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ص ٤٠١ - ٤١١.

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
١٧	المدرسة العمرية	زبيد	عمر بن على العلوي (١٣٠٣م/٥٧٠٣هـ)
١٨	المدرسة الفاتنية	زبيد	جهة فاتن ماء السماء (١٣٦٦م/٥٧٦٨هـ)
١٩	المدرسة الفرحانية	زبيد	جهة الطواشي فرحان (١٤٣٢م/٥٨٣٦هـ)
٢٠	المدرسة المحالبية	زبيد	أحمد بن إبراهيم المحالبي (عاش في القرن ٩هـ)
٢١	مدرسة ابن ميكائيل	زبيد	محمد بن ميكائيل (١٣٧٨م/٥٧٧٩هـ)
٢٢	مدرسة محمد العلوي	زبيد	محمد بن يوسف العلوي (١٣٩٤م/٥٧٥٠هـ)
٢٣	مدرسة المزاجاة	زبيد	محمد بن محمد المزاجي (١٤٢٥م/٥٨٢٩هـ)
٢٤	المنصورية العليا	زبيد	الملك الرسولي المنصور (١٢٤٩م/٥٦٤٧هـ)
٢٥	المنصورية السفلى	زبيد	الملك الرسولي المنصور (١٢٤٩م/٥٦٤٧هـ)
٢٧	المدرسة النظامية	زبيد	نظام الدين المظفري (١٢٦٦م/٥٦٦٦هـ)
٢٨	المدرسة الهكارية	زبيد	محمد بن على الهكاري
٢٩	الواثقية النورية	زبيد	ماء السماء ابنة الملك المظفر (١٣٢٤م/٥٧٢٤هـ)
٣٠	مدرسة وجيه العلوي	زبيد	عبدالرحمن العلوي (١٤٠١م/٥٨٠٣هـ)
٣١	المدرسة الياقوتية	زبيد	جهة الطواشي ياقوت (١٤٣٦م/٥٨٤٠هـ)
٣٢	المدرسة الأسدية	تعز	دار الأسد بنت محمد الرسولي (١٣٠٤م/٥٧٠٤هـ)
٣٣	الأشرفية الكبرى	تعز	الملك الأشرف الثاني الرسولي (١٤٠١م/٥٨٠٣هـ)
٣٤	الأشرفية الجديدة	تعز	يعتقد أنها هي الأشرفية الكبرى
٣٥	المدرسة الأشرفية	تعز	الملك الأشرف الأول الرسولي (١٢٩٧م/٥٦٩٦هـ)
٣٦	المدرسة الأفضلية	تعز	الملك الأفضل عباس الرسولي (١٣٧٧م/٥٧٧٨هـ)
٣٧	مدرسة ابن معيب	تعز	عمر بن أبي القاسم بت معيب (١٣٧٩م/٥٧٨١هـ)
٣٨	مدرسة الجبرتي	تعز	محمد بن على الجبرتي (١٤٣٥م/٥٨٣٩هـ)
٣٩	مدرسة الدار الجديدة	تعز	مريم زوجة الملك المظفر (١٣١٣م/٥٧١٣هـ)
٤٠	المدرسة الجوهرية	تعز	جوهر بن عبدالله الرضواني (١٣٥٥م/٥٧٥٥هـ)
٤١	مدرسة دار العدل	تعز	الملك المجاهد بن المؤيد (١٣٦٢م/٥٧٦٤هـ)
٤٢	المدرسة الرشيدية	تعز	الرشيد بن ذي النون المصري (١٢٦٤م/٥٦٦٣هـ)

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
٤٣	سلامة المؤيدية	تَعَز	جهة سلامة بن الملك المجاهد (٨٠٤هـ/١٤٠٢م)
٤٤	أم السلطان المظفر	تَعَز	مجهول
٤٥	المدرسة الشمسية	تَعَز	ابنة الملك المنصور الرسولي (٦٩٥هـ/١٢٩٦م)
٤٦	المدرسة الظاهرية	تَعَز	الملك الظاهر يحيى الرسولي (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)
٤٧	المدرسة العباسية	تَعَز	العباس بن علي بن رسول
٤٨	المدرسة العُمَريّة	تَعَز	عمر بن سيف أخو المظفر الأول (٦٦٧هـ/١٢٨٦م)
٤٩	المدرسة الغُرابيَّة	تَعَز	الملك المنصور الرسولي (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
٥٠	المدرسة الفرحانية	تَعَز	ربما جهة الطواشي فرحان (٨٣٦هـ/١٤٣٢م)
٥١	المدرسة المظفرية	تَعَز	الملك المظفر الأول الرسولي (٦٩٤هـ/١٢٩٥م)
٥٢	المظفرية بالمحاريب	تَعَز	الملك المؤيد بن المظفر (٧٢١هـ/١٣٢١م)
٥٣	المدرسة المُعَيَّيَّة	تَعَز	جهة الطواشي مُعَيَّب الأشرفي (٧٩٦هـ/١٣٩٣م)
٥٤	المدرسة المؤيدية	تَعَز	الملك المؤيد بن المظفر (٧٢١هـ/١٣٢١م)
٥٥	مدرسة ابن نجاح	تَعَز	محمد بن نجاح (٦٨١هـ/١٢٨٢م)
٥٦	المدرسة الوزيرية	تَعَز	الملك المنصور الرسولي (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
٥٧	المدرسة المجاهدية	تَعَز	الملك المجاهد بن المؤيد (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
٥٨	المدرسة الأُسديّة	إِبَّ	أسد الدين محمد بن رسول (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)
٥٩	المدرسة البدرية	إِبَّ	مجهول
٦٠	جرن الشريف	إِبَّ	مجهول
٦١	المدرسة الجلالية	إِبَّ	الجلال بن محمد بن أبي بكر السيري
٦٢	مدرسة السَنَف	إِبَّ	حسن بن أبي بكر بن فيروز
٦٣	مدرسة بني سنقر	إِبَّ	مجهول
٦٤	المدرسة الشمسية	إِبَّ	شمس الدين أبو بكر بن فيروز (٩٩٩٩)
٦٥	مدرسة محمد بن فيروز	إِبَّ	محمد بن حسن بن فيروز (٧٢٩هـ/١٣٢٩م)
٦٦	المدرسة الناصرية	إِبَّ	مجهول
٦٧	مدرسة ذَرَا	جِبَلَة	مجهول

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
٦٨	المدرسة الزاتية	جبلّة	زات دارها إجدى وصيفات البلاط الرسولي
٦٩	المدرسة الشرفية	جبلّة	الدار خاتون ابنة علي بن رسول
٧٠	مدرسة الشهابي	جبلّة	الدار خاتون ابنة علي بن رسول
٧١	المدرسة العومانية	جبلّة	لؤلؤة بنت يحيى العنسي زوجة علي بن رسول
٧٢	المدرسة الفتحية	جبلّة	مجهول
٧٣	المدرسة النجمية	جبلّة	الدار خاتون ابنة علي بن رسول
٧٤	المدرسة النظامية	جبلّة	نظام الدين محتص المظفري (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)
٧٥	المدرسة الشقيرية	الجند	ماشطة زوجة الملك المنصور الرسولي (ت٩٩٩٩)
٧٦	المدرسة العباسية	الجند	عبدالله بن العباس الحجاجي (٦٧٠هـ/١٢٧١م)
٧٧	المدرسة المنصورية	الجند	الملك المنصور الرسولي (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
٧٨	مدرسة ميكائيل	الجند	ميكائيل بن أبي بكر التركماني
٧٩	مدرسة ابن نجاح	الجند	محمد بن نجاح (٦٨١هـ/١٢٨٢م)
٨٠	المدرسة الظاهرية	عدن	الملك الظاهر يحيى الرسولي (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)
٨١	المدرسة المنصورية	عدن	الملك المنصور الرسولي (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
٨٢	المدرسة الياقوتية	عدن	جهة الطواشي ياقوت (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)
٨٣	المدرسة الأسدية	الخبالي	أسد الدين محمد بن رسول (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)
٨٤	المدرسة الافتخارية	الدملوة	افتخار الدين ياقوت (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)
٨٥	مدرسة البجلي	عواجة	عمر بن إبراهيم البجلي (٧٢٢هـ/١٣٢٢م)
٨٦	مدرسة البرحة	البرحة	مجهول من حاشية الدار النجمي (ت٩٩٩٩)
٨٧	مدرسة ابن بطال	ذي يعمد	محمد بن أحمد بن بطال (٦٣٣هـ/١٢٢٥م)
٨٨	البهاء العمراني	سير	بهاء الدين محمد العمراني (٦٩٥هـ/١٢٩٦م)
٨٩	المدرسة التاجية	الوَجيز	تاج الدين بدر المظفري (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
٩٠	مدرسة حُجر	حُجر	علي بن محمد بن علي الحميري
٩١	مدرسة حَقلة	حَقلة	الجلال بن محمد بن أبي بكر السيري
٩٢	المدرسة الحلية	الظهرة	حُلُّ بنت عبد الله الحسيني

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
٩٣	مدرسة بني حميدة	العَرَمَة	أحد مشائخ بني حميدة الصَّهْبَانِيِّينَ
٩٤	مدرسة خادم الدار	السُّفَال	أحد خدم الدار النجمي ابنة علي ابن رسول
٩٥	مدرسة بني خَضر	الخَبَالِي	زهراء ابنة الحسن بن علي بن رسول (ت٩٩)
٩٦	مدرسة الدُنُوَّة	الدُّنُوَّة	الحسام بن محمد بن الزاهر مكرم الخولاني
٩٧	مدرسة دَخر	الحبيل	عباس بن عبد الجليل التغلبي (٦٦٤هـ/١٢٦٦م)
٩٨	المدرسة السيفية	دُبْحَان	مجهول
٩٩	المدرسة شَيْنِين	شَيْنِين	عمر بن منصور بن حسن الحُبَيْشِي
١٠٠	المدرسة الصلاحية	الثَّرِيْبَة	جهة الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبد الله
١٠١	المدرسة الصلاحية	السلامة	المؤيدي والدة الملك المجاهد الرسولي
١٠٢	المدرسة الصلاحية	المُسَلَّب	(٧٦٢هـ/١٣٦١م)
١٠٣	مدرسة ضَرَّاس	ضَرَّاس	الحرّة ابنة محمد بن الحسن بن رسول
١٠٤	مدرسة عباس	أبيات حسين	عباس بن عبد الجليل التغلبي (٦٦٤هـ/١٢٦٦م)
١٠٥	مدرسة ذي عَقِيْب	ذي عَقِيْب	مريم بنت الشيخ العفيف زوجة الملك المظفر (٧١٣هـ/١٣١٣م)
١٠٦	مدرسة العنسي	المَكْنَة	علي بن يحيى العنسي (٦٨١هـ/١٢٨٢م)
١٠٧	مدرسة المَحْفَد	القُبَة	مجهول
١٠٨	مدرسة مِدْيَة	مِدْيَة	عائشة بنت محمد بن علي الرسولي
١٠٩	مدرسة المرواني	المِصْرَاخ	محمد بن الحسين المرواني الأصابي
١١٠	المدرسة المنصورية	حدُّ المُنْسَكِيَّة	مؤسس الدولة الرسولية المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
١١١	مدرسة المَهْدَوِي	جَبَاخ	أبوبكر بن محمد المهدي الجبّاحي
١١٢	المدرسة النجمية	المَعِين	حبيسة ابنة الحسن بن علي بن رسول
١١٣	المدرسة النزارية	الجُوءَة	أحمد بن محمد النزاري (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
١١٤	مدرسة النَّظَارِي	النُّظَارِي	سيدة بنت أحمد النظاري
١١٥	المدرسة النظامية	ذي هَرِيم	نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
١١٦	المدرسة النظامية	الوَحْص	(١٢٦٦هـ/١٢٦٧م)
١١٧	المدرسة الياقوتية	حَيْس	جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوجة الملك
١١٨	المدرسة الياقوتية	ذي السُّفال	الظاهر يحيى الرسولي (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)

المصادر والمراجع

- القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ:
- ١. المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)
- ٢. تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، برلين، ١٣٤٠هـ.
- الأفضل الرسولي: العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م)
- ٣. نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، دراسة وتحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ص٦٨ (د، ت).
- ٤. العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية، تحقيق عبدالواحد عبدالله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ضمن فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٤م.
- الأهدل، أبو محمد الحسين بن عبدالرحمن (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):
- ٥. تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٤م.
- البريهي: عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م)،
- ٦. طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٩٩٤م.
- الجندبي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م):

٧. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٩٩٣م.
- عبدالله محمد الحبشي
٨. حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- الحبشي، عبدالرحمن بن محمد (ت حوالي ٨١٠هـ/١٤٠٧م):
٩. تاريخ وصاب، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ط١، ١٩٧٩م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
١٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الحسيني، علي بن الحسن (توفي بعد ٨١٥هـ/١٤١٢م)
١١. ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكُتّاب، نسخة مصورة عن مخطوطة بمكتبة القاضي إسماعيل الأكوع - صنعاء.
- الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م):
١٢. العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك، نسخة مصورة منشورة، وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، ودار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٣. العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، عناية محمد بسيوني عسل، مطابع الهلال، القاهرة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.
- ابن الديبع، أبو الضياء عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م)
١٤. قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد علي الأكوع، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٥. بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩م.
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ١٦. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق د. حامد عبدالمجيد وآخر، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) ١٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٨م.
- طه حسين هديل: ١٨. الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- عبدالرحمن أحمد المختار: ١٩. الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.
- د. عبدالعزيز بن راشد السندي: ٢٠. المدارس اليمنية في الدولة الرسولية، ط ١، ٢٠٠٣م، (د، ن).
- د. عبدالغني علي الأهجري: ٢١. الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠٠٨م.
- عبدالله قائد حسن العبادي: ٢٢. الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م): ٢٣. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٥م.

- عمارة اليمنى، نجم الدين عمارة بن على اليمنى (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م):
٢٤. تاريخ اليمنى، تحقيق وتعليق حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء،
١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)
٢٥. طُرْفَةُ الْأَصْحَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ، تحقيق ك. و. سترستين، منشورات المدينة،
بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- محمد بن يحيى بن محمد الفيضى
٢٦. الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر أحمد، رسالة
ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن على (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
٢٧. قلائد الجمال في التعريف بقبائل العربان، نشره إبراهيم الأبياري، ١٩٦٣م.
- ٢٨. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة
الثقافة والإرشاد القومي، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
والنشر، القاهرة، (د، ت).
- محمد أحمد دهمان:
٢٩. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
- د. محمد عبدالعال أحمد
٣٠. بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمنى الخارجية في عهدهما، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- ٣١. الفتح الأيوبي لليمنى، نص محقق من كتاب السمط الغالى الثمن في أخبار
الملوك من الغزباليمن للأمير محمد بن حاتم اليامى، ملحق بكتاب الأيوبيون
في اليمنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الاسكندرية، ١٩٨٠م.
- د. محمد عبدالفتاح عليان
٣٢. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، رسالة دكتوراة، كلية

الأءاب، ءامعة القاهرة، ١٩٧٣م.

- المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على:
٣٣. مروج الذهب ومعادن الءواهر، ءحقيق محمد مءىى الءىن عبءالءمىء، القاهرة،
١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- مصطفى عبءالكرىم الءطىب: معجم المصطلءات والألقاب ءارىءية، مؤسسه
الرسالة، بىروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٣٤. وثىقة الوقف الءاص بالمدرسه الأشرفية العلمىة فى ءعز، ضمن الوفضىة الءسانىة
المءفوظة بمءكب وزارة الأوقاف والإرشاء بمءافظة ءعز، الءمهورىة الىمنىة.
- ٣٥. الىامى، بءر الءىن محمد بن ءاتم بن أءمء (ءوفى بعء ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، السَّمَطُ
الءالى ءُئْمَن فى أخبار الملوء من العُزْ بالىمن، مءطوط بالمءءف البرىطانى
رقم ٢٧٥٤١،
- ٣٦. *El-Khazrejiyy; The pearl-Strings, A History of the Resuliyy
Dynasty of Yemen. Ed by E. G. Browne, Gibb Memorial
Series, Vol 3, London, 1906. P. 29, N 162*
نقلأ عن ء. محمد عبءالءعال أءمء، بنورسول وبنو طاهر، ص ٥٠
- ٣٧. *Sadek, Noha, Patronage and architecture in Rasulid Yemen ,
626-858 A.H. / 1229-1454 A.d., PH.D. thesis, the university
of Toronto, Canada, 1990, p 190 – 200*, نقلأ عن الفىفى، الأءوال
السىاسىة فى الدولة الرسولىة، ص ٤٥.

Alandalus Journal
For Social and Applied Science
Volume(5) Issue(9) March 2013



Alandalus Journal

For Social and Applied Sciences

Referee Scientific non Periodical Journal

Volume(5) Issue(9) March 2013

Editorial Board

Editor-in-chief:

Dr. Ahmad. M. Baraqaan

Editorial Manager:

Dr. Abdulkader .A. Alhuthary

Editorial Secretary:

Mr. Faisal Addoais

Members of Editorial Committee:

- 1- Dr.Abdulla .A. Bukeir
- 2- Dr.Fekre . M. AL- homadi

Artistry of Secretary:

**Mr.Ziad AL Maqbooli
Eng.Bakar Yahya Masfar**

Address

**Alandalus Journal
For Social and Applied
Sciences**

Republic of Yemen - Sana'a

P.O.Box: 37444

Tel: 00967 1 675567

Fax: 00967 1 675885

E-Mail :

magazine@andalusuniv.net

Web Site:

www.andalusuniv.net

**Yemeni Female Personal Names and
Implications:
A Sociocultural Study**

Najat Ahmed Busaba



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

Yemeni Female Personal Names and Implications: A Sociocultural Study

Abstract

This study deals with Yemeni female personal names and the sociocultural implications these names serve. The paper shows that Yemeni female personal names can be classified into three categories: first, names that are used by the Yemeni females only. Secondly, names that are shared with the Arab countries. Finally, names which are foreign. The classification shows that these names have been deeply influenced by social practices, historical motivations and religious beliefs. The historical names are an indication of ethnic identity and solidarity while the religious names indicate submission and attachment to Allah, social concepts show man's fascination of beauty. In addition, Yemeni female personal names include names of money, metals, instruments, coins, animals and food.

أسماء الإناث في اليمن ودلالاتها: دراسة اجتماعية - ثقافية

الملخص

يتناول هذا البحث أسماء الإناث باليمن، ودلالاتها الاجتماعية - الثقافية. صنفت أسماء الإناث اليمنية إلى ثلاث فئات: أسماء يمنية خالصة، أسماء مشتركة بين اليمن والدول العربية وأسماء أجنبية. وقد دلت نتائج هذا البحث إلى أن أسماء الإناث في اليمن تحمل عدد من الدلالات تتمثل في الدلالات الاجتماعية والثقافية والتاريخية والدينية.

1. Introduction

Unlike common nouns, proper nouns particularly personal names "function to denote particulars" (Bean, 1980: 305). Socioculturally speaking, many studies have examined the relationships between personal names and their bearers (Bean1980, Akinnaso 1980, Britto 1986, Li 1997, Guma, 2001). They conclude that there is a connection between the name and the person to whom the name is given. Names are considered as "part of the individual identity" (Bean, 1980: 308) and are believed to have an influence on the character of the bearer (Guma, 2000 267). Nevertheless, some of these names are culturally based, others are not.

The linguistic and cultural implications of personal names vary from culture to culture. Li (1997) shows how the Hongkongers' names reflect their bi-cultural identity by adopting English in addition to Chinese names. In Yoruba, names are always associated with the circumstances of the day of the birth or with an event that happened to the family of the child (Akinnaso 1980: 277). Moreover, in his study, Ikotun (2010) examines the pragmatics and discourse roles of Yoruba personal names among the contemporary Yoruba society. He (2010) concludes that these names have social functions such as power, a play on words, love, echo, joy, disappointment, sorrow, encouragement and many other remarks. The Tamil names are an association of gender or religious circumstance (Britto, 1986: 353). In a southern Sotho speaking African society, names are "a sociocultural interpretation of historical events and they embody individual life experiences, social norms and values, status roles and authority as well as personality and individual attributes" (Guma, 2001: 266). Hence, they play roles in human interaction as "a vehicle for communication" (Kyeremeh 2000).

This paper deals with the sociocultural implications of Yemeni female personal names in southern Yemen. However, one may raise the question: Are there any other studies done in this field in the Arab world?

In his study of personal names of address, Yassin (1978) examines the people's symbolic social positions in Kuwait and their relation with personal names. Al-Shahi (1988) investigates the religious, social and cultural associations of personal names in northern Sudan. Abd-el-Jawaad (1986) studies the linguistic and contextual significance and meaning of personal names in Jordan. Salih and Bader (1999) analyze the sociocultural meanings of the Arab Christian names in Jordan.

This study will concentrate on female personal names' implications since the sociocultural and linguistic aspects of personal names in Yemen have not been investigated. In this respect, this work will contribute to the sociocultural and linguistic issues not only in Yemen but also to the Arab female personal names studies in general.

2. Methods

The aim of this study is to uncover the sociocultural meanings expressed in Yemeni female personal names. To do this work, the researcher used different means of data collection. First, the researcher collected over 400 first female names of which all members involved belong to the same family. Second, she asked 10 students at Hadhramout University coming from different areas of Yemen to collect as many female names as possible. Third, the registration office and the directory of the registration office at Hadhramout University were of great assistance to the researcher.

They helped the researcher to get names of the female students who are still studying from level one to level four and names of those who had lately graduated in 2008-2009. These different types of data collection enabled the researcher to get 3273 female personal names.

3. Data analysis

When analyzing the female personal names, the researcher observed that they could be classified into three categories:

- a. names which are pure Yemeni names;
- b. names which are shared by other Arab countries, and
- c. names which are foreign in origin.

3.1. Pure Yemeni names

These are names used by Yemeni females only. Yemeni personal names show how closely female personal names attached to their fathers'. These include **muhamidah** referring to Muhammad, "the name of Prophet Muhammad, peace and blessing be upon him", **hamuudah** with reference to Ahmed, **ṣaaliḥa**, **ṣaluuḥa** referring to Saleh "being a good man", **ʔabuudeh** with reference to ʔabdullah "the servant of God", **ʔawiiadāh** with reference to ʔawaḍ "compensation", **saluumah** with reference to salim "be safe", **bruukah** with reference to mabruuk "congratulation".

Other types of female personal names in Yemen are historically motivated. These include names as **sabaa'** "an old great Yemen country" and **thamuud** "a historical tribe".

3.2. Names shared by other Arab Countries

This category includes novel names used by the Yemeni and people in the other Arab countries. This category can be divided into two subclasses: These which follow Islamic figures' names and which have religious connotations. Examples of such names are **xadiija, fatima, zainab, umkalthuum, rugaiyah, asma, ?aeiša, řafiyah, řabiibah, řafřah, sumaiyah, nusaybah**, etc.

Other names shared by other Arab countries and constitute the second subclass are those, which have desirable and preferable qualities. They include **taghriid, řadaa', sanaa', řifaa', řafaa', samaah, samiia, jihaan, řikraa, amaani, 'aaminah, 'amiinah, muniyah, umniyah, jamiilah, marwah, 'i?timaad, 'inřirah, 'afraah, qamar, řanaan**, etc.

3.3. Foreign Names

This category consists of names that are borrowed from foreign languages. Modernization and urbanization are the main factors in naming Yemeni females. These include **lizaa, liiz**, "from Elizabeth", **suzaan** "Susan", **rooz, rooza** "Rose"; others show the effect of the contact with Russian countries, **nayrooda, angiila, 'arena, suufia, taania, maria, mareena, and marie**. The last three names have their equivalent in Arabic, **Maryiam**. **'aasia and naremaan** are some other instances showing foreign relation with the Arab World in general and Turkey in particular.

4. Sociocultural Implications of Names

Parents, grannies, or close relatives play a significant role in the naming of newly born babies. The name of a newly born baby carries a variety of implications. These are reflected through the naming system of female personal names in Yemen. These implications can be social, spatial, temporal, cultural and religious.

The influence of religion can be seen in the religious names given to newly born babies. Children can be named after prominent Islamic figures. Such names include **xadiija** "the first wife of Prophet Muhammed, peace be upon him", **?aa'išaa** "" the preferable wife to Prophet Muhammed, peace be upon him", **fatimaa** " the youngest adorable daughter of Prophet Muhammed", **habiibaa**, **hafşaa**, and many other names of the wives of Prophet Muhammed.

Naming a child after Islamic figures serves solidarity and religious affiliations. These are exemplified in **şaymaa** "the sister of Prophet Muhammed", **alxansaa** "a well-known poetess in the Islamic world", **alrumayşaa**, "a very intensive heat" **nusaybaa** "a strong worrier", **sumaiya**, and the like.

Yemeni female personal names have a unique formula that can not be seen in any other Arab female names. This formula starts with the prefix ""amat" which means a "slave" and is followed by a noun. Examples of these names are '**amat assalaam** "the slave of peace", '**amat al islaam** "the slave of Islaam", '**amat al razzaaq** "the slave of Livelihood", '**amat al kareem** "the slave of Generous", and **amat al rahmaan**, and '**amat al raheem** "the slave of the Merciful". Such names show submission to Allah.

Yemeni females can also be named after well-known people or places. Names of famous persons or places include **nafartiitii**, **balqiiis**, **Arwa**, **iiziis**, **muunulizaa**, **sahraaad**, **izabila**, **thamuud** and **sabaa**.

Yemeni female personal names exhibit a variety of spatial implications which are seen in names of cities or countries. Examples are as follows: **libnaan** "Lebanon", **maşer** "Egypt", **liibiya** "Libya", **quds** "Jerusalem" and **thamuud** "an old Yemeni tribe". Some other names that are shared with the Arab countries are **falastiin** "Palestine" and **'asiya** "Asia". These names are indicative of emotive associations.

Temporal personal names show how one's circumstances influence an individual. The circumstances of birth are sometimes responsible for the choice of the name (Bean 1980: 309). To express relief and recovery from a bad situation, "**şifaa**" is the name given to a newly born baby. To indicate safety, "**najat**" is the personal name that expresses how an individual has been saved and rescued. To be gratitude, "**şakrah**" is the name given to females to show how the family is gratitude to God.

Other names that express the quality of beauty are those that refer to some qualities of animals and birds.. Salih and Bader (1999) have indicated some of these qualities in Jordanian names such as **riim** "deer" and **raşaa** "small deer"; in addition to these names, **ghazaal** "deer" is also used in Yemen as a female name. Other personal names indicate names of food such as **JilJil** "sasam", **balah** "palms", **malhah** "salt", **raşuuş** "a kind of bread" and **hail** "a spice".

Yemeni female personal names can also denote some unique aspects in the universe. These are **qamar** "moon", **şams** "sun" and **suhaa** "invisible plant". Some qualities of celestial bodies are also observed in such names as **rihaam** "light rain", **sabaah** "morning", **samaraa**, **sahar**, **şuruuq** "sunrise", **nadaa** "dew" (c.f., Salih and Bader 1999).

Sometimes names are associated with some important events at international, regional, and national levels. **Istiglaal**

"independence", for instance, reflects the period of independence from the British colonization. **October** and **September** are names given to Yemeni females to show how Yemenis were deeply influenced by the names of the two revolutions in Yemen. Some other names can be associated with religious occasions. For example, **ʔaaṣuurah** is a Yemeni personal female name.

Socialism has its effect on naming in Yemen. Students who went to Russia and other Eastern European countries have been deeply influenced by the Russian culture. Many of them had got married to Russian or other Eastern European females. As a result, their newly born babies were given names such as '**arena, suufia, taania, maria, mareena, marie, mariaana, nataalia, angiila and nayrooda**.

The importance of money is also reflected in names such as **nagood** "coins", **malaayiin** " a number of millions", **malyuun** "a million", **makaasib** "benefits", and **danaaniir** "Dinars".

Yemeni female children are given names of metals and instruments. These are indicated in **fuḍiyih** "silvery", **yagootah, maasah** "a pearl", **asaawir, xanjar** "a special kind of knife" and **marwaḥa**, "a blank".

Some other names denote families' expectations of their newly born babies to be the best. These are indicated in names such as **xiyrat annissaa** "the best of all women", **sit el banaat** "the lady of all girls", **xiyrat al banaat** "the best of all girls", **noor annissaa** "the light of women", and **bader el biduur** "the perfect moon".

Finally, other Yemeni female personal names express social desirable and preferable meanings. These include, among others, pleasure, happiness, honor, victory, gratitude, and hospitality. These meanings are also found by Abd-el Jawaad (1986) and Salih and Bader (1999). Most of these concepts show the relationship between

a name and its bearer as Guma (2001: 267) points that a name has an influence on the character of the bearer.

5. Conclusion

Yemeni female personal names have been classified into three categories. The classification shows that these names have been deeply influenced by social practices, historical motivations and religious beliefs. The historical names are an indication of ethnic identity and solidarity while the religious names indicate submission and attachment to Allah. Social implications such as Hospitality, Pleasure, Happiness, Hope, Honor, Virtue, and Glory show man's fascination of beauty and preferable concepts. Such findings correlate with the findings of some Arab researchers (See abd-el-Jawaad, 1986 and Salih and Bader, 1999). This does not deny the fact that there are female personal names that are pure Yemeni. These include names of money, metals, instruments, coins, animals and food.

Finally, we can say that Yemeni female personal names denote sociocultural meanings.

References

1. Abd-el- Jawaad, H. (1986). A Linguistic and sociocultural study of personal names in Jordan. *Anthropological Linguistics* 28 (1), 80-94.
2. Akinnaso, F. (1980). The sociolinguistic basis of Yoruba personal names. *Anthropological Linguistics* 22(7), 275-304
3. Al-Shahi, A. (1988). Some personal names and nicknames among the Riverain people of Northern Sudan. *Journal of the Anthropological Society of Oxford* 19(2), 131-139.
4. Bean, S. (1980). Ethnology and the study of proper names. *Anthropological Linguistics* 22(7), 305-316.
5. Britto, F. (1986). Personal names in Tamil society. *Anthropological Linguistics* 28(3), 349-365.
6. Guma, M. (2001). The cultural meaning of names among Basotho of Southern Africa: A historical and linguistic study. *Nordic Journal of African Studies* 10(3), 265-279.
7. Ikotun, R.O. (2010). The social implications of Yoruba personal names. *Journal of Onomastics* 58(3), 169-186.
8. Kyeremeh, K. A. (2000). Communicating Nominatim: Some social aspects of Bono personal names. *Research Review New Series* 16 (2), 19-33.
9. Li, David C.S. (1997). Borrowed identity: Signaling involvement with a western name. *Journal of Pragmatics* 28(4), 489-513.
10. Salih, M. and Bader, Y. (1999). Personal names of Jordanian Arab Christians: A sociocultural study. *International Journal of the Sociology of Language* 141, 29-43.
11. Yassin, M. (1978). Personal names of address in Kuwaiti Arabic. *Anthropological Linguistics* 20(2), 53-63.

**Head and Neck Cancer in
Hadhramout-Yemen
A Five Years Experience in
Hadhramout Cancer Centre**

**Ahmed M. Badheeb^{1,2} MD
Abdulrahman A. Bahannan² MD,PhD
Abubakir A. Ba-amir² MD**

- 1) Hadhramout Cancer Centre, Mukalla, Hadhramout, Yemen
2) Hadhramout University, College of Medicine Correspondence:
Associate Prof. Ahmed M. Badheeb, MD Hadhramout University,
College of Medicine; vice dean for academic affairs Head,
Hadhramout Cancer Centre
FWA, P.O. Box 56004, Mukalla, Hadhramout, Yemen
E-mail: Badheebdr@gmail.com



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

Head and Neck Cancer in Hadhramout-Yemen A Five Years Experience in Hadhramout Cancer Centre

Abstract

Objective: To describe the pattern and distribution of head and neck cancers among patients registered at Hadhramout Cancer Centre in Al-Mukalla city.

Patients and Methods:

This study was conducted retrospectively to describe the pattern and distribution of head and neck cancers among patients registered at the Hadhramout Cancer Centre, in Al-Mukalla, for the period from January 2006 to December 2011. Data was collected using Can-Reg program and statistically analyzed by computer SPSS program version 18.

Results:

The study included 202 patients with head and neck cancers, 132 were males (65.3%) and 70 were females (34.7%), with male to female ratio of 2:1. The mean age was 51.52 years (range: 41-60 years). The most common sites in this study are nasopharynx (42.6%), followed by larynx (13.4%) and tongue (12.9%). In males, the top three cancers are nasopharyngeal (51%), laryngeal (20%) and tongue cancers (14%), while the top three among females were nasopharyngeal (54%), gum (14.29%) and tongue (10%). The most common histopathological type is the

squamous cell carcinoma (47.5%) followed by nasopharyngeal cancers type I, II, III (41.7%) and others (10.8%) .

Conclusions:

Nasopharyngeal cancers were the most frequent HNC in Hadhramout Sector. Squamous cell carcinoma was the most common histopathology. Our results generally indicate that the pattern of our cases bear similarities with the Arab' data with some differences from the other parts of Yemen that necceciate further evaluation.

Key words:

Head and neck cancer, Squamous cell carcinoma, nasopharynx, Hadhramout, Yemen

Introduction:

Head and neck cancer (HNC) constitutes one of the most common cancers in some parts of Yemen. HNC are primary cancers that occur in different parts of the head and neck including the oral cavity, nasal cavity, paranasal sinuses, nasopharynx, oropharynx, hypopharynx, salivary glands, ears, scalp¹. About half a million new cases diagnosed worldwide annually with HNC , and their incidence increases in developing countries like Yemen, where it is ranked the fourth common cancer in both sexes^{2,3}.The incidence of HNC increases with increasing age, and is mostly diagnosed after 50 years of age. In the last two decade the incidence increased in young females. These cancers are mainly linked to the low socioeconomic conditions, making it more common among Yemenis⁴. The increased risk in Yemen may be linked partially to the exposure to some carcinogens like smokeless tobacco (Shamma and Zarda) and chewing of Qat, with some inborn or acquired individual susceptibilities.

Patients and Methods:

This study was conducted retrospectively for patients registered at Hadhramout Cancer Centre in Al-Mukalla city for the period from January 2006 to December 2011 with main objective to describe the pattern and distribution of HNC among these patients. It included 202 patients with HNC diagnosed by, histopathological, and radiological investigations. Geographical distribution was studied and divided in to two main groups: coast and valley areas,

Salivary glands, Thyroid, parathyroid, skull base, intracranial, eye, skin cancers and cancers of unknown primary origin were excluded from this study. The statistical analysis was carried out using SPSS program version 18.

Results:

A total of 202 cases of HNC were histologically confirmed in the registry. 132 were males (65.3%) and 70 were females (34.7%) (**Figure 1**), with male to female ratio of 2:1. The mean age was 51.52 years. Squamous cell carcinoma (SCC) comprised 47.5% of all studied sites, nasopharyngeal type I, II, III were 41.7%, and others include Adenocarcinomas 5.4% , sarcomas 3.5% , melanomas and juvenile angiofibromas 1.9% (**Figure 4 &5**). The majority of cases were in the age group of 41-60 years (45%) followed by the age group 61-80 years (26.7%) and the least are those aged less than 20 years and above 80 years (7.9% and 3%) respectively (**Figure 2**).

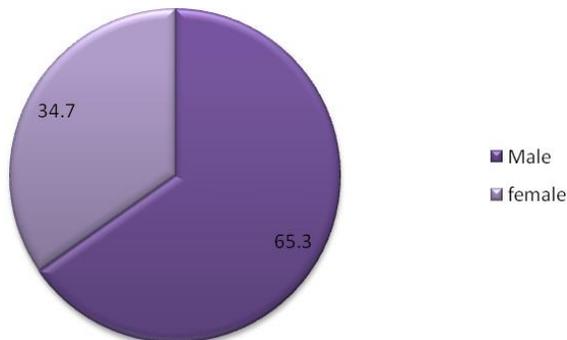


Figure 1: Distribution of head and neck cancer by gender

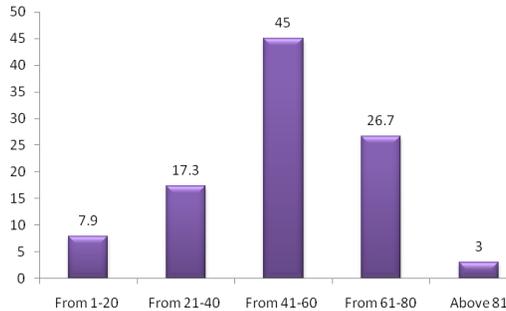


Figure 2: Distribution of head and neck cancers by age

The most common affected site was nasopharynx, accounting for (42.6 %) followed by the larynx (13.4%) and tongue (12.9 %). Nasopharynx, larynx and tongue cancers were the top three cancers among males (**Figure 3**). The majority of the cases were inhabitants of coast regions 71.78% (145), while 28.22% (57) were from the valley. There is no statistically significant differences between these two groups (coast & valley) in relation to their disease, age and sex ($P= 0.4$).

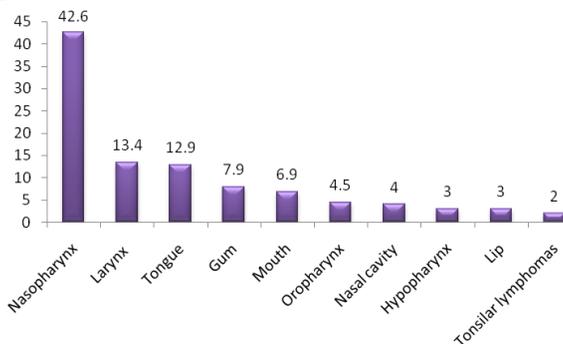


Figure 3: Distribution of head and neck cancers by topographical regions by percent

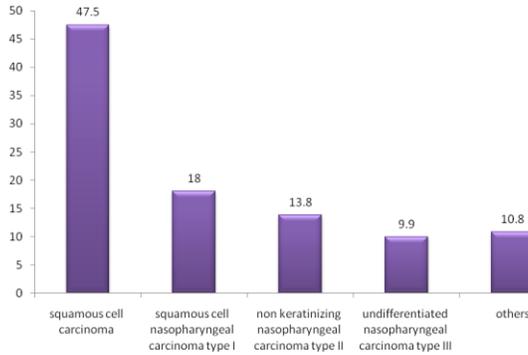


Figure 4: Histopathological distributions of head and neck cancers

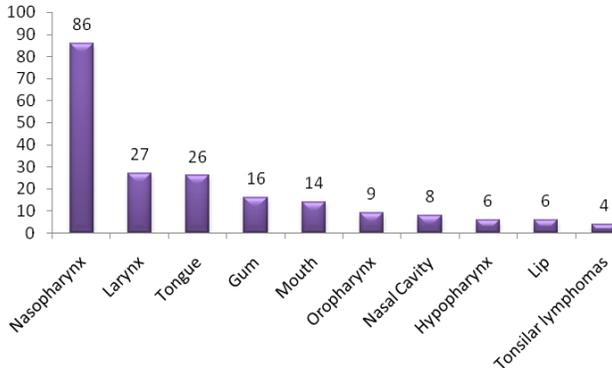


Figure 5: Number of cases with head & neck cancer

Discussion:

The worldwide incidence of HNC is mostly related to the tobacco use and alcohol consumption. The age standardized incidence rate in males exceeds 30/100,000 in region of France, Hong Kong, and the Indian subcontinent, Central and Eastern Europe, Spain, Italy, Brazil and among black Americans⁵.

The highest rate of oral cancer is found in the developing world where oral cancer is the fourth commonest site of cancer. HNC without thyroid cancers and lymphomas represents about 10% of all cancers registered in Yemen⁴. It is higher than that of the USA (5%) and Kuwait (7.4%), whereas less than 40% observed in some Asian countries¹¹. The cause of HNC is not entirely clear, but to some extent reflects social class and habits, as SCC of the upper aerodigestive tract is a smoking-related disease. Cigarette smokers have 14-fold increased risk of developing laryngeal cancer¹².

In this study, we found that nasopharynx is the most common site observed in 86 patients (42.6%), from these 10 cases (12%) were pediatric age group (younger than 18 years) and 76 cases (88%) were adults, followed by laryngeal 27 patients (13.4%) and tongue 26 patients (12.9%). The findings by site are similar to Mediterranean and other Arab countries¹³ but differ from those of Aden and USA results^{13, 17}, where the oral cavity, nasopharynx and larynx are the primary cancer site in Yemen, this may be a reflection of the lower prevalence of Qat chewing in Hadhramout sector.

HNC in Yemen are more common in adults than children, especially those aged 40-60 years which may be related to exposure to carcinogens (Qat and smokeless tobacco). In our study 74.7% of total HNC occurred in patients above 40 years of age similar results were reported by previous studies^{7,8,9,10}, this may be attributed to the high prevalence of smokeless tobacco at our region. The main

histopathological type was SCC, and the maximum prevalence was seen 5th to 6th decade. Similar high incidence of SCC was reported from southern Saudi Arabia¹⁴. Soufi et al observed, that oral cancers in the Asir region of Saudi Arabia occurs mostly among patients who have been chewing Qat for long period of time. Chewing Qat, shamma and zarda (snuff and chewing) are considered among the risk factors in cancer of the mouth in Yemeni patients. Frequent localized traumas and mucosal ulcerations due to Qat, shamma and zarda may provide an entrance for chemical or viral carcinogens to enter the tissue¹⁶. And allow the penetration of these harmful substances.

Recommendations:

1. Further studies are required in Yemen to determine risk factors for these cancers especially oral cavity, nasopharyngeal and their relation with use of Qat, shamma and zarda.
2. Considering oral hygiene screening necessary and regular free of cost for all consumers of Qat, Shamma and Zarda, with support of world health organization (WHO) and Yemeni Ministry of Public Health & Population.
3. HNC are among the common health problems affecting Yemeni patients and recommended further nationwide studies to determine the real incidence and international support to eradicate the risk factors associated with such cancer.

References:

1. Barnes L, Eveson J, Reichrd P. World Health Organization classification of tumors. Pathology and Genetics of tumors of the head and neck. Lyon; IRAC press; 2005
2. Otoh EC, Johnson NW, Danfallo IS, Primary head and neck cancer in North Eastern Nigeria west Afr. J Med 2004 23: 305-313
3. Bawazir A, Abdul Hamid G., Morales E; Available data on cancer in south-eastern governorates of Yemen. EMHJ vol 4, 1998, 107-113
4. Fan CY. Epigenetic alternating in head and neck cancer: prevalence, clinical significance, and amplifications. Curr oncol Rep 2004; 6, 152-161
5. Franceschi S, Bidoli E, Herrero R, Munoz N. Comparison of cancers of the oral cavity and pharynx worldwide; etiological clues . Oral Oncol 2000; 36:106-15
6. Population Refrence Burean, 2006 world population. Data sheet www.prob.org/pdf06/worldsheetpdf Accessed 06/10/107
7. World Health Organisation. Control of oral cancer in developing countries: report of a WHO meeting. Bull.World Health Organ 1984;62:817-30.
8. Bukale F Adeymi, Lola V. Adekunle. Head and neck cancer: A clinicopathological study in tertiary care centre; Journal of the National Medical Association.Vol.100..n16
9. Manjari M, Popli R, Paul S, Gupta VP, Kahlon SK. Prevalance of oral cavity, pharynx, larynx and nasal

- cavity malignancies in Amristar, Panjabi, India. J. Otolaryngol Head-Neck Surg 1999; 48: 191-5
10. Spitz MR: Epidemiology and risk factors for head and neck cancer. Seminars in oncology 1994; 21:281-288
 11. Decker J, Goldstein C, Current concepts in otolaryngology. Risk factors in head and neck cancers. New England J Med 1982, 306: 1151-55
 12. Muscat JE, Wynder EL. Tobacco, alcohol and asbestos and occupational risk factors for laryngeal cancer. Cancer 1992;69: 2244-55
 13. Parkin DM, Mulr CS, Whelan SL, Gao YT, et al: Cancer incidence in five continents, Volume VI IARC SCI Publ 120 International agency for research on cancer, Lyon 1992
 14. Tondon P, Pathak VP, Zaheer A, Chatterjee A, Walford N. Cancer in the Gizan province of Saudi Arabia: An eleven year study, Annals of Saudi Medicine 1995; 15: 14-20
 15. Soufi HE, Khameswaran M, Malatani T: Kath and oral cancer . J Laryngol otol 1991;105: 643-645
 16. Scully C, Prime SS, Fox MF and Maitland NJ. Evidence for infectious agent in the etiology of oral cancer. In Risk markers for oral disease vol. 2, oral cancer detection of patients and lesion at risk ed. Johnson NW, Cambridge: Cambridge university Press 1991:96-104
 17. G. Abdul-Hamid1, N. M. Saeed ,W. Al-Kahiry and S. Shukry. Pattern of Head and Neck Cancer in Yemen G. J. O. Issue7, 2009: 37-39.

Hydrodynamic behavior and mass transfer coefficients of single liquid drop in extraction column

Asso. Prof. Dr, Hani A. Dammag

Department of Chemical Engineering - College of Engineering & Petroleum - Hadhramout University of Science & Technology, Republic of Yemen – Mukalla
Corresponding author Email : dr_hani.dammag@yahoo.com



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

Hydrodynamic behavior and mass transfer coefficients of single liquid drop in extraction column

Abstract

Hydrodynamic behavior and mass transfer of several liquid-liquid system has been measured in 150.0 mm column diameter. The column was operated in tow different modes as a spray tower and a perforated plate tower. Experiments were performed using different chemical systems and different needles to obtain drops of different diameters. The relationship between the terminal velocity (V_t) and the down flow of the continuous phase was examined experimentally. Mass transfer coefficients (MTC_s) have been measured for single liquid drops rising through non flowing and flowing water and have been compared with the coefficients measured for free rise conditions in an empty column for different systems. The MTC_s were determined as a function of drop size, mass transfer direction and down flow of the continuous phase. From the data obtained, it is concluded that the drop size is key variable affecting hydrodynamics and mass transfer processes. The relative velocities between drops and the down-flowing continuous phase were found to decrease as a down flow rate increased. The effect of continuous phase velocity on The MTC is relatively significant with a slight increase in drop size occurring with increasing flow rate. The degree of enhancement of the dispersed phase film

coefficients for mass transfer due to the presence of plates has been ascertained. Finally the coefficients for mass transfer from the dispersed phase into the continuous phase ($d \rightarrow c$) are slightly higher than those for the opposite direction, ($c \rightarrow d$).

Keywords: Extraction columns, Hydrodynamic behavior, single liquid drop, mass transfer.

1. Introduction :

In the field of solvent extraction processes various types of equipment have been developed during the last few decades. Therefore the user is faced with the critical choice between contactors and most of the time has to decide according to subjective criteria. Nowadays various extractors which are operated with and without a supply of mechanical energy are available in industry spray and perforated-palate (sieve plate) columns are commonly used in commercial liquid –liquid extraction systems. In these towers many drops are formed simultaneously and rise (or fall) in a swarm. Spray columns are the simplest of liquid –liquid extractors for contacting the continuous phase with counter current stream of the dispersed phase droplets. Spray column have been little used in industry despite their simplicity, high though put and low cost. This is because the lack of internals results in a strong circulatory flow of continuous phase in the same direction as the droplets, with a return flow around the column wall (1). Consequently, these column approach the fully back

mixed conditions with a performance equivalent to only 1-2 stages. Hence, it is used only when the number of overall transfer units involved in the separation process is relatively small.

One of the ways to increase the mass transfer rates between the dispersed and the continuous phase is to provide for frequent coalescence and redispersion of the drops especially for the systems which show high internal circulation in the drop during formation at orifice or nozzles (2). Perforated plate extraction towers are unique in that they provide repeated coalescence and redispersion for the drops and offer the advantage of cross flow of the continuous phase in addition to yielding high extraction coefficients with practically no axial mixing. The perforated plate columns may be considered as a series of short spray columns arranged one above the other. In practice, however, there are numerous applications of liquid-liquid extraction where perforated columns are preferred (3).

2. Scope of present work:

The improvement of the design method of any type of column depends on the understanding of drop size, drop velocities, residence time distribution and mass transfer coefficients. The rate of mass transfer is affected by the rate of the formation of the droplets, their rate of passage through the continuous phase and finally their rate of coalescence. Mass transfer to and from drops moving in a continuous phase is common to many industrial processes,

especially those involving liquid-liquid extraction and liquid phase reaction. The information obtained from simple single drop experiments supply the fundamental data required for modeling and may be used to predict the behavior of extraction columns. Observation of liquid-liquid extraction from single drops has advantage that the extraction can be carried out under known conditions of interfacial area and time of contact. The results should be directly applicable to spray towers and perforated-plate extractors and should help to explain the mechanism of mass transfer in other types of equipment.

In the previous paper (4), we presented experimental results on mass transfer rate for the following systems: toluene – acetone – water, toluene – acetic acid – water and kerosene – benzoic acid – water. The present work aims at the prediction of mass transfer rates from single drop to a continuous phase and investigate the effect of drop size, mass transfer direction, height of compartment and continuous phase velocity on the mass transfer coefficients of single liquid drop in a perforated plate (sieve-plate) and spray columns using different systems.

Since, knowledge of particle velocity is of fundamental importance for the description of mass transfer process, in order to estimate mass transfer to or from droplets, it is necessary to consider some aspects of the fluid mechanics of a single particle in free motion through a continuous fluid phase. Aspects which are directly related to mass transfer are the particle velocity relative to the continuous phase (5). Hence, the relevant hydrodynamics to mass

transfer consideration will first be reviewed briefly, with drop size and terminal velocity because the primary focus of this paper on mass transfer of single liquid drop.

3.Systems :

The systems investigated in this work were, toluene/ water (system 1) and kerosene / water (system 2) for hydrodynamic studies, toluene / phenol/water (system 1) and toluene/ benzoic acid / water (system 2) for mass transfer studies.

The physical properties of the systems used are given in tables 1, 2. The dispersed phase is specified first, followed by the solute and the continuous phase. The main difference between the liquid-liquid systems which were selected was interfacial tension which was regards as the primary characteristic of each system (6). Phenol and benzoic acid were selected as the solutes in this work since it is non-corrosive, permitting common materials of construction to be used; it also has the advantage the analysis of the column sample is comparatively simple . Solute concentration were determined by measurement of relative absorbency of ultraviolet ray where a spectrophotometer (UV160 Shimadzu) was used for measurement of relative absorbency of the sample placed in 2 mm size cell. Calibration charts for relative absorbency against concentration were prepared by measuring the relative absorbency of solutions of known solute concentration. The organic liquid were special- grad chemicals and were used without concentration of each

solute, used in this work was 1000 ppm with transfer from aqueous to organic.

Table 1 : Physical properties of the systems used
(hydrodynamic studies)

System 1: toluene / water				
ρ_c (kg/m^3)	ρ_d (kg/m^3)	μ_c (kg/ms.10^3)	μ_d (kg/ms.10^3)	γ (mN/m)
998	862	0.98	0.59	34
System 2: kerosene / water				
988	807	1.1	1.47	42

Table 2: Physical properties of the systems studied
(mass transfer studies).

System 1: toluene / phenol / water				
ρ_c (kg/m^3)	ρ_d (kg/m^3)	μ_c (kg/ms.10^3)	μ_d (kg/ms.10^3)	γ (mN/m)
998	876	1.01	0.61	43.5
System 2: toluene / benzoic acid / water				
999	796	1.08	1.65	38.5

3.1 Single drop apparatus:

The experimental apparatus were essentially the same as described in the previous paper by the authors .

A summary of column details is given in table 3. A schematic diagram of the apparatus is shown in fig.1, Main parts of the apparatus consisted of Perspex glass extraction column 0.150m diameter, a glass funnel for sample

collection and one of several sizes of glass capillary for drop formation.

The rising time of the drops through given distance was measured with a stop watch. Solvents of different types were pumped through a needle using a syringe pump (Razel scientific instrument, type A-99). The equivalent spherical drop diameter, d , was calculated knowing the flow rate and

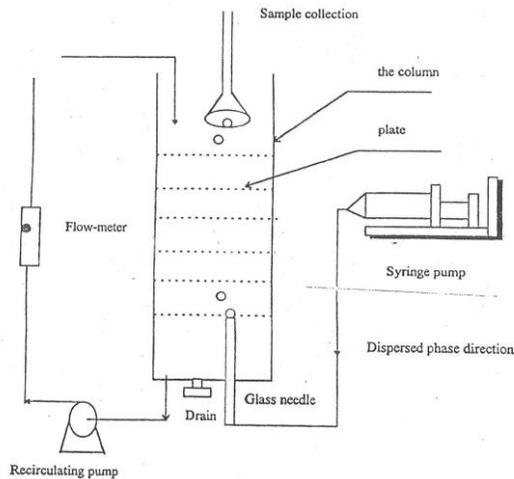


Fig.1. Schematic diagram of experimental apparatus

counting the number of drops formed in unit time. Drop were generally spherical, moving without oscillation. All the experiments were conducted with the aqueous phase continuous and the organic phase dispersed at laboratory temperature $25 \pm 2^{\circ}\text{C}$.

Table 3 : Perforated column details

Column diameter, mm	150
Plate hole diameter, mm	5
Number of holes	37
Plates thickness mm	3
Plate spacing, variables, mm	20,40,60
Area of perforations (%)	42

4. Experimental Procedure

Prior to the commencement of measurement the apparatus was thoroughly cleaned and the system run to achieve saturation of the phases (for the mass transfer experiments). The column was filled with the aqueous phase (distilled water) before the solvent (dispersed phase) is fed. Rotameters on the lines to and from the column enabled accurate flow settings and adjustment to be made thus ensuring that balanced flows were rapidly achieved and then maintained.

A positive displacement pump was used to introduce the organic phase into the bottom of the column. When the dispersed phase reaches the top section of the glass needle the pump flow rate setting was reduced so it almost equals the atmospheric pressure ensuring the dispersed phase level inside the glass needle remains constant. The syringe pump was kept running while the column was filled with distilled water(7). The pump and syringe were mounted at a higher level in order to avoid back flow of solvent in the syringe. After each experiment the column was thoroughly cleaned with decontaminating agent

(Decon 90) to prevent the problem of contamination. Experiments were performed using different glass needles to obtain drop of different size. The equivalent spherical drop diameter was calculated, knowing the flow rate from the syringe pump and counting the number of drops formed and measuring the time of formation, using an electronic stop watch. At least 300 drops were timed for each run, after a period that is enough to reach the steady state conditions (8). Drops were spaced more than 30 mm apart typically, sufficient to avoid interactions according to Skelland (9). In the perforated column, the droplet leaving the plates were allowed to rise a measured distance through the aqueous phase before being collected by suction through a small inverted funnel. The interfacial area in the funnel was kept small by occasionally pulling the drops into a pipette.

5. Interpretation of data:

The overall mass transfer coefficients for drops of known size may be measured by passing solvent drops of known composition through an aqueous phase of known composition and collecting drops in an inverted glass funnel at the top of the column (10). Collection of solvent drops in a glass funnel, covering about a quarter of the cross-section area of the column, was found satisfactory. The funnel was immersed to an extent such that the interface where drops coalesced was in the funnel stem, (11).

Analysis of solvent drops after passage through the column in a known time allows an overall time-averaged mass transfer coefficient to be calculated from the following equation:

$$V \frac{dc}{dt} = k_{od} A_d (C - C^*) \quad (1)$$

Integrating eq. (1) yields.

$$(C_o - C_i) / (C^* - C_i) = (1 - \exp(-6 k_{od} t / d)), \quad (2)$$

$$K_{od} = - (d / 6t) \ln (1 - E), \quad (3)$$

Where:

$$E = (C_i - C_o) / (C_i - C^*) \text{ and } C_i \text{ is the inlet and } C_o$$

outlet solvent concentration, and since there was no solute initially in the water, the drop concentration in equilibrium with the aqueous phase, $C^* = 0$. Drop formation time at the needle was easily found by counting drops at a fixed flow rate over a given time. This drop formation was included in the time used for calculating drop diameter (d).

6. Results and discussion:

6.1. Hydrodynamic terminal velocities of single drops

Study of the formation and character of movement of drops is an important for understanding the extraction process. The terminal velocity of a liquid drop in liquid medium is the free fall or rise, depending on the relative density, velocity of a single isolated drop in the gravitational field. Experimental values of terminal velocities of single drop falling or rising in

liquid –liquid systems have been correlated by Hu and kintener (12), klee and treyball (13), Johnson and Braida (14), and Grace (15). The latter utilized data from several sources and conducted many experiments of their own, enabling their correlation to cover a wide range of variables.

The experimental terminal velocities of our systems are plotted versus drop diameter in fig 2. Also shown are the terminal velocities for these drop rising singly as predicted by the correlation of Grace for comparison with measured values. The terminal velocity is observed to increase with increasing droplet diameter. The reasonable agreement indicates that all drops in this work experienced some internal circulation.

6.2. Effect of Continuous phase velocity

Fig. 3 shows the profile of down flow of the continuous phase against the terminal velocity under various flow rates conditions. The terminal velocity decreases as the down flow rate increases, this due to the increase on the residence time of the drop inside the column. On account of this drag and skin friction increase which apparently cause a decrease in the terminal velocity. This suggested that drops were taking a longer path through the column dependent on the down flow. Since liquid were initially circulate over the top cross sectional area of the column using a liquid

distributor, this circulation has a significant effect on increasing the rising time of drop and hence decreasing the terminal velocity.

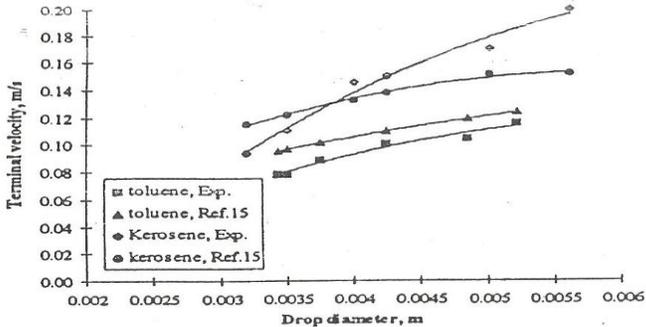


Fig. 2. Terminal velocity vers drop diameter.

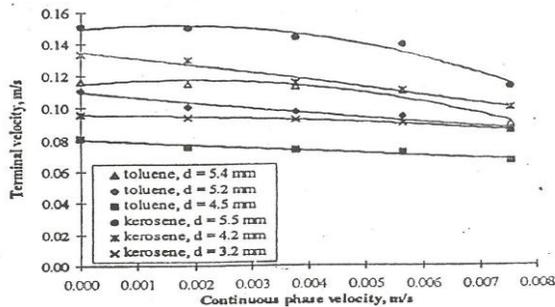


Fig.3. Effect of continuous phase velocity on drop terminal velocity for both system.

6.3. Mass transfer MTC in spray and perforated columns.

Fig. 4 shows the mass transfer coefficient for spray and perforated columns for system 1, 2. The mass transfer coefficient in the presence of a sieve plate is higher

than that without plate. The obtained results are in qualitative agreement with observation of other investigator (16, 17, 18). This is due to the fact that during the operation of a spray columns the continuous phase is relatively turbulent through the column leading to axial mixing in that phase. This reduces the extraction rate because of the deviation from true counter current behavior. In a sieve plate contactor the distortion of the drop by direct contact with the edge of the plate holes during the passage disturbs the concentration profile inside the droplet and increases the mass transfer coefficient. The enhancement of up to about 80% is presumed under the influence of plates, are far greater than the values of 30% obtained in the absence of plate due to the disturbing action of plates on drops.

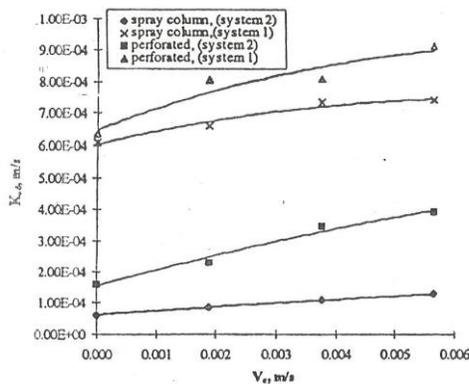


Fig.4. Mass transfer coefficient for system 1.2.

6.4. Effect of drop size and direction of solute transfer

Fig. 5 shows the dependence of the average mass transfer coefficient on drop size and direction of the mass transfer for system 2. The coefficients of mass transfer from the continuous to the dispersed appears ($c \rightarrow d$) to be rather smaller than those obtained for the opposite direction of transfer ($d \rightarrow c$). The difference in the coefficient is, however, small. With slightly increase in drop size from ($d \rightarrow c$). It is significant, however, that the result follows the same trends as those for the opposite direction of transfer. Direct comparison of the results is difficult owing to the variation of drop size with direction of solute transfer. With solute transfer from ($d \rightarrow c$) the drop size increased. This effect can be attributed to the increase in coalescence tendency of the drops promoted by the direction of solute direction. Values for the larger drops are bounded by the Handlos- Baron and the Hadamard relation for circulating drops. In addition the mechanism of mass transfer is known to be dependent on drop size, with the mass transfer mechanism varying from ,molecular diffusion for very small drops, which behave as a rigid spheres, to the development of internal droplet circulation, oscillation and turbulent eddy transfer mechanisms as the drop size is increased. Drop size produced were always less than plate hole size, drop would hit plates, move sideways, then move upward to

the next plate, only occasionally did drops remain at a plate.

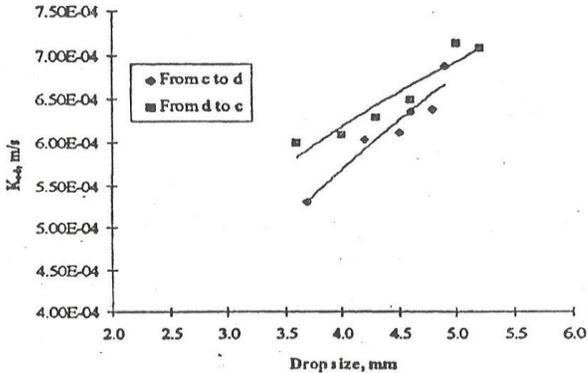


Fig. 5. Dependency of the MTC on drop size and direction of solute transfer for system 2.

It is well known that surface instability or Marngoni effect can increase solute transfer rates appreciably (19, 20). This instability is also known to affect the coalescence tendency of the liquid drops, depending on the sign of the gradient of the variation in interfacial tension with solute concentration and the direction of solute transfer.

6.5. Effect of Continuous phase velocity

A comparison of the mass transfer results obtained with the freely rising drops, under conditions of zero continuous phase velocity and those obtained at different velocities of the continuous phase for spray and perforated plate column. Thus provides an

interesting measure of the effect of the continuous phase on the mass transfer process different operating conditions.

The effect of the continuous phase velocity on the mass transfer coefficient was found to be significant (2) with only a slight increase in the drop size occurring with increasing the continuous phase velocity. The enhancement factor, E , defined as the ratio of mass transfer coefficient at zero down flow to that at a given value of down flow, k_{od}/K_{odo} , as a function of continuous phase velocity (figs 6, 7) show how increase the continuous phase velocity increases the ratio. The study of the continuous phase velocity was also useful in that it enable a comparison between the unsteady state (22) and the stationary phase methods for single liquid drops (23). The obtained results were in good agreement with those of other workers (24-26). The effect of down flow on the dispersed phase mass transfer coefficient is associated directly with movement of drops through holes. Other important effect are obtained by reducing drop relative velocities (27) and increasing in contact time leading to reduction in k_d and a change in the product k_{dt}/d which affect the fraction extraction. The main benefit is the enhancement of mass transfer though the droplet/continuous phase interface as demonstrated by other investigators (28-30).

6.6. Effect of compartment height

The mass transfer coefficients slightly increased by increasing the height through which drops raise after leaving the plate (fig 8, 9). This indicated that much of the mass transfer occurred at or near perforation at which the drops were formed. For liquid- liquid extraction, it can be concluded that efficiencies in the order of 70% to 80% are normally obtained for a perforated plate. The degree of enhancement of the dispersed phase film coefficient due to the presence of plates has been ascertainec. The experiments using variable rise heights indicate that most of the mass transfer occurs within a few centimeters of the plate. These considerations might suggest that a multi-plate column with high efficiency could be designed with a very close plate spacing. A common plate design with a free area of 42% was used throughout the experiments.

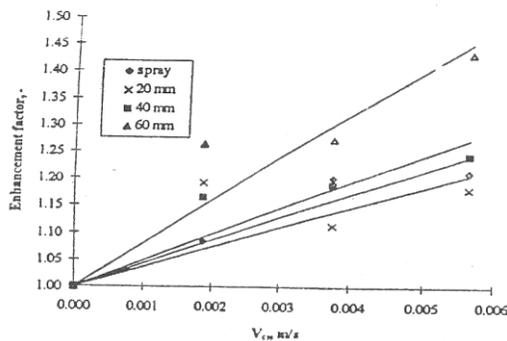


Fig. 6. Effect of continuous phase velocity on the enhancement factor for phenol / toluene / water.

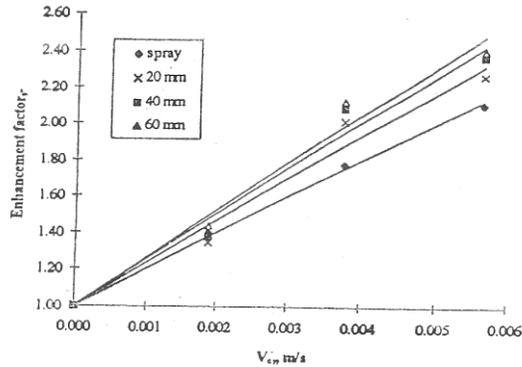


Fig. 7. Enhancement factor vs. V_{c0} for benzoic acid/ toluene / water in perforated plate column.

In order to minimize the effect of axial mixing on column mass transfer it would therefore appear preferable to limit industrial plate spacing to between 40 and 80mm {31}. Experience has shown that plates spacing between 40 and 100mm are optimal larger plate spacing favor backmixing and hence reduce the efficiency of the column. On the other hand, smaller plated spacing lead to a strong decrease of the maximum throughput (32). However, care must be taken to control the formation of very fine drops which would lead to entertainment problem in counter-current operation (33-35).

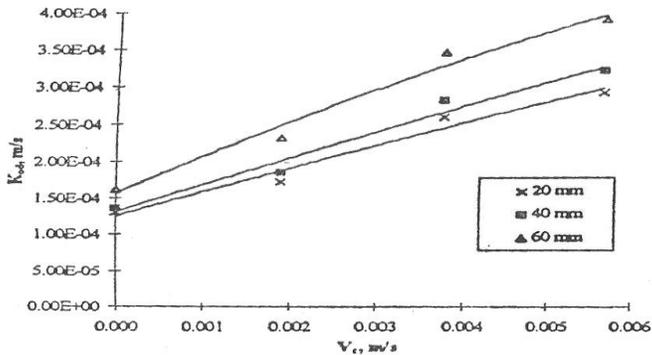


Fig. 8. Effect of compartment height on mass transfer coefficients for benzoic acid/toluene/ water.

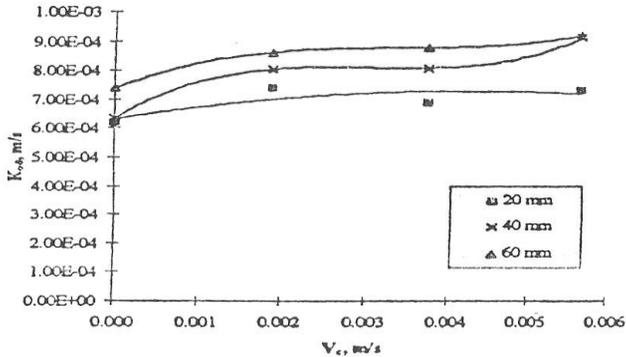


Fig. 9. Effect of compartment height on mass transfer coefficients for benzoic acid/toluene/ water.

7. Conclusion:

The drop size is key variable affecting hydrodynamics and mass transfer processes the relative velocities between drops and the down-flowing continuous phase were found to decrease as a down flow rate increased. The mass transfer coefficient in the presence of plates is higher than that without plates. The direction of solute transfer has been shown to affect the mass transfer coefficient to a very

significant effect. The coefficients for mass transfer from the dispersed phase into the continuous phase direction ($d \rightarrow c$) are slightly higher than that for the opposite direction of transfer ($c \rightarrow d$). The mass transfer coefficient were found to be enhanced by circulation of the continuous phase. The effect of continuous phase velocity on the mass transfer coefficient is relatively significant with a slight increase in the drop size occurring with increasing flow rate. The mass transfer coefficient slightly increased by increasing the height through which drops raise after leaving the plate.

Acknowledgement:

The author wish to express his thanks to Prof. H.A. farag and Prof. M Abdu razei. faculty of engineering Alexandria University for heir guidance and helpful comments.

Notations :

d Drop diameter m ,

$c \rightarrow d$ Continuous to dispersed phase solute direction,

$d \rightarrow c$ Dispersed to continuous phase solute direction,

E Degree of extraction, $(C_i - C_o) / (C_i - C^*)$,

K_c, k_d Contin. And disp. Phase mass, transfer coefficient, m/s

k_{od} Overall mass transfer coefficient, m/s .

t_f, t_r Drop formation time, drop rise time respectively, s .

V_c, V_d Continuous phase velocity, dispersed phase velocity, m/s .

Greek Letter

μ Viscosity kg/m s.

ρ Density kg/m³, and

γ Interfacial tension, mN/m

Subscripts

c Continuous, and

d Dispersed

References

1. W.J. Andreson, And H.R.C. Pratt, Chem. Eng. Sic., Vol.33(8), pp.995-1002 (1978).
2. .S. Laddha and T.E. Degaleesan, Transport Phenomena
3. J. D. Thornoron, The Science and Practice of liquid-liquid Extraction, Oxford University Press, Oxford (1992)
4. Dammag. H. A., and Tekatshov C.M., First International Conference on Computational Methods in Multiphase Flow, University of Bitbsk , Rep. Belarusian, 11-13 July ., Book of Conference, pp 22-31 (1997).
4. J. Temos, H R. C. Pratt and G. W. Stevens, Chem. Eng., Vol. 51(1). pp.27-36 (2006)
5. - T. Misek, J. Schroter, EFCE Pub. Series (46), London(1985).
6. J. C. Godfrey, and M. J. Slater., Trans. IChmE., 69(A), pp.130-141 (1991)
7. P. J. Bailes, J. Gledhill, J. c. Godfrey, and M. J. Slater, Chem. Eng. Res.Des. Vol.64, Januarym pp.43-55 (1986).
8. A.H. P. Skaelland, and N. C. Vasti, Can j. Chem. Eng, Sci., Vol.63,2 pp. 233-245 (1985).
9. M.J. Slater, M. H. I., Baird, and T.B. Liang, Chem. Eng. Sci., Vol.63,2, pp. 233- 245 (1988)
- 10.- Z. fan, J.O. Oloidi, M.J. Salter, Chem. Eng. Res. Des. Vol.65, pp.243- 250 (1987)
- 11.Hu. And R. C. Kinter, AIChE J., pp.42-48 (2005)
- 12.A.J. Klee and R.E. Treybal, AIChE, Vol.2(4), pp.444 (1956).
- 13.A.J. Klee and R.E. Treybal, AIChE, Vol.2(4), pp.444 (1956).
- 14.- J. R. Grace, T.H. Wairegi, and T. H. Nguyen, Trans, IChmE., Vol, 54,(3) pp167-173 (1979).

15. B. Hoting, M. qi. And A. Vogelpohl, Proceeding ISEC 93, York, pp. 453-460 (1993).
16. H. Haverland, and M. J. Slater, chap. 10 in liquid Extraction Equipment, eds by Slater, M.J. and Godfery, J.c., pub, J. wiley and Sons, NY (1994).
17. D. H. Chen, and W.Y Fei, Solvent pp. 1523-1533 (1999)
18. H. Stawistowski, Interfacial Phenomena Extraction, C. Hanson, ed., Pergamon Press, Oxford (1971).
19. S. J. Proctor, M. W. Biddulph and K. R. Krishnamurthy, AIChE, Vol.44 (4), pp.831-835 (2008).
20. M. A. Hashem, Proceeding of 3rd International Conference RETBE' 2000, Faculty of Eng. Alexandria University, Egypt 18-20, Nov. (2000).
21. O. Levenspiel and W.K. Smith, Chem. Eng. Sci., Vol. 6, 227-232 (1957).
22. M. E. A. El-Hassan, Scott, D,S. and Wakao, N. Chem. Eng. Sci. Vol. 37, pp. 1151-1162 (1982).
23. J. Ingham, M.J. Slater and J. Retamales , Trans. IChmE., Vol.73(A), pp.492-496 (1995).
24. – J. C. Godfrey, D.A. Houlton, S. T. Marley, A. Marrocchelli. and M. J. Slater, Chem.Eng.Res. Des., Vol.66 (5), pp 1039-1047 (2000).
25. H. D. Doan, and M.E. Fayed, Ind. Eng. Chem. Res., Vol. 39 (4), 445-456 (2000).
26. M. A. Hashem, and M.J. Slater, Proceeding of Fluid Mixing 5 Conference organized by the AIChE., University of Pradford, 4-5 July (1996).
27. W. Kowalski, and Z. Ziolkowski, Int.Vhme. Eng, Vol. 21,pp 232-237 (1981).

- 28.P. J. Bailes, Ind. Chem. Process Des. Dev., Vol. 20, pp.564-570 (1977).
- 29.G. H. Sedahmed, A. M. El-kayar, H. A. Farag and S.A. Noseir, The Chemical Eng. Vol. 62, pp. 61-66 (1996).
- 30.I. Komazawa, and J. Ingham, Chem. Eng. Sci. Vol. 33, pp. 541-546 (1978).
- 31.H. W. Brandt, K. H. Reissinger, and J Schroter, Chem. Eng. Tech., Vol. 50 (5), pp. 345-354 (1978).
- 32.– M. H. I. Baird, S Vijayan, N,V. Rama and A. Rohatgi, The Canadian J. of Chem. Eng., Vol. 67, pp 787-800 (1989)
- 33.Y. Kang, Y.J. Cho, K.J. Woo, K.I. Kim, and S. D. Kim, Chem, Eng. Sci, Vol. 55 (2) pp 411-419 (2000).
- 34.B. Z. Dlugogorski, S.A. Margabi, and G. J. Jameson, Chem.Sci., Vol.54 (8), pp.4007- 4082 (1999).

السلوك الهيدروديناميكي ومعامل انتقال الكتلة للقطرة الوحيدة السائلة في أبراج

الاستخلاص

د. هاني أحمد قاسم دماج ،

أستاذ الهندسة الكيميائية المشارك - قسم الهندسة الكيميائية، كلية الهندسة والبتترول
جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا - الجمهورية اليمنية - المكلا

تم في هذا البحث قياس معامل انتقال الكتلة والسلوك الهيدروديناميكي لأنظمة عديدة من السوائل في عمود قطره ١٥٠ مم وتم تشغيل العمود في نظامين مختلفين كبرج انتشار و برج ذو صواني مثقبة . وتم إجراء التجارب باستخدام أنظمة كيميائية مختلفة وأنابيب ذات أقطار مختلفة بهدف الحصول على قطرات ذات أحجام مختلفة . تم دراسة العلاقة بين سرعة القطرة وتأثير معدل السريان للطور السائل على السرعة وكذلك تم قياس معامل انتقال الكتلة للقطرة الوحيدة السائلة أثناء صعودها في الماء الساكن والماء المتحرك ومقارنة النتائج بتلك في برج الانتشار وتم تحديد معامل انتقال الكتلة كدالة لحجم القطرة واتجاه انتقال الكتلة الهيدروديناميكي وانتقال الكتلة وان السرعة النسبية للقطرة تنخفض كلما زاد السريان العكسي وان تأثير سرعة الطور المستمر على معدل انتقال الكتلة واضح نسبياً مع زيادة في حجم القطرة كلما زادت سرعة الطور المستمر . وان درجة التعجيل في انتقال الكتلة نتيجة لوجود الصواني قد تحققت . وأخيراً فإن معاملات انتقال الكتلة من الطور المشتت إلى الطور المستمر أعلي منه في الاتجاه العكسي أي من المستمر إلى المشتت .

الكلمات المفتاحية : أبراج الاستخلاص، السلوك الهيدروديناميكي القطرة الوحيدة السائلة ، معامل انتقال الكتلة .

A Study of Evidentiality in Arabic and English

Reema Taher Labaniyeh

Irbid University College
Al-Balqa University
Irbid – Jordan
2011



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

A Study of Evidentiality in Arabic and English

Abstract

This paper focuses basically on some semantic frames and syntactic structures by which evidentiality is depicted and illustrated. Firstly, different definitions of evidentiality are introduced in order to provide a profound understanding of this linguistic category. Secondly, this paper deals with how evidentiality has been investigated in other languages, namely, English. Thirdly, evidentiality in Arabic and the main semantic frames and syntactic structures used to show it are deeply investigated by explaining the main evidential devices used in Arabic, such as, the lexical ones.

Keywords: Evidentiality, Semantic Frames, Syntactic Structures, Evidential Devices.

Introduction :

All languages have certain linguistic tools to specify the source of information mentioned in the utterance, in the sentence, or even in the text, whether spoken or written. These linguistic tools may partially or completely differ from one language to another; that is, some languages have certain affixes to determine the source of information in the text, whereas others have unique lexical elements to determine it. For example, Kashaya (of the Pomo family of northern California) has a very rich system

of verbal suffixes indicating evidentiality (Wierzbicka, 1996); whereas, for example, in English, evidential relations are sometimes conveyed with mental state and perception verbs (e.g. know, guess, see, look, hear, etc.). (Papagragou and Li, 2001).

Background and Literature Review:

Aikhenvald (2003) states that evidentiality is properly understood as expressing the existence of a source of evidence for some information found in the text; this includes both stating that there is some evidence and specifying what type of evidence is there (Aikhenvald, 2003). In addition, Gronemeyer (1997) indicates that there is a general agreement in the literature that evidentiality is a subsystem of epistemic modality due to the close relationship between evidentiality and epistemic possibility. He adds that evidentiality differs in that it characterizes the source and reliability of the proposition, rather than the speaker's judgment of the necessity/possibility of the truth of the proposition. He continues that despite the semantic similarity between epistemic modality and evidentiality, it is not straightforward to assimilate an analysis of the former to the latter. (Gronemeyer, 1997).

Dendale and Tasmowski (2001) indicate that the term evidentiality was introduced into linguistics about fifty

years ago in a posthumously published grammar of Kwakiutl compiled by Boas (1947), Dendale and Tasmowski (2001). On the other hand, Lazard (2001) states that the evidentiality may be said to be grammaticalized in a language when, in the grammatical system of this language, there are specific forms of which semantic-pragmatic content is basically a reference to the source of the information conveyed by the discourse. (Lazard, 2001).

However, there are many other researchers who have dealt with this linguistic phenomenon either in their languages or in other languages, addressing its different issues and aspects. For instance, Papafragou, et.al. (2007) indicate that source distinctions are encoded in language through a variety of evidentiality markers. In English, such evidential devices are mostly lexical. For instance, in (1a) and (1b) below, the speaker conveys that she had direct perceptual access to the event of John's singing, while in (1c) and (1d) the evidence is indirect (hearsay in (1c) or some unspecified source in (1d) (Papafragou, et.al. 2007).

(1)

- a. I saw John sing.
- b. I heard John sing.
- c. John was allegedly singing.
- d. John was apparently singing.

On the other hand, evidential markers are defined as grammatical categories which indicate how and to what extent speakers stand for the truth of the statements they make. Evidentials illustrate the type of justification for a claim that is available to the person making that claim. In Chafe and Nichols' (1986) terms, they represent a 'natural epistemology'. To be clear, evidentials indicate both source and reliability of the information. They put in perspective or evaluate the truth value of a sentence both with respect to the source of the information contained in the sentence, and with respect to the degree to which this truth can be verified or justified. This justification can be expressed by markers referring to immediate evidence on the basis of visual observation, to inference on the basis of (non)observable facts, to deduction or inference, etc. (Rooryck, 2001).

Evidentiality in English

English has been investigated in terms of evidentiality. Chafe (1986) determines five markers of evidentiality in English, which are :

- Degree of reliability
- Belief
- Inference
- Hearsay
- General expectation

He states that each of these is typically associated with specific lexical and/or grammatical devices. He notes that just about any part of the grammatical system may be used to signal evidentiality.

Concerning the first marker, degree of reliability, he states that there are three kinds of this marker. Firstly, modal auxiliaries which go before the main verb in a sentence such as “She could / might / may come tomorrow” can be taken as evidence for evidentiality. Secondly, adverbs which are words that “modify” a verb or a whole sentence such as “She will possibly / probably / certainly / undoubtedly come tomorrow.” can also be taken as evidence for evidentiality. Thirdly, hedges which are expressions which mark a proposition as “only approximately true” and which are divided into 1- non-prototypicality such as : “It’s sort of / kind of raining” (it’s not “really” raining) and 2- approximation such as : “It rained about / approximately three inches” can also be taken as evidence for evidentiality.

Concerning the second marker of evidentiality, belief, he states that it is encoded in the verb of cognition such as “I think / guess / suppose it’s raining” (or “It’s raining, I think/guess/suppose”) and can be considered as evidence for evidentiality. Concerning the third marker, inference, which is employed by using the modal auxiliaries such as “You’re all wet, it must / has to / ‘s gotta

be raining”, by using adverbs such as “It’s obviously / evidently / apparently raining”; “Maybe / perhaps it’s raining” and by using adjectives: “It’s obvious / evident / apparent that it’s raining” can be taken as evidence for evidentiality.

Concerning sensory evidence, it can be direct by using perception verb (strong assertion): “I can hear / see / feel / smell it raining” or indirect perception verb (weak assertion): “It feels / looks / smells / sounds like it’s raining”. Concerning the fourth marker of evidentiality, hearsay evidence, it can be a direct quotation : “Joe said, ‘it’s raining’” or an indirect quotation : “Joe says it’s raining”, “They say it’s raining” in which the speaker gives Joe responsibility for the truth of the statement, without repeating his words and verb of reporting: “I hear it’s raining”, “It’s reported to be raining” in which the speaker ascribes responsibility to “unnamed sources”. Concerning the last marker, expectations, the most important of these discourse markers are “of course / in fact / actually / oddly enough, it’s raining”. These markers suggest that the proposition is either in line with or opposed to what the speaker thinks the hearer expects to be the case. (Chafe, 1986).

Evidentiality in Arabic

Evidentiality in Arabic has not been unfortunately investigated in depth as compared with other languages especially Indo-European ones although the Arabic system abounds with evidential markers. However, there are few papers dealing with this linguistic category in Arabic such as Comrie's (1976) that outlines a reasonable account of Arabic explaining that evidentiality can mainly be introduced by the perfect form system. This finding is also determined by Isaksson (2000) who determines that if a finite verbal form is used to express inferential or reportive nuances, it is exclusively a perfect, never an imperfect. However, in this project, certain issues related to this semantic phenomenon in Arabic will be explained to show how the syntactic structures are also susceptible to be varied according to the semantic behavior of some verbs indicating evidentiality.

First of all, Arabic linguists classified Arabic verbs in general into different categories according to their semantic content. They stated that there are some verbs of which semantic content refers to the degree of evidentiality. These verbs are linguistically called "to suppose and its sisters" – ظن وأخواتها. Besides, some prudent Arabic linguists divided these verbs into two categories according also to their semantic content:

1- “the verbs of hearts- أفعال القلوب and 2- “the verbs of conversion- أفعال التحويل.

The verbs of hearts- أفعال القلوب - in turn, are also divided into two subcategories, based also on the semantic content: 1- “verbs indicating knowledge and complete truthfulness- أفعال الدالة على اليقين - and 2- verbs indicating potential truthfulness- أفعال الرجحان - Evidentiality is clearly apparent in such verbs. To begin with “verbs indicating knowledge and complete truthfulness- أفعال الدالة على اليقين - Table 1 shows the most common seven verbs indicating knowledge and complete truthfulness in Arabic, and, of course, indicating evidentially since the speaker does not use such verbs unless he/she is utterly sure of what he/she speaks. In general, these verbs share mutual semantic content depicted in the sense of “know” (Hasan, 1980).

No.	Semantic Content	Verb in Arabic	Example	Evidentiality Degree
1-	know	يعلم know	I knew that respect is the way to love people.	100%
2-	know	يرى consider	I considered that hope is a motive for work.	100%

3-	know	يجد find	I found that knowledge is power.	100%
4-	know	يدري know	I knew that respect is the way to love people.	100%
5-	know	يلفي experience	I experienced that obstacles is a test of souls.	100%
6-	know	يجعل make	I made that my home is my eternal love.	100%
7-	know	تعلم learn	He learned that success is the only way for life.	100%

Table 1 : the most common seven verbs indicating knowledge and complete truthfulness in Arabic

As shown in Table 1, all of these verbs have semantic content, indicating 100 % evidentiality. Besides, all of these verbs share the same syntactic behavior which is clearly depicted in the following formula :

subject - - - verb (of evidentiality) - - - nominal sentence
1 - knew that respect is the way to love people.

If the semantic content of these verbs differs from being 100% evidentiality since these verbs may have more than one sense, their syntactic behavior will also change. For example, if the semantic content of such verbs especially those referring to sense such as - يرى - indicates direct evidentiality, then these verbs assign only one object not two such as:

The elegant person saw his ex-wife near the park.

In this sentence, the main verb indicates direct evidentiality, not indirect evidentiality; and hence, it assigns only one object not two ones like those of indirect evidentiality mentioned in the table above.

Concerning another subtype of the verbs of hearts أفعال القلوب , i.e., verbs indicating potential truthfulness- أفعال الرجحان , Table 2 shows the most common six verbs indicating potential truthfulness in Arabic, and, of course, indicating evidentiality but with less degree than verbs indicating knowledge and complete truthfulness since the speaker here is somehow sure of what he/she speaks. In general, they share a mutual semantic content depicted in the sense of “suppose”(ibid)

No.	Semantic Content	Verb in Arabic	Example	Evidentiality Degree
1	suppose	يظن suppose	The pilot supposed that the river is	80%

			channel.	
2	suppose	يُخالِsuppose	The traveller supposed that the city is more profitable for him.	80%
3	suppose	يُحسبexpect	I expected that staying off is tiring.	80%
4	suppose	يُزعمclaim	He claimed that people are the strongest power.	80%
5	suppose	يُعدsuppose	He supposed the believer is a brother.	80%
6	suppose	يُحجباًsuppose	The tourist supposed that the minaret is a tower.	80%

Table 2 : the most common six verbs indicating potential truthfulness in Arabic.

As shown in Table 2, all of these verbs have semantic content, indicating 80% evidentiality. Besides, all of these verbs share the same syntactic behavior which is clearly depicted in the following formula :

- verb (of partial evidentiality) - - - nominal sentence
The pilot supposed that the river is channel.

If the semantic content of these verbs differs from being 80% evidentiality since these verbs may have more than one sense, their syntactic behavior will also change.

Concerning the second category, the verbs of conversion *افعال التحويل*, these verbs do not have semantic content of evidentiality but rather their semantic content indicates a sense of conversion from one state to another. Thus, these verbs do not fit this study.

Concerning the sensory evidence, Arabic has a similar system of such evidence to English. To be clear, Arabic speakers use perception verbs for strong assertion, which is considered direct evidence such as “hear *يسمع* / see *ينظر* / feel *يشعر* /, etc. In addition, indirect perception verbs indicating weak assertion are also used to indicate evidentiality such as : “it is said that” *يقال*. However, there are many Arabic structures indicating evidentiality, but since we do not have enough room to cover them all, two of these structures with different degrees of evidentiality are illustrated below :

- 1- It is probable that it will rain : *من المحتمل ان تمطر اليوم*
- 2- It is emphatical that it will rain : *من المؤكد ان تمطر اليوم*

In the first sentence, the evidential marker is “it is probable”, which refers to the potential incidence of the event (50% evidentiality). On the other hand, in the

second sentence the evidential marker is “it is emphatical”, which refers to the potential incidence of the event (100% evidentiality).

Nevertheless, the past tense (perfect form) represents an effective linguistic tool to indicate evidentiality in Arabic. Also, some scholars have claimed that the past tense in Arabic is mainly used as a marker for evidentiality (Comrie, 1976). In fact, the perfect form is meant to show that the action happened and that the degree of speaker’s evidentiality can reach up to 100%. Such usage is highly noticed in the Glorious Koran, especially when talking about some event that really happened or even some events that have not yet happened.

To be clear, the Glorious Koran uses the perfect form to refer to the deeds carried out by Allah Almighty to indicate 100% of evidentiality. In addition, many verbs that are attributed to Allah Almighty are perfect in order to bring the clear-cut evidence to the fore even if these verbs deal with future aspects or deeds such as what will happen on Resurrection or Judgment Day:

1- "وجاء ربك والملك صفا صفا وحيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وأنى له الذكرى" (الفجر: ٢٢-٢٣)

And your Lord comes with the angels in rows; and Hell will be brought near that Day. On that Day will man

remember, but how will that remembrance (then) avail him?

2- "إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت" (التكوير: ١-٢)

When the sun Kuwwirat (wound round and lost its light and is overthrown), and when the stars shall fall;

Although the first holy verse talks about a future event, the perfect tense is used to indicate 100% evidentiality since as mentioned above this tense is used in Arabic to show that events did happen; what is future for us is a past for Allah Almighty; therefore, this finding conforms totally with the claim stated above by many researchers that the perfect form is used in Arabic as a marker for evidentiality. On the other hand, although the second holy verse talks also about a future issue related to the Resurrection Day, the perfect tense is also employed to show the same aspect, 100% evidentiality.

Conclusion

The focus of this study is meant to show certain aspects related to evidentiality in both Arabic and English, and how this linguistic phenomenon is depicted and framed in these two languages. The study claims that Arabic provides many ways to present evidentiality. These ways are varied according to the degree of evidentiality

involved. Besides, this study claims that the perfect tense is mainly used in Arabic to show evidentiality.

References

1. Aikhenvald, Alexandra (2003). Evidentiality in typological perspective. In: Studies in Evidentiality. John Benjamins, Amsterdam, Netherlands, pp. 1- 32.
2. Chafe, W. (1986). Evidentiality in English Conversation and Academic Writing. In Nicholas, J. (Ed.). Evidentiality: the linguistic coding of epistemology (pp. 261-273). Ablex Publishing Corporation: USA.
3. Comrie, Bernard. 1976: "An Introduction to the Verbal Aspect and Related Problems, Cambridge: Cambridge University Press.
4. Dendale, P. and Tasmowski, L. 2001: Introduction: Evidentiality and Related Notions: Journal of Pragmatics 33, 339-348.
5. Hasan, Ahmad, 1980: Al-Nahwu-Al-Wafi
6. Gronemeyer, Claire 1997: Lund University, Dept. of Linguistics Working Papers 46 (1997), 93-112.
7. Isaksson, Boa (2000). Iranian, and Neighboring Countries, Edited by Lars Johnson and Bos Utas Turkan.
8. Lazard, G. 2001: "On the Grammaticalization of Evidentiality", Journal of Pragmatics, 33, 359-367.
9. Papafragou, A. and Li, P. 2001, "Evidential Morphology and Theory of Mind" Paper at the 26th Annual Boston

- University Conference on Language Development.
Boston 3-5 November 2001.
10. Papafragou, A. and Li, P., Choi, Y., Han, C. 2007. "Evidentiality in language and cognition" 103, 253-299.
 11. Rooryck, J. 2001. Glot. Internatnional, Vol. 5, No. 4, April 2001 (125-133). O Blackwell Publishers, Ltd. 2001, 108. Cowley Road, Oxford, UK.
 12. Wizerbicka, Anna. 1996. "Semantics: Primes and Universals". Oxford University Press: Oxford.

**Isolation of probiotics
Lactobacillus acidophilus
from commercial yoghurt**

**Hassan Pyar
Kok-Khiang Peh***

School of Pharmaceutical Sciences, University Sains
Malaysia, 11800 Minden, Penang, Malaysia.

Telephone +6046532257

Fax +6046570017

E-mail : kkpeh@usm.my; kkpehken@gmail.com



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

Isolation of probiotics *Lactobacillus acidophilus* from commercial yoghurt

ABSTRACT

Probiotic lactic acid bacteria, being the most often used vehicle in microorganism, are commercialized mainly as food enhancement among dairy products. The number and the type of the probiotics are very essential in order to ensure the activity. In this study, a rapid screening method was used to isolate probiotic *Lactobacillus* strain from commercial product of yoghurt after enrichment in De-Man-Rogosa Sharpe (MRS) medium and nutrient medium. The *Lactobacillus* strain was then isolated and identified based on morphology identification. The result showed a significantly high yield of pure culture of *Lactobacillus acidophilus* obtained from MRS medium (viable number of the cell in the yoghurt was about 10^7 CFU/ml) than compare to the nutrient medium. In conclusion, MRS medium is suitable for isolation of *Lactobacilli* compared to nutrient medium.

Keywords: Probiotics, *Lactobacillus acidophilus*, Yoghurt

Abbreviation key: **CFU** = colony forming unit, **FAO** = Food and Agriculture Organization, **WHO** = The World Health Organization, **MRS** = De-Man-Rogosa Sharpe.

INTRODUCTION

Interest in the role of probiotics for human health goes back at least as far as 1908 when Metchnikoff suggested that human should consume milk fermented with Lactobacilli to prolong life (Hughes and Hoover, 1991, O'Sullivan et al., 1992). Probiotics lactic acid bacteria in food can transiently colonize the intestinal and exhibit positive health benefits effects on the host health beyond its nutritional value (Huggett and Verschuren, 1996, Ferencik M et al., 1999). Many different microorganisms are added to dairy products for their probiotic potential (Fuller, 1997, Gibson and Fuller, 1998). *Lactobacillus* spp. are well known dairy probiotic products produced in many countries as functional dairy products (Moayednia et al., 2009). However, there are many problems and difficulties accompanied these products. Research has shown that survival and viability of probiotic bacteria are often low in yogurt (Gilliland and Specka, 1977, Hull et al., 1984). Furthermore, problems of variation in viability or activity of the cells within different preparation , the huge differences in survival rates in preparations contain different types of microorganisms , and obstacles related to shelf-life and bioavailability (Kaur et al., 2002). In many countries, standards have been developed for the necessary numbers of the probiotics bacteria in fermented products, recently , regulations approved by the countries of MERCOSUR

(Argentina, Paraguay, Brazil, and Uruguay) determine 10^6 cfu/g as a minimal content of probiotics in fermented milks preparations (Pagano, 1998). In Japan, a standard has been developed by the Fermented Milks and Lactic Acid Bacteria Beverages Association, which requires a minimum of 10^7 viable probiotic bacteria cells per milliliter to be present in fresh dairy products (Robinson, 1987). Availability should be confirmed, likewise, viability with minimum viable numbers of the probiotic at the end of the shelf life should be 10^6 cfu/g or ml (FAO/WHO, 2001). To maintain confidence in probiotic products, it is important to demonstrate good survival of these bacteria in the final products and should have desirable properties and functions (Chan et al., 2000). As the number and the type of the microorganisms within the dairy products play a critical role in activity of the dairy products, this study aims to isolate and enumerate viable cell counts of *Lactobacillus* present in probiotic yoghurts using conventional plating techniques.

MATERIALS AND METHODS

I. Chemicals

De-Man-Rogosa-Sharpe broth was purchased from Criterion (U.S.A). Nutrient broth, nutrient agar, peptone water and carbon dioxide generating system were purchased from Oxoid (U.K). Bacto agar and Gram staining reagents were purchased from Becton, Dickinson and company (U.S.A). The other reagents used in the experiment were analytical grade.

II. Preparation of culture media

A. De-Man-Rogosa–Sharpe (MRS) broth

The ingredients of MRS broth per liter of distilled water as given in the instruction sheet of the supplier (Criterion, U.S.A) were: 20.0 g dextrose, 10.0 g meat peptone, 10.0 g beef extract, 5.0 g yeast extract, 2.0 g sodium acetate, 2.0 g disodium phosphate, 2.0 g ammonium citrate, 1.0 g Tween 80, 0.1 g magnesium sulfate and 0.12 g manganese sulfate. The MRS broth was prepared at 5.5 % w/v in distilled water. The ingredients were boiled until completely dissolved and poured into conical flasks. The pH of the medium was adjusted to 6.0 ± 0.1 using 1 M HCl (Mettler Toledo, Switzerland). The medium was autoclaved at 121 °C for 15 min (Stermite Model SM-230 Hirayama, Tokyo, Japan) (DeMan et al., 1960).

B. De-Man-Rogosa–Sharpe (MRS) agar

The medium was prepared by suspending 55.0 g of MRS broth and 15.0 g of Bacto agar in one liter of distilled water using the same procedure as described in section II (A). The Bacto agar was added to make the medium sufficiently solid and to prevent the movement of bacteria through the medium. The medium after autoclaving was cooled to 50 °C and poured into 20 ml petridishes for 3 hr to allow solidification at room temperature. The plates were then kept in a refrigerator at 4 °C until used (DeMan et al., 1960). MRS-agar (solid) plates were use directly or packed in plastic beg and stored in refrigerator.

C. Nutrient broth

The ingredients of nutrient broth per liter of distilled water were 5.0 g peptone from meat and 3.0 g meat extracts. The nutrient broth medium was prepared at 0.8 % w/v in distilled water. The mixture was heated until completely dissolved. The pH of the medium was adjusted to 6.0 ± 0.1 using 1 M HCl, and autoclaved for 15 min at 121 °C (Bridson, 1990).

D. Nutrient agar

The ingredients of nutrient agar per liter of distilled water were 5.0 g peptone from meat, 3.0 g meat extracts and 12.0 g agar. The medium was prepared by mixing 20 g of

nutrient agar in one liter of distilled water and heated until completely dissolved. The pH of the medium was adjusted to 6.0 ± 0.1 using 1 M HCl, and autoclaved at 121 °C for 15 min (Bridson, 1990)

III. Sample collection and storage

Commercial drinking yoghurt was collected from the local supplier in Penang, Malaysia and taken as a source of Lactobacilli for this study. The sample was stored at 4 °C before analysis. The analysis was carried out within 24 hr of sampling. The sample was left at room temperature for 30 min before analysis.

IV. Isolation of probiotic bacteria

For the isolation of *Lactobacillus acidophilus*, 5 ml of the yoghurt drink was inoculated into 95 ml of nutrient broth (general medium) as well as MRS broth (selective medium) and incubated at 37 °C for 24 hr (Memmert, Germany). One loopful of the suspension was then streaked on MRS agar and nutrient agar media and the inoculated plates were incubated at 37°C for 24-72 hr. The single isolated colonies formed on both plates were examined.

V. Enumeration of probiotic bacteria

Enumeration of *Lactobacillus* spp was carried out by aseptically mixing yogurt sample 1.0 ml of yoghurt sample was suspended in 9.0 ml of sterile buffered peptone water. The sample was thoroughly mixed and ten fold serial dilutions of the resulting suspension were performed using sterile peptone water solution as the diluents to obtain a suitable dilution. For the viable *Lactobacillus* spp. counts, 0.1 ml of the appropriate dilutions was pour plated on MRS-agar. All the dilutions were plated out in triplicate. Empty petri-dishes were inoculated with 1.0 ml of diluted yogurt, followed by the addition of 15.0 ml melted (45°C) MRS agar. The plates were covered and the contents mixed thoroughly by gentle tilting and swirling. The plates were inverted and incubated in anaerobic condition at 37 °C for 48-72 hr. The anaerobic condition was achieved by use of an anaerobic jar (Oxoid Ltd., England) and gas generating kit BR39 (Oxoid Ltd., England). Gas generating kits bind to oxygen efficiently to create anaerobic condition. After incubation, the number of colonies on the plate was counted and recorded using a colony counter (Technical Lab Instrument, USA). The visible colonies were counted and expressed as colony forming units per milliliter (cfu/ml), representing the number of viable *Lactobacillus* spp. present in yoghurt sample. The numbers of colony were counted and calculated as follows:

$$cfu/ml = cfu/plate \times dilution\ factor$$

VI. Morphology Identification

The colonies were selected randomly for Gram staining. All colonies were examined either gram positive or gram negative and the shape of bacteria under microscope (1000X).

RESULTS AND DISCUSSION

I. Isolation of Lactobacilli

The results showed that the bacteria contained in yoghurt produced only one type of colony when isolated in MRS agar (selective medium for Lactobacilli). On the other hand, isolation on nutrient agar (general medium) produced two types of colony as shown in Table (1)

Table 1: Colony morphology on MRS and nutrient media

Media	Microorganism *	Colony			
		Diameter (mm)	Color	Shape	Size
MRS agar	Pure culture	0.9 – 1.5	whitish brown	Circular	Large
Nutrient agar	Mix culture	0.9 – 1.5	White	Circular	Large
		0.7 – 1.1	yellow	Irregular	small

* target microorganism of the differential media

II. Morphology Identification

The colonies yielded were tested for Gram staining. From the results, all the microorganisms from nutrient agar were Gram positive, rod and cocci shape because in nutrient agar growth claimed to contained mix culture. In contrast, rod shape was found in MRS agar because it claimed to contain pure culture of Lactobacilli (Fig 1). The colony morphology of microorganism obtained from the MRS agar was in accordance with (Vinderola et al., 2000).

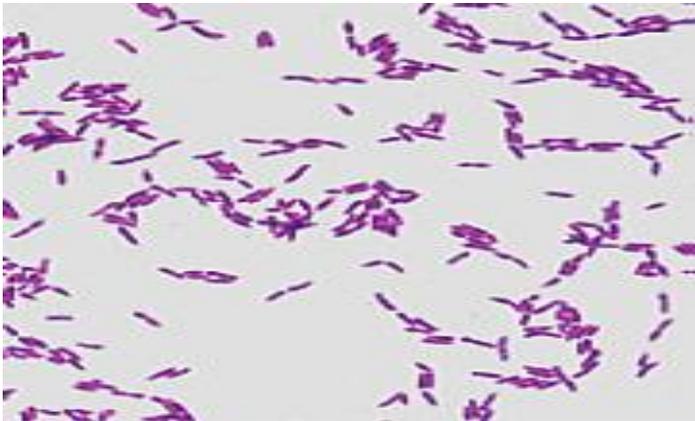


Fig 1: *Lactobacillus acidophilus* as observed under light microscope (Magnification 1000x)

III. Enumeration of probiotic bacteria

The enumeration of the bacteria was directly counted from the yogurt diluted to ten fold serially in the MRS agar medium and the viability result was about 10^7 cells / ml. The number of probiotics obtained was higher than the minimal number of probiotic bacteria required in a product (above 10^5 or 10^6 per gram or ml) that needed to be

consumed to exert a health-promoting effect for the consumers (Speck, 1978, Pennacchia et al., 2004). It is stipulated in the health and food draft regulations that probiotic products should indicate the viable counts of bacteria per milliliter/gram of product at the end of shelf life and also give full scientific name of the probiotic species present in the product (Anonymous, 2002). Earlier reports have already highlighted the importance of documentation of viability, colony counts and species identification of organisms in probiotic products (Marcon, 1997). Although other species such as *L. casei* and *L. paracasei* are increasingly being used in the manufacture of probiotic yogurts (Sarem-Damerджи et al., 1995). *L. acidophilus* is expected to be the main *Lactobacillus* species involved in the manufacture of yogurt and yogurt drinks. This observation has indeed been supported by this study. The numbers of viable Lactobacilli from the yoghurt were greater than the suggested minimum as required by international standards.

CONCLUSION

The bacteria were successfully isolated from a commercial yoghurt drink and identified as *Lactobacillus acidophilus*. MRS medium is the suitable medium for isolating this strain.

ACKNOWLEDGEMENT

The present study was financially supported by the Universiti Sains Malaysia (USM) Grant Number: (1001/PFARMASI/843084) and a USM Graduate Assistance Scheme.

REFERENCES

- ANONYMOUS 2002. *Foodstuffs, Cosmetics and Disinfectant Act and Regulations.*, Johannesburg, South Africa., Lex Patria Publishers.
- BRIDSON, E. Y. 1990. *The Oxoid Manual* 6th ed. Basingstoke, England Unipath Limited.
- CHAN, W. A., BOSWELL, C. D. & ZHANG, Z. 2000. The effect of different in vitro solutions in the dissolution of calcium pectinate beads intended for delivery of live cells to human large intestine. . *Minerva Biotechnology*, 12, 271-278.
- DEMAN, J. C., ROGOSA, M. & SHARPE, M. E. 1960. A medium for the cultivation of *Lactobacilli*. *J. Appl. Bacteriol*, 23, 30–35.
- FAO/WHO 2001. Health and nutritional properties of probiotics in food including powder milk with live lactic acid bacteria. *Report of a Joint FAO/WHO Expert Consultation on Evaluation of Health and Nutritional Properties of Probiotics in Food Including Powder Milk with Live Lactic Acid Bacteria*. Córdoba, Argentina.
- FERENCIK M, EBRINGER L, MIKES Z & JAHNOVA E 1999. Beneficial modification of the human intestinal microflora. using orally administered lactic acid bacteria. *Bratisl Lek Listy*, 5, 238-245.
- FULLER, R. 1997. *Probiotics 2—applications and practical aspects.*, London, Chapman & Hall.

- GIBSON, G. R. & FULLER, R. 1998. *The role of probiotics and prebiotics in the functional food concept*, Cambridge, Royal Society of Chemistry.
- GILLILANDA, S. E. & SPECKA, M. L. 1977. Instability of *Lactobacillus acidophilus* in Yogurt. *Journal of Dairy Science*, 60, 1394-1398.
- HUGGETT, A. C. & VERSCHUREN, P. M. 1996. The safety assurance of functional foods. *Nutrition Reviews*, 54, 132-140.
- HUGHES, D. B. & HOOVER, D. G. 1991. Bifidobacteria: Their potential for use in American dairy products. *Food Technology*, 45, 74-83.
- HULL, R. R., ROBERTS, A. V. & MAYES, J. J. 1984. Survival of *Lactobacillus acidophilus* in yogurt. . *The Australian Journal of Dairy Technology*, 39, 164–166.
- KAUR, I. P., CHOPRA, K. & SAINI, A. 2002. Probiotics: potential pharmaceutical applications. *European Journal of Pharmaceutical Sciences*, 15, 1-9.
- MARCON, M. J. 1997. Probiotics in health and medicine: Moving from fashion to scientific validity. . *Clinical Microbiology Newsletter*, 19, 89-96.
- MOAYEDNIA, N., EHSANI, M. R., EMAMDJOMEH, Z. & MAZAHARI, A. F. 2009. Effect of refrigerated storage time on the viability of probiotic bacteria in fermented probiotic milk drinks. *International Journal of Dairy Technology*, 62, 204-208.
- O'SULLIVAN, M. G., THORNTON, G., O'SULLIVAN, G. C. & COLLINS, J. K. 1992. Probiotic bacteria: myth or reality? *Trends in Food Science & Technology*, 3, 309-314.
- PAGANO, J. C. 1998. Nueva Legislacion del MERCOSUR para leches fermentadas. . *Industria Lechera*, 7, 8-13.
- PENNACCHIA, C., ERCOLINI, D., BLAIOTTA, G., PEPE, O., MAURIELLO, G. & VILLANI, F. 2004. Selection of *Lactobacillus* strains from fermented sausages for their potential use as probiotics. *Meat Science*, 67, 309–317.
- ROBINSON, R. 1987. Survival of *Lactobacillus acidophilus* in fermented products-afrikanse. *Suid A Frikaanse Tydskrif Vir Suiwelkunde.*, 19, 25-27.

- SAREM-DAMERDJI, L., SAREM, F., MARCHAL, L. & NICOLAS, J. 1995. In vitro colonization of human colon mucosa by exogenous *Lactobacillus* strains. *FEMS Microbiol.*, 131.
- SPECK, M. L. 1978. Enumeration of viable *L. acidophilus* organisms in dairy products. *J. Food Prot.*, 41, 135 -137.
- VINDEROLA, C. G., BAILO, N. & REINHEIMER, J. A. 2000. Survival of probiotic microflora in Argentinean yoghurts during refrigerated storage. *Food Research International*, 33, 97-102.